

سِلْسِلَةُ الْجُهُودِ النَّاصِرِيَّةِ فِي الرَّدِّ
عَلَى الطَّاغُوتِ الْمُنْحَوَسَةِ الْوَهَّابِيَّةِ

الْبُدُورُ الزَّاهِرَةُ

فِي

طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ

تَأْلِيفُ

عَبْدُ اللَّهِ مُعَلِّمُ عَبْدِ عَدِ

حَقَّقَهُ وَضَبَطَهُ وَرَاجَعَهُ وَصَوَّبَ أَخْطَاءَهُ الشَّيْخُ

نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ دُسُوقِي

٢٠٢٣ م

السَّيِّحُ نَاصِرٌ

الْأَزْهَرِيُّ الْأَشْعَرِيُّ

(الْمُجَدِّدُ لِلتُّرَاثِ)



صُورَةُ الشَّيْخِ نَاصِرٍ (الْمُجَدِّدِ لِلثَّرَاثِ)
وَخَادِمٍ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ

الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ شَبَابَنَا حُرَّاسَ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ ،
وَحُمَاةَ دِينِهِ ، وَجَعَلَ مِنْهُمْ رُوَاةَ الْحَدِيثِ وَحُفَاطَ كِتَابِهِ ، وَقَمَعَ بِهِمْ ، وَأَزَالَ
بَقِيَّةَ أَفْكَارِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِنَ الْمُلْحِدِينَ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ، فَهَذِهِ حِكْمَةٌ
مِنَ اللَّهِ كَمَا بَيَّنَّهُ فِي آيَاتِهِ : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ

لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ [البقرة: ٢٥١] .

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي جَمِيعِ شُئُونِهِ ، وَأَشْهَدُ
أَنْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ ﴿ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا ﴾ [٤٥] وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ﴿ [الأحزاب: ٤٥ - ٤٦] ، اللَّهُمَّ صَلِّ
وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ قَامُوا لِنَشْرِ دِينَ اللَّهِ
وَحِمَايَتِهِ وَنُصْرَتِهِ .

أَمَّا بَعْدُ

فَهَذَا كِتَابٌ صَغِيرٌ مُفِيدٌ مُهِمٌّ ، أَلْفَتْهُ نَصِيحَةً لِلْمُسْلِمِينَ ، وَتَحْطِيمًا
لِشُبُهَاتِ الْمُبْطِلِينَ ، فَهُوَ مُنْقَسِمٌ إِلَى خَمْسَةِ عَشَرَ فَصْلًا :

الفصل الأول : فِي تَرْجَمَةِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ .

الفصل الثاني : فِي بَيَانِ أَنَّ الْأَشَاعِرَةَ وَالْمَاثُرِيَّةَ هُمُ أَهْلُ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ .

الفصل الثالث : فِي رَدِّ شُبُهَاتٍ أوردتها الْمُشَبِّهَةُ لَطَعْنِ عَقِيدَةِ الْأَشَاعِرَةِ

الفصل الرابع : فِي أَنَّ عُلَمَاءَ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ أَشَاعِرَةٌ وَمَا تُرِيدُهُ .

الفصل الخامس : فِيمَنْ لَحِقَ بِأَهْلِ الْإِعْتِزَالِ وَالتَّجْسِيمِ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ .

الفصل السادس : فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ رحمته الله .

الفصل السابع : فِي مَنْهَجِ الْأَشَاعِرَةِ وَمَذْهَبِهِمْ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى .

الفصل الثامن : فِي أَنَّ الْقُرَّاءَانَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ .

الفصل التاسع : فِي أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ .

الفصل العاشر : فِي تَأْوِيلِ السَّلَفِ الصَّالِحِ .

الفصل الحادي عشر : فِي تَفْوِيضِ السَّلَفِ الصَّالِحِ .

الفصل الثاني عشر : فِي ذِكْرِ عَدَدٍ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِمَّنْ تَعَرَّضَ لِنَفْيِ الْجِهَةِ وَالْحَدِّ وَالْمَكَانِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى .

الفصل الثالث عشر : فِي رَدِّ الْإِفْتِرَاءِ عَلَى بَعْضِ الْأُئِمَّةِ .

الفصل الرابع عشر : فِي ذِكْرِ مَنْ أَثْبَتَ لِلَّهِ تَعَالَى الْحَدَّ وَالْمَكَانَ وَالْجِهَةَ مِنْ فِرْقِ الْإِبْتِدَاعِ .

الفصل الخامس عشر : فِي عَرْضِ بَعْضِ آرَاءِ الْمُجَسِّمَةِ وَالْمُشَبَّهَةِ .

وَسَمَّيْتُهُ : (**البُذُورُ الزَّاهِرَةُ فِي طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ**) .

فَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهُ هِدَايَةً لِلَّذِينَ يَتِيهُونَ فِي أَوْدِيَةِ التَّشْبِيهِ

وَالْتَكْيِيفِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ، الَّذِينَ يَتَبَرَّؤُونَ مِنَ التَّشْبِيهِ وَهُمْ يُذِيعُونَهُ

وَيَنْشُرُونَهُ جَهْلًا أَوْ تَقْلِيدًا لِمَنْ رَكَنَ إِلَى بَعْضِ آرَاءِ الْمُشَبَّهَةِ ، فَهَذَا مِنْ
الْعَجَائِبِ ! ، وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا .. تَكْفِيرُ مَنْ لَمْ يَتَخَبَّطْ فِي ظُلُمَاتِ هَذَا
الدَّرَبِ الْمَائِلِ الْمُنْحَرِفِ ! ، فَلَيْسَ مَقْصِدُنَا تَتَبُعَ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ ، بَلِ
الَّذِي قَصَدْنَاهُ .. حِمَايَةَ عَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ تَشْكِيكِ الْغَرَبِيِّينَ .

فَأَقُولُ ، وَيَا لِلَّهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي :

الفصل الأول

فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي

الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ شَيْخِ الْأَشَاعِرَةِ

نَسَبُهُ وَمَوْلَدُهُ :

هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي بَشِيرٍ إِسْحَاقَ بْنِ سَالِمِ بْنِ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ بِلَالٍ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَامِرِ بْنِ أَبِي مُوسَى
الْأَشْعَرِيِّ الصَّحَابِيِّ الْيَمَنِيِّ الْجَلِيلِ ، فَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ،
وَأَبُو مُوسَى هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ سَالِمِ بْنِ حُضَارِ بْنِ حَرْبٍ ، مِنْ بَنِي
الْأَشْعَرِ مِنْ قَحْطَانَ ، وَالْأَشْعَرُ جَدُّ مِنْ أَجْدَادِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ .
وُلِدَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ سَنَةَ ٢٦٠ عَلَى قَوْلِ الْأَكْثَرِينَ .

فَضْلُهُ وَمَنْصِبَتُهُ :

فَقَدْ رَوَى حَافِظُ الدُّنْيَا أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي (تَبْيِينِ كَذِبِ

الْمُفْتَرِي: ص ٥١) بِسَنَدِهِ عَنْ عِيَاضِ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ

الْآيَةُ: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].. أَوْمَأَ النَّبِيُّ

ﷺ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ فَقَالَ: هُمْ قَوْمٌ هَذَا» (١).

قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ: «وَذَلِكَ لِمَا وَجَدَ فِيهِ مِنَ الْفَضِيلَةِ الْجَلِيلَةِ،

وَالْمَرْتَبَةِ الشَّرِيفَةِ لِلْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ، فَهُوَ مِنْ قَوْمِ أَبِي مُوسَى

(١) رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ: ٢ / ٣١٣] وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ

[٦ / ٢٨٤]، وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي [الدَّرَرِ الْمَنْثُورِ: ٢ / ٥١٨] إِلَى ابْنِ سَعْدٍ، وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ،

وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَالتَّبْرَانِيُّ، وَابْنُ مَرْدُويه؛ وَذَكَرَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْوَاحِدِيُّ

هَذَا الْحَدِيثَ فِي [التَّفْسِيرِ الْبَسِيطِ: ٧ / ٤٣٠] فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ وَقَالَ مَا نَصُّهُ:

«وَإِذَا كَانَ قَدْ فَسَّرَ الْآيَةَ - أَيِ النَّبِيِّ ﷺ - وَبَيَّنَّ أَنَّ الْمُرَادَ بِ(الْقَوْمِ) الْمَذْكُورِ فِيهَا الْأَشْعَرِيَّةُ..

فَلَيْسَتْ إِلَّا الْفِرْقَةُ الْمَعْرُوفَةُ بِ(الْأَشْعَرِيَّةِ) الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ فِي مَذْهَبِهِمْ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ

الْأَشْعَرِيِّ.

وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ صُلْبِيهِ نَسَبُ أَبِي مُوسَى، فَإِنَّهُ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ سَالِمِ بْنِ

إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَتَى اللَّهُ بِهِ

فَجَاهَدَ أَهْلَ الْبِدْعِ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَنْ سَنَنِ الصَّحَابَةِ وَسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسَائِلِ الْمَشْهُورَةِ مِنْ

أُصُولِ الدِّينِ الَّتِي لَمْ يَقَعْ فِيهَا خِلَافٌ زَمَنَ الصَّحَابَةِ، كَمَسْأَلَةِ الْقَدَرِ، وَخَلْقِ الْأَعْمَالِ، وَرُؤْيَا

اللَّهِ تَعَالَى فِي الْجَنَّةِ، وَمَا أَشْبَهَهَا، فَصَرَّهَا وَأَوْضَحَ أَدِلَّتْهَا، وَنَفَى الشُّبُهَةَ وَأَبْطَلَهَا، فَكُلُّ مَنْ

انْتَحَلَ مَذْهَبَهُ.. فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ قَوْمِهِ الَّذِينَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي إِشَارَتِهِ إِلَى أَبِي مُوسَى: (هُمُ قَوْمٌ

هَذَا)، لِأَنَّ قَوْمَ الرَّجُلِ أَتْبَاعُهُ الْمُقْتَدُونَ بِهِ، لَا أَنْسَبَاؤُهُ وَأَقَارِبُهُ، أَلَا تَرَى أَنَّ فِي التَّنْزِيلِ كُلَّ

مَوْضِعٍ أُضِيفَ فِيهِ قَوْمٌ إِلَى نَبِيٍّ.. أُرِيدَ بِهِ أَتْبَاعُهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ، لَا أَنْسَبَاؤُهُمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩] اهـ.

نَقَلَهُ نَاصِرٌ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ مَصَادِرِهِ.

وَأَوْلَادِهِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ، وَرَزَقُوا الْفَهْمَ ، مَخْصُوصًا مِنْ بَيْنِهِمْ بِتَقْوِيَةِ السُّنَّةِ وَقَمْعِ الْبِدْعَةِ بِإِظْهَارِ الْحُجَّةِ وَرَدِّ الشُّبْهَةِ ؛ وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا جَعَلَ قَوْمَ أَبِي مُوسَى مِنْ قَوْمٍ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ وَيُحِبُّونَهُ .. لِمَا عَلِمَ مِنْ صِحَّةِ دِينِهِمْ ، وَعَرَفَ مِنْ قُوَّةِ يَقِينِهِمْ » . انْتَهَى بِاخْتِصَارٍ .

وَنَقَلَ ذَلِكَ أَيْضًا الْفَقِيهُ الْأُصُولِيُّ بَذْرُ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِـ (بَذْرِ الدِّينِ الزَّرْكَشِيِّ) فِي [تَشْنِيفِ الْمَسَامِعِ شَرْحُ جَمْعِ الْجَوَامِعِ: جُ ٢ / ص ٣٥٥] .

وَفِي [تَشْنِيفِ الْمَسَامِعِ] لِبَذْرِ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدٍ بَذْرُ الدِّينِ الزَّرْكَشِيِّ [جُ ٢ / ص ٣٥٥] عِنْدَ ذِكْرِ أَبِي الْحَسَنِ :

« وَقَدْ أَتَنَى عَلَيْهِ أَيْمَةُ الْإِسْلَامِ :

١- قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ : أَعَادَ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ - يَعْنِي أَكْثَرُهُ - بِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ، وَالْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، وَأَبِي نُعَيْمٍ الْإِسْتِرَابَازِيِّ .

٢- وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيُّ : سَمِعْتُ الْمَحَامِلِيَّ يَقُولُ فِي الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ : لَوْ أَتَى اللَّهُ بِثَرَابِ الْأَرْضِ ذُنُوبًا .. رَجَوْتُ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ ، لِدَفْعِهِ عَنْ دِينِهِ .

٣- وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ : أَفْضَلُ أَحْوَالِي أَنْ أَفْهَمَ كَلَامَ أَبِي الْحَسَنِ .

٤- وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ السَّدَوِيَّ يَقُولُ : قَامَ الْأَشْعَرِيُّ عِشْرِينَ سَنَةً يُصَلِّي الصُّبْحَ بِوُضُوءِ الْعَتَمَةِ » إِهـ .

وَنَقَلَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي (تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ص ٥٣) عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ قَالَ : « كَانَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْأُولَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ الْأَشْعَرِيُّ ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ الْبَاقِلَانِيُّ » . إهـ .

وَقَالَ الْيَافِعِيُّ فِي (مِرَاةِ الْجَنَانِ : ج ٣ / ص ٣٠٣) : « وَكَانَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْأُولَى مِنَ الَّذِينَ أَشَارَ ﷺ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ اللَّهَ يُحْدِثُ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا أَمْرَ دِينِهَا » .. عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَعَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ ، وَعَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّالِثَةِ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ ، وَعَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الرَّابِعَةِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ ، وَعَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْخَامِسَةِ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ ، وَعَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ السَّادِسَةِ فَخْرُ الرَّازِيِّ ، وَعَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ السَّابِعَةِ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ » إهـ .

نُكْتَةٌ فِي أَنَّ أَصْحَابَ الْأَشْعَرِيِّ مِنَ الْمُجَدِّدِينَ :

وَفِي (إِقْنَاعُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَبَرُّكِ الصَّالِحِينَ) لِلشَّيْخِ عُثْمَانَ بْنِ الشَّيْخِ عُمَرَ

(١) قَالَ الْأَمِيرُ الصَّنْعَانِيُّ فِي (التَّنْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ : ج ١ / ١٥٤) :

« أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ؛ قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي (الْمِرْقَاةِ) : اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى تَصْحِيحِهِ ، مِنْهُمْ الْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ ، وَنَصَّ عَلَى صِحَّتِهِ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ الْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ الْحَجَرِ » إهـ . خَرَجَهُ الشَّيْخُ نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ (الْمُجَدِّدُ لِلثَّرَاثِ) .

ابن الشيخ داود (ص ١٥٩ - ١٦٠) :

« روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ^(١)؛ فقال الإمام أحمد بن حنبل: كان عمر بن عبد العزيز مجدد المائة الأولى، والشافعي مجدد المائة الثانية.

واختلف العلماء في الثالثة، فقال بعضهم: هو ابن سريج، وقال آخرون: هو الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، رجح هذا الحافظ ابن عساكر في (تبيين كذب المفتري)؛ ومجدد المائة الرابعة قيل: هو أبو الطيب سهل بن محمد الصعلوكي، وقيل: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي، وقيل: هو أبو حامد الإسفرايني، ومجدد المائة الخامسة الإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي، ومبعوث المائة السادسة الإمام فخر الدين الرازي، ويحتمل أن يكون الإمام الرافعي، والمائة السابعة ابن دقيق العيد، وذكر السيوطي في (المنهاج السوي): ص ١٠١ - ١٠٣ أنه الإمام النووي، والمبعوث في المائة الثامنة شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، أو الشيخ جمال الدين الأسنوي.

قال المناوي في (فيض القدير: ج ١ / ص ١١)، وعبد الوهاب عبد

(١) رواه الحافظ ابن عساكر في (تبيين كذب المفتري: ص ٥٢)، والحاكم في (المستدرک: ج ٤ / ص ٥٢٢)، وأبو داود في أول كتاب الملاحم في (باب ما يذكر في قرن المائة). قاله المؤلف.

اللَّطِيفِ فِي مُقَدِّمَةِ (تَدْرِيبِ الرَّائِي : ص ١٧) : صَرَّحَ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ فِي عِدَّةٍ مِنْ تَأْلِيفِهِ بِأَنَّهُ مُجَدِّدُ الْمِائَةِ التَّاسِعَةِ ، ذَكَرَ ذَلِكَ فِي مَنْظُومَتِهِ (تُحْفَةُ الْمُهْتَدِينَ بِأَسْمَاءِ الْمُجَدِّدِينَ) وَغَيْرَهَا . إهـ .

وَفِي تَرْجَمَةِ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْمُعِزِّ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْجَزَّارِ (ص ٧) : « أَنَّ الْمُجَدِّدَ فِي الْمِائَةِ الْعَاشِرَةِ .. الشَّيْخُ أَحْمَدُ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ .

ثُمَّ رَأَيْتُ فِي (فَهْرَسِ الْفَهَارِسِ : ج ١ / ص ٤٩٤) أَنَّ الشَّيْخَ مُنَلَّا إِبْرَاهِيمَ الْكُورَانِيَّ هُوَ مُجَدِّدُ الْمِائَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ ، كَمَا قَالَ الشَّيْخُ الْعَارِفُ إِيَّاسُ الْكُورَانِيُّ ، وَمِمَّنْ جَزَمَ بِأَنَّهُ الْمُجَدِّدُ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ .. صَاحِبُ (عَوْنُ) « الْوُدُودِ عَلَى سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » إهـ .

وَفِي (فَهْرَسِ الْفَهَارِسِ) أَيْضًا (ج ١ / ص ٥٤٣) : « أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدًا مُرْتَضَى ابْنَ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّيْدِيِّ شَارِحَ (الْقَامُوسِ) وَ (إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ) .. هُوَ مِنَ الْمُجَدِّدِينَ الْمُحَدِّثِينَ عَلَى رَأْسِ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ ، كَمَا قَالَ الشَّهَابُ الْمُرْجَانِيُّ فِي (وَفَيَّاتُ الْأَسْلَافِ) وَصَاحِبُ (عَوْنُ الْوُدُودِ عَلَى سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ) ، وَمِمَّنْ وَصَفَهُ بِذَلِكَ .. تَلْمِيزُهُ الْعَلَّامَةُ الشَّهَابُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّطِيفِ الْبَرْبِيرِيِّ فِي كِتَابِهِ (عُقُودُ الْجُمَانِ فِيمَنْ اسْمُهُ

(١) الْكِتَابُ لِلشَّيْخِ السَّنَدِيِّ ، وَهُوَ مَطْبُوعٌ بِاسْمِ (فَتْحُ الْوُدُودِ) ، وَهُنَاكَ كِتَابٌ آخَرُ فِي شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ شَرَفِ الْحَقِّ الْعَظِيمِ آبَادِي بِاسْمِ (عَوْنُ الْمَعْبُودِ) . إهـ .
قَالَ الشَّيْخُ نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ (الْمُجَدِّدُ لِلثَّرَاثِ) .

سليمان). إهـ.

فهؤلاء كلهم من أصحاب الإمام الشافعي إلاً عمر بن عبد العزيز ،
والكوراني ، والزبيدي ؛ وهذا من أعظم المواهب الإلهية ، والعطايا
الربانية التي امتن بها المولى - **جل شأنه** - على الإمام الشافعي رحمه
الله ؛ فأي منقبة أعظم وأشرف للإمام من أن يكون هؤلاء المجددون من
أتباعه المتتبعين إلى مذهبه ؟! » .

انتهى ما نقلته من (إقناع المؤمنين ببرك الصالحين) .

مذهبه في الفروع

كان شافعي المذهب كما ذكره الحافظ ابن عساكر في (تبيين كذب
المفتري) ، وتاج الدين السبكي في (طبقات الشافعية الكبرى) ،
والإسنوي في (طبقات الشافعية) ، والحافظ ابن كثير في (طبقات
الفقهاء الشافعيين) ، وابن قاضي شهبة في (طبقات الشافعية) .

مذهبه في الأصول

وكان مذهبه في الأصول على مذهب أصحاب الحديث أهل السنة
والجماعة ؛ وقد نقل تاج الدين السبكي في (طبقات الشافعية الكبرى) : **ج**
٢ / ص ٢٥٩ ، والحافظ ابن عساكر في (تبيين كذب المفتري) : **ص**
٩٥ عن أبي القاسم القشيري ما نصه :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ »

اتَّفَقَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيَّ كَانَ إِمَامًا مِنْ أَيْمَةِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، وَمَذْهَبُهُ مَذْهَبُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، تَكَلَّمَ فِي أَصُولِ الدِّيَانَاتِ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَرَدَّ عَلَى الْمُخَالِفِينَ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْبِدْعِ ، وَكَانَ عَلَى الْمُعْتَزِلَةِ وَالرَّوَافِضِ وَالْمُبْتَدِعِينَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَالْخَارِجِينَ مِنَ الْمِلَّةِ سَيْفًا مَسْلُوكًا ، وَمَنْ طَعَنَ فِيهِ ، أَوْ قَدَحَهُ ، أَوْ لَعَنَهُ ، أَوْ سَبَّهُ .. فَقَدْ بَسَطَ لِسَانَ السُّوءِ فِي جَمِيعِ أَهْلِ السُّنَّةِ » . انْتَهَى بِاخْتِصَارٍ .

وَنَقَلَ قَاضِي الْقُضَاةِ تَاجُ الدِّينِ عَبْدُ الْوَهَّابِ السُّبْكِيُّ فِي (طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ : ج ٢ / ص ٢٥٩) عَنْ جَمَاعَةٍ ، مِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَبَّازِيُّ ، وَالشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوِينِيُّ ، وَأَبُو الْفَتْحِ الشَّاشِيُّ ، وَأَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ ، وَابْنُهُ أَبُو نَصْرِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ ، وَالشَّرِيفُ الْبَكْرِيُّ .. أَنَّهُمْ قَالُوا مِثْلَ قَوْلِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيِّ الْمُتَقَدِّمِ آنِفًا . اهـ .

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي (تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِيِّ : ص ٢٨٦) : « وَلَسْنَا نُسَلِّمُ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ اخْتَرَعَ مَذْهَبًا خَامِسًا ، وَإِنَّمَا أَقَامَ مِنْ مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ مَا صَارَ عِنْدَ الْمُبْتَدِعَةِ دَارِسًا ، وَأَوْضَحَ مِنْ أَقْوَالِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَرْبَعَةِ وَغَيْرِهِمْ مَا غَدَا مُلْتَبَسًا ، وَجَدَّدَ مِنْ مَعَالِمِ الشَّرِيعَةِ مَا أَصْبَحَ بِتَكْذِيبِ مَنْ اعْتَدَى مُنْطَمِسًا ؛ وَلَسْنَا نَتَّسِبُ بِمَذْهَبِنَا فِي التَّوْحِيدِ إِلَيْهِ عَلَى مَعْنَى أَنَّا نُقَلِّدُهُ فِيهِ وَنَعْتَمِدُ عَلَيْهِ ، وَلَكِنَّا نُوَافِقُهُ عَلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ ، لِقِيَامِ الْأَدِلَّةِ عَلَى صِحَّتِهِ ، لَا لِجَرْدِ التَّقْلِيدِ ، وَإِنَّمَا يَنْتَسِبُ مِنَّا مَنْ انْتَسَبَ إِلَى

مذهبه .. لِيَتَمَيَّزَ عَنِ الْمُبْتَدِعَةِ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ بِهِ مِنْ أَصْنَافِ الْمُبْتَدِعَةِ ،
وَالْجَهْمِيَّةِ الْمُعْطَلَةِ ، وَالْمُجَسِّمَةِ ، وَالْكَرَامِيَّةِ ، وَالْمُشَبِّهَةِ السَّالِمِيَّةِ ،
وغيرهم من سائر طوائف المُبتدعة ، وأصحابِ المَقالاتِ الفاسدةِ
المُخترعةِ ، لِأَنَّ الْأَشْعَرِيَّ هُوَ الَّذِي انْتَدَبَ لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ حَتَّى قَمَعَهُمْ ، وَأَظْهَرَ
لِمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْبِدْعَ بِدَعَهُمْ » . إهـ .

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي (طَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيِّينَ : ج ٢ / ص ٤٢-٤٣) : « قُلْتُ : أَمَّا طَرِيقَةُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
الْأَشْعَرِيِّ فِي الصِّفَاتِ بَعْدَ أَنْ رَجَعَ عَنِ الْإِعْتِرَالِ ، بَلْ وَبَعْدَ أَنْ قَدِمَ بَغْدَادَ
وَأَخَذَ عَنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ، كَزَكَرِيَّا السَّاجِيَّ .. فَإِنَّهَا مِنْ أَصَحِّ الطُّرُقِ
وَالْمَذَاهِبِ ، فَإِنَّهُ يُثَبِّتُ الصِّفَاتِ الْعَقْلِيَّةَ وَالْخَبَرِيَّةَ ، وَلَا يُنْكِرُ مِنْهَا شَيْئًا ، وَلَا
يُكَيِّفُ مِنْهَا شَيْئًا ، وَهَذِهِ طَرِيقَةُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ،
حَشَرْنَا اللَّهَ فِي زُمْرَتِهِمْ ، وَأَمَاتْنَا عَلَى اتِّبَاعِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ،
جَوَادُ كَرِيمٌ » ؛ وَعَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ جَرَى الْأَئِمَّةُ مِنْ أَصْحَابِ الْأَشْعَرِيِّ ،
كَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مُجَاهِدٍ ، وَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ ، وَأَضْرَابِهِمْ ،
رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى » . إهـ .

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي (تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ص ١٠٤) :
« قَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ فُورَكَ رَحِمَهُ اللَّهُ : انْتَقَلَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ

(١) اللَّهُمَّ آمِينَ ، بِجَاهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَجَمِيعِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ . قَالَهُ الشَّيْخُ نَاصِرُ
عَبْدُ اللَّهِ دُسُوقِي (المُجَدِّدُ لِلثَّرَاثِ) .

إِسْمَاعِيلُ الْأَشْعَرِيُّ رحمته الله مِنْ مَذْهَبِ الْمُعْتَزَلَةِ إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِالْحُجَجِ الْعَقْلِيَّةِ ، وَصَنَّفَ فِي ذَلِكَ الْكُتُبَ ، وَهُوَ بَصْرِيٌّ ، مِنْ أَوْلَادِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رحمته الله صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا وَفَّقَ اللَّهُ الشَّيْخَ أَبَا الْحَسَنِ لِتَرْكِ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ بِدْعِ الْمُعْتَزَلَةِ ، وَهَدَاهُ إِلَى مَا يَسَّرُهُ مِنْ نُصْرَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ .. ظَهَرَ أَمْرُهُ ، وَانْتَشَرَتْ كُتُبُهُ بَعْدَ الثَّلَاثِمِائَةِ ، وَبَقِيَ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . اِنْتَهَى بِاخْتِصَارٍ وَتَصَرُّفٍ .

وَقَالَ الْفَقِيهُ الْمُفَسِّرُ الْمُحَدِّثُ الْمُؤَرِّخُ اللَّغَوِيُّ الشَّيْخُ عُثْمَانُ بْنُ الشَّيْخِ عُمَرَ بْنِ الشَّيْخِ دَاوُدَ فِي كِتَابِهِ (إِقْنَاعُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَبَرُّكِ الصَّالِحِينَ : ص ٢٨٩-٢٩٠) : « وَاعْلَمْ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَظُنُّونَ أَنَّ الْمَذْهَبَ الْمَنْسُوبَ إِلَى الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مَذْهَبٌ اخْتَرَعَهُ وَابْتَكَرَهُ ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُ أَنْشَأَهُ وَأَسَّسَهُ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، بَلْ هُوَ مَذْهَبُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَاتَّبَاعِهِمْ ، وَإِنَّمَا كَانَ أَبُو الْحَسَنِ مُنَاضِلًا عَنْ مَذْهَبِهِمْ ، وَنَاشِرًا لَهُ ، وَمُرْتَبِّيًا أَدِلَّتُهُ ، كَمَا صَرَّحَ هُوَ فِي كِتَابِهِ (الْإِبَانَةُ فِي أَصُولِ الدِّيَانَةِ) لَمَّا سُئِلَ عَنْ دِيَانَتِهِ الَّتِي بِهَا يَدِينُ ؟ ، فَقَالَ : قَوْلُنَا الَّذِي بِهِ نَقُولُ ، وَدِيَانَتُنَا الَّتِي نَدِينُ بِهَا .. التَّمَسُّكُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَمَا رُويَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَثَمَةِ الْحَدِيثِ ، وَنَحْنُ بِذَلِكَ مُعْتَصِمُونَ ، وَبِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ قَائِلُونَ ، وَلِمَنْ خَالَفَ قَوْلَهُ مُجَانِبُونَ ، لِأَنَّهُ الْإِمَامُ الْفَاضِلُ ، وَالرَّئِيسُ الْكَامِلُ ، الَّذِي أَبَانَ اللَّهُ بِهِ الْحَقَّ عِنْدَ ظُهُورِ الضَّلَالِ ، وَأَوْضَحَ بِهِ الْمِنْهَاجَ ، وَقَمَعَ بِهِ بِدْعَ الْمُبْتَدِعِينَ ، وَزَيَغَ الزَّائِغِينَ ، وَشَكَّ الشَّاكِّينَ » اِهْدَ مَا فِي الْإِبَانَةِ .

وَقَالَ التَّاجُ عَبْدُ الْوَهَّابِ السُّبْكِيُّ فِي (طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ) فِي تَرْجَمَةِ
 الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ: «إِعْلَمَنَّ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ لَمْ يُبَدِّعْ رَأْيًا، وَلَمْ
 يُنْشِئْ مَذْهَبًا، وَإِنَّمَا هُوَ مُقَرَّرٌ لِمَذَاهِبِ السَّلَفِ، مُنَاضِلٌ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ
 صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَالِإِنْتِسَابُ إِلَيْهِ إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ عَقَدَ عَلَى طَرِيقِ
 السَّلَفِ نِطَاقًا وَتَمَسَّكَ بِهِ، وَأَقَامَ الْحُجَجَ وَالْبَرَاهِينَ عَلَيْهِ، فَصَارَ الْمُقْتَدِي
 بِهِ فِي ذَلِكَ، السَّالِكُ سَبِيلَهُ فِي الدَّلَائِلِ.. يُسَمَّى أَشْعَرِيًّا».

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ عَمَّارٍ الْكَلَاعِيُّ
 الْمَايَرِقِيُّ: «لَمْ يَكُنْ أَبُو الْحَسَنِ أَوَّلَ مُتَكَلِّمٍ بِلِسَانِ أَهْلِ السُّنَّةِ، إِنَّمَا جَرَى
 عَلَى سَنَنِ غَيْرِهِ، وَعَلَى نُصْرَةِ مَذْهَبٍ مَعْرُوفٍ، فَزَادَ الْمَذْهَبَ حُجَّةً وَبَيَانًا،
 وَلَمْ يَبْتَدِعْ مَقَالََةً اخْتَرَعَهَا، وَلَا مَذْهَبًا انْفَرَدَ بِهِ...».

ثُمَّ ذَكَرَ الْمَايَرِقِيُّ رِسَالَةَ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْقَاسِي الْمَالِكِيِّ الَّتِي
 يَقُولُ فِيهَا: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيَّ لَمْ يَأْتِ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ إِلَّا مَا
 أَرَادَ بِهِ إِضْوَاحَ السُّنَنِ وَالتَّيَسُّبَ عَلَيْهَا». إِنْتَهَى مَا نَقَلْتُهُ مِنْ (إِقْنَاعِ الْمُؤْمِنِينَ
 بِتَبَرُّكِ الصَّالِحِينَ).

وَقَالَ ابْنُ خُلْدُونٍ فِي (الْمُقَدِّمَةِ: ص ٨٥٣): «ظَهَرَ الْإِمَامُ أَبُو
 الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ وَنَاطَرَ بَعْضَ مَشِيخَتِهِمْ - أَيِ الْمُعْتَزَلَةِ - فِي مَسَائِلِ
 الصَّلَاحِ وَالْأَصْلَحِ، فَرَفَضَ طَرِيقَتَهُمْ، وَكَانَ عَلَى رَأْسِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ
 كَلَّابٍ، وَأَبِي الْعَبَّاسِ الْقَلَانِسِيِّ، وَالْحَارِثِ الْمُحَاسِبِيِّ مِنْ أَتْبَاعِ السَّلَفِ،
 وَعَلَى طَرِيقَةِ السُّنَّةِ». إِهـ.

رَدُّ شُبْهَةٍ وَاهِيَةٍ أوردتها المُشَبِّهَةُ

وَهِيَ قَوْلُهُمْ :

« إِنَّ لِأَبِي الْحَسَنِ ثَلَاثَ مَرَاحِلَ فِي الْعَقِيدَةِ »

زَعَمَتِ الْمُشَبِّهَةُ أَنَّ لِأَبِي الْحَسَنِ مَرَاحِلَ ثَلَاثًا :

فَفِي كِتَابِ (الْمُجَلَّى فِي شَرْحِ الْقَوَاعِدِ الْمُثَلَّى فِي صِفَاتِ اللَّهِ

وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى) لِمُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْعُثَيْمِينَ ، (ص ٣٠٤) : « ثُمَّ إِنَّ

هَؤُلَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهِ - يَعْنِي أَبَا الْحَسَنِ - لَمْ يَقْتَدُوا بِهِ

الِاقْتِدَاءَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونُوا عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ كَانَ لَهُ مَرَاحِلُ

ثَلَاثٌ فِي الْعَقِيدَةِ :

الْمَرْحَلَةُ الْأُولَى : مَرْحَلَةُ الْإِعْتَزَالِ .

وَالْمَرْحَلَةُ الثَّانِيَّةُ : مَرْحَلَةُ بَيْنِ الْإِعْتَزَالِ الْمَحْضِيِّ وَالسُّنَّةِ الْمَحْضَةِ ،

سَلَكَ فِيهَا طَرِيقَ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَلَّابٍ .

الْمَرْحَلَةُ الثَّالِثَةُ : مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ ، مُقْتَدِيًا بِالْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ

حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ » .

وَفِي صَفْحَةِ (٣٠٦) : « وَالْمُتَأَخِّرُونَ الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَيْهِ أَخَذُوا

بِالْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مَرَاحِلِ عَقِيدَتِهِ ، وَالتَّزَمُوا طَرِيقَ التَّأْوِيلِ فِي عَامَّةِ

الصِّفَاتِ ، وَلَمْ يُثَبِّتُوا إِلَّا الصِّفَاتِ السَّبْعَ » اهـ .

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذِهِ الشُّبْهَةِ الْوَاحِيَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ :

الأول : أَنَّ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ تَرَجَّمُوا لِلْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ .. لَمْ يَذْكُرُوا هَذِهِ الْمَرْحَلَةَ الَّتِي بَيْنَ الْإِعْتِزَالِ وَمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، فَهُوَ مَذْكُورٌ فِي (طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى) لِتَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ ، وَ (طَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيِّينَ) لِابْنِ كَثِيرٍ ، وَ (طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ) لِابْنِ قَاضِي شُهْبَةَ ، وَ (طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ) لِلْإِسْنَوِيِّ ، وَ (تَارِيخِ بَغْدَادَ) ، وَ (تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِيِّ) ، وَ (أُصُولِ الدِّينِ) لِعَبْدِ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ ، وَ (تَشْنِيفِ الْمَسَامِعِ) لِلزَّرْكَشِيِّ ، وَ (الْأَنْسَابِ) لِلْسَّمْعَانِيِّ ، وَ (مُعْجَمِ الْمُؤَلِّفِينَ) ، وَ (الْأَعْلَامِ) ، وَ (شَذَرَاتِ الذَّهَبِ) ، وَ (وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ) ، وَ (كَشَفِ الظُّنُونِ) ، وَ (اللُّبَابِ) ، وَ (سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ) ، وَ (الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ) ، وَ (الْعُلُوفِ) ، وَ (الْعَبَرِ) ، وَ (مِرَاةِ الْجَنَانِ) .

فَلَمْ يَذْكُرْ أَصْحَابُ هَذِهِ الْكُتُبِ هَذِهِ الْمَرْحَلَةَ سِوَى الْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ^(١) ، مَعَ أَنَّهُ وَافَقَ الْمُؤَرِّخِينَ فِي (الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ) ، وَلَمْ يَذْكُرْ لِأَبِي الْحَسَنِ فِي (الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ) سِوَى الْمَرْحَلَتَيْنِ : ١- مَرْحَلَةِ الْإِعْتِزَالِ ٢- وَمَرْحَلَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ . وَلِأَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ فِي هَذِهِ الْمَقَالَةِ إِسْنَادًا ، وَلَمْ يُسْنِدْ إِلَى كِتَابٍ أَوْ إِمَامٍ ثِقَةٍ .

فَإِنْ قَالَتِ الْمُسَبِّهَةُ : وَقَوْلُ الْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ حُجَّةٌ ، لِأَنَّهُ إِمَامٌ حَافِظٌ ثِقَةٌ ! .

أُجِيبُ : أَيْنَ سَنَدُ الْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ فَيُحْتَجُّ بِهِ ؟ ، وَقَدْ قِيلَ قَدِيمًا : لَوْلَا

(١) أَنْظَرُ [طَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيِّينَ: ج ١ / ص ١٩٩] فِي تَرْجَمَةِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ .

الْإِسْنَادُ .. لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ ^(١).

وَالْمَعْلُومُ أَنَّ بَيْنَ أَبِي الْحَسَنِ وَالْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ.

الثَّانِي : أَنَّ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ تَرَجَّمُوا لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَلَّابِ الْقَطَّانِ .. اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَئِمَّةِ الْمُتَكَلِّمِينَ .

فَإِنْ قِيلَ : لِمَ حَكَيْتُمُ الْإِتِّفَاقَ ؟ مَعَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ النَّدِيمَ قَالَ فِي كِتَابِ **(الْفَهْرَسْتِ : ص ٢٥٥) :** « إِنَّ ابْنَ كَلَّابِ مِنْ أَيْمَةِ الْحَشَوِيَّةِ ، وَلَهُ مَعَ عَبَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ مُنَاطِرَاتٌ ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ ، وَكَانَ عَبَّادٌ يَقُولُ : إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ بِهَذَا الْقَوْلِ » ! .

أُجِيبَ : بِأَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ النَّدِيمَ كَانَ مُعْتَزَلِيًّا .

وَفِي **(الْأَعْلَامِ : ج ٦ / ص ٢٩)** فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ : « مُحَمَّدٌ ابْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ ، صَاحِبُ كِتَابِ **(الْفَهْرَسْتِ)** ، مِنْ أَقْدَمِ كُتُبِ التَّرَاجِمِ وَمِنْ أَفْضَلِهَا ، وَكَانَ مُعْتَزَلِيًّا مُتَشَيْعًا ، يَدُلُّ كِتَابُهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَإِنَّهُ - كَمَا يَقُولُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ - يُسَمِّي أَهْلَ السُّنَّةِ الْحَشَوِيَّةَ ، وَيُسَمِّي الْأَشَاعِرَةَ الْمُجْبِرَةَ ، وَيُسَمِّي كُلَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ شَيْعِيًّا عَامِيًّا » إهـ .

وَفِي **(طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى)** لِتَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ **(ج ٢ / ص ٥١ -**

٥٢) : « وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ النَّدِيمِ .. فَقَدْ كَانَ مُعْتَزَلِيًّا ، وَعَبَّادُ بْنُ سُلَيْمَانَ

(١) قَائِلُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ هُوَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ . أَنْظِرْ مُقَدِّمَةَ الْمُظْهَرِيِّ لِكِتَابِهِ [الْمَفَاتِيحِ

فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ : ج ١ / ص ٤] . إهـ . قَالَهُ الشَّيْخُ نَاصِرُ عَبْدُ اللَّهِ دُسُوقِي **(الْمُجَدِّدُ لِلتُّرَاثِ)** .

مِنْ رُؤُوسِ الْإِعْتَزَالِ ؛ فَإِنَّمَا يَذْكُرُ مَا يَذْكُرُ تَشْنِيعًا عَلَى ابْنِ كَلَّابٍ ، وَابْنُ كَلَّابٍ - عَلَى كُلِّ حَالٍ - مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ؛ وَلَا يَقُولُ هُوَ وَلَا غَيْرُهُ مِمَّنْ لَهُ أَدْنَى تَمْيِيزٍ : إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ هُوَ اللَّهُ ، إِنَّمَا ابْنُ كَلَّابٍ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَنَّ صِفَاتِ الذَّاتِ لَيْسَتْ هِيَ الذَّاتَ وَلَا غَيْرَهَا » . انْتَهَى بِاخْتِصَارٍ .

فَلَيْسَ قَوْلُ الْمُعْتَزَلَةِ بِمُعْتَمَدٍ عَلَى طَعْنِ السُّنَنَيْنِ ، فَكَيْفَ تَعْتَمِدُ الْمُشَبَّهَةُ عَلَى قَوْلِ مُعْتَزَلِيٍّ ، مَعَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ ابْنَ كَلَّابٍ سُنِّيٌّ مُتَكَلِّمٌ ؟ ! .

وَذَكَرَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ (مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ) أَنَّ عَبَادَ بْنَ سُلَيْمَانَ كَانَ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ .

حَقِيقَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَلَّابٍ

وَأَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِيهِ

فَفِي (أُصُولِ الدِّينِ) لِعَبْدِ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ (ص ٣٥٣) : « وَمِنْ مُتَكَلِّمِي أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ .. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ التَّمِيمِيِّ ، الَّذِي دَمَّرَ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ فِي مَجْلِسِ الْمَأْمُونِ ، وَفَضَحَهُمْ بَيَانِهِ ، وَأَثَارُ بَيَانِهِ فِي كُتُبِهِ ، وَهُوَ أَخُو يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ وَارِثِ عِلْمِ الْحَدِيثِ ، وَصَاحِبِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ ، وَمِنْ تَلَامِيذِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ .. الْجُنَيْدُ ، شَيْخُ الصُّوفِيَّةِ وَإِمَامُ الْمُوَحِّدِينَ » . إِهْدِ بِاخْتِصَارٍ وَتَصَرُّفٍ .

وَفِي (طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ) لِأَبِي بَكْرٍ تَقِيِّ الدِّينِ ابْنِ قَاضِي شُهْبَةَ (ج ١ / ص ٧٨-٧٩) فِي تَرْجَمَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَلَّابٍ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ

أَبُو مُحَمَّدٍ ، الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ كَلَّابٍ) ، كَانَ مِنْ كِبَارِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَبِطَرِيقَتِهِ وَطَرِيقَةِ الْحَارِثِ الْمُحَاسِبِيِّ .. اقْتَدَى الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ ؛ وَقَدْ صَنَّفَ كُتُبًا كَثِيرَةً فِي التَّوْحِيدِ وَالصِّفَاتِ » . إهـ .

وَفِي (طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ) لِعَبْدِ الرَّحِيمِ الْإِسْنَوِيِّ (ص ٣٥٠) فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ كَلَّابٍ : « أَبُو مُحَمَّدٍ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ كَلَّابٍ) ، كَانَ مِنْ كِبَارِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَمِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ، تُوُفِّيَ بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، ذَكَرَهُ الْعَبَّادِيُّ فِي طَبَقَةِ أَبِي بَكْرٍ الصَّرَفِيِّ ، قَالَ : إِنَّهُ مِنْ أَصْحَابِنَا الْمُتَكَلِّمِينَ » . إهـ .

وَفِي (طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى) لِتَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ (ج ٢ / ص ٥١ - ٥٢) فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ كَلَّابٍ : « عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ ، وَيُقَالُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَبُو مُحَمَّدٍ ، ابْنُ كَلَّابِ الْقَطَّانُ ؛ أَحَدُ أَيْمَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ ، ذَكَرَهُ أَبُو عَاصِمٍ الْعَبَّادِيُّ فِي طَبَقَةِ أَبِي بَكْرٍ الصَّرَفِيِّ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى أَنَّهُ مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ ؛ وَوَفَاةُ ابْنِ كَلَّابٍ - فِيمَا يَظْهَرُ - بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ بِقَلِيلٍ ، وَرَأَيْتُ الْإِمَامَ ضِيَاءَ الدِّينِ الْخَطِيبَ وَالِدَ الْإِمَامِ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيَّ .. قَدْ ذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ فِي آخِرِ كِتَابِهِ (غَايَةُ الْمَرَامِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ) فَقَالَ : وَمِنْ مُتَكَلِّمِي أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ .. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدِ التَّمِيمِيِّ ، الَّذِي دَمَّرَ الْمُعْتَزَلَةَ فِي مَجْلِسِ الْمَأْمُونِ ، وَفَضَحَهُمْ بَيِّنَاتِهِ ، وَهُوَ أَخُو « يَحْيَى بْنُ

(١) قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيُّ فِي [لِسَانِ الْمِيزَانِ : ج ٣ / ص ٣٤٥] : « وَأَمَّا قَوْلُ الضِّيَاءِ :

إِنَّهُ كَانَ أَخَا يَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ .. فَعَلَطُ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ تَوَافِقِ الْإِسْمَيْنِ وَالنَّسْبَةِ » . إهـ .

سعيد القطان وارث علم الحديث ، وصاحب الجرح والتعديل . انتهى ما نقلته من (الطبقات) ملخصاً .

وفي (الأعلام) للزركلي (ج ٤ / ص ٩٠) في ترجمة ابن كلاب :
 « عبد الله بن سعيد بن كلاب ، أبو محمد القطان ، متكلم من العلماء ،
 يقال له : ابن كلاب ، له كتب ، منها : (الصفات) و (خلق الأفعال) و (الرد
 على المعتزلة) » اهـ .

وفي (لسان الميزان) للحافظ ابن حجر العسقلاني (ج ٣ / ص ٣٤٥)
 في ترجمة ابن كلاب : « عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاب
 القطان ، البصري ، أحد المتكلمين في أيام المأمون ، ذكره الخطيب ضياء
 الدين - والد الإمام فخر الدين - في كتاب (غاية المرام في علم
 الكلام) ... » وقال الحافظ ابن حجر : « قلت : ذكره العبادي في الفقهاء
 الشافعية مختصراً ، وعلى طريقته مشى الأشعري في كتاب (الإبانة) » . اهـ .
 وقول الحافظ ابن حجر : « وعلى طريقته مشى الأشعري في كتاب
 (الإبانة) » .. رد على المشبهة القائلين بالمرحلة التي بين الاعتزال والسنة ،
 لأن الحافظ ابن حجر صرح بأن الأشعري مشى على طريقة ابن كلاب في
 كتابه (الإبانة) ، وكتاب (الإبانة) من مصنفاته التي صنفها بعد رجوعه عن
 الاعتزال ، وهذا أقوى دليل على إبطال هذه الشبهة .

وفي (سير أعلام النبلاء : ج ١١ / ص ١٧٤) في ترجمة ابن كلاب :
 « ابن كلاب رأس المتكلمين بالبصرة ، أبو محمد ، عبد الله بن سعيد بن

كُلَّابٍ ، الْقَطَّانِيُّ الْبُصْرِيُّ ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ ، أَخَذَ عَنْهُ الْكَلَامَ دَاوُدُ الظَّاهِرِيُّ ، قَالَهُ أَبُو الطَّاهِرِ الذُّهَلِيُّ ، وَقِيلَ : إِنَّ الْحَارِثَ الْمُحَاسِبِيَّ أَخَذَ عِلْمَ النَّظَرِ وَالْجَدَلِ عَنْهُ ؛ وَأَصْحَابُهُ هُمُ الْكُلَّابِيَّةُ ، لَحِقَ بَعْضُهُمُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ ، وَكَانَ يَرُدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ ، وَقَالَ بَعْضُ مَنْ لَا يَعْلَمُ : إِنَّهُ ابْتَدَعَ مَا ابْتَدَعَهُ لِيُدَسَّ دِينَ النَّصَارَى فِي مِلَّتِنَا ؛ وَهَذَا بَاطِلٌ ، وَالرَّجُلُ أَقْرَبُ الْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى السُّنَّةِ ، بَلْ هُوَ فِي مُنَاطِرِهِمْ ، وَصَنَّفَ فِي التَّوْحِيدِ وَإِثْبَاتِ الصِّفَاتِ ... » .

ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ : « وَلِابْنِ كُلَّابٍ (كِتَابُ الصِّفَاتِ) ، وَ(كِتَابُ خَلْقِ الْأَفْعَالِ) ، وَ(كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ) » . إهـ .

وَفِي كِتَابِ (الْمِلَالِ وَالنَّحْلِ) لِأَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّهْرِسْتَانِيِّ (جُ ١ / ص ١٠٥) فِي بَابِ الصِّفَاتِيَّةِ^(١) : « وَأَمَّا السَّلَفُ الَّذِينَ لَمْ يَتَعَرَّضُوا لِلتَّأْوِيلِ ، وَلَا اسْتَهْدَفُوا لِلتَّشْبِيهِ .. فَمِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رضي الله عنه ، إِذْ قَالَ : (الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ ، وَالْكِيفِيَّةُ مَجْهُولَةٌ^(٢) ، وَالِإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ) ؛ وَمِثْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، وَدَاوُدَ بْنَ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيِّ ... وَمَنْ تَابَعَهُمْ ، حَتَّى انْتَهَى الزَّمَانُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ

(١) وَهُمْ الَّذِينَ يُثْبِتُونَ الصِّفَاتِ ؛ وَقَالَ الشَّهْرِسْتَانِيُّ فِي [الْمِلَالِ وَالنَّحْلِ : جُ ١ / ص ١٠٤] : «وَلَمَّا كَانَتْ الْمُعْتَزَلَةُ يَنْفُونَ الصِّفَاتِ ، وَالسَّلَفُ يُثْبِتُونَ .. يُسَمَّى السَّلَفُ صِفَاتِيَّةً ، وَالْمُعْتَزَلَةُ مُعْطَلَةً» . إهـ .

(٢) وَلَا يُفْهَمُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ الْإِمَامَ مَالِكًا يُثْبِتُ لِلَّهِ الْكِيفَ ، وَقَدْ وَرَدَ عَنْهُ أَنَّهُ نَفَى الْكِيفَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ابن سعيد الكلابي ، وأبي العباس القلانسي ، والحارث بن أسد المحاسبي ؛ وهؤلاء كلهم من جملة السلف ، إلّا أنهم باشروا علم الكلام ، وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية ، وصنف بعضهم ، ودرس بعض ، حتّى جرى بين الإمام أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه « مناظرة في مسألة من مسائل الصّلاح والأصلح ، فتخاصّما ، وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة ، فأيد مقالاتهم بمناهج كلامية ، وصار ذلك مذهباً لأهل السنة والجماعة ، وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشاعرة » . اهـ

وفي (معجم المؤلفين : ج ٦ / ص ٥٩) : « عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاب القطان ، البصري ، أبو محمد ، محدث متكلم ، له تصانيف في الرد على المعتزلة ، منها : (كتاب الصفات) ، و (كتاب خلق الأفعال) ، و (كتاب الرد على المعتزلة) » . اهـ .

وهذا أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي الفقيه .. يُشني على ابن كلاب بأنه متقلد السنة .

وفي (تبين كذب المفترّي) للحافظ ابن عساكر (ص ٢٩٩) : « قال أبو محمد عبد الله بن أبي زيد : والذي بلغنا أنّه يتقلد السنة ، ويتولّى الرد على الجهمية وغيرهم من أهل البدع ، يعني عبد الله بن سعيد بن كلاب » . اهـ .

واعلم أنّ الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - كان على مذهب ابن

كُلَّابٍ ، وَكَانَ يَسْتَمِدُّ مَبَاحِثَهُ الْكَلَامِيَّةَ مِنْهُ ، فَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي (الْفَتْحِ : ج ١ / ص ٢٤٣) مَا حَاصِلُهُ : « إِنَّ الْبُخَارِيَّ فِي جَمِيعِ مَا يُورِدُهُ مِنْ تَفْسِيرِ الْغَرِيبِ إِنَّمَا يَنْقُلُهُ عَنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْفَنِّ ، كَأَبِي عُبَيْدٍ ، وَالنَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ ، وَالْفَرَّاءِ ، وَغَيْرِهِمْ ؛ وَأَمَّا مَبَاحِثُهُ الْفِقْهِيَّةُ .. فَغَالِبُهَا مُسْتَمَدَّةٌ لَهُ مِنْ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدٍ وَأَمْثَالِهِمَا ؛ وَأَمَّا الْمَسَائِلُ الْكَلَامِيَّةُ .. فَأَكْثَرُهَا مِنْ الْكَرَائِسِيِّ ^(١) ، وَابْنِ كُلَّابٍ ، وَنَحْوِهِمَا » . إِهْد .

فَبِهَذَا ثَبَتَ أَنَّ لِلْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ مَرَحَلَتَيْنِ :

١- مَرَحَلَةُ الْإِعْتِرَافِ .

٢- وَمَرَحَلَةُ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ .

وَهِيَ الَّتِي مَاتَ عَلَيْهَا الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَبِهَذَا بَطَلَ أَيْضًا قَوْلُ الْعُثَيْمِينَ وَمَنْ وَافَقَهُ .

تُوفِّيَ ابْنُ كُلَّابٍ سَنَةَ ٢٤٥ هـ .

وَ(كُلَّابٌ) بِضَمِّ الْكَافِ ، وَتَشْدِيدِ اللَّامِ ؛ وَقَالَ السُّبْكِيُّ : « يُقَالُ لَهُ (كُلَّابٌ)

لِأَنَّهُ كَانَ لِقُوَّتِهِ فِي الْمُنَازَرَةِ .. يَجْتَذِبُ مَنْ يُنَازِرُهُ كَمَا يَجْتَذِبُ الْكُلَّابُ

الشَّيْءَ » .

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ : « كَانَ يُلقَّبُ (كُلَّابًا) ، لِأَنَّهُ كَانَ يَجُرُّ الْخَصْمَ

(١) هُوَ : أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يَزِيدَ الْبَغْدَادِيُّ الْكَرَائِسِيُّ ، كَانَ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْجَامِعِينَ بَيْنَ

الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ ؛ وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَسُمِّيَ (الْكَرَائِسِيُّ) لِأَنَّهُ كَانَ يَبِيعُ (الْكَرَابِسَ) ، وَهِيَ

الْثِيَابُ الْغَلِيظَةُ ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ الَّذِينَ أَخَذُوا عَنْهُ ، وَهُوَ مِنَ النَّاقِلِينَ مَذْهَبَهُ الْقَدِيمَ ؛

تُوفِّيَ الْكَرَائِسِيُّ سَنَةَ (٢٤٨ هـ) . (طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ) لِلْإِسْنَوِيِّ ، (ص ١٤) .

إلى نفسه بيانه وبلاغته .

وأما الصفات السبعة .. فقد ثبتت عن الإمام أبي الحسن الأشعري ،
 فقد قال في كتابه **(رسالة إلى أهل الثغر) - وهي من آخر مصنفاته التي**
صنفها بعد رجوعه عن الاعتزال - (ص ٢٠٩) : « وأنه - عز وجل - لم
يزل قبل أن يخلق : واحدا ، عالما ، قادرا ، مريدا ، متكلمًا ، سميعًا ،
بصيرا ، له الأسماء الحسنى والصفات العلى » .

وفي صفحة (٢١٣) : **« وأجمعوا أنه تعالى لم يزل موجودًا ، حيًا ،**
قادرا ، عالما ، مريدا ، متكلمًا ، سميعًا ، بصيرا ، على ما وصف به نفسه ،
وسمى به كتابه ، وأخبرهم به رسله ، ودلت عليه أفعاله » .

وفي صفحة (٢١٤) : **« وأجمعوا على إثبات حياة الله عز وجل ، لم**
يزل بها حيًا ، وعلمًا لم يزل به عالما ، وقدرة لم يزل بها قادرا ، وكلامًا
لم يزل به متكلمًا ، وإرادة لم يزل بها مريدا ، وسمعا وبصرا به سميعا
وبصيرا » . اهـ .

وكذلك ذكر هذه الصفات الحافظ أبو القاسم اللالكائي^(١) في كتابه

(١) هو هبة الله بن الحسن بن منصور ، الطبري ، الرازي ، أبو القاسم اللالكائي ، حافظ
 للحديث ، من فقهاء الشافعية ، من أهل طبرستان ، استوطن بغداد ، ومن شيوخه أبو حامد
 الإسفرايني ، ومن تلاميذه الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي ، ومن كتبه **(شرح أصول اعتقاد**
أهل السنة والجماعة) ، و(أسماء رجال الصحيحين) ، و(كرامات أولياء الله) وهو كتاب
صغير نحو ثمانين صفحة ، ملحق بكتاب (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) ، وذكر
فيه بعضا من الصوفية وعددهم من أولياء الله ، ومن ذكرهم من الصوفية : الفضيل بن عياض =

(شَرْحُ أَصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : جُ ١ / ص ١٤٧) ، وَعَقَدَ لَهَا بَابًا ، فَقَالَ : « بَابُ جُمَاعِ تَوْحِيدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ ، وَأَنَّهُ حَيٌّ ، قَادِرٌ ، عَالِمٌ ، سَمِيعٌ ، بَصِيرٌ ، مُتَكَلِّمٌ ، مُرِيدٌ ، بَاقٍ » . إهـ .

وَأَمَّا التَّأْوِيلُ : فَقَدْ ثَبَتَ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَعَنْ عِدَّةٍ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، كَمَا سَيَأْتِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَفِي (مِرَآةِ الْجَنَانِ : جُ ٢ / ص ٢٩٨) : « الشَّيْخُ الْإِمَامُ ، نَاصِرُ السُّنَّةِ ، وَنَاصِحُ الْأُمَّةِ ، إِمَامُ أَيْمَةِ الْحَقِّ ، وَمُذْخِضُ حُجَجِ الْمُبْتَدِعِينَ الْمَارِقِينَ ، حَامِلُ رَايَةِ مَنْهَجِ الْحَقِّ ، ذُو النُّورِ السَّاطِعِ وَالْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي بَشِيرٍ إِسْحَاقَ بْنِ سَالِمٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ بِلَالٍ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ الصَّحَابِيِّ رضي الله عنه » .

ثُمَّ قَالَ أَيْضًا فِي هَذَا الْجُزْءِ ، (ص ٣٠٢) : « فَلَمَّا كَثُرَتْ تَوَالِيفُهُ ، وَنَصَرَ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَبَسَطَهُ .. تَعَلَّقَ بِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَبَعْضُ الْحَنْفِيَّةِ ، فَأَهْلُ السُّنَّةِ بِالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ بِلِسَانِهِ

= وَمَعْرُوفُ الْكَرْخِيِّ ، وَبِشْرُ الْحَافِي ، وَالْحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ الْمُحَاسِبِيُّ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ الْبَلْخِيُّ ، وَرَابِعَةُ الْعَدَوِيَّةُ .

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ (٤١٨ هـ) . [الْأَعْلَامُ : جُ ٨ / ص ٧٨] مَعَ زِيَادَاتٍ .

يَتَكَلَّمُونَ، وَيُحْجِجُهُ يَحْتَجُّونَ» .

ثُمَّ قَالَ: «وَكَانَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْمَذْكُورُ شَافِعِيًّا، يَجْلِسُ فِي أَيَّامِ الْجُمُعِ فِي بَدَايَتِهِ فِي حَلَقَةِ الْإِمَامِ أَبِي إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيِّ الشَّافِعِيِّ فِي جَامِعِ الْمَنْصُورِ». إهـ.

وَفِي (أُصُولِ الدِّينِ) لِعَبْدِ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ (ص: ٣٣٥) بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ: «ثُمَّ بَعْدَهُمْ شَيْخُ النَّظَرِ، وَإِمَامُ الْآفَاقِ فِي الْجَدَلِ وَالتَّحْقِيقِ.. أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ، الَّذِي صَارَ شَجًّا فِي حُلُوقِ الْقَدَرِيَّةِ، وَالنَّجَارِيَّةِ، وَالْجَهْمِيَّةِ، وَالْجِسْمِيَّةِ - أَيِ الْمُجَسِّمَةِ - وَالرَّوَافِضِ، وَالْخَوَارِجِ، وَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا كُتُبَهُ». إهـ.

وَفِي (طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى) لِتَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ فِي تَرْجَمَةِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ، (ج ٢ / ص ٢٤٥): «شَيْخُنَا وَقُدُونُنَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ الْبَصْرِيُّ، شَيْخُ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَإِمَامُ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَنَاصِرُ سُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَالذَّابُّ عَنِ الدِّينِ، وَالسَّاعِي فِي حِفْظِ عَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ، سَعْيًا يَبْقَى أَثَرُهُ إِلَى يَوْمٍ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، إِمَامٌ حَبِيزٌ، وَتَقِيٌّ بَرٌّ، وَقَامَ فِي نُصْرَةِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، فَنَصَرَهَا نَصْرًا مُؤَزَّرًا». إهـ.

وَفِي (طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ) لِلْإِسْنَوِيِّ (ص ٢٨) فِي تَرْجَمَةِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ: «أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ الْأَشْعَرِيُّ، مِنْ وَلَدِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، هُوَ الْقَائِمُ بِنُصْرَةِ أَهْلِ

السُّنَّةُ ، الْقَامِعُ لِلْمُعْتَزَلَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ بِلِسَانِهِ وَقَلَمِهِ ، صَاحِبُ
التَّصَانِيفِ الْكَثِيرَةِ ، وَشُهْرَتُهُ تُغْنِي عَنْ الْإِطَالَةِ بِذِكْرِهِ ، كَانَ يَقْرَأُ الْفِقْهَ عَلَى أَبِي
إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيِّ ، وَالْمَرْوَزِيُّ يَقْرَأُ عَلَيْهِ عِلْمَ الْكَلَامِ » . إِهـ .

وَفِي (طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ) لِأَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، تَقِيَّ الدِّينِ ابْنِ
قَاضِي شُهْبَةَ ، (ج ١ / ص ١١٤ - ١١٥) فِي تَرْجَمَةِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ
الْأَشْعَرِيِّ : « أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ ، الْبَصْرِيُّ ، إِمَامُ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَنَاصِرُ
سُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَالذَّابُّ عَنِ الدِّينِ ، وَالْمُصَحِّحُ لِعَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ ،
أَخَذَ عِلْمَ الْكَلَامِ أَوَّلًا عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْجُبَّائِيِّ ^(١) شَيْخِ الْمُعْتَزَلَةِ ، ثُمَّ فَارَقَهُ
وَرَجَعَ عَنِ الْإِعْتَزَالِ وَأَظْهَرَ ذَلِكَ ، وَشَرَعَ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَالتَّصْنِيفِ عَلَى
خِلَافِهِ ، وَدَخَلَ بَغْدَادَ وَأَخَذَ عَنْ زَكَرِيَّا السَّاجِي وَغَيْرِهِ ؛ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ
الْبَاقِلَانِيُّ : (أَفْضَلُ أَحْوَالِي .. أَنْ أَفْهَمَ كَلَامَ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ) ؛ وَكَانَ لَا
يَتَكَلَّمُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ إِلَّا حَيْثُ وَجَبَ عَلَيْهِ نُصْرَةُ الْحَقِّ ؛ وَحُكِيَ عَنْ
الْأُسْتَاذِ أَبِي إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايْنِيِّ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ كَانَ يَقْرَأُ عَلَى أَبِي إِسْحَاقَ
الْمَرْوَزِيِّ الْفِقْهَ ، وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْكَلَامَ » . إِهـ .

وَفِي (تَارِيخِ بَغْدَادَ) لِلْحَافِظِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ ، (ج ١١ / ص
٣٤٦) : « الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ ، الْمُتَكَلِّمُ ، صَاحِبُ الْكُتُبِ
وَالْتَّصَانِيفِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُلْحِدَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ وَالرَّافِضَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ

(١) وَهُوَ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سَلَامٍ الْجُبَّائِيُّ ، مِنْ أَيْمَةِ الْمُعْتَزَلَةِ ، وَرَئِيسُ عُلَمَاءِ
عِلْمِ الْكَلَامِ فِي عَصْرِهِ ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ الطَّائِفَةُ (الْجُبَّائِيَّةُ) ، لَهُ مَقَالَاتٌ وَآرَاءٌ أَنْفَرَدَ بِهَا فِي =

وَالْخَوَارِجَ وَسَائِرَ أَصْنَافِ الْمُبْتَدِعَةِ ، وَهُوَ بَصْرِيٌّ ، سَكَنَ بَغْدَادَ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ » . إهـ .

وَفِي (تَبَيِّنِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي) لِلْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ (١١٣-١١٤) :
 « كَانَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ يُصَلِّي صَلَاةَ الصُّبْحِ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ قَرِيبًا مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَكَانَ لَا يَحْكِي عَنْ اجْتِهَادِهِ شَيْئًا إِلَى أَحَدٍ ، وَكَانَتْ نَفَقَتُهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ سَبْعَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا ؛ وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ : خَدَمْتُ الْإِمَامَ أَبَا الْحَسَنِ بِالْبَصْرَةِ سِنِينَ ، فَلَمْ أَجِدْ أَوْرَعَ مِنْهُ ، وَلَا أَغْضَ طَرْفًا ، وَلَمْ أَرِ شَيْخًا أَكْثَرَ حَيَاءً مِنْهُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا ، وَلَا أَنْشَطَ مِنْهُ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ » . إهـ .

وَفِي (الْأَنْسَابِ) لِلْإِمَامِ السَّمْعَانِيِّ فِي مَادَّةِ (الْأَشْعَرِيِّ) : « أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ ، الْمُتَكَلِّمُ ، صَاحِبُ الْكُتُبِ وَالتَّصَانِيفِ فِي الرَّدِّ عَلَى مُخَالِفِيهِ ، وَهُوَ بَصْرِيٌّ ، سَكَنَ بَغْدَادَ إِلَى أَنْ تُوفِّيَ بِهَا ، وَكَانَ يَجْلِسُ أَيَّامَ الْجُمُعَاتِ فِي حَلْقَةِ أَبِي إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيِّ الْفَقِيهِ فِي جَامِعِ الْمَنْصُورِ » . إهـ .

وَفِي (مُعْجَمِ الْمُؤَلِّفِينَ : ج ٧ / ص ٣٥) : « عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ ، الْيَمَانِيُّ ، الْبَصْرِيُّ ، أَبُو الْحَسَنِ ، مُتَكَلِّمٌ ، مُشَارِكٌ فِي بَعْضِ الْعُلُومِ ، تُنسَبُ إِلَيْهِ الطَّائِفَةُ الْأَشْعَرِيَّةُ ، وُلِدَ بِالْبَصْرَةِ ، وَسَكَنَ بَغْدَادَ ، وَرَدَّ

= الْمَذْهَبَ ، اِشْتَهَرَ بِالْبَصْرَةِ ، وَلَهُ تَفْسِيرٌ حَافِلٌ مُطَوَّلٌ رَدَّ عَلَيْهِ الْأَشْعَرِيُّ ؛ وُلِدَ سَنَةَ (٢٣٥هـ) ،

وَتُوفِّيَ سَنَةَ (٣٠٣هـ) . [الْأَعْلَامُ : ج ٦ / ص ٢٥٦] .

عَلَى الْمُلْحِدَةِ ، وَالْمُعْتَزَلَةِ ، وَالشَّيْعَةِ ، وَالْجَهْمِيَّةِ ، وَالْخَوَارِجِ ، وَغَيْرِهَا .
مِنْ تَصَانِيفِهِ : (الْفُصُولُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُلْحِدِينَ وَالْخَارِجِينَ عَنِ الْمِلَّةِ)
 وَ (خَلْقُ الْأَعْمَالِ) ، وَ (الرَّدُّ عَلَى الْمُجَسِّمَةِ) ، وَ (الرَّدُّ عَلَى ابْنِ الرَّائِدِيِّ فِي
 الصِّفَاتِ وَالْقُرْآنِ) ، وَ (التَّبَيُّنُ عَنْ أُصُولِ الدِّينِ) . إهـ .

وَفِي (كَشَفِ الظُّنُونِ عَنْ أَسَامِي الْكُتُبِ وَالْفُنُونِ : ج ٥ / ص ٥٤٢) :
 « الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي بَشِيرٍ إِسْحَاقُ بْنُ
 سَالِمٍ ، الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ ، الْبَصْرِيُّ الْمَوْلِدِ ، بَغْدَادِيُّ الْمَنْشَأِ
 وَالِدَارِ ، وُلِدَ سَنَةَ ٢٦٠ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ٣٢٤ » . إهـ .
 ثُمَّ ذَكَرَ ثَلَاثًا وَثَمَانِينَ مِنْ كُتُبِهِ وَسَرَدَهَا .

وَفِي (شَذَرَاتِ الذَّهَبِ : ج ٢ / ص ٣٠٣) : « الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ ، الْبَحْرُ
 الْفَهَامَةُ .. الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ ، عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي بَشِيرٍ ،
 الْمُتَكَلِّمُ ، الْبَصْرِيُّ ، صَاحِبُ الْمُصَنَّفَاتِ ، وَلَهُ بَضْعٌ وَسِتُّونَ سَنَةً ؛ أَخَذَ
 [الْحَدِيثَ] عَنْ زَكَرِيَّا السَّاجِي ، وَعِلْمَ الْجَدَلِ وَالنَّظَرِ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ
 الْجُبَّائِيِّ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ .

ذَكَرَ ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ لِلْأَشْعَرِيِّ خَمْسَةً وَخَمْسِينَ تَصْنِيفًا . إهـ .

وَفِي (وَفَيَّاتِ الْأَعْيَانِ : ج ٣ / ص ٢٨٤) : « الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ
 هُوَ صَاحِبُ الْأُصُولِ ، وَالْقَائِمُ بِبُصْرَةِ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَإِلَيْهِ تُنْسَبُ
 الطَّائِفَةُ الْأَشْعَرِيَّةُ ، وَشُهْرَتُهُ تُغْنِي عَنْ الْإِطَالَةِ فِي تَعْرِيفِهِ ، وَالْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ
 الْبَاقِلَانِيُّ نَاصِرُ مَذْهَبِهِ ، وَمُؤَيِّدُ اعْتِقَادِهِ ؛ وَكَانَ أَبُو الْحَسَنِ يَجْلِسُ أَيَّامَ

الْجُمُعِ فِي حَلَقَةِ أَبِي إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيِّ الْفَقِيهِ الشَّافِعِيِّ فِي جَامِعِ الْمَنْصُورِ بِبَغْدَادَ ، وَكَانَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ أَوَّلًا مُعْتَزَلِيًّا ، ثُمَّ تَابَ مِنَ الْقَوْلِ بِالْعَدْلِ وَخَلَقَ الْقُرَّاءَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِالْبَصْرَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَرَقَى كُرْسِيًّا وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : (مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي .. فَأَنَا أَعْرِفُهُ بِنَفْسِي : أَنَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ ، كُنْتُ أَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرَّاءِ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا تَرَاهُ الْأَبْصَارُ ، وَأَنَّ أَفْعَالَ الشَّرِّ أَنَا أَفْعَلُهَا ؛ وَأَنَا تَائِبٌ مُقْلِعٌ مُعْتَقِدٌ لِلرَّدِّ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ ، مُخْرِجٌ لِفَضَائِحِهِمْ وَمَعَايِبِهِمْ) .

وَلَهُ مِنَ الْكُتُبِ : كِتَابُ (الْلَّمْعِ) ، وَكِتَابُ (المَوْجِزِ) ، وَكِتَابُ (إِيضَاحِ الْبُرْهَانِ) ، وَكِتَابُ (التَّبَيُّنِ عَنْ أَصُولِ الدِّينِ) ، وَكِتَابُ (الشَّرْحِ وَالتَّفْصِيلِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْإِفْكَ وَالتَّضْلِيلِ) ؛ وَهُوَ صَاحِبُ الْكُتُبِ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمَلَاحِدَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ وَالرَّافِضَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْخَوَارِجِ وَسَائِرِ أَصْنَافِ الْمُبْتَدِعَةِ ؛ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ حَزْمٍ الْأَنْدَلُسِيُّ : (إِنَّ أَبَا الْحَسَنِ لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ خَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ تَصْنِيفًا) . اهـ .

وَفِي (الأعلام : ج ٤ / ص ٢٦٣) : « الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ ؛ مِنْ نَسْلِ الصَّحَابِيِّ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، مُؤَسِّسُ مَذْهَبِ الْأَشَاعِرَةِ ؛ كَانَ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُتَكَلِّمِينَ الْمُجْتَهِدِينَ ؛ وُلِدَ فِي الْبَصْرَةِ وَتَلَقَّى مَذْهَبَ الْمُعْتَزَلَةِ وَتَقَدَّمَ فِيهِمْ ، ثُمَّ رَجَعَ وَجَاهَرَ بِخِلَافِهِمْ ، وَتُوفِّيَ بِبَغْدَادَ ، قِيلَ : بَلَغَتْ مُصَنَّفَاتُهُ ثَلَاثِمِائَةَ كِتَابٍ ، مِنْهَا : (إِمَامَةُ الصِّدِّيقِ) وَ(الرَّدُّ عَلَى الْمُجَسِّمَةِ) وَ(مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ) وَ(الْإِبَانَةُ عَنْ أَصُولِ

(الدِّيَانَةُ) وَ (رِسَالَةٌ فِي الْإِيمَانِ) وَ (مَقَالَاتُ الْمُلْحِدِينَ) وَ (الرَّدُّ عَلَى ابْنِ الرَّائِنْدِيِّ) وَ (خَلْقُ الْأَعْمَالِ) وَ (الْأَسْمَاءُ وَالْأَحْكَامُ) وَ (اسْتِحْسَانُ الْخَوْضِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ) وَ (اللَّمَعُ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْبِدْعِ) يُعْرَفُ بِ (اللَّمَعِ الصَّغِيرِ) « اهـ .

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي (الْعُلُوفِ : ص ٥١٩) : « كَانَ أَبُو الْحَسَنِ أَوَّلًا مُعْتَزَلِيًّا ، أَخَذَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْجُبَّائِيِّ ، ثُمَّ نَابَذَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ ، وَصَارَ مُتَكَلِّمًا بِالسُّنَّةِ ، وَكَانَ يَتَوَقَّدُ ذَكَاءً ، أَخَذَ عِلْمَ الْأَثَرِ عَنِ الْحَافِظِ زَكَرِيَّا السَّاجِيِّ » اهـ .

وَفِي (الْعَبَرِ فِي خَيْرِ مَنْ غَبَرَ) فِي حَوَادِثِ سَنَةِ (٣٢٤) ، (ج ٢ / ص ٢٣) : « أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي بَشِيرٍ ، الْمُتَكَلِّمُ ، الْبَصْرِيُّ ، صَاحِبُ الْمُصَنَّفَاتِ ، وَلَهُ بِضْعُ وَسِتُّونَ سَنَةً ، أَخَذَ الْحَدِيثَ عَنْ زَكَرِيَّا السَّاجِيِّ ، وَعِلْمَ الْجَدَلِ وَالنَّظَرِ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْجُبَّائِيِّ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ ؛ ذَكَرَ ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ لِلْأَشْعَرِيِّ خَمْسَةَ وَخَمْسِينَ تَصْنِيفًا ، وَأَنَّهُ تُوُفِّيَ فِي هَذَا الْعَامِ » اهـ .

وَفِي (سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ : ج ١٥ / ص ٨٥ - ٨٩) : « الْعَلَّامَةُ ، إِمَامُ الْمُتَكَلِّمِينَ ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ ، الْيَمَانِيُّ ، الْبَصْرِيُّ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي خَلِيفَةَ الْجُمَحِيِّ ، وَأَبِي عَلِيٍّ الْجُبَّائِيِّ ، وَزَكَرِيَّا السَّاجِيِّ ، وَسَهْلِ بْنِ نُوحٍ ... » ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ : « ... وَبَلَّغَنَا أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ تَابَ ، وَصَعَدَ مِنْبَرَ الْبَصْرَةِ وَقَالَ : إِنِّي كُنْتُ أَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْءَانِ ، وَأَنَا تَائِبٌ ، مُعْتَقِدُ الرَّدِّ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ » اهـ .

وفي (طبقات الفقهاء الشافعيين) لابن كثير (ج ١ / ص ١٩٧): «عليّ ابن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري، أبو الحسن، البصري، أحد المتكلمين، صاحب التصانيف في الأصول والملا والنحل، ك (الموجز) و (مقالات الإسلاميين) و (الإبانة) و (التفسير الكبير) وغير ذلك من الكتب النفيسة.

قال أبو محمد ابن حزم: (ومصنفات الإمام أبي الحسن الأشعري خمسة وخمسون مصنفًا) اهـ.

وفي (الباب في تهذيب الأنساب) في مادة (الأشعري): «هذه النسبة إلى (أشعر)، وهي قبيلة مشهورة من اليمن؛ وإلى مذهب أبي الحسن علي بن إسماعيل، البصري، المتكلم، الأشعري؛ وهو من أولاد أبي موسى الأشعري، ومن ينسب إلى مذهبه خلق كثير، منهم: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب، المعروف بـ (ابن الباقلاني الأشعري) وغيره. وكان أبو الحسن يجلس أيام الجمعة في حلقة الإمام أبي إسحاق المروزي» اهـ.

وفي (البداية والنهاية: ج ١١ / ص ١٩٩): «الإمام أبو الحسن الأشعري، قدم بغداد، وأخذ الحديث عن زكريا بن يحيى الساجي، وتفقه بـ ابن سريج، وقد ذكرنا ترجمته في (طبقات الشافعية)؛ وذكر ابن خلكان أنه كان يجلس في حلقة الشيخ أبي إسحاق المروزي؛ قد كان الأشعري

مُعْتَزِلِيًّا فَتَابَ مِنْهُ بِالْبَصْرَةِ فَوْقَ الْمِنْبَرِ ، ثُمَّ أَظْهَرَ فَضَائِحَ الْمُعْتَزِلَةِ وَقَبَائِحَهُمْ «
إِهْدَ .

قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي (الْكُوكَبُ السَّاطِعِ نَظْمُ جَمْعِ الْجَوَامِعِ : ص ٧٤) :
١٤٢٠- وَالْأَشْعَرِيُّ الْحُجَّةُ الْمُعَظَّمُ إِمَامُنَا فِي السُّنَّةِ الْمُقَدَّمُ
وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي (تَبْيِينَ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ص ١٣٥) :
« وَأُنْشِدْتُ لِبَعْضِهِمْ فِي مَدْحِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

١- وَالْأَشْعَرِيُّ مَالَهُ شَبِيهُ حَبْرٌ إِمَامٌ عَالِمٌ فَقِيهُ
٢- مَذْهَبُهُ التَّوْحِيدُ وَالتَّنْزِيهُ وَمَا عَدَاهُ النَّفْيُ وَالتَّشْبِيهُ
٣- وَلَيْسَ فِيمَا قَالَهُ تَمْوِيهُ وَصَحْبُهُ كُلُّهُمْ وَنَبِيُهُ
٤- فِي قَوْلِهِ عَلَى الْهُدَى تَنْبِيُهُ مَا فِيهِمْ وَإِلَّا امْرُؤٌ وَجِيهُ
٥- فَمَنْ قَلَى أَصْحَابَهُ سَفِيهِ وَمَنْ رَأَى تَضْلِيلَهُمْ مَعْتُوهُ «
وَقَالَ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى ، كَمَا نَقَلَهُ الْحَافِظُ ابْنُ
عَسَاكِرَ فِي (تَبْيِينَ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ص ١٣٧) :

« ١- إِنْ اعْتَقَادَ الْأَشْعَرِيُّ مِثْلَ عُقُودِ الْجَوْهَرِ
٢- مَا يُنْكَرُ اعْتِقَادَهُ غَيْرُ جَهْلٍ مُفْتَرٍ .

وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْإِسْكَندَرِيُّ :

١- اللَّهُ أَيْدٍ شَيْخَنَا وَبِهِ الْبَرِّيَّةُ نَفْعُ
٢- الْأَشْعَرِيُّ إِمَامُنَا شَيْخُ الدِّيَانَةِ وَالْوَرَعِ

نَقَلَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي (تَبْيِينَ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ص ١٣٣) .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الشَّاشِيُّ كَمَا نَقَلَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي (تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٣٥):

« ١ - حُجَّةُ الْأَشْعَرِيِّ حُجَّتُنَا الْعُدَّ يَا كَمَا قَدَّرَهُ الرَّفِيعُ الْعَالِي
 ٢ - لَمْ تَشُبْ صَفْوَ عَقْدِهِ شُبَّهُ التَّشَّ بِهِ فِي مَعَزِلٍ عَنِ الْإِعْتَزَالِ »
 وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي (تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ٢٦٩):
 « وَأَنْشَدْتُ لِبَعْضِهِمْ:

١ - إِنَّ اعْتِقَادَ الْأَشْعَرِيِّ مُسَدَّدٌ لَا يَمْتَرِي فِي الْحَقِّ إِلَّا مُمْتَرِي
 ٢ - وَبِهِ يَقُولُ الْعَالِمُونَ بِأَسْرِهِمْ مَنْ بَيْنَ ذِي قَلَمٍ وَصَاحِبِ مِنْبَرٍ
 ٣ - إِنْ كَانَ مَنْ يَنْفِي النَّقَائِصَ كُلَّهَا عَنْ رَبِّهِ تَرْمُونَهُ بِتَمَشُّعٍ
 ٤ - وَتَرْمُونَهُ ذَا بِدْعَةٍ فِي عَقْلِهِ فَلْيَشْهَدْ الثَّقَلَانِ أَنِّي أَشْعَرِي .
 وَقَالَ أَبُو نَصْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ هَوَازِنَ الْقُشَيْرِيُّ ، كَمَا نَقَلَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي (تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٣٢):

« ١ - شَيْئَانِ مَنْ يَعْدِلُنِي فِيهِمَا فَهُوَ - عَلَى التَّحْقِيقِ - مِنِّي بَرِي
 ٢ - حُبُّ أَبِي بَكْرٍ إِمَامُ الْهُدَى ثُمَّ اعْتِقَادِي مَذْهَبِ الْأَشْعَرِي .
 وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي (تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ١٣٢) نَقْلًا عَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ:

« ١ - مَنْ كَانَ فِي الْحَشْرِ لَهُ عُدَّةٌ تَنْفَعُهُ فِي عَرَصَةِ الْمَحْشَرِ
 ٢ - فَعُدَّتِي حُبُّ نَبِيِّ الْهُدَى ثُمَّ اعْتِقَادِي مَذْهَبِ الْأَشْعَرِي .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي (تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ١٣٢) :

« أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ أَبُو الْفَتْحِ نَاصِرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَيْشِيُّ :

- ١- أَصْبَحَ النَّاسُ فِي عَمَى بَيْنَ سَاهٍ وَمُفْتَرِي
- ٢- فَالْزِمَ الْحَقَّ لَا تَزِغْ وَاعْتَقِدْ عَقْدَ الْأَشْعَرِي .

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَضَلَعَ بِسِيرَةِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ .. فَعَلَيْهِ بِكِتَابِ
(تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي فِيَمَا نَسَبَ إِلَى الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ)
لِلْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَنَفَعَنَا بِعِلْمِهِ ، آمِينَ . وَهُوَ الَّذِي قَالَ
عَنْهُ السُّبْكِيُّ فِي (طَبَقَاتِهِ : ج ٢ / ص ٢٤٨) : « كُلُّ سُنِّيٍّ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ
كِتَابُ التَّبْيِينِ لِلْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرٍ .. فَلَيْسَ مِنْ أَمْرِ نَفْسِهِ عَلَى بَصِيرَةٍ » .
وَقَالَ أَيْضًا : (وَكَانَ مَشَايِخُنَا يَأْمُرُونَ الطَّلَبَةَ بِالنَّظَرِ فِيهِ) « إهـ .

* * *

شُيُوخُهُ

وَشُيُوخُهُ كَثِيرَةٌ ، لَا يُمَكِّنُ لَنَا حَضْرَهُمْ ، فَمِنْهُمْ :

- ١- زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِي^(١) ، أَخَذَ الْفِقْهَ عَنِ الرَّبِيعِ وَالْمُزْنِيِّ ، وَأَخَذَا عَنِ
الشَّافِعِيِّ .

(١) هُوَ أَبُو يَحْيَى زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، الْمِصْرِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِـ
(السَّاجِي) ، كَانَ أَحَدَ الْأَئِمَّةِ الْفُقَهَاءِ الْحُفَاطِ الثَّقَاتِ . قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيُّ فِي (طَبَقَاتِهِ) :
« أَخَذَ عَنِ الرَّبِيعِ وَالْمُزْنِيِّ ، وَصَنَّفَ كِتَابَ (اِخْتِلَافِ الْفُقَهَاءِ) وَكِتَابَ (عِلَالِ الْحَدِيثِ) ؛ تُوفِّيَ
بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ٣٠٧ هـ . [طَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ : ص ٢١٢] .

- ٢- وأبو العباس ابن سريج^(١)، أخذ الفقه عن الزعفراني، وهو عن الشافعي؛ وأخذ ابن سريج أيضًا عن أبي القاسم بن بشار الأنماطي، وأخذ هو عن المزنّي والرّبيع، وأخذ عن الشافعي.
- ٣- وأبو إسحاق المروزي^(٢)، أخذ الفقه عن أبي العباس ابن سريج.



تلاميذه

وتلاميذه كثيرة، فمنهم:

- ١- أبو سهل الصُّغْلُوكِيُّ ٢- وأبو عبد الله ابن مُجَاهِدِ البَصْرِيُّ ٣- وأبو الحسن الباهلي البصري ٤- وبندار بن الحسين الشيرازي الصوفي الأصولي ٥- وأبو زيد المروزي ٦- وأبو بكر الإسماعيلي ٧- وأبو الحسن المعروف بـ (الدملي) ٨- وأبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري ٩- وأبو علي زاهر بن أحمد الفقيه السرخسي ١٠- وأبو عبد الله بن

(١) هو القاضي أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، شيخ الشافعية في عصره، وعنه انتشر فقه الشافعي في أكثر الآفاق. قال الشيخ أبو إسحاق الشيرازي: «كان ابن سريج يُفَضَّلُ على جميع أصحاب الشافعي حتى المزنّي». وله كتاب (الودائع) و (مختصر المزنّي)؛ توفي سنة ٣٠٦. [طبقات الإسنوي: ص ٢١٢].

(٢) هو إبراهيم بن أحمد أبو إسحاق المروزي، كان إمامًا جليلاً، غوّاصاً على المعاني، ورعاً زاهداً؛ أخذ عن ابن سريج، وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد، وانتشر الفقه عن أصحابه في البلاد. قال العبادي: «وخرج من مجلسه إلى البلاد سبعون إماماً». توفي بمصر سنة ٣٤٠. [طبقات الإسنوي: ص ٣٦٢].

خَفِيفٌ ، الْفَقِيهُ الصُّوفِيُّ .

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي (طَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيِّينَ : ج ١ / ص

١٩٨) : « وَمِمَّنْ أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ :

- ١- ابْنُ مُجَاهِدٍ ٢- وَزَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ ٣- وَأَبُو الْحَسَنِ الْبَاهِلِيُّ ٤- وَأَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّبْرِيِّ ٥- وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيٍّ الطَّبْرِيِّ ٦- وَأَبُو جَعْفَرٍ الْأَشْعَرِيِّ ٧- وَبُنْدَارُ بْنُ الْحَسَنِ الصُّوفِيِّ . وَغَيْرُهُ » .

* * *

مُصَنَّفَاتُهُ

وَلِأَبِي الْحَسَنِ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى ، وَقَدْ حَصَرَهَا بَعْضُهُمْ خَمْسَةً وَخَمْسِينَ تَصْنِيفًا ، كَابْنِ حَزْمٍ ؛ وَبَعْضُهُمْ ثَلَاثَةً وَثَمَانِينَ ، كَصَاحِبِ (كَشْفِ الظُّنُونِ) ، وَبَعْضُهُمْ ثَلَاثِمِائَةَ كِتَابٍ ، كَمَا فِي (الْأَعْلَامِ) لِلزَّرْكَلِيِّ .
وَمَنْ أَرَادَ أَسْمَاءَ كُتُبِهِ .. فَعَلَيْهِ بِكِتَابِ (تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِيِّ) لِلْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ وَ (كَشْفِ الظُّنُونِ) .

* * *

وَفَاتُهُ

وَتُوفِّيَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٣٢٤ عَلَى قَوْلِ الْأَكْثَرِينَ .

* * *

نُبذة من اعتقاد الإمام أبي الحسن الأشعري

قال الإمام أبو الحسن الأشعري في أول كتابه (الإبانة في أصول الديانة): « الحمد لله الأحد الواحد، العزيز الماجد، المتفرد بالتوحيد، المتمجد بالتمجيد، الذي لا تبلغه صفات العبيد، وليس له مثل ولا نديد، وهو المبدئ المعيد، جل عن اتخاذ الصاحبة والأبناء، وتقدس عن ملامسة النساء، فليس له عزة تُنال، ولا حد تُضرب له فيه الأمثال، لم يزل بصفاته أولًا قديرًا، ولا يزال عالمًا خبيرًا » اهـ.

وقال أبو الحسن الأشعري في رسالته (استحسان الخوض في علم الكلام: ص ٣): « أما الحركة والسكون والكلام فيهما .. فأصلهما موجود في القرءان، وهما يدلان على التوحيد، وكذلك الاجتماع والافتراق، قال الله تعالى مخبرًا عن خليله إبراهيم - صلوات الله عليه وسلامه - في قصة أفول الكوكب والشمس والقمر، وتحرريكها من مكان إلى مكان، ما دل على أن ربه - عز وجل - لا يجوز عليه شيء من ذلك، وأن من جاز عليه الأفول والانتقال من مكان إلى مكان .. فليس بإله » اهـ.

وقال أبو الحسن في (رسالة إلى أهل الثغر: ص ٢١٨): « وهذا يستحيل عليه أن تكون نفس الباري - عز وجل - جسمًا، أو جوهرًا، أو محدودًا، أو في مكان دون مكان، أو في غير ذلك ».

وذكر الإمام أبو الحسن الأشعري في (مقالات الإسلاميين: ٢٦): « أن إثبات المكان والحد والجهة والجسم وغيرها من صفات

الْحَوَادِثِ لِلَّهِ تَعَالَى .. هُوَ مِنْ اعْتِقَادِ الْمُجَسِّمَةِ وَالْهَشَامِيَّةِ وَالرَّافِضَةِ » .

وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ الْقَائِلَ بِذَلِكَ هُوَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ الرَّافِضِيُّ الْمُجَسِّمُ .

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ فِي (مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ : ص ٢٧-٢٨) عِنْدَ

الْكَلَامِ فِي الرَّوَافِضِ : « وَزَعَمَ أَنَّ رَبَّهُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ ، وَأَنَّهُ قَدْ كَانَ لَا

فِي مَكَانٍ ، ثُمَّ حَدَّثَ الْمَكَانُ بِأَن تَحَرَّكَ الْبَارِي فَحَدَّثَ الْمَكَانُ بِحَرَكَتِهِ

فَكَانَ فِيهِ ، وَزَعَمَ أَنَّ الْمَكَانَ هُوَ الْعَرْشُ ؛ وَذَكَرَ أَبُو الْهَذِيلِ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ أَنَّ

هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ قَالَ لَهُ : إِنَّ رَبَّهُ جِسْمٌ ذَاهِبٌ جَاءَ ، فَيَتَحَرَّكُ تَارَةً ، وَيَسْكُنُ

أُخْرَى ، وَيَقْعُدُ مَرَّةً ، وَيَقُومُ أُخْرَى ، وَإِنَّهُ طَوِيلٌ عَرِيضٌ عَمِيقٌ » .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ فِي (ص ١٢٦-١٢٨) : « قَدْ أَخْبَرَنَا عَنِ الْمُنْكَرِينَ

لِلتَّجْسِيمِ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّ الْبَارِي - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا مَحْدُودٍ

وَلَا ذِي نِهَايَةٍ .

وَنَحْنُ الْآنَ نَخْبِرُ أَقَاوِيلَ الْمُجَسِّمَةِ وَاخْتِلَافَهُمْ فِي التَّجْسِيمِ :

اِخْتَلَفَتِ الْمُجَسِّمَةُ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِي التَّجْسِيمِ : فَقَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ : إِنَّ

اللَّهُ جِسْمٌ مَحْدُودٌ عَرِيضٌ عَمِيقٌ طَوِيلٌ ، طُولُهُ مِثْلُ عَرْضِهِ ، وَعَرْضُهُ مِثْلُ

عُمُقِهِ ، لَهُ قَدَرٌ مِنَ الْأَقْدَارِ ، بِمَعْنَى أَنَّ لَهُ مِقْدَارًا فِي طُولِهِ وَعَرْضِهِ وَعُمُقِهِ .

وَحَكَى عَنْهُ أَبُو الْهَذِيلِ أَنَّهُ أَجَابَهُ إِلَى أَنَّ جَبَلَ أَبِي قُبَيْسٍ أَعْظَمُ مِنْ

مَعْبُودِهِ .

وَحَكَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : هُوَ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ » .

ثُمَّ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ فِي (ص ١٢٧) : « وَحَكَى عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَيْضًا

أَنَّ أَحْسَنَ الْأَقْدَارِ أَنْ يَكُونَ سَبْعَةُ أَشْبَارٍ بِشِيرِ نَفْسِهِ .

وَفِي (ص ٢٨) : « زَعَمَ الْوَرَّاقُ بِأَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِ هِشَامٍ أَجَابَهُ مَرَّةً إِلَى أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى الْعَرْشِ مُمَاسٍ لَهُ ، وَأَنَّهُ لَا يَفْضُلُ عَنِ الْعَرْشِ ، وَلَا يَفْضُلُ الْعَرْشُ عَنْهُ . »

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ : « بَابُ اخْتِلَافِهِمْ » يَعْنِي الْمُجَسِّمَةَ « فِي الْبَارِي : هَلْ هُوَ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ ؟ أَمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ ؟ » . ثُمَّ قَالَ : « قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ : إِنَّ رَبَّهُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ ، وَإِنْ مَكَانُهُ هُوَ الْعَرْشُ ، وَإِنَّهُ مُمَاسٍ لِلْعَرْشِ ، وَإِنَّ الْعَرْشَ قَدْ حَوَاهُ وَحَدَّهُ . »

وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : إِنَّ الْبَارِيَّ قَدْ مَلَأَ الْعَرْشَ ، وَإِنَّهُ مُمَاسٍ لَهُ .

وَقَالَ فِي (٢٨٤) عِنْدَ الْكَلَامِ فِي الْبَارِي أَنَّهُ مَوْجُودٌ : « وَزَعَمَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَّ مَعْنَى (مَوْجُودٌ) فِي الْبَارِي .. أَنَّهُ جِسْمٌ ، لِأَنَّهُ مَوْجُودٌ شَيْءٌ . »
وَقَالَ قَائِلُونَ : مَعْنَى أَنَّهُ (مَوْجُودٌ) .. مَعْنَى أَنَّهُ مَحْدُودٌ .
وَهَذَا قَوْلُ الْمُشَبِّهَةِ .

وَفِي (ص ١٢٧) : « وَقَالَ دَاوُدُ الْجَوَارِيُّ وَمُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ : إِنَّ اللَّهَ جِسْمٌ ، وَإِنَّهُ جُثَّةٌ عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ : لَحْمٌ وَدَمٌ وَشَعْرٌ وَعَظْمٌ ، لَهُ جَوَارِحُ وَأَعْضَاءٌ مِنْ يَدٍ وَرِجْلٍ وَلِسَانٍ وَرَأْسٍ وَعَيْنَيْنِ ؛ وَهُوَ - مَعَ هَذَا - لَا يُشَبَّهُ غَيْرَهُ وَلَا يُشَبَّهُهُ . »

وَفِي (ص ١٣٢) : « فَقَالَتِ الْمُجَسِّمَةُ : لَهُ يَدَانِ وَرِجْلَانِ وَوَجْهٌ وَعَيْنَانِ وَجَنْبٌ . يَذْهَبُونَ إِلَى الْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ . »

وَقَالَ أَيْضًا فِي (ص ١٢٨) : « وَقَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ :
 إِنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا يُشَبِّهُ الْأَشْيَاءَ ، وَإِنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ :
 ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ [طه : ٥] ، وَلَا نُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ
 بِالْقَوْلِ ، بَلْ نَقُولُ : اسْتَوَى بِلَا كَيْفٍ . » . انْتَهَى مَا نَقَلْتُهُ مِنْ كِتَابِ (مَقَالَاتِ
 الْإِسْلَامِيِّينَ وَاخْتِلَافِ الْمُصَلِّينَ) .

وَقَالَ فِي كِتَابِهِ (الْإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ : ص ٢١) فِي مَسْأَلَةِ
 الْإِسْتِوَاءِ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قَالَهُ ،
 وَبِالْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ ، اسْتَوَى اسْتِوَاءً مُتَزَّهًا عَنِ الْمُمَاسَّةِ وَالِاسْتِقْرَارِ
 وَالتَّمَكُّنِ وَالْحُلُولِ وَالِانْتِقَالِ ، لَا يَحْمِلُهُ الْعَرْشُ ، بَلِ الْعَرْشُ وَحَمَلَتْهُ
 مَحْمُولُونَ بِلُطْفِ قُدْرَتِهِ ، وَمَقْهُورُونَ فِي قَبْضَتِهِ » اهـ .

وَقَالَ فِي (رِسَالَةِ إِلَى أَهْلِ الشَّغْرِ : ص ٢٢٨) فِي صِفَةِ الْمَجِيِّ فِي
 قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر : ٢٢] : « وَلَيْسَ
 مَجِيئُهُ حَرَكَةً وَلَا زَوَالًا ، وَإِنَّمَا يَكُونُ الْمَجِيُّ حَرَكَةً وَزَوَالًا إِذَا كَانَ
 الْجَائِي جِسْمًا أَوْ جَوْهَرًا ؛ فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا
 جَوْهَرٍ .. لَمْ يَجِبْ أَنْ يَكُونَ مَجِيئُهُ نُقْلَةً أَوْ حَرَكَةً ؛ أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَ
 بِقَوْلِهِمْ : جَاءَتْ زَيْدًا الْحُمَى .. أَنَّهَا تَنَقَّلَتْ إِلَيْهِ ، أَوْ تَحَرَّكَتْ مِنْ مَكَانٍ
 كَانَتْ فِيهِ ، إِذْ لَمْ تَكُنْ جِسْمًا وَلَا جَوْهَرًا ، وَإِنَّمَا مَجِيئُهَا إِلَيْهِ .. وَجُودُهَا
 بِهِ ؟ » اهـ .

وَقَالَ فِي (رِسَالَةِ إِلَى أَهْلِ الشَّغْرِ : ص ٢٢٩) فِي حَدِيثِ النَّزُولِ : « وَأَنَّهُ

يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَمَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَيْسَ نُزُولُهُ نُقْلَةً ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا جَوْهَرٍ » اهـ .

وَذَكَرَ الْقَاضِي أَبُو الْمَعَالِي بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ أَنَّهُ قَالَ : « كَانَ اللَّهُ وَلَا مَكَانَ ، فَخَلَقَ الْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى مَكَانٍ ، وَهُوَ بَعْدَ خَلْقِ الْمَكَانِ كَمَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِهِ » .

نَقَلَ ذَلِكَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي (تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ص ١٢٠) .

وَقَالَ أَيْضًا : « الْإِسْتِوَاءُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ ، وَفَعَلَ فِي الْعَرْشِ فِعْلًا سَمَاءُ اسْتِوَاءَ ، كَمَا فَعَلَ فِي غَيْرِهِ فِعْلًا سَمَاءُ رِزْقًا وَنِعْمَةً أَوْ غَيْرَهُمَا مِنْ أَفْعَالِهِ » .

نَقَلَ ذَلِكَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي (الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ : ص ٤١٠) ، وَالْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي (تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ص ١٢٠) ، وَاللَّفْظُ لِلْبَيْهَقِيِّ .

وَقَالَ فِي صِفَةِ الْيَدِ وَالْوَجْهِ : « يَدُهُ يَدٌ صِفَةٌ ، وَوَجْهُهُ وَجْهٌ صِفَةٌ ، كَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ » . نَقَلَ ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي (تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ص ١٢٠) .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ فِي مَسْأَلَةِ الْكَلَامِ : « الْقُرْءَانُ كَلَامُ اللَّهِ ، قَدِيمٌ غَيْرُ مُغَيَّرٍ وَلَا مَخْلُوقٍ وَلَا حَادِثٍ وَلَا مُبْتَدِعٍ ، فَأَمَّا الْحُرُوفُ الْمُقَطَّعَةُ ، وَالْأَجْسَامُ ، وَالْأَلْوَانُ ، وَالْأَصْوَاتُ ، وَالْمَحْدُودَاتُ ، وَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ مِنَ الْمُكَيَّفَاتِ .. مَخْلُوقٌ مُبْتَدِعٌ مُخْتَرَعٌ » اهـ .

نَقَلَ ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي (تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ص ١٢٠) .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبِيهَقِيُّ فِي (الِاعْتِقَادِ : ص ٨٦) : « قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي كِتَابِهِ « يَعْنِي (الْبَيَانَةُ) : « فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : حَدِّثُونَا .. أَتَقُولُونَ إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ ؟ قِيلَ لَهُ : نَقُولُ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ قَالَ : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البروج : ٢١ - ٢٢] ؛ فَالْقُرْآنُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ ، وَهُوَ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت : ٤٩] ؛ وَهُوَ مَتْلُوءٌ بِاللِّسْنَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾ [القيامة : ١٦] ؛ فَالْقُرْآنُ مَكْتُوبٌ فِي مَصَاحِفِنَا فِي الْحَقِيقَةِ ، مَحْفُوظٌ فِي صُدُورِنَا فِي الْحَقِيقَةِ ، مَتْلُوءٌ بِاللِّسْنَتَيْنَا فِي الْحَقِيقَةِ ، مَسْمُوعٌ لَنَا فِي الْحَقِيقَةِ كَمَا قَالَ : ﴿ فَاجِرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَمَةَ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٦] « إِهْدِ .

وَقَالَ تَاجُ الدِّينِ أَبُو نَصْرِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ الْكَافِي السُّبْكِيُّ فِي (طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى : ج ٣ / ص ٤١٧) : « وَأَمَّا مَا قَالُوا : إِنَّ مَذْهَبَهُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الدَّفَتَيْنِ ، وَلَيْسَ الْقُرْآنُ فِي الْمُصْحَفِ عِنْدَهُ .. فَهَذَا أَيْضًا تَشْنِيعٌ فَظِيعٌ ، وَتَلْيِيسٌ عَلَى الْعَوَامِّ .

إِنَّ الْأَشْعَرِيَّ وَكُلَّ مُسْلِمٍ غَيْرِ مُبْتَدِعٍ يَقُولُ : الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ ، وَهُوَ - عَلَى الْحَقِيقَةِ - مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ ، لَا عَلَى الْمَجَازِ ؛ وَمَنْ قَالَ : (إِنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ فِي الْمَصَاحِفِ) عَلَى هَذَا الْإِطْلَاقِ .. فَهُوَ مُخْطِئٌ ، بَلِ الْقُرْآنُ

مكتوب في المصاحف على الحقيقة». انتهى باختصار اقتضاه المقام.

* * *

فائدة

قال الحافظ البيهقي: «سمعت أبا حازم عمر بن أحمد العبدوي الحافظ يقول: سمعت أبا علي زاهر بن أحمد السرخسي يقول: لما قرب حضور أجل الإمام أبي الحسن الأشعري - رحمه الله - في داري ببغداد.. دعاني فأتيته، فقال: إشهدوا علي أنني لا أكفر أحدا من أهل هذه القبلة، لأن الكل يشيرُونَ إلى معبود واحد، وإنما هذا كله اختلاف العبارات» اهـ.

ذكر ذلك الحافظ ابن عساكر في (تبيين كذب المفتري: ص ١١٩)؛ وذكر ذلك أيضا الحافظ ابن كثير في (طبقات الفقهاء الشافعيين: ج ١ / ص ١٩٩).

ولم ينفرد الإمام أبو الحسن بهذه المقالة، بل هي مقالة جرى عليها السلف الصالح والخلف من أهل السنة والجماعة كافة.

وقال أبو جعفر الطحاوي في عقيدته (بيان عقيدة أهل السنة والجماعة): «ولا نكفر أحدا من أهل هذه القبلة بذنب ما لم يستحله» اهـ.

قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في رسالته (عقيدة السلف: ص ٨٩-٩٠): «ويعتقد أهل السنة أن المؤمنين وإن أذنب ذنوبا كثيرة - صغائر كانت أو كبائر - فإنه لا يكفر بها، وإن خرج من الدنيا غير تائب منها

وَمَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ .. فَأَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، إِنَّ شَاءَ عَفَا عَنْهُ
وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ وَعَذَّبَهُ مُدَّةً بِعَذَابِ النَّارِ ، وَإِذَا عَذَّبَهُ
.. لَمْ يُخَلِّدْهُ فِيهَا ، بَلْ أَعْتَقَهُ وَأَخْرَجَ مِنْهَا إِلَى نَعِيمِ دَارِ الْقَرَارِ » إِهـ .

وَقَالَ مُوَفَّقُ الدِّينِ ابْنُ قُدَامَةَ الْحَنْبَلِيُّ فِي (لُמْعَةِ الْإِعْتِقَادِ : ص ٩٧) :
« وَلَا نُكْفِّرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ ، وَلَا نُخْرِجُهُ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ بِعَمَلٍ »
إِهـ .



الفصل الثاني

في أن الأشاعرة والماتريدية هم

أهل السنة والجماعة

إِعلم أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة ، فقد صرح بذلك جماعة من العلماء ، فمنهم :

١ - الحافظ أبو بكر الإسماعيلي :

فقد صنف الإسماعيلي رسالة سماها : (اعتقاد أهل السنة) ، ذكر فيها اعتقاده ؛ ومما جاء في هذه الرسالة (ص ٤٣) قوله عند قوله تعالى :

﴿ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرٌ ۚ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [القيامة : ٢٢ - ٢٣] : « وَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ

اعتقاد التجسيم في الله - عز وجل - ولما التحديد له ، ولكن يرويه - جل

وعز - بأعينهم على ما يشاء بلا كيف » اهـ .

وأبو بكر الإسماعيلي أشعري كما ذكره الحافظ ابن عساكر في

(التبيين) ، وتاج الدين السبكي في (طبقات الشافعية الكبرى) ، ومُرْتَضَى

الزبيدي في (إتحاف السادة المتقين) ، وغيرهم ، وسيأتي بيان ذلك في

ترجمته .

ومنهم :

٢ - المحدث ، أمير المؤمنين في الحديث الإمام أبو الحسن

الدارقطني :

٤٦ _____ **الفصل الثاني:** في أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة

فَقَدْ صَرَّحَ الدَّارَقُطْنِيُّ « بَأَنَّ الْقَاضِيَ أَبَا بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيَّ سَيْفُ السُّنَّةِ ؛ وَأَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ مِنْ كِبَارِ الْأَشَاعِرَةِ وَمُتَقَدِّمِيهِمْ وَفُضَّلَائِهِمْ .

وَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي (تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ص ١٩٦) فِي تَرْجَمَةِ الْحَافِظِ أَبِي ذَرِّ الْهَرَوِيِّ - **تَلْمِيزِ أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيَّ -**

بِسَنَدِهِ : « أَنَّهُ قِيلَ لِأَبِي ذَرِّ الْهَرَوِيِّ : أَنْتَ مِنْ (هَرَاة) ، فَمِنْ أَيْنَ تَمَذَّهَبْتَ

لِمَالِكٍ وَالْأَشْعَرِيِّ ؟! فَقَالَ : سَبَبُ ذَلِكَ أَنِّي قَدِمْتُ بَغْدَادَ لِطَلَبِ الْحَدِيثِ ،

فَلَزِمْتُ الدَّارَقُطْنِيَّ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ كُنْتُ مَعَهُ .. فَاجْتَاَزَ بِهِ الْقَاضِي

أَبُو بَكْرٍ بْنُ الطَّيِّبِ - **يَعْنِي الْبَاقِلَانِيَّ -** فَأَظْهَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ إِكْرَامِهِ مَا

تَعَجَّبْتُ مِنْهُ ! ، فَلَمَّا فَارَقَهُ قُلْتُ لَهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ ، مَنْ هَذَا الَّذِي

أَظْهَرْتَ مِنْ إِكْرَامِهِ مَا رَأَيْتُ ؟ فَقَالَ : أَوْ مَا تَعْرِفُهُ ؟! قُلْتُ : لَا ! فَقَالَ : هَذَا

سَيْفُ السُّنَّةِ أَبُو بَكْرٍ الْأَشْعَرِيُّ . فَلَزِمْتُ الْقَاضِيَ مُنْذُ ذَلِكَ ، وَاقْتَدَيْتُ بِهِ فِي

مَذْهَبِهِ جَمِيعًا » إهـ .

وَفِي (الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ : ج ١١ / ص ٣٧٣) : « مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ أَبُو

بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ ، رَأْسُ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَهُوَ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ كَلَامًا وَتَصْنِيفًا فِي

الْكَلَامِ ، وَقَدْ قَبَّلَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ يَوْمًا وَقَالَ : (هَذَا يَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ بَاطِلَهُمْ)

(١) هُوَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِـ (الدَّارَقُطْنِيِّ) ، الْجَلِيلُ .

قَالَ الْخَطِيبُ : « كَانَ فَرِيدَ عَصْرِهِ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ ، عَالِمًا بِعُلُومِ أُخْرَى ، عَارِفًا بِمَذْهَبِ

الْفُقَهَاءِ وَبِعِلْمِ الْقِرَاءَاتِ ، وَصَنَّفَ فِيهَا مُخْتَصَرًا عَلَى تَرْتِيبٍ عَجِيبٍ ، وَعَارِفًا بِالْأَدَبِ وَالشُّعْرِ ؛ تُوِّفِيَ

سَنَةَ ٣٨٥ ، وَدُفِنَ قَرِيبًا مِنْ قَبْرِ مَعْرُوفِ الْكَرْخِيِّ الْمُحَدِّثِ الصُّوفِيِّ » . [طَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ : ص ١٦٥]

ودعاه « إهـ » .

ولو كان الباقلاني غير سني .. لم يقبله الدارقطني .

ومنهم :

٣- عبد القاهر البغدادي :

فقد عقد في كتابه (الفرق بين الفرق) فصلاً في فضائل أهل السنة والجماعة ، وقال : (الفصل السادس : في بيان فضائل أهل السنة وأنواع علومهم وأئمتهم) . ثم قال : « فدونك أئمة أصول الدين وعلماء الكلام من أهل السنة ، فأول متكلميهم من الصحابة : علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - حين ناظر الخوارج في مسائل الوعد والوعيد ، وناظر القدرية في المشيئة والاسططاعة والقدر .

ثم عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - حين تبرأ من معبد الجهني في نفيه القدر .

وأول متكلمي أهل السنة من التابعين : عمر بن عبد العزيز ، وله رسالة بليغة في الرد على القدرية .

ثم زيد بن علي زين العابدين ، وله كتاب في الرد على القدرية .
ثم الحسن البصري ، ورسالته إلى عمر بن عبد العزيز في ذم القدرية معروفة .

ثم الشعبي ، وكان أشد الناس على القدرية .
ثم الزهري ، وهو الذي أفتى عبد الملك بن مروان بدماء القدرية .

٤٨ _____ **الفصل الثاني:** في أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة

وَمِنْ بَعْدِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ : جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ ، وَلَهُ (كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ) وَ (كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الْخَوَارِجِ) وَ (رِسَالَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الْغُلَاةِ مِنَ الرِّوَاغِصِ) .

وَأَوَّلُ مُتَكَلِّمِيهِمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَرْبَابِ الْمَذَاهِبِ : أَبُو حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ ؛ فَإِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ لَهُ كِتَابٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الْقَدَرِيَّةِ سَمَّاهُ (كِتَابُ الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ) ، وَلِلشَّافِعِيِّ كِتَابَانِ فِي الْكَلَامِ ، أَحَدُهُمَا : فِي تَصْحِيحِ النُّبُوَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى الْبَرَاهِمَةِ ، وَالثَّانِي : فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ .
ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِمْ : الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ ، الَّذِي صَارَ شَجَى فِي حُلُوقِ الْقَدَرِيَّةِ ، وَمِنْ تَلَامِيذِهِ الْمَشْهُورِينَ :

١- أَبُو الْحَسَنِ الْبَاهِلِيُّ ٢- وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُجَاهِدٍ .
وَهُمَا اللَّذَانِ أَثْمَرَا تَلَامِيذَهُ هُمَا - إِلَى الْيَوْمِ - شُمُوسُ الزَّمَانِ ، وَأُيُمَةُ الْعَصْرِ ، كَ : ١- أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ الطَّيِّبِ . يَعْنِي الْبَاقِلَانِيَّ .
٢- وَأَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِسْفَرَايِينِيَّ
٣- وَابْنَ فُورَكَ ٤- وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْجَمِيعِ .
وَهُمُ الْقَادَةُ السَّادَةُ فِي هَذَا الْعِلْمِ «إِنْ تَهَيَّئْ مُلَخَّصًا .
وَمِنْهُمْ :

٤- الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ :

فَقَدْ صَنَّفَ الْبَيْهَقِيُّ كِتَابًا سَمَّاهُ : (الِاعْتِقَادُ وَالْهُدَايَةُ إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ) وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ فِي هَذَا الْكِتَابِ اعْتِقَادَهُ وَاعْتِقَادَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ؛ وَمِمَّا

جاء في هذا الكتاب قوله: «وفي الجملة.. يجب أن يعلم أن استواء الله

- سبحانه وتعالى - ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج، ولا استقرار في

مكان، ولا مماسية لشيء من خلقه، لكنه مستو على عرشه كما أخبر بلا

كيف، بلا أين، بائن من جميع خلقه، وأن إثباته ليس بإثبات من مكان إلى

مكان، وأن مجيئه ليس بحركة، وأن نزوله ليس بنقلة، وأن نفسه ليس

بجسم، وأن وجهه ليس بصورة، وأن يده ليست بجارحة، وأن عينه ليست

بحدقة، وإنما هذه أوصاف جاء بها التوقيف، فقلنا بها ونفينا عنها

التكييف، فقد قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وقال تعالى:

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]، وقال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ

لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

ثم قال في آخر هذا الكتاب (٣٠١): «هذا الذي أودعناه هذا الكتاب

.. اعتقاد أهل السنة والجماعة وأقوالهم؛ وقد أفردنا كل باب منها بكتاب

يشتمل على شرحه منورًا بدلائله وحججه، واقتصرنا في هذا الكتاب على

ذكر أصوله والإشارة إلى أطراف أدلته.. إرادة انتفاع من نظر فيه به، والله

يوفقنا لمتابعة السنة واجتناب البدعة» اهـ.

ومنهم:

٥- أبو المظفر الإسفرائيني:

فقد عقد لأهل السنة والجماعة في كتابه (التبصير في الدين) فصلًا،

فقال: (الفصل الثالث: في بيان فضائل أهل السنة والجماعة)، ثم ذكر

٥٠ الفصل الثاني : في أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة

عدداً من السلف والخلف ؛ وممن ذكرهم .. خمسة من كبار الأشاعرة
وفضلائهم ، وهم :

أ- أبو بكر الباقلاني

ب- وابن فورك

ج- والإمام أبو إسحاق الإسفراييني

د- وأبو منصور الأيوبي

هـ- وعبد القاهر البغدادی .

ثم قال في هذا الفصل (ص ١٩٢) : « وقبض الله تعالى في عصرنا في كل إقليم من أقاليم العالم .. سادة من أعلام أئمة الدين ، صنفوا في نصرة الدين وتقوية ما عليه أهل السنة والجماعة ، والرد على أهل البدع فيما زوروه من الشبه ، مثل القاضي الإمام أبي بكر الأشعري ، وله قريب من خمسين ألف ورقة من تصانيفه ، والرد على أهل البدع والزيف ، لا تكاد تدرس إلى يوم القيامة ، مثل (كتاب الهداية) و(كتاب نقض النقص) و(كتاب التقریب في الأصول) و(كتاب الكسب) و(كتاب التمهيد) .

ومثل الإمام أبي إسحاق الإسفراييني - رحمه الله - الذي عَقَمَتِ النساءُ عَنْ أَنْ يَلِدْنَ مثله ، وله تصانيف في أصول التوحيد وأصول الفقه ، كل واحد منها مُعْجَزٌ في فنه ، منها (كتاب الجامع) ، وهو كتاب لم يُصنَّف في الإسلام مثله ، و(المختصر في الرد على أهل الاعتزال والقدر) .

ومثل الأستاذ أبي بكر ابن فورك الأصبهاني ، الذي لم ير مثله في نشر

دينه وقوة يقينه ، وله أكثر من مائة وعشرين تصنيفاً في نشر الدين والرد على الملحدين وتحقيق أصول الدين ؛ ولو لم يخرج من مجلسه من المترهدين والأقوياء ونصرة الدين إلا الأستاذ أبو منصور الأيوبي رحمته الله وهو الذي كان يفر من حسه شيطان كل ملحد على وجه الأرض ... وله (كتاب التلخيص) ، ولو لم يكن لأهل السنة والجماعة في الرد على أهل الإلحاد والبدعة سوى ذلك الكتاب في حسن بيانه ، ولطافة ترتيبه وتهذيبه .. كان فيه الكفاية في حسنه ، ولو لم يكن لأهل السنة والجماعة .

ولو لم يكن لأهل السنة والجماعة من مصنف لهم في جميع العلوم على الخصوص والعُموم إلا من كان فرد زمانه وواحد أقرانه في معارفه وعلومه وكثرة الغرر من تصانيفه ، وهو الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي ، قدس الله روحه ، وما من علم إلا وله فيه تصانيف « انتهى ملخصاً .

ومنهم :

٦- أبو إسحاق الشيرازي :

فقد قال أبو إسحاق رحمه الله : « الأشعرية أعيان أهل السنة ونصارى الشريعة ، انتصروا للرد على المبتدعة من القدرية والرافضة وغيرهم ، فمن طعن فيهم فقد طعن على أهل السنة ، وإذا رفع أمر من يفعل ذلك إلى الناظر في أمر المسلمين .. وجب عليه تأديبه بما يرتدع به كل أحد » .

٥٢ _____ **الفصل الثاني:** في أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة

نقل ذلك تاج الدين السبكي في (طبقات الشافعية الكبرى: ج ٢ / ص ٢٦٠)، والحافظ ابن عساكر في (تبيين كذب المفتري: ص ٢٤٩)، والياضي في (مرآة الجنان: ج ٣ / ص ٣٢٥).

ونقل ذلك أيضا ابن كثير في (طبقات الفقهاء الشافعيين: ج ٢ / ص ٤٢)، ونصه: «الأشعرية أعيان السنة، انتصبوا للرد على المبتدعة من القدرية والرافضة وغيرهم، فمن طعن فيهم.. فقد طعن على أهل السنة، ويجب على الناظر في أمر المسلمين تأديبه بما يرتدع به كل أحد» اهـ.

وقال أبو إسحاق الشيرازي، كما في كتابه (الإشارة إلى مذهب أهل الحق: ص ١٩٩): «فمن كان في الفروع على مذهب الشافعي، وفي الأصول على اعتقاد الأشعري.. فهو معلم الطريق، وهو على الحق المبين».

وأنشد هذه الأبيات:

- ١- إذا كنت في علم الأصول موافقا لعقدك قول الأشعري المسدد
- ٢- وعاملت مولاك الكريم مخالفا بقول الإمام الشافعي المؤيد
- ٣- وأتقنت حرف ابن العلاء مجردا ولم تعد في الإعراب رأي المبرد
- ٤- فأنت على الحق اليقين موافق شريعة خير المرسلين محمد

وقال أيضا، كما في (طبقات الشافعية: ج ٢ / ص ٢٦٠):

« والإمام أبو الحسن الأشعري إمام أهل السنة، وعامة أصحاب الشافعي على مذهبه، ومذهبه مذهب أهل الحق » اهـ.

الفصل الثاني: في أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة ٥٣
ومنهم:

٧- الإمام أبو المعالي المعروف بـ (إمام الحرمين):

فقد صنف كتاباً في علم الأصول سماه (لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة)، وهو كتاب مختصر في أدلة عقيدة الأشعرية، ألفه الجويني تلبية لرغبة بعض أصحابه وطلابه، إذ يقول في مقدمته:

« هذا، وقد استدعيتكم - أرشدكم الله عز وجل - ذكر لمع من الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة، فاستخرت الله تعالى في إسعافكم بمناكم، والله المستعان، وعليه التكلان » اهـ.

ثم ذكر الاعتقاد، وسيأتي بيان ذلك في ترجمة إمام الحرمين.

ومنهم:

٨- حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي:

فقد قال في كتابه (إحياء علوم الدين) في (كتاب قواعد العقائد)، (الفصل الأول): في ترجمة عقيدة أهل السنة في كلمتي الشهادة التي هي أحد مباني الإسلام). ثم ذكر العقيدة، وستأتي في ترجمته.

ومنهم:

٩- القاضي عياض:

قال الإمام النووي في (شرح مسلم: ج ١ / ص ٢١٨-٢٢٠) في (باب من مات على التوحيد دخل الجنة):

« قال القاضي عياض رحمه الله: (اختلف الناس فيمن عصي الله

تعالى من أهل الشهادتين :

١- **فَقَالَتِ الْمُرْجِئَةُ:** لَا تَضُرُّهُ الْمَعْصِيَةُ مَعَ الْإِيمَانِ .

٢- **وَقَالَتِ الْخَوَارِجُ:** تَضُرُّهُ ، وَيَكْفُرُ بِهَا .

٣- **وَقَالَتِ الْمُعْتَزَلَةُ:** يُخَلَّدُ فِي النَّارِ إِذَا كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ كَبِيرَةً ، وَلَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ ، وَلَكِنْ يُوصَفُ بِأَنَّهُ فَاسِقٌ .

٤- **وَقَالَتِ الْأَشْعَرِيَّةُ:** بَلْ مُؤْمِنٌ ، وَإِنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ وَعُذِّبَ .. فَلَا بُدَّ مِنْ إِخْرَاجِهِ مِنَ النَّارِ وَإِدْخَالِهِ الْجَنَّةِ (...) .

قَالَ : « (هَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ عَلَى الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزَلَةِ ، وَأَمَّا الْمُرْجِئَةُ .. فَإِنْ اخْتَجَّتْ بِظَاهِرِهِ .. قُلْنَا : نَحْمِلُهُ عَلَى أَنَّهُ غُفِرَ لَهُ ، أَوْ أُخْرِجَ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ ثُمَّ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، فَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ : " دَخَلَ الْجَنَّةَ " أَيِ : دَخَلَهَا بَعْدَ مُجَازَاتِهِ بِالْعَذَابِ ، وَهَذَا لَا بُدَّ مِنْ تَأْوِيلِهِ ، لِمَا جَاءَ فِي ظَوَاهِرِ كَثِيرَةٍ مِنْ عَذَابِ بَعْضِ الْعُصَاةِ ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَأْوِيلِ هَذَا ، لِئَلَّا تَتَنَاقَضَ نُصُوصُ الشَّرِيعَةِ ، فَنُفِّرُ أَوَّلًا أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَجْمَعِهِمْ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ .. أَنَّ أَهْلَ الذُّنُوبِ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ وَتَشَهَّدَ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ .. فَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؛ فَإِنْ كَانَ تَائِبًا أَوْ سَلِيمًا مِنَ الْمَعَاصِي .. دَخَلَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ رَبِّهِ ، وَحُرِّمَ عَلَى النَّارِ بِالْجُمْلَةِ (...) إِهْدِ .

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ] فِي تَرْجَمَةِ الْبَاقِلَانِيِّ

[ج ١٧ / ص ١٩٢] : « وَقَدْ ذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ فِي طَبَقَاتِ الْمَالِكِيَّةِ ، فَقَالَ :

الفصل الثاني: في أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة ٥٥

(هو الملقب بسيف السنة ولسان الأمة ، المتكلم على لسان أهل الحديث وطريق أبي الحسن ، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته ، وكان له بجامع البصرة حلقة عظيمة) « اهـ .

ومنهم :

١٠- أبو الفضل التميمي الحنبلي :

وفي (تبين كذب المفتري : ص ١٧٢) : « قال الشيخ أبو عبد الله : »
يعني ابن مجاهد « وحضر الشيخ أبو الفضل التميمي يوم وفاته » أي
الباقلاني « العزاء حافياً مع إخوانه وأصحابه ، وأمر أن يُنادى بين يدي
جنازته : هذا ناصر السنة والدين ، هذا إمام المسلمين ، هذا الذي كان
يذب عن الشريعة ألسنة المخالفين ، هذا الذي صنف سبعين ألف ورقة رداً
على الملحدين » اهـ .

وفي [سير أعلام النبلاء : ج ١٧ / ص ٩٢] : « وقد أمر شيخ الحنابلة
أبو الفضل التميمي مُنادياً يقول بين يدي جنازته - أي الباقلاني - : هذا
ناصر السنة والدين ، والذاب عن الشريعة ، هذا الذي صنف سبعين ألف
ورقة .

ثم كان يزور قبره في كل جمعة » اهـ .

وَمِنْهُمْ:

١١ - الحافظ ابن عساكر:

فَقَدْ نَقَلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيِّ ، وَأَبِي بَكْرِ الشَّاشِيِّ أَنَّهُمَا قَالَا :
« إِنَّ الْأَشَاعِرَةَ أَعْيَانُ أَهْلِ السُّنَّةِ » .

وَنَقَلَ أَيْضًا عَنِ الشَّيْخِ الْفَقِيهِ أَبِي الْحَجَّاجِ يُونُسَ بْنِ دُونَاسَ أَنَّهُ قَالَ :

١- الْأَشْعَرِيَّةُ قَوْمٌ قَدْ وَفَّقُوا لِلصَّوَابِ

٢- لَمْ يَخْرُجُوا فِي اعْتِقَادٍ عَنْ سُنَّةٍ أَوْ كِتَابٍ

وَنَقَلَ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى عَلَى هَذَا الْوِزْنِ :

١- الْأَشْعَرِيَّةُ قَوْمٌ قَدْ وَفَّقُوا لِلسَّدَادِ

٢- وَبَيَّنُّوا لِلْبَرَايَا طُرًّا طَرِيقَ الرَّشَادِ

٣- وَنَزَّهُوا اللَّهَ عَمَّا يَقُولُ أَهْلُ الْعِنَادِ

٤- وَهُمْ نَفَوْا عَنْهُ مَا لَا يَصِحُّ فِي الْإِعْتِقَادِ

٥- فَهُمْ بُدُورُ الدِّيَا جِي وَهُمْ هُدَاةُ الْعِبَادِ

٦- وَهُمْ بِحَارِ الْعُلُومِ وَهُمْ صُدُورُ الْبِلَادِ

٧- وَهُمْ كِرَامُ السَّجَايَا وَهُمْ وَجُوهُ النَّوَادِي

٨- وَأَثْبَتُوا كُلَّ وَصْفٍ يَصِحُّ بِالْإِسْنَادِ

٩- لَمْ يَخْرُجُوا عَنْ كِتَابٍ أَوْ سُنَّةٍ فِي اعْتِقَادِ

١٠- لَيْسُوا أَوْلَى تَعْطِيلٍ وَلَا ذَوِي إِلْحَادِ

وَمِنْهُمْ:

١٢ - مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رُشْدٍ الْمَالِكِيُّ:

وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ رُشْدٍ عَنْ رَأْيِ الْمَالِكِيَّةِ فِي السَّادَةِ الْأَشَاعِرَةِ، وَحُكْمِ مَنْ يَنْتَقِصُهُمْ؟.

فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ - كَمَا فِي [فَتَاوِيهِ: جُ ٢ / ص ٨٠٢] -:

« وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيْتَ مِنَ الْعُلَمَاءِ .. أَيْمَةٌ خَيْرٌ وَهُدًى، وَمِمَّنْ يَجِبُ بِهِمُ الْإِقْتِدَاءُ، لِأَنَّهُمْ قَامُوا بِنُصْرَةِ الشَّرِيعَةِ، وَأَبْطَلُوا شُبَهَ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالضَّلَالَاتِ، وَأَوْضَحُوا الْمُشْكِلَاتِ، وَبَيَّنُّوا مَا يَجِبُ أَنْ يُدَانَ بِهِ مِنَ الْمُعْتَقَدَاتِ؛ فَهُمْ - بِمَعْرِفَتِهِمْ بِأُصُولِ الدِّيَانَاتِ - الْعُلَمَاءُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، لِعِلْمِهِمْ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَا يَجِبُ لَهُ، وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ، وَمَا يَنْتَفِي عَنْهُ؛ إِذْ لَا تُعْلَمُ الْفُرُوعُ إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْأُصُولِ.

فَمِنْ الْوَاجِبِ أَنْ يُعْتَرَفَ بِفَضَائِلِهِمْ، وَيُقَرَّرَ لَهُمْ بِسَوَابِقِهِمْ؛ فَهُمْ الَّذِينَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - بِقَوْلِهِ: "يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُوْلَهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ".

فَلَا يَعْتَقَدُ أَنََّّهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ وَجَهَالَةٍ .. إِلَّا غِبِّي جَاهِلٌ، أَوْ مُبْتَدِعٌ زَائِعٌ عَنِ الْحَقِّ مَائِلٌ، وَلَا يَسُبُّهُمْ وَيَنْسِبُ إِلَيْهِمْ خِلَافَ مَا هُمْ عَلَيْهِ .. إِلَّا فَاسِقٌ؛ وَقَدْ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا

اَكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانَنَا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ [الأحزاب: ٥٨]؛

والله أسأل العِصمة والتَّوفيق بِرَحْمَتِهِ .

قاله مُحَمَّدُ بْنُ رُشْدٍ « اهـ .

وَمِنْهُمْ :

١٣ - شهاب الدين ، المعروف بـ (ابن جهبل) :

قال ابنُ جهبلٍ - كما في [طبقات الشافعية الكبرى : ج ٩ / ص ٣٥]

في ترجمة ابن جهبلٍ - : « وَهَذَا نَحْنُ نَذْكُرُ عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ ، فنقول :

عَقِيدَتُنَا .. أَنَّ اللَّهَ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ ، لَا يُشَبَّهُ شَيْئًا وَلَا يُشَبَّهُ شَيْءٌ ، لَيْسَ لَهُ
جِهَةٌ وَلَا مَكَانٌ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ ، وَلَا يُقَالُ : لَهُ أَيْنٌ وَلَا
حَيْثٌ ، يُرَى لَنَا عَنْ مُقَابَلَةٍ وَلَا عَلَى مُقَابَلَةٍ ، كَانَ وَلَا مَكَانٌ ، كَوْنُ الْمَكَانِ ،
وَدَبَرُ الزَّمَانِ ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ .

هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ ، وَعَقِيدَةُ مَشَائِخِ الطَّرِيقِ ﷺ « اهـ .

وَمِنْهُمْ :

١٤ - الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير :

فَقَدْ صَرَّحَ بِأَنَّ الْأَشَاعِرَةَ أَصْحَابَ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ هُمْ

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، فَقَالَ فِي [طبقات الفقهاء الشافعيين ج ٢ / ص ٤٣]

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّ طَرِيقَةَ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ هِيَ طَرِيقَةُ السَّلَفِ

وَالْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ : « وَعَلَى هَذَا الْمَنَوَالِ جَرَى الْأَئِمَّةُ مِنْ

الفصل الثاني: في أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة ٥٩

أصحاب الأشعري، كآبي عبد الله ابن مجاهد، والقاضي أبي بكر الباقلائي، وأضرابهم، رحمهم الله تعالى» اهـ.

وقد تقدم أنه نقل عن الإمام أبي إسحاق الشيرازي أنه قال: «الأشاعرة أعيان أهل السنة».

ومنهم:

١٥ - اليافعي:

فقد قال في كتابه [مראה الجنان: ج ٢ / ص ٣٠٢]: «وأما أتباعه»
يعني أبا الحسن «فقد ذكر الإمام الحافظ أبو القاسم ابن عساكر في كتابه»
يعني [التبيين] «من أعيانهم قريباً من ثمانين إماماً، ثم أزدفتهم من جلّة
الأئمة ما صار للمائة تماماً، فمن اقتدى به» يعني الإمام أبا الحسن
الأشعري «وتبعه في الاعتقاد من المحققين النظار النقاد ممن جمع بين
العلم والدين، وأقام قواطع الحجج والبراهين، كالإمام أبي بكر الباقلائي،
والأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني، والإمام ابن فورك، والشيخ الإمام
أبي إسحاق الشيرازي، وأبي المعالي إمام الحرمين الجويني، والإمام
حجة الإسلام أبي حامد الغزالي، والإمام فخر الدين الرازي، والإمام عزّ
الدين ابن عبد السلام، والشيخ الإمام محيي الدين النَوَاوي، والإمام تقيّ
الدين ابن دقيق العيد؛ وغير هؤلاء العشرة من ذوي المناقب الشهيرة».

ثم ذكر أن جماعة من الأئمة قريباً من عشرين قالوا: إنّ الأشاعرة هم

٦٠ الفصل الثاني: في أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة

أهل السنة وأنصار الشريعة ، فَمِمَّنْ ذَكَرَهُمْ « مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَبَّازِيُّ ،
وَالْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوِينِيُّ ، وَأَبُو الْفَتْحِ الشَّاشِيُّ ، وَأَبُو الْفَتْحِ الْهَرَوِيُّ ،
وَأَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ ، وَالشَّرِيفُ الْبَكْرِيُّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيُّ ،
وَقَاضِي الْقُضَاةِ الدَّامِغَانِيُّ ، وَالْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّاشِيُّ » اهـ .

وَمِنْهُمْ :

١٦ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلْدُونَ :

فَقَالَ فِي [الْمُقَدِّمَةِ : ص ١٠٨٨] بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْإِسْتِوَاءَ وَالْمَجِيءَ
وَالنُّزُولَ وَالْوَجْهَ وَالْيَدَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ : « إِنَّ جَمَاعَةً ارْتَبَكُوا فِي مَحْمَلِ هَذِهِ
الْصِّفَاتِ ، فَحَمَلُوهَا عَلَى صِفَاتٍ ثَابِتَةٍ لِلَّهِ تَعَالَى مَجْهُولَةِ الْكَيْفِ ، وَلَا
يَعْلَمُونَ مَعَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ وَلَجُوا مِنْ بَابِ التَّشْبِيهِ فِي قَوْلِهِمْ بِإِثْبَاتِ اسْتِوَاءِ ،
وَالِاسْتِوَاءِ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ إِنَّمَا مَوْضُوعُهُ الْإِسْتِقْرَارُ وَالتَّمَكُّنُ ، وَهُوَ
جِسْمَانِيٌّ ؛ ثُمَّ طَرَدُوا ذَلِكَ الْمَحْمَلَ الَّذِي ابْتَدَعُوهُ فِي ظَوَاهِرِ الْوَجْهِ
وَالْعَيْنَيْنِ وَالْيَدَيْنِ وَالنُّزُولِ وَالْكَلَامِ بِالْحَرْفِ وَالصَّوْتِ ، وَقَدْ دَرَجَ عَلَى ذَلِكَ
الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ مِنْهُمْ ، وَنَافَرَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ الْأَشْعَرِيَّةِ وَالْحَنْفِيَّةِ
وَرَفَضُوا عَقَائِدَهُمْ فِي ذَلِكَ » اهـ .

الفصل الثاني: في أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة ٦١
وَمِنْهُمْ:

١٧ - عَبْدُ الرَّحِيمِ الْإِسْنَوِيُّ:

قَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ: ص ٣٩] فِي تَرْجَمَةِ الْإِمَامِ أَبِي
الْفُتُوحِ الْإِسْفَرَايْنِيِّ الْأَشْعَرِيِّ: «كَانَ عَالِمًا، نَاصِرًا لِلسُّنَّةِ، صَابِرًا عَلَى
الْمِحْنَةِ، كَثِيرَ الْعِبَادَةِ، عَدِيمَ الْمُبَالَاةِ بِأَرْبَابِ الدُّنْيَا، كَرِيمَ النَّفْسِ، حَسَنَ
الْأَخْلَاقِ؛ وَكَانَ يُظْهِرُ مَذْهَبَ الْأَشْعَرِيِّ، فَثَارَ عَلَيْهِ الْحَنَابِلَةُ وَوَقَعَتِ الْفِتْنَةُ،
فَأَمَرَ الْمُسْتَرَشِدُ بِإِخْرَاجِهِ إِلَى بَلَدِهِ، فَلَمَّا وُلِّيَ الْمُقْتَفِي.. عَادَ إِلَى الْوَعْدِ
وَإِظْهَارِ مَذْهَبِ السُّنَّةِ، فَعَادَتِ الْفِتْنُ فَأُخْرِجَ ثَانِيًا» اهـ.
وَسَيَأْتِي تَمَامُ كَلَامِهِ فِي تَرْجَمَتِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

وَمِنْهُمْ:

١٨ - تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ:

وَقَالَ السُّبْكِيُّ فِي كِتَابِهِ [مُعِيدُ النِّعَمِ وَمُبِيدُ النِّقَمِ: ص ٧٥]: «وَهُؤُلَاءِ
الْحَنْفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ وَفُضَلَاءُ الْحَنَابِلَةِ.. هُمْ عَلَى رَأْيِ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ، يَدِينُونَ اللَّهَ تَعَالَى بِطَرِيقِ شَيْخِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْإِمَامِ أَبِي
الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

وَبِالْجُمْلَةِ: عَقِيدَةُ الْأَشْعَرِيَّةِ هِيَ مَا تَضَمَّنَتْهُ عَقِيدَةُ أَبِي جَعْفَرِ الطَّحَاوِيِّ
الَّتِي تَلَقَّاهَا عُلَمَاءُ الْمَذَاهِبِ بِالْقَبُولِ وَرَضُوهَا عَقِيدَةً».

وَقَالَ السُّبْكِيُّ أَيْضًا كَمَا فِي [إِتْحَافِ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ: ج ٢ / ص ٦]:

٦٢ _____ **الفصل الثاني:** في أن الأشاعرة والماتريديّة هم أهل السنة والجماعة

« إعلم أن أهل السنة والجماعة كلهم قد اتفقوا على معتقد واحد فيما يجب ويجوز ويستحيل ، وإن اختلفوا في الطرق والمبادي الموصلة لذلك .

وبالجملة: فهم بالاستقراء ثلاث طوائف :

١- **الأولى:** أهل الحديث ، ومُعتمد مبادئهم الأدلة السمعية ، أعني :

الكتاب والسنة والجماع .

٢- **الثانية:** أهل النظر العقلي ، وهم الأشعرية والحنفية ؛ وشيخ

الأشعرية الإمام أبو الحسن الأشعري ، وشيخ الحنفية أبو منصور الماتريدي .

٣- **الثالثة:** أهل الوجدان والكشف ، وهم الصوفية ، ومبادئهم مبادي

أهل النظر والحديث في البداية ، والكشف والالهام في النهاية » اهـ .

وقال ابن السبكي في **[طبقات الشافعية الكبرى: ج ٤ / ص ٨٤]:**

« ولا يخفى أن الأشاعرة إنما هم أهل السنة » اهـ .

ومنهم :

١٩- **عضد الدين الأيجي:**

فقال في كتابه **[المواقف: ص ٤٣٠]** في بيان الفرقة الناجية :

« وأما الفرقة الناجية المستناة الذين قال النبي ﷺ فيهم : (هم الذين

على ما أنا عليه وأصحابي) .. فهم الأشاعرة والسلف من المحدثين وأهل

السنة والجماعة » اهـ .

الفصل الثاني: في أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة _____ ٦٣
ومنهم:

٢٠- سعد الدين التفتازاني:

قال السعد في [شرح العقائد النسفية: ص ١٣-١٤]: « قال الشيخ الإمام أبو الحسن الأشعري لأستاذه أبي علي الجبائي: (ماذا تقول في ثلاثة إخوة:

١- مات أحدهم مطيعاً ٢- والآخر عاصياً ٣- والثالث صغيراً؟ .
فقال: ١- الأول يُثَابُ بِالْجَنَّةِ ٢- والثاني يُعَاقَبُ بِالنَّارِ ٣- والثالث لَّا يُثَابُ وَلَا يُعَاقَبُ .

قال الأشعري: فَإِنْ قَالَ الثَّالِثُ: يَا رَبِّ ، لِمَ أَمَّنِّي صَغِيرًا وَمَا أَبْقَيْتَنِي إِلَى أَنْ أَكْبُرَ فَأُؤْمِنَ بِكَ وَأَطِيعَكَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ ماذا يقول الربُّ تعالى ؟ .
فقال: يَقُولُ الرَّبُّ: إِنِّي كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكَ لَوْ كَبُرْتَ لَعَصَيْتَ فَدَخَلْتَ النَّارَ ، فَكَانَ الْأَصْلَحُ لَكَ أَنْ تَمُوتَ صَغِيرًا .

قال الأشعري: فَإِنْ قَالَ الثَّانِي: يَا رَبِّ ، لِمَ لَمْ تُمِثْنِي صَغِيرًا لِئَلَّا أَعْصِيَ فَلَا أَدْخُلَ النَّارَ ؟ فَمَاذَا يَقُولُ الرَّبُّ ؟ .

فَبُهِتَ الْجُبَّائِيُّ !! ، وَتَرَكَ الْأَشْعَرِيُّ مَذْهَبَهُ ، وَاشْتَغَلَ هُوَ وَمَنْ تَبِعَهُ بِإِبْطَالِ رَأْيِ الْمُعْتَزَلَةِ ، وَإِثْبَاتِ مَا وَرَدَتْ بِهِ السُّنَّةُ وَمَضَى عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ ، فَسَمُّوا أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ « إَهْدِ .

وَمِنْهُمْ:

٢١- الفقيه ابن حجر الهيتمي:

وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ [الزَّوْاجِرُ عَنْ اقْتِرَافِ الْكَبَائِرِ: ص ٨٢]: «الْمُرَادُ بِـ (السُّنَّةِ): مَا عَلَيْهِ إِمَامَا أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ، وَأَبُو مَنْصُورٍ الْمَاتَرِيدِيُّ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ [فَتْحُ الْجَوَادِ بِشَرْحِ الْإِرْشَادِ: ج ١ / ص ١٢٣] عِنْدَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ: (وَكِرِهَ إِمَامَةٌ فَاسِقٍ وَمُبْتَدِعٍ): «وَهُوَ مَنْ يَعْتَقِدُ مَا أَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى خِلَافِهِ، وَهُمْ مِنَ الْخَلَفِ: الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ، وَأَبُو مَنْصُورٍ الْمَاتَرِيدِيُّ، وَاتَّبَاعُهُمَا» انْتَهَى بِاخْتِصَارٍ.

وَمِنْهُمْ:

٢٢- مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ السَّفَارِينِيُّ:

قَالَ السَّفَارِينِيُّ فِي كِتَابِهِ [لَوَائِعُ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ: ج ١ / ص ٧٣]: «أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ثَلَاثُ فِرَقٍ:

١- الْأَثَرِيَّةُ، وَإِمَامُهُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رحمته الله

٢- وَالْأَشْعَرِيَّةُ، وَإِمَامُهُمُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ رحمته الله تعالى

٣- وَالْمَاتَرِيدِيَّةُ، وَإِمَامُهُمُ أَبُو مَنْصُورٍ الْمَاتَرِيدِيُّ رحمته الله تعالى

اهـ.

الفصل الثاني: في أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة ٦٥
ومنهم:

٢٣ - العلامة الخيالي:

قال الخيالي في حاشيته على شرح [العقائد النسفية] لسعد الدين التفتازاني [ص ١٤] عند قول السعد: (فسموا أهل السنة والجماعة):
« وهم الأشاعرة، هذا هو المشهور في ديار خراسان والعراق والشام وأكثر الأقطار.

وفي ديار ما وراء النهر.. أهل السنة والجماعة هم الماتريدية أصحاب أبي منصور الماتريدي؛ و(ماتريد) قرية من قرى (سمرقند)، وبين الطائفتين اختلاف في بعض المسائل، كمسألة التكوين وغيرها » اهـ.
ومنهم:

٢٤ - الإمام المرتضى الزبيدي:

قال الزبيدي في [إتحاف السادة المتقين: ج ٢ / ص ٦]:
« إذا أطلق (أهل السنة والجماعة) .. فالمراد بهم الأشاعرة والماتريدية.

قال الخيالي في حاشيته على شرح [العقائد]: (الأشاعرة هم أهل السنة والجماعة، هذا هو المشهور في ديار خراسان والعراق والشام وأكثر الأقطار؛ في ديار ما وراء النهر يطلق ذلك على الماتريدية أصحاب الإمام أبي منصور) » اهـ.

وقال أيضا في هذا الجزء (ص ٨٦):

٦٦ _____ **الفصل الثاني:** في أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة

« **والمُرَادِب (أهل السنة) .. هم الفرق الأربعة:**

١- **المُحَدِّثُونَ ٢- والصُوفِيَّةُ ٣- والأشاعرة ٤- والماتريدية** » .

وَقَالَ أَيْضًا فِي هَذَا الْجُزْءِ (ص ٧):

« وَلْيُعْلَمَ أَنَّ كُلًّا مِنَ الْإِمَامَيْنِ أَبِي الْحَسَنِ وَأَبِي مَنْصُورٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا وَجَزَاهُمَا عَنِ الْإِسْلَامِ خَيْرًا - لَمْ يُدْعَا مِنْ عِنْدِهِمَا رَأْيًا ، وَلَمْ يَشْتَقَّا

مَذْهَبًا ؛ إِنَّهُمَا مُقَرَّرَانِ لِمَذْهَبِ السَّلَفِ ، مُنَاضِلَانِ عَمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ أَصْحَابُ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَنَازِرَ كُلِّ مِنْهُمَا ذَوِي الْبِدْعِ وَالضَّلَالَاتِ حَتَّى انْقَطَعُوا

وَوَلَّوْا مُنْهَرِمِينَ » إهـ .

وَمِنْهُمْ :

٢٥- النّبّهاني :

قَالَ النّبّهاني فِي [شَوَاهِدِ الْحَقِّ : ص ٢١٠] :

« فَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ الصَّوَابِ وَالْوَاجِبِ الَّذِي لَا مَنُذُوحَةَ عَنْهُ أَنْ أَجْمَعَ

رِسَالَةً أَنْقُلُ فِيهَا أَقْوَالَ أَكْبَرِ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ : أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

مِنَ الْأَشْعَرِيَّةِ وَالْمَاتَرِيدِيَّةِ فِي اسْتِحَالَةِ الْجِهَةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ،

فَجَمَعْتُهَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ وَسَمَّيْتُهَا : [رَفْعُ الشُّبُهَاتِ فِي اسْتِحَالَةِ الْجِهَةِ

عَلَى اللَّهِ] » .

وَقَالَ أَيْضًا فِي (ص ٢٠٢):

« قَالَ فِي شَرْحِ [الْإِحْيَاءِ] فِي أَوَائِلِ الْجُزْءِ الثَّانِي : (إِذَا أُطْلِقَ

"أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ" .. فَالْمُرَادُ بِهِمُ الْأَشَاعِرَةُ وَالْمَاتَرِيدِيَّةُ » إهـ .

الفصل الثاني: في أن الأشاعرة والماتريدية هم أهل السنة والجماعة _____ ٦٧
ومنهم:

٢٦- الإمام العلامة كمال الدين البياضي الحنفي:

قال البياضي في كتابه [إشارات المرام من عبارات الإمام: ص ٢٣]: «إن الماتريدي مفصل لمذهب الإمام» يعني أبا حنيفة «وأصحابه المظهرين - قبل الأشعري - مذهب أهل السنة، فلم يخل زمان من القائمين بنصرة الدين وإظهاره، وقد سبقه أيضا في ذلك الإمام أبو محمد عبد الله بن سعيد القطان» اهـ.

ومنهم:

٢٧- محمد بن علي السنواني الشافعي:

وقال السنواني في حاشيته على [مختصر ابن أبي جمرة: ص ٢١٠]:
عند حديث حذيفة بن اليمان عند قوله ﷺ (تلتزم جماعة المسلمين وإمامهم): «وهم الإمام أبو الحسن الأشعري وجماعته أهل السنة» اهـ.
وقال أيضا: [ص ٣٨] عند الكلام على أبي موسى الأشعري:
«وهو جد الإمام أبي الحسن الأشعري إمام أهل السنة» اهـ.

ومنهم:

٢٨- الشيخ حسن بن عمر الشيرازي الشافعي:

قال في كتابه [وسيلة الرجا شرح سفينة النجا: ص ١٨]:
«إذا أطلق (أهل السنة والجماعة) .. فالمراد بهم الأشاعرة والماتريدية، ف (السنة): طريق النبي ﷺ، و (الجماعة): طريقة

الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم ، و (الأشاعرة) هم أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري عليّ ابن اسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم ، من ذرية أبي موسى الأشعري ، قام بنصرة مذهب الشافعي ، و (الماتريدية) هم أصحاب أبي منصور الماتريدي محمد بن محمد بن محمود الحنفي ^(١) ، قام بنصرة مذهب أبي حنيفة ؛ واتفقوا على معتقد واحد في الواجب ، والجائز ، والمستحيل ؛ واختلفوا فيما لا بأس به .

(١) وهو محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي ، من أئمة علماء الكلام ، نسبة إلى (ماتريد) ، و (ماتريد) محلّة ب (سمرقند) من بلاد ما وراء النهر ، ويراد : ما وراء نهر (جیحون) .

وُلِدَ قَبْلَ ٢٤٨ ، وَقِيلَ : وُلِدَ سَنَةَ ٢٣٨ ، لَهُ [كِتَابُ التَّوْحِيدِ] وَ[أَوْهَامُ الْمُعْتَزَلَةِ] وَ[الرَّدُّ عَلَى الْقَرَامِطَةِ] وَ[مَأْخَذُ الشَّرَائِعِ] فِي أَصُولِ الْفِقْهِ وَ[كِتَابُ الْجَدَلِ] وَكِتَابُ [تَأْوِيلَاتِ الْقُرْآنِ] وَ[تَأْوِيلَاتِ أَهْلِ السُّنَّةِ] وَ[شَرْحُ الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ] الْمُنْسُوبُ إِلَى الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ تُوفِّيَ بـ (سَمَرْقَنْدَ) سَنَةَ ٣٣٣ هـ . [الْأَعْلَامُ : ج ٧ / ص ١٩] مَعَ زِيَادَاتٍ يَسِيرَةٍ .

وَمِنْ أَصْحَابِ الْمَاتَرِيدِيِّ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّسْفِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ الْحَنْفِيُّ ، صَاحِبُ [الْعَقِيدَةِ النَّسْفِيَّةِ] ، الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٣٧ .

وَقَالَ فِي [الْعَقِيدَةِ النَّسْفِيَّةِ] : « وَالْمُحَدِّثُ لِلْعَالَمِ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، لَا يُوصَفُ بِالْمَاهِيَةِ وَلَا بِالْكَفَيَّْةِ ، وَلَا يَتِمَكَّنُ فِي مَكَانٍ ، لَيْسَ بِعَرَضٍ وَلَا جِسْمٍ وَلَا جَوْهَرٍ وَلَا مُصَوِّرًا وَلَا مَحْدُودًا وَلَا مَعْدُودًا وَلَا يَتِمَكَّنُ فِي الْمَكَانِ ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ زَمَانٌ » .

وَقَالَ أَيْضًا : « وَقَدْ وَرَدَ الدَّلِيلُ السَّمْعِيُّ بِإِجَابِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي دَارِ الْآخِرَةِ ، فَيَرَى لَهَا فِي مَكَانٍ ، وَلَا عَلَى جِهَةٍ مِنْ مُقَابَلَةٍ أَوْ اتِّصَالِ شُعَاعٍ ، أَوْ ثُبُوتِ مَسَافَةٍ بَيْنَ الرَّائِي وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى » إهـ .

وَقَالَ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْحَنْفِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى [عَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ : ص ٧٠] عِنْدَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ : =

وَقَالَ أَيْضًا فِي هَذِهِ الصَّفْحَةِ: «**العقيدة التي أثبتناها في الفصل السابق هي عقيدة الطحاوي من الحنفية، وما تضمنته هو ما يعتقده الأشعري، وليس فيه اختلاف إلّا في ثلاث مسائل**» اهـ.

= (لا تحويه الجهات الست): «إذ كان قبل خلقها، وهو الآن على ما عليه كان، بخلاف غيره (كسائر المبتدعات)، فإنها لا تخلو عن المذكورات».

وَقَالَ أَيْضًا (ص ٧٤) نَقْلًا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ: «وَلَوْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَى الْجُلُوسِ وَالْقَرَارِ .. فَقَبِلَ خَلْقَ الْعَرْشِ أَيْنَ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى؟، فَهُوَ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا» اهـ.

وَسِرَاجُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ الْأَوْشِيِّ الْفَرَّغَانِيُّ الْحَنْفِيُّ صَاحِبُ [بَدْءِ الْأَمَالِي] الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٦٩ هـ، وَمِنْ كَلَامِهِ:

نَسَمِي اللَّهَ (شَيْئًا كَالْأَشْيَاءِ) وَذَاتًا عَنْ جِهَاتِ السِّتِّ خَالٍ
وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لَكِنْ بِلاَ وَضْفِ التَّمَكُّنِ وَاتِّصَالِ
وَالْعَلَامَةُ عَلِيُّ بْنُ سُلْطَانِ الْقَارِي، وَقَالَ فِي شَرْحِهِ [ضَوْءُ الْمَعَالِي: ص ٢٤] عِنْدَ قَوْلِ
الْمُصَنِّفِ: (وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ ...) إلخ: «وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى الْكِرَامِيَّةِ وَالْمُجَسِّمَةِ فِي إِبْطَالِ
الْجِهَةِ، فَإِنَّ الْكِرَامِيَّةَ يُثْبِتُونَ جِهَةَ الْعُلُوِّ مِنْ غَيْرِ اسْتِقْرَارٍ عَلَى الْعَرْشِ؛ وَالْمُجَسِّمَةُ - وَهُمْ
الْحَشَوِيَّةُ - يُصَرِّحُونَ بِالِاسْتِقْرَارِ عَلَى الْعَرْشِ» اهـ.

وَقَدْ نَقَلَ الشَّيْخُ مُلَّا عَلِيُّ الْقَارِي فِي [شَرْحِ الْمَشْكَاة: ج ٢ / ص ١٣٧]: «إِجْمَاعُ السَّلَفِ
وَالْخَلْفِ عَلَى أَنَّ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي جِهَةٍ .. فَهُوَ كَافِرٌ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْعِرَاقِيُّ، وَبِهِ قَالَ
أَبُو حَنِيفَةَ، وَمَالِكٌ، وَالشَّافِعِيُّ، وَالْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ، وَأَبُو بَكْرِ الْبَاقِلَانِيُّ» اهـ.

وَقَالَ الْعَلَامَةُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَارِي أَيْضًا فِي [ضَوْءُ الْمَعَالِي عَلَى مَنْظُومَةِ بَدْءِ الْأَمَالِي: ص
٢٠]: «ثُمَّ اَعْلَمْ أَنَّ مَا وَرَدَ الشَّرْعُ بِإِطْلَاقِهِ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: إِنْ كَانَ مُشْتَرَكًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ
غَيْرِهِ .. وَجَبَ عِنْدَ إِطْلَاقِهِ نَفْيُ الْمُمَائِلَةِ فِيهِ، كَ (الشَّيْءِ) وَ (الذَّاتِ)؛ بِخِلَافِ مَا لَمْ يَرِدِ الشَّرْعُ
بِإِطْلَاقِهِ، فَلَا يُقَالُ: (جِسْمٌ لَمْ يَكُنْ أَجْسَامًا) مَثَلًا، خِلَافًا لِلْكَرَامِيَّةِ فِي تَجْوِيزِهِمْ ذَلِكَ» اهـ.

وَمِنْهُمْ:

٢٩- زكريّا عميرات :

قال الشيخ زكريّا عميرات معلق كتاب **[الإرشاد]** لإمام الحرمين :
« ثُمَّ الْأَشَاعِرَةُ الَّذِينَ انْبَرَوْا لِدَخْصِ كُلِّ بَاطِلٍ ، وَنَصْرِ كُلِّ عَقِيدَةٍ
سَلِيمَةٍ قَائِمَةٍ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ تَصَدَّوْا لِلدِّفَاعِ
عَنِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ .. مُؤَلَّفُ كِتَابِ
[الإرشاد] » اهـ .

وَمِنْهُمْ:

٣٠- الإمام الكوثري :

قال في مقدّمه **[تبيين كذب المفتري : ص ٢٧]** : « فَالْأَشْعَرِيُّ
وَالْمَاتَرِيدِيُّ هُمَا إِمَامَا أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ،
لَهُمْ كُتُبٌ لَا تُحْصَى ، وَغَالِبُ مَا وَقَعَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْإِمَامَيْنِ مِنَ الْخِلَافِ مِنْ
قَبِيلِ الْخِلَافِ اللَّفْظِيِّ » اهـ .

وَمِنْهُمْ:

٣١- الشيخ محمد علوي المالكي الحسني :

قال في كتابه **[مفاهيم يجب أن تُصحح : ص ٥٤]** : « الْأَشَاعِرَةُ هُمْ
أَيُّمَةُ أَعْلَامِ الْهُدَى مِنْ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ مَلَأَ عِلْمُهُمْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ
وَمَغَارِبَهَا ، وَأَطْبَقَ النَّاسُ عَلَى فَضْلِهِمْ وَعِلْمِهِمْ وَدِينِهِمْ ، هُمْ جَهَابُذَةُ عُلَمَاءِ
أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَعْلَامُ عُلَمَائِهَا الْأَفْضَلِ الَّذِينَ وَقَفُوا فِي طُغْيَانِ الْمُعْتَرِلَةِ » اهـ .

الفصل الثاني: في أن الأشاعرة والماتريديّة هم أهل السنة والجماعة _____ ٧١
ومنهم:

٣٢- الدكتور فتح الله خليف ، مُحَقِّقُ [كِتَابِ التَّوْحِيدِ]

لِلْمَاتَرِيدِيِّ :

قَالَ الدُّكْتُورُ - كَمَا فِي مُقَدِّمَةِ [كِتَابِ التَّوْحِيدِ : ص ٩] - : « ثُمَّ اعْلَمْ

أَنَّ رَئِيسَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَجُلَانِ :

١- أَحَدُهُمَا حَنْفِيٌّ ٢- وَالْآخَرُ شَافِعِيٌّ .

أ- أَمَّا الْحَنْفِيُّ .. فَهُوَ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَاتَرِيدِيُّ ،
إِمَامُ الْهُدَى .

ب- وَالْآخَرُ الشَّافِعِيُّ .. فَهُوَ شَيْخُ السُّنَّةِ ، وَرَئِيسُ الْجَمَاعَةِ ، إِمَامُ
الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَنَاصِرُ سُنَّةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَالذَّابُّ عَنِ الدِّينِ ، وَالسَّاعِي فِي
حِفْظِ عَقَائِدِ الْمُسْلِمِينَ ، الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ الْبَصْرِيُّ » اهـ .

* * *

الفصل الثالث

في ردّ شبهات أوردتها المشبهة لطعن

عقيدة الأشاعرة

إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ الْأَشَاعِرَةَ وَالْمَاتُرِيدِيَّةَ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ .. فَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى قَوْلِ الْمُشَبِّهَةِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْأَشَاعِرَةَ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مُسْتَدِلِّينَ عَلَى ذَلِكَ بِشُبُهَاتٍ وَاهِيَةٍ :

الشُّبُهَةُ الْأُولَى :

زَعَمُوا أَنَّ الْأَشَاعِرَةَ هُمْ أَتْبَاعُ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ فِي مَرَحَلَتِهِ الْوُسْطَى الَّتِي رَجَعَ عَنْهَا ، وَنَقَلُوا مِنَ الْمُرْتَضَى الزَّيْدِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ [إِتْحَافُ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ] : « قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : (ذَكَرُوا لِلشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ :

١- أَوَّلُهَا : حَالَةُ الْإِعْتَزَالِ الَّتِي رَجَعَ لَهَا مَحَالَةٌ .

٢- وَالْحَالُ الثَّانِي : إِبْثَاتُ الصِّفَاتِ الْعَقْلِيَّةِ السَّبْعِ ، وَهِيَ : الْحَيَاةُ ، وَالْعِلْمُ ، وَالْقُدْرَةُ ، وَالْإِرَادَةُ ، وَالسَّمْعُ ، وَالْبَصَرُ ، وَالْكَلَامُ .

وَتَأْوِيلُ الْخَبَرِيَّةِ ، كَالْوَجْهِ ، وَالْيَدَيْنِ ، وَالْقَدَمِ ، وَالسَّاقِ ... وَنَحْوِ ذَلِكَ .

٣- وَالْحَالُ الثَّلَاثُ : إِبْثَاتُ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهِ ، جَرِيًّا

عَلَى مَنَوَالِ السَّلَفِ ، وَهِيَ طَرِيقَتُهُ فِي [الْبَيَانَةِ] الَّتِي صَنَّفَهَا آخِرًا) « .

وَالْجَوَابُ عَنْ هَذِهِ الشُّبُهَةِ الْوَاحِيَةِ مِنْ عَشْرَةِ أَوْجُهٍ :

الأوّل : أَنَّ الْمُرْتَضَى الزَّيْدِيَّ كَانَ أَشْعَرِيًّا ، كَمَا فِي كِتَابِهِ [إِتْحَافُ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ] ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي تَرْجَمَتِهِ .

الثاني : أَنَّ الْمُرْتَضَى الزَّيْدِيَّ هُوَ الْقَائِلُ : « إِذَا أُطْلِقَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ هُمُ الْأَشَاعِرَةُ وَالْمَاثِرِيَّةُ » كَمَا تَقَدَّمَ .

الثالث : أَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ كَثِيرٍ كَانَ أَشْعَرِيًّا كَمَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي كِتَابِهِ [الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ] ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي تَرْجَمَةِ الْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ .

الرابع : أَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ كَثِيرٍ هُوَ الَّذِي نَقَلَ فِي كِتَابِهِ [طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيِّينَ] عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ أَنَّهُ قَالَ : (الْأَشْعَرِيَّةُ أَعْيَانُ أَهْلِ السُّنَّةِ) . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ .

الخامس : أَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ كَثِيرٍ ذَكَرَ فِي [طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيِّينَ] أَنَّ الْبَاقِلَانِيَّ وَابْنَ مُجَاهِدٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَهُمَا مِنْ كِبَارِ الْأَشَاعِرَةِ وَمُتَقَدِّمِيهِمْ وَفَضْلَائِهِمْ . وَقَدْ تَقَدَّمَ .

السادس : أَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ كَثِيرٍ لَمْ يَذْكُرْ لِهَذِهِ الْمَرْحَلَةِ الْوُسْطَى إِسْنَادًا وَلَا مَرَجَعًا ، وَلَمْ يُسْنِدْ إِلَى إِمَامٍ ثِقَةٍ أَوْ كِتَابٍ مُعَوَّلٍ عَلَيْهِ ، وَ (لَوْلَا الْإِسْنَادُ .. لَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ) . وَبَيْنَ الْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ كَمَا تَقَدَّمَ .

السابع : أَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ كَثِيرٍ لَمْ يُتَابِعْهُ أَحَدٌ فِي ذِكْرِ هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ الْوُسْطَى ، وَانْفَرَدَ بِهَا عَنِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ تَرَجَّمُوا لِلْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ

الشَّعْرِيَّ ، مَعَ أَنَّهُ وَافَقَهُمْ فِي كِتَابِهِ [الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ] كَمَا تَقَدَّمَ .

الثَّامِنُ : أَنَّ الشَّيْخَ الْإِمَامَ أَبَا الْحَسَنِ الشَّعْرِيَّ ذَكَرَ فِي مَوَاضِعَ مِنْ [رِسَالَةِ أَهْلِ الثَّغْرِ] أَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ السَّبْعَةَ مِمَّا أَجْمَعَ عَلَى إِثْبَاتِهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي (فَضْلِ تَرْجَمَةِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الشَّعْرِيَّ) .

التَّاسِعُ : أَنَّ التَّأْوِيلَ قَدْ ثَبَتَ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الشَّعْرِيَّ فِي [رِسَالَةِ أَهْلِ الثَّغْرِ] ، وَتَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ .

الْعَاشِرُ : أَنَّ التَّأْوِيلَ أَيْضًا قَدْ ثَبَتَ عَنْ عِدَّةٍ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، كَمَا سَيَأْتِي .



الشُّبُهَةُ الثَّانِيَّةُ : زَعَمُوا أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ الْكَرْجِيَّ قَالَ : (وَكَانَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيُّ شَدِيدَ الْإِنْكَارِ عَلَى الْبَاقِلَانِيِّ وَأَصْحَابِ الْكَلَامِ) ، وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْكَرْجِيُّ : (لَمْ يَزَلِ الْأَيْمَةُ الشَّافِعِيَّةُ يَأْنِفُونَ وَيَسْتَنْكِفُونَ أَنَّ يُنسَبُوا إِلَى الشَّعْرِيَّ ، وَيَتَبَرَّؤُونَ مِمَّا بَنَى الشَّعْرِيُّ مَذْهَبَهُ عَلَيْهِ) .

الْجَوَابُ عَنْ هَذِهِ الشُّبُهَةِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ :

الْأَوَّلُ : أَنَّ أَبَا حَامِدٍ الْإِسْفَرَايِينِيَّ كَانَ مِمَّنْ أَخَذَ عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيِّ ، وَالْخَطَّابِيُّ شَّعْرِيٌّ ، فَكَيْفَ [يَأْخُذُ] عَنِ الشَّاعِرَةِ وَيُنْكِرُ عَلَيْهِمْ ؟ ! .

الثَّانِي : أَنَّ أَبَا حَامِدٍ كَانَ يُقْبَلُ يَدَ أَبِي الْحُسَيْنِ ابْنِ سَمْعُونِ الصُّوفِيِّ

الْأَشْعَرِيُّ كَمَا نَقَلَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي] ،
وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ سَمْعُون .

الثالث : أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيَّ كَانَ مِمَّنْ يُنْسَبُ إِلَى
الْأَشْعَرِيِّ ، فَقَدْ نَسَبَ الْبَاقِلَانِيُّ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ [اللُّمَعُ فِي أُصُولِ
الْفِقْهِ] إِلَى الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، وَكَذَا نَسَبَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ كَمَا نَقَلَ
عَنْهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي [التَّبْيِينِ] ، وَكَذَا نَسَبَهُ أَبُو الْمُظَفَّرِ الْإِسْفَرَايِينِيُّ
كَمَا فِي كِتَابِهِ [التَّبْصِيرُ فِي الدِّينِ] .
فَبِهَذَا تَبَيَّنَ بُطْلَانُ قَوْلِ الْمُشَبِّهَةِ .



الشُّبُهَةُ الثَّالِثَةُ : زَعَمُوا أَنَّ أَبَا إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيَّ كَانَ مِمَّنْ يُخَالِفُ الْأَشَاعِرَةَ
فِي الْعَقِيدَةِ ، كَمَا فِي كِتَابِهِ [اللُّمَعِ] .

الْجَوَابُ عَنْ هَذِهِ الشُّبُهَةِ الْوَاهِيَةِ مِنْ خَمْسَةِ أَوْجُهٍ :

الأوَّل : أَنَّ أَبَا إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيَّ كَانَ أَشْعَرِيًّا كَمَا فِي كِتَابِهِ [شَرْحُ
اللُّمَعِ] وَفِي كِتَابِهِ [الْإِشَارَةُ إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ] ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ
فِي تَرْجَمَتِهِ .

الثَّانِي : أَنَّ أَبَا إِسْحَاقَ هُوَ الْقَائِلُ : « إِنَّ الْأَشْعَرِيَّةَ أَعْيَانُ أَهْلِ السُّنَّةِ »
كَمَا نَقَلَ عَنْهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ ، وَحَافِظُ الدُّنْيَا الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ ، وَتَاجُ
الدِّينِ السُّبْكِيُّ ، وَالْيَافِعِيُّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ .

الثَّالِث : أَنَّ أَبَا إِسْحَاقَ هُوَ الَّذِي أَنْشَدَ كَمَا فِي كِتَابِ [الْإِشَارَةُ إِلَى

مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ:] :

إِذَا كُنْتَ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ مُوَافِقًا لِعَقْدِكَ قَوْلَ الْأَشْعَرِيِّ الْمَسَدِّ إِلَى أَنْ قَالَ :

فَأَنْتَ عَلَى الْحَقِّ الْيَقِينِ مُوَافِقٌ شَرِيعَةً خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ

الرَّابِعُ : أَنَّ أَبَا إِسْحَاقَ عَدَّهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ ، وَجَعَلَهُ مِنَ الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ ، وَكَذَا جَعَلَهُ السُّبْكِيُّ مِنَ الرَّابِعَةِ ، وَكَذَا عَدَّهُ الْيَافِعِيُّ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ ، كَمَا فِي **[مِرَاةِ الْجَنَانِ]** ، فَهُوَ أَشْعَرِيٌّ لَا مَحَالَةَ .

الخَامِسُ : أَنَّ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي خَالَفَ فِيهَا أَبُو إِسْحَاقَ الْأَشَاعِرَةَ هِيَ مِنْ مَسَائِلِ أُصُولِ الْفِقْهِ ، وَلَيْسَتْ مِنْ أُصُولِ الْإِعْتِقَادِ ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي تَرْجُمَتِهِ .



الشُّبُهَةُ الرَّابِعَةُ : زَعَمُوا أَنَّ لِابْنِ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيِّ رِسَالََةً فِي الْعَقِيدَةِ تُخَالِفُ عَقَائِدَ الْأَشْعَرِيَّةِ .

الْجَوَابُ عَنْ هَذِهِ الشُّبُهَةِ الْوَاهِيَةِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ :

الْأَوَّلُ : أَنَّ ابْنَ أَبِي زَيْدٍ كَانَ أَشْعَرِيًّا كَمَا ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي كِتَابِهِ **[الْأَسْنَى شَرْحُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى]** ، وَالسُّبْكِيُّ فِي **[طَبَقَاتِهِ]** ، وَعَدَّهُ فِي **(الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ)** مِنَ الْأَشَاعِرَةِ .

الثَّانِي : أَنَّ ابْنَ أَبِي زَيْدٍ كَانَ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْقِرَاءَةِ وَالْمَقْرُوءِ ، يَعْنِي : أَنَّ اللَّفْظَ بِالْقِرَاءَةِ مَخْلُوقٌ ؛ ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْهُ أَبُو الْقَاسِمِ حَافِظُ الدُّنْيَا

الحافظُ ابنُ عسَكرٍ ، وسيأتي - إن شاء الله تعالى - في ترجمته .

الثالث: أن ابن أبي زيد هو القائل : « ما الأشعريُّ إلَّا رجلٌ مشهورٌ بالردِّ على أهل البدع ، وعلى القدرية والجهمية ، متمسكٌ بالسُّننِ » كما ذكره الحافظُ ابنُ عسَكرٍ في [التبيين : ١٢٣] ، وكذا ذكره السُّبكيُّ في [طبقات الشافعية : ج ٢ / ص ٢٥٦] ، وذكره أيضًا الحافظُ ابنُ كثيرٍ في [طبقات الفقهاء الشافعيين : ج ١ / ص ١٩٩] .



الشُّبُهَةُ الْخَامِسَةُ: زعموا أن الفخر الرازي كان ممن يعتقداً أولاً اعتقاداً فاسداً ، ثم رجع آخر عمره إلى طريقة السلف ، عنوا بذلك أن ما عليه أولاً هو ما عليه الأشاعرة ؛ وزعموا أيضاً أن الحافظ ابن حجر العسقلاني قال في كتابه [لسان الميزان] في ترجمة الفخر الرازي : « أوصى بوصية تدلُّ على أنه حسن اعتقاده » .

الجواب عن هذه الشُّبُهَةِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ :

الأوّل: أن فخر الدين الرازي كان أشعرياً ، فقد عدّه تاج الدين السُّبكيُّ في (الطبقة السادسة) من الأشاعرة كما في [طبقات الشافعية] ، وكذا عدّه اليافعيُّ من الأشاعرة كما في [مِرآة الجنان] و[روض الرياحين] .

الثاني: أن تاج الدين السُّبكيَّ ذكر هذه الوصية بكمالها في [طبقات الشافعية الكبرى] في ترجمة الفخر الرازي ، فليس فيها ما يدلُّ على أنه رجع عن اعتقاده .

الثالث: أَنَّ الْفَخْرَ رَجَعَ آخِرًا إِلَى التَّفْوِيضِ الَّذِي كَانَ مِنَ الْأَصْلَيْنِ ،

أَعْنِي : ١- التَّفْوِيضُ ٢- وَالتَّأْوِيلُ .

فَعَوْدُهُ إِلَى التَّفْوِيضِ لَا يُخْرِجُهُ عَنْ كَوْنِهِ أَشْعَرِيًّا ، فَلَمَّا اقْتَرَبَتْ وَفَاتُهُ وَحَانَ الْإِنْتِقَالُ إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ .. عَادَ الْإِمَامُ الْفَخْرُ إِلَى الْأَصْلِ فِي مَذْهَبِهِ وَهُوَ التَّفْوِيضُ ، لِأَنَّ مَطْلُوبَ الْمَرْءِ فِي تِلْكَ الْحَالِ إِنَّمَا هُوَ السَّلَامَةُ ، وَتَفْوِيضُ الْأَمْرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى هُوَ السَّلَامَةُ .

وَالنَّاظِرُ فِي وَصِيَّتِهِ الْمَذْكُورَةِ لَا يَرَى فِيهَا تَبَرُّؤًا مِنْ مَذْهَبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ، بَلْ يَرَى مِنْهَا تَفْوِيضَ أَمْرِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

وَكَانَ الْإِمَامُ الرَّازِيُّ يَدْعُو إِلَى التَّفْوِيضِ ، حَتَّى قَبْلَ كِتَابَةِ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ ، وَالِدُّ عَلَى هَذَا أَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِ [الْمَعَالِم] : « فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْإِقْرَارُ بِمُقْتَضَى الدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ الْقَطْعِيَّةِ ، وَحَمْلِ الظَّوَاهِرِ النَّقْلِيَّةِ إِمَّا عَلَى التَّأْوِيلِ ، وَإِمَّا عَلَى تَفْوِيضِ عِلْمِهَا إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَهُوَ الْحَقُّ » .

هَذَا كَلَامُ الْإِمَامِ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَهُوَ صَرِيحٌ أَنَّهُ لَا يَقُولُ بِحُرْمَةِ التَّفْوِيضِ وَلَا بِحُرْمَةِ التَّأْوِيلِ ، وَلَكِنْ تَرَجَّحَ لَدَيْهِ أَنَّ التَّفْوِيضَ هُوَ الْحَقُّ ، أَيِ الْأَرْجَحُ .



الشُّبُهَةُ السَّادِسَةُ : زَعَمُوا أَنَّ إِمَامَ الْحَرَمَيْنِ رَجَعَ آخِرًا إِلَى طَرِيقِ

السَّلَفِ .

الْجَوَابُ عَنْ هَذِهِ الشُّبُهَةِ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ :

الأوّل: أَنَّ إِمَامَ الْحَرَمَيْنِ كَانَ أَشْعَرِيًّا مِنْ ابْتِدَاءِ عُمُرِهِ إِلَى انْتِهَائِهِ كَمَا فِي كُتُبِهِ ، مِثْلَ [لَمَعِ الدَّلِيلَةِ فِي قَوَاعِدِ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ] وَ[الْإِرْشَادِ إِلَى قَوَاطِعِ أُصُولِ الْإِعْتِقَادِ] وَ[الشَّامِلِ فِي أُصُولِ الدِّينِ] وَ[الرِّسَالَةِ النَّظَامِيَّةِ] .

وَمَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْكُتُبَ .. لَا يَشُكُّ أَنَّ إِمَامَ الْحَرَمَيْنِ أَشْعَرِيٌّ .
قَالَ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ الزَّيْدِيُّ مُحَقِّقُ [الرِّسَالَةِ النَّظَامِيَّةِ] : « لَمَّا كَانَ الْجُوَيْنِيُّ شَافِعِيَّ الْفُرُوعِ ، أَشْعَرِيَّ الْأُصُولِ .. فَقَدْ حَرَصَ عَلَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْمُؤَلَّفَاتُ دِفَاعًا عَنِ الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَالْعَقِيدَةِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَنَاضِلًا لَهُمَا » .
الثَّانِي: أَنَّ إِمَامَ الْحَرَمَيْنِ قَدْ جَعَلَهُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ ، كَمَا فِي [التَّبْيِينِ] ، وَالسُّبُكِيِّ فِي (الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ) مِنَ الْأَشَاعِرَةِ ، وَكَذَا عَدَّهُ الْيَافِعِيُّ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ كَمَا فِي [مِرَاةِ الْجَنَانِ] وَ[رَوْضِ الرِّيَاحِينِ] .

الثَّالِثُ: أَنَّ رُجُوعَهُ آخِرَ عُمُرِهِ إِلَى طَرِيقِ السَّلَفِ .. فَعَوْدٌ إِلَى التَّفْوِيضِ ، لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلًا يُؤَوِّلُ ، ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُفَوِّضَ ، فَمَالَ إِلَى التَّفْوِيضِ الَّذِي هُوَ مِنَ الْأَصْلَيْنِ : ١- التَّفْوِيضِ ٢- وَالتَّأْوِيلِ . وَهُوَ اخْتِيَارُهُ فِي [الرِّسَالَةِ النَّظَامِيَّةِ] ؛ وَعَوْدُهُ إِلَى التَّفْوِيضِ لَا يُخْرِجُهُ عَنْ كَوْنِهِ أَشْعَرِيًّا ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي تَرْجَمَتِهِ .



الشُّبُهَةُ السَّابِعَةُ: زَعَمُوا أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ ابْنَ سُرَيْجٍ قَالَ لَمَّا سَأَلَ عَنْ عَقِيدَتِهِ

٨٠ _____ **الفصل الثالث :** فِي رَدِّ شُبُهَاتٍ أوردتها المُشَبِّهَةُ لِطَعْنِ عَقِيدَةِ الْأَشَاعِرَةِ

أَبُو الْقَاسِمِ الزَّنْجَانِيُّ ^(١) : « لَا نَقُولُ بِتَأْوِيلِ الْمُعْتَزَلَةِ وَالْأَشْعَرِيَّةِ وَالْجَهْمِيَّةِ وَالْمُجَسِّمَةِ وَالْمُشَبِّهَةِ وَالْكَرَامِيَّةِ وَالْمُكَيَّفَةِ ؛ بَلْ نَقْبِلُهَا بِلَا تَأْوِيلٍ ، وَنُؤْمِنُ بِلَا تَمَثِيلٍ ، وَنَقُولُ : الْإِيْمَانُ بِهَا وَاجِبٌ ، وَالْقَوْلُ بِهَا سُنَّةٌ ، وَابْتِغَاءُ تَأْوِيلِهَا بِذَعَةٍ » .

الجواب عن هذه الشُّبهة من وجهين :

الأوّل : أَنَّ ابْنَ سُرَيْجٍ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَتَكَوَّنَ مَذْهَبُ الْأَشْعَرِيِّ ، لِأَنَّ ابْنَ سُرَيْجٍ مَاتَ سَنَةَ ٣٠٦ ، وَمَاتَ أَبُو الْحَسَنِ سَنَةَ ٣٢٤ ، وَبَعْدَ مَوْتِ الْأَشْعَرِيِّ تَكَوَّنَ مَذْهَبُهُ وَانْتَشَرَ فِي الْآفَاقِ .

الثاني : أَنَّ بَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ ابْنِ سُرَيْجٍ وَالزَّنْجَانِيِّ انْقِطَاعًا ، لِأَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ سَعْدَ بْنَ عَلِيٍّ الزَّنْجَانِيَّ وُلِدَ سَنَةَ ٣٨٠ ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ٤٧١ ، وَبَيْنَ وَفَاةِ

(١) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ سَعْدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ الزَّنْجَانِيُّ ، قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ : « كَانَ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ الْحَافِظُ الْقُدْوَةُ الْعَابِدُ شَيْخُ الْحَرَمِ أَبُو الْقَاسِمِ الزَّنْجَانِيُّ الصُّوفِيُّ .. كَثِيرَ الْعِبَادَةِ ، وَرِعًا ، صَاحِبَ كَرَامَاتٍ وَآيَاتٍ ؛ وَإِذَا خَرَجَ إِلَى الْحَرَمِ .. يَخْلُو الْمَطَافُ ، وَيَقْبَلُونَ يَدَهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَقْبَلُونَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ ، وَكَانَ مُتَقِنًا ثِقَةً » .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ : « كَانَ سَعْدُ بْنُ عَلِيٍّ الزَّنْجَانِيُّ إِمَامًا حَافِظًا مُتَعَبِّدًا ، وَكَانَ النَّاسُ يَتَبَرَّكُونَ بِهِ » .

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَزِيِّ : « وَيَقْبَلُونَ يَدَهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَقْبَلُونَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ » .

وَقَالَ ابْنُ الْعِمَادِ مَا حَاصِلُهُ : « كَانَ صَاحِبَ كَرَامَاتٍ وَآيَاتٍ ، يَزِدُّهُمْ النَّاسُ عَلَيْهِ عِنْدَ الطَّوَافِ كَازِدِحَامِهِمْ عَلَى الْحَجَرِ ، وَوُلِدَ سَنَةَ ٣٨٠ ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ٤٧١ هـ » .

[سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ : جُ ١٨ / ص ٣٨٦] وَ[الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ : جُ ١٢ / ص ١٢٠] وَ[شَذَرَاتُ الذَّهَبِ : جُ ٣ / ص ٣٤٠] .

ابن سُرَيْجٍ وَوَلَادَةُ الزَّنْجَانِيِّ قَرِيبٌ مِنْ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، فَكَيْفَ يَسْمَعُ
الزَّنْجَانِيُّ عَنْ ابْنِ سُرَيْجٍ ؟!! .



الشُّبُهَةُ الثَّامِنَةُ : أَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ نَقَلَ فِي كِتَابِهِ [جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ
وَفَضْلِهِ] عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ إِسْحَاقَ ، الْمَعْرُوفِ بِـ (ابْنِ
خُوَيْرِزِمَنْدَادٍ) أَنَّهُ قَالَ : « لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ » قَالَ :
« أَهْلُ الْأَهْوَاءِ عِنْدَ مَالِكٍ وَسَائِرِ أَصْحَابِنَا هُمْ أَهْلُ الْكَلَامِ ، فَكُلُّ مُتَكَلِّمٍ فَهُوَ
مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ ، أَشْعَرِيًّا كَانَ أَوْ غَيْرَ أَشْعَرِيٍّ » .
الْجَوَابُ عَنْ هَذِهِ الشُّبُهَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ :

الأَوَّلُ : أَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ أَشْعَرِيٌّ الْعَقِيدَةُ ، فَقَدْ عَدَّهُ تَاجُ الدِّينِ
السُّبْكِيُّ فِي (الطَّبَقَةِ الْخَامِسَةِ) مِنَ الْأَشَاعِرَةِ كَمَا فِي [طَبَقَاتِهِ] ، وَهُوَ مِنْ
(الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ) ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ فِي تَرْجَمَتِهِ .

الثَّانِي : أَنَّ ابْنَ خُوَيْرِزِمَنْدَادَ مَطْعُونٌ فِيهِ ، فَقَدْ طَعَنَ فِيهِ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ
الْبَرِّ ، وَأَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ ، وَالْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ ، فَقَدْ قَالَ
الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي تَرْجَمَتِهِ فِي [لِسَانِ الْمِيزَانِ : ج ٥ / ص ٣٢٩ -
٣٣٠] : « عِنْدَهُ شَوَازٌ عَنْ مَالِكٍ ، وَاخْتِيَارَاتٌ وَتَأْوِيلَاتٌ لَمْ يُعْرَجْ عَلَيْهَا
حُذَاقُ الْمَذْهَبِ ، كَقَوْلِهِ : (إِنَّ الْعَبِيدَ لَا يَدْخُلُونَ فِي خِطَابِ الْأَحْرَارِ ، وَإِنَّ
خَبَرَ الْوَاحِدِ مُفِيدُ الْعِلْمِ) ، وَقَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ الْحَافِظُ أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ ، وَلَمْ يَكُنْ
بِالْجِدِّ النَّظَرِ وَلَا بِالْقَوِيِّ فِي الْفِقْهِ ، وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّ مَذْهَبَ مَالِكٍ أَنَّهُ لَا يُشْهَدُ

٨٢ _____ الْفَصْلُ الثَّالِثُ : فِي رَدِّ شُبُهَاتٍ أُوْرِدَتْهَا الْمُسَبِّهَةُ لِطَعْنِ عَقِيدَةِ الْأَشَاعِرَةِ

جَنَازَةٌ مُتَكَلِّمٍ ، وَلَا يُجَوِّزُ شَهَادَتَهُمْ ، وَلَا مُنَاكَحَتَهُمْ ، وَلَا إِمَامَتَهُمْ ، وَطَعْنَ
الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِيهِ أَيْضًا ۞ اِنْتَهَى كَلَامُ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ .



الفصل الرابع

في أن علماء المذاهب الأربعة

أشاعرة وماتريديّة

إِعلم أن علماء المذاهب الأربعة كلهم أشاعرة وماتريديّة، إلّا قليلاً من الحنفيّة والشافعيّة لحقوا بأهل الاعتزال، وقليلاً من الحنابلة والشافعيّة لحقوا بأهل التجسيم.

قال الإمام قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي في كتابه [معيذ النعم ومبيد النقم: ص ٧٥]: «وهؤلاء الحنفيّة والشافعيّة والمالكيّة وفُضلاء الحنابلة - ولله الحمد - في العقائد يد واحدة، كلهم على رأي أهل السنة والجماعة، يدينون الله تعالى بطريق شيخ السنة والجماعة الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى، لا يحيد عنها إلّا رعاع من الحنفيّة والشافعيّة لحقوا بأهل الاعتزال؛ ورعاع من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم، وبرأ الله المالكيّة، فلم نر مالكيّاً إلّا أشعريّاً عقيدةً.

وبالجُملة.. عقيدة الأشعريّة هي ما تضمّنته عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقّاها علماء المذاهب بالقبول ورَضوها عقيدةً» اهـ.

وقال تاج الدين عبد الوهاب السبكي أيضاً في [طبقات الشافعيّة الكبرى: ج ٢ / ص ٢٥٩ - ٢٦١]: «أنا أعلم أن المالكيّة كلهم أشاعرة،

لَا أُسْتَشْنِي أَحَدًا، وَالشَّافِعِيَّةُ غَالِبُهُمْ أَشَاعِرَةٌ، مَا أُسْتَشْنِي إِلَّا مَنْ لَحِقَ مِنْهُمْ بِتَجْسِيمٍ أَوْ اغْتِرَالٍ مِمَّنْ لَا يَعْْبَأُ اللَّهُ بِهِ، وَالْحَنَابِلَةُ أَكْثَرُ فَضْلَاءِ مُتَقَدِّمِيهِمْ أَشَاعِرَةٌ، لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُمْ عَنْ عَقِيدَةِ الْأَشْعَرِيِّ إِلَّا مَنْ لَحِقَ بِأَهْلِ التَّجْسِيمِ، وَهُمْ فِي هَذِهِ الْفِرْقَةِ مِنَ الْحَنَابِلَةِ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِمْ؛ وَالْحَنَفِيَّةُ أَكْثَرُهُمْ أَشَاعِرَةٌ، أَعْنِي: يَعْتَقِدُونَ عَقْدَ الْأَشْعَرِيِّ، لَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ لَحِقَ مِنْهُمْ بِالْمُعْتَزَلَةِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ حَافِظُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: (هَلْ مِنَ الْفُقَهَاءِ الْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ إِلَّا مُوَافِقٌ لِلْأَشْعَرِيِّ، وَمُتَسَبِّبٌ إِلَيْهِ، وَرَاضٍ بِحَمِيدِ سَعْيِهِ فِي دِينِ اللَّهِ، مَثْنٍ بِكَثْرَةِ الْعِلْمِ عَلَيْهِ؟!)، غَيْرَ شَرِذْمَةٍ قَلِيلَةٍ تُضْمَرُ التَّشْبِيهِ، وَتُعَادِي كُلَّ مُوَحِّدٍ يَعْتَقِدُ التَّنْزِيهَ).

وَقَدْ ذَكَرَ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ أَنَّ عَقِيدَةَ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا الشَّافِعِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنَفِيَّةُ وَفُضَّلَاءُ الْحَنَابِلَةِ؛ وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ شَيْخُ الْمَالِكِيَّةِ فِي زَمَانِهِ أَبُو عَمْرٍو ابْنُ الْحَاجِبِ، وَشَيْخُ الْحَنَفِيَّةِ جَمَالُ الدِّينِ الْحَصِيرِيُّ «إِنْ تَهَيَّ كَلَامُ تَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ».

وَذَكَرَ مِثْلَهُ الْمُرْتَضَى الزَّيْدِيُّ فِي [إِتْحَافِ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ: ج ٢ /

ص ١٠٧].

وَقَالَ الْإِمَامُ تَقِيُّ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْكَافِي السُّبْكِيُّ فِي [السَّيْفِ الصَّقِيلِ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ زَفِيلٍ: ص ١٣] بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْمُعْتَزَلَةَ وَالْحَشَوِيَّةَ:

« وَالْفِرْقَةُ الْأَشْعَرِيَّةُ هُمْ الْمُتَوَسِّطُونَ فِي ذَلِكَ ، وَهُمْ الْغَالِبُونَ مِنْ

الشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ وَفُضَلَاءِ الْحَنَابِلَةِ وَسَائِرِ النَّاسِ » إهـ .

وَقَالَ الشَّيْخُ الْمُحَدِّثُ مُحَمَّدُ الْمَالِكِيُّ فِي كِتَابِهِ [بَرَاءَةُ الْأَشْعَرِيِّينَ :

ج ١ / ص ٧٩] : « اتَّفَقَ الْعُقَلَاءُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ الشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ

وَالْمَالِكِيَّةِ وَفُضَلَاءِ الْحَنَابِلَةِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى أَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - مُنَزَّهٌ

عَنِ الْجِهَةِ وَالْحَدِّ وَالْمَكَانِ وَمُشَابَهَةِ مَخْلُوقَاتِهِ » إهـ .



الفصل الخامس

فِيمَنْ لَحِقَ بِأَهْلِ الْإِعْتِزَالِ أَوْ التَّجْسِيمِ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ

وَقَدْ عَلِمْتُ فِي الْفَصْلِ السَّابِقِ أَنَّ عُلَمَاءَ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ أَشَاعِرَةٌ وَمَا تُرِيدُهُ ، إِلَّا مَنْ لَحِقَ بِأَهْلِ التَّجْسِيمِ أَوْ الْإِعْتِزَالِ .

مِنْ الشَّافِعِيَّةِ الَّذِينَ لَحِقُوا بِأَهْلِ الْإِعْتِزَالِ :

* الْقَاضِي عَبْدُ الْجَبَّارِ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْإِسْتِرَابَازِيُّ
الْهَمْدَانِيُّ ، إِمَامُ الْمُعْتَزَلَةِ .

قَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ : ص ١١٦] : « كَانَ مُقَلِّدًا لِلشَّافِعِيِّ
فِي الْفُرُوعِ ، وَعَلَى رَأْيِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي الْأُصُولِ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ التَّصَانِيفُ
الْمَشْهُورَةُ ، تُوُفِّيَ سَنَةَ ٤١٥ هـ » .

وَمِنْ الشَّافِعِيَّةِ الَّذِينَ لَحِقُوا بِأَهْلِ التَّجْسِيمِ :

* عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ السَّجِسْتَانِيُّ ، مُحَدِّثُ (هَرَاة) .
مِنْ كُتُبِهِ : [الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ] ، وَالنَّقْضُ عَلَى بَشْرِ الْمَرِيسِيِّ ، سَمَّاهُ :
[رَدُّ الْإِمَامِ الدَّانِيِّ عَثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَلَى بَشْرِ الْمَرِيسِيِّ الْعَنِيدِ] . وَسَيَأْتِي نُبْذَةٌ
مِنْ اعْتِقَادِهِ . تُوُفِّيَ سَنَةَ ٢٨٢ هـ .

وَهَذَا هُوَ غَيْرُ الْإِمَامِ الْحَافِظِ السُّنِّيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ
الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ بَهْرَامٍ الدَّارِمِيِّ صَاحِبِ كِتَابِ [سُنَنِ الدَّارِمِيِّ] ، وَتُوُفِّيَ

الفصل الخامس: فيمن لحق بالاعتزال أو التجسيم من علماء المذاهب الأربعة _____ ٨٧
رحمه الله تعالى سنة ٢٥٥ .

وذكر الحافظ الذهبي في [العلو: ص ٥٦٨] أن أبا الحسن محمد بن عبد الملك الشافعي المعروف بـ (الكرجي) كان ممن يعتقد الجهة .
وقال الحافظ الذهبي نقلًا عن الكرجي أنه قال :

عقيدة أصحاب الحديث فقد سمت بأزباب دين الله أسنى المراتب
عقائدهم أن الإله بذاته على عرشه مع علمه بالغوايب
وقال تاج الدين السبكي في [طبقات الشافعية الكبرى: ج ٦ / ص ١٤١-١٤٦] في ترجمة أبي الحسن الكرجي: « قال ابن السمعاني: وله قصيدة تائية في السنة، شرح فيها اعتقاده واعتقاد السلف، تزيد على مائتي بيت، قرأها عليه في داره بـ (الكرج) » .

قال السبكي: « قلت: ثبت بهذا الكلام - إن ثبت أن ابن السمعاني قاله - أن لهذا الرجل قصيدة في الاعتقاد على مذهب السلف موافقة للسنة، وابن السمعاني كان أشعري العقيدة، فلا نعرف بأن القصيدة على السنة واعتقاد السلف إلا إذا وافقت ما نعتقد أنه كذلك، وهو رأي الأشعري .

إذا عرفت هذا .. فاعلم أنا وقفنا على قصيدة تغزى إلى هذا الشيخ وتلقب بـ (عروس القصائد في شمس العقائد) نال فيها من أهل السنة وباح بالتجسيم، فلا حيا لله معتقدها، ولا حيا قائلها كائنا من كان؛ وتكلم فيها في الأشعري أقبح كلام، وافتري عليه أي افتراء .

الفصل الخامس: فيمن لحق بالاعتزال أو التجسيم من علماء المذاهب الأربعة

ثم قال السُّبكي: « وأقول أولاً: إني ارتبْتُ في أمر هذه القصيدة وصحة نسبتها إلى هذا الرجل، وغلب على الظن أنها مكذوبة عليه، كلها أو بعضها؛ والذي يرجح أنها مكذوبة كلها أو بعضها.. أن ابن الصلاح ترجم لهذا الرجل، وحكى كلام ابن السمعاني، إلّا فيما يتعلق بهذه القصيدة، فلم يذكره، فيجوز أن يكون ذلك قد دس في كتاب ابن السمعاني ليصحح به نسبة القصيدة إلى الكرجي، ويؤيد هذا أيضاً أن السمعاني ساق كثيراً من شعره فلم يذكر من هذه القصيدة بيتاً واحداً، ولو كان قد قرأها عليه.. لكان يوشك أن يذكر ولو بعضها، ويحتمل أن يكون له بعضها ولكن زيدت الأبيات المقتضية للتجسيم والكلام في الأشاعرة؛ ويؤيد ذلك أن أبياتها غير متناسبة، فإن بعضها شعر مقبول، وبعضها - وهو المشتمل على القبائح - في غاية الرذاعة، لا يرضى به من يحسن الشعر. »

ثم قال السُّبكي: « والأغلب على الظن أنها ملفقة موضوعة، وضع ما فيها من الخرافات من لا يستحيي. »

ثم أقول: قبح الله قائلها كائناً من كان، وإن يكن هو هذا الكرجي.. فنحن نبرأ إلى الله منه، إلّا أنني على قطع بأن السمعاني لا يقرأ هذه الأبيات ولا يستحل روايتها، وقد بينت لك من القرائن الدالة على أنها موضوعة ما فيه كفاية اهـ.

توفي سنة ٥٣٢ هـ.

* وأما أبو الخير يحيى بن أبي الخير بن سالم اليماني العمراني

الفصل الخامس: فيمن لحق بالاعتزال أو التجسيم من علماء المذاهب الأربعة _____ ٨٩
صاحب [البيان] .. فقد كان ممن يعتقد الجهة ، وكان يتحمل على
الشاعرة .

وقال ابن العماد الحنيلي في [شذرات الذهب: ج ٤ / ص ١٨٦]:
« وكان حنيلي العقيدة ، شافعي الفروع ، وله في علم الكلام كتاب
[الانتصار في الرد على القدرية الأشرار] ينص فيه عقيدته ، وتحامل فيه
على الشاعرة » اهـ .

وذكر الياضي في [مرآة الجنان: ج ٣ / ص ٣٢٤] أن عقيدة
العمراني هي عقيدة المتأخرين من الحنابلة الذين كانوا يعتقدون القول
بالجهة والحرف والصوت في كلام الله ، فقال:
« وأما ما ذكر من كون عقيدته حنبلية .. فصحيح بالنسبة إلى الحنابلة
المتأخرين ، حاشا الإمام أحمد والمتأخرين منه » .

ثم قال: « وأما ما ذكرته من كون الإمام أحمد والمتقدمين من أصحابه
براء مما ادعاه المتأخرون منهم .. فممن نص على ذلك بعض الحنابلة ،
وهو الإمام أبو الفرج الحافظ ابن الجوزي » .

ثم قال الياضي: « وليس العجب من حنابلة الفروع ، وإنما العجب من
شافعية الفروع ، كصاحب [البيان] المذكور ومن تابعه من أهل
الجبال » اهـ .

وذكره الفقيه الحافظ ابن حجر الهيتمي في [الفتاوى الحديثية: ص
٢٠٤] ، وقال الحافظ ابن حجر الهيتمي: « ولم نعلم أحدا من فقهاء

٩٠ _____ **الفصل الخامس:** فيمن لحق بالاعتزال أو التجسيم من علماء المذاهب الأربعة

الشافعية ابتلي بهذا الاعتقاد الفاسد القبيح الذي ربما أدى إلى الكفر - والعياذ بالله - إنا ما نقل عن يحيى العمراني صاحب [البيان] ، ولعله كذب عليه ، أو أنه تاب منه قبل موته ، بدليل أنه تعالى نفع بكتبه شرقاً وغرباً ، ومن على ذلك الاعتقاد .. لا ينفع الله بشيء من آثاره غالباً » اهـ .

وتوفي سنة ٥٥٨ هـ .

وأما الحافظ الذهبي « .. فقد كان إماماً حافظاً جليلاً شافعي المذهب ، لكنه كان يوافق شيخه ابن تيمية في بعض المسائل في أصول الاعتقاد ، ويتعصب في العقائد للطريقة المشهورة التي يتمسك بها كثير من علماء الحنابلة تعصباً شديداً ، إنا أنه كان يخالف شيخه ابن تيمية وأتباعه في أمور نذكرها بإيجاز :

١ - منها : أنه يقول : إن الدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين والأولياء

مستجاب ، كما في مواضع من [سير أعلام النبلاء] وغيره .

من تلك المواضع : ترجمته السيدة نفيسة ، فإنه قال في [سير أعلام

النبلاء : ج ١٠ / ص ١٠٦ - ١٠٧] في ترجمتها :

« هي المكرمة الصالحة ابنة أمير المؤمنين الحسن بن الزيد بن السيد

(١) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الترمذاني ، المعروف بـ (الحافظ

الذهبي) ، حافظ زمانه ، ولد بدمشق سنة ٦٧٣ ، وسمع بالشام ومصر والحجاز والإسكندرية ؛

رحل إلى القاهرة ، وطاف كثيراً من البلدان ، وكف بصره سنة ٧٤١ ، تصانيفه كثيرة كثيرة تقارب

المائة ، وقرأ القراءات السبع ، ومات بدمشق بمسكنه سنة ٧٤٨ هـ .

[طبقات الإسنوي : ص ١٨٤] و[الأعلام : ج ٥ / ص ٣٢٦] .

الفصل الخامس: فيمن لحق بالاعتزال أو التجسيم من علماء المذاهب الأربعة _____ ٩١

سبط النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما .

كانت السيدة نفيسة من الصالحات العوايد ، والدعاء مستجاب عند قبرها وعند قبور الأنبياء والصالحين وفي المشاهد وعرفة ومزدلفة وفي السفر المباح وفي الصلاة وفي السحر ، ومن الأبوين ، ومن الغائب لأخيه ، ومن المضطر .

توفيت بمصر سنة ٢٠٨ هـ .

- ومنها : ترجمة صالح بن أحمد ، فإنه قال في [سير أعلام النبلاء : ج ١٦ / ص ٥١٩] : « يستجاب الدعاء عند قبر صالح بن أحمد .

قال شيوخه : كان ركنًا من أركان الحديث ، ثقة ، حافظًا ، دينًا ، ورعًا ، صدوقًا ، مات سنة ٣٨٤ هـ .

وقال الحافظ الذهبي أيضًا في [تذكرة الحفاظ : ص ٩٨٦] : « إن الدعاء يستجاب عند قبر صالح بن أحمد » .

- ومنها : ترجمة ابن زيرك ، فإنه قال في [سير أعلام النبلاء : ج ١٨ / ص ٤٣٤] : « قال شيوخه : قبر ابن زيرك يزار ويترك به ، وكان ثقة صدوقًا ، له شأن وحشمة ويد في التفسير ، فقيهاً أديباً متعبداً .

مات سنة ٤٧١ هـ .

- ومنها : ترجمة أبي الفرج الحنيلي ، فإنه قال في [سير أعلام النبلاء : ج ١٩ / ص ٥٣] : « دفن أبو الفرج الحنيلي عبد الواحد بن محمد بمقبرة (باب الصغير) ، وقبره مشهور يزار ويدعى عنده ، وكان إماماً قُدوة

٩٢ _____ **الفصل الخامس** : فيمن لحق بالاعتزال أو التجسيم من علماء المذاهب الأربعة

حنبلًا واعظًا ، من كبار أئمة الإسلام . مات سنة ٤٨٦ هـ .

- ومنها : ترجمة علي بن الحسن الخلعي ، فإنه قال في [سير أعلام

النبلأ : ج ١٩ / ص ٧٤] : « قال الأنماطي : قبر علي بن الحسن الخلعي

بالقرافة يُعرف بـ (قبر قاضي الجن والإنس) يُعرف بإجابة الدعاء عنده ،

وكان إمامًا قدوةً فقيهاً ، مات سنة ٤٩٢ هـ .

- ومنها : ترجمة بكار بن قتيبة بن أسد ، فإنه قال في [سير أعلام

النبلأ : ج ١٢ / ص ٦٠٣] : « قال ابن خلكان : كان بكار بن قتيبة تالياً

للقرءان ، بكاءً ، صالحاً ، ديناً ، وقبره مشهورٌ ، قد عُرف باستجابة الدعاء

عنده ، مات سنة ٢٧٠ هـ .

- ومنها : ترجمة أبي بكر المعروف بـ (ابن لال) الهمداني الشافعي ،

فإنه قال في [سير أعلام النبلأ : ج ١٧ / ص ٧٦] : « قال شيرويه : الدعاء

عند قبر أبي بكر أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الفرّج بن لال

مُستجابٌ » .

ثم قال الحافظ الذهبي : « والدعاء مُستجابٌ عند قبور الأنبياء

والأولياء وفي سائر البقاع ، لكن سبب الإجابة حضور الداعي وخشوعه

وابتهاله ، وبلا ريب في البقعة المباركة ، وكان ابن لال إماماً فقيهاً محدثاً ،

مات سنة ٣٩٨ هـ .

٨- ومنها : ترجمة ابن فورك ، فإنه قال في [سير أعلام النبلأ : ج ١٧

/ ص ٢١٥] نقلًا عن ابن خلكان وعبد الغافر : أن قبر ابن فورك يُزار

الفصل الخامس: فيمن لحق بالاعتزال أو التجسيم من علماء المذاهب الأربعة _____ ٩٣
ويُستسقى، ويُستجاب الدعاء عنده، مات سنة ٤٠٦ هـ.

- ومنها: ترجمة محمد بن إبراهيم الأزدستاني، فإنه قال في [سير
أعلام النبلاء: ج ١٧ / ص ٤٢٨]: «قال شيرويه: سمعت عدة يقولون: ما
من رجل له حاجة من أمر الدنيا والآخرة يزور قبر محمد بن إبراهيم بن أحمد
الأزدستاني ويدعو.. إلّا استجاب الله له».
وقال شيرويه: وجربت أنا ذلك.

وكان إماماً، حافظاً، جوالاً، صالحاً، عابداً. مات سنة ٤٢٤ هـ.
وذكر الحافظ الذهبي في [سير أعلام النبلاء: ج ١٢ / ص ٤٦٩]: «أن
الناس قحطوا فخرجوا إلى قبر الإمام البخاري فاستسقوا عنده وتشفعوا به،
فسقاهم الله» إهـ.

* * *

٢- ومنها^(١): أنه كان ينفي عن الله التجسيم والحد:

وقال الحافظ الذهبي في [ميزان الاعتدال: ج ٤ / ص ٢١] في ترجمة
محمد بن كرام السجستاني: «ومن بدع الكرامية قولهم في المعبود
تعالى: إنه جسم لا كالأجسام» إهـ.

وقال الحافظ الذهبي في [ميزان الاعتدال: ج ٣ / ص ٥٠٧] في
ترجمة ابن حبان: «قال أبو إسماعيل الأنصاري شيخ الإسلام: سألت
يحيى بن عمار عن أبي حاتم ابن حبان، فقال: رأيته ونحن أخرجناه من

(١) أي: من الأشياء التي خالف فيها الإمام الذهبي الشيخ ابن تيمية. قاله ناصر.

الفصل الخامس: فيمن لحق بالاعتزال أو التجسيم من علماء المذاهب الأربعة

سجستان، كان عنده علم كثير، ولم يكن له كبير دين، قدم علينا فأنكر الحد لله، فأخرجناه «إهـ». يعني من سجستان.

ثم قال الحافظ الذهبي بعد ذلك: «ومن أثبتته» يعني الحد «قال له خصمه: جعلت لله حداً برأيك ولا نص معك بالحد! والمحدود مخلوق، تعالى الله عن ذلك» إهـ.

وقال أيضاً في [سير أعلام النبلاء: ج ١٦ / ص ٩٧-٩٨] في ترجمة ابن حبان، بعد أن ذكر القصة التي وقعت بينه وبين يحيى بن عمار: «قلت: إنكاركم عليه بدعة، والخوض في ذلك مما لم يأذن به الله، وتعالى الله أن يحد أو يوصف إلّا بما وصف به نفسه أو علمه رسله بالمعنى الذي أراد، بلا مثل ولا كيف» ﴿ليس كمثله شيء﴾ وهو السميع البصير ﴿١١﴾ [الشورى: ١١] إهـ.

وقوله: «وتعالى الله أن يحد» نص على نفي الحد عن الله تعالى.

وقوله: «ولا كيف» نص على نفي الكيفية عن الله تعالى أيضاً.

وقال في كتابه [سير أعلام النبلاء: ج ١٩ / ص ٦٠٧] عند قول ابن الزاغوني:

عالٍ على العرش الرفيع بذاته سبحانه عن قول غاو ملحد

«قد ذكرنا أن لفظة (بذاته) لا حاجة إليها، وهي تشغب النفوس،

وتركها أولى؛ والله أعلم».

وقال الحافظ الذهبي في [العلو: ص ٥٥١]: «قال أبو نصر السجزي

الفصل الخامس: فيمن لحق بالاعتزال أو التجسيم من علماء المذاهب الأربعة _____ ٩٥

في كتاب [البيان]: أئمتنا - كُفَيَّانَ الثَّوْرِيِّ ، وَمَالِكٍ ، وَحَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ ، وَحَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، وَالْفُضَيْلِ ، وَابْنَ الْمُبَارَكِ ، وَأَحْمَدَ ، وَإِسْحَاقَ - مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بِذَاتِهِ فَوْقَ الْعَرْشِ ، وَعِلْمُهُ بِكُلِّ مَكَانٍ .

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ : « قُلْتُ : هَذَا الَّذِي نَقَلَهُ عَنْهُمْ مَشْهُورٌ وَمَحْفُوظٌ ، سِوَى كَلِمَةِ (بِذَاتِهِ) ، فَإِنَّهَا مِنْ كَيْسِهِ » إهـ .

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [الْعُلُوفُ : ص ٥٥٢] : « قَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْقَصَّابُ : كَانَ رَبُّنَا - عَزَّ وَجَلَّ - وَحْدَهُ ، لَا شَيْءَ وَلَا مَكَانَ يَحْوِيهِ ، فَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِهِ ، وَخَلَقَ الْعَرْشَ لَا حَاجَةَ إِلَيْهِ ، فَاسْتَوَى عَلَيْهِ اسْتِواءٌ اسْتِقْرَارٌ كَيْفَ شَاءَ وَأَرَادَ ، لَا اسْتِرَاحَ رَاحَةً كَمَا يَسْتَرِيحُ الْخَلْقُ .

قُلْتُ : لَيْتَهُ حَذَفَ قَوْلَهُ : (اسْتِواءٌ اسْتِقْرَارٌ) وَمَا بَعْدَهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا فَائِدَةَ فِيهِ بَوَجهٍ ، وَالْبَارِي مُنَزَّهٌ عَنِ الرَّاحَةِ وَالتَّعَبِ » إهـ .

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [الْعُلُوفُ] أَيْضًا [ص ٢٥٦] : « وَقَدْ نَقَمُوا عَلَيْهِ » يَعْنِي ابْنَ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيَّ « فِي قَوْلِهِ : (بِذَاتِهِ) ، فَلَيْتَهُ تَرَكَهَا » إهـ .
وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي [الْعُلُوفُ] أَيْضًا [ص ٥٤٧] بَعْدَ أَنْ نَقَلَ قَوْلَ يَحْيَى بْنِ عَمَّارٍ : (بَلْ نَقُولُ : هُوَ بِذَاتِهِ عَلَى الْعَرْشِ ، وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ) :

« قُلْتُ : قَوْلُكَ (بِذَاتِهِ) مِنْ كَيْسِكَ ! » إهـ .

٣- ومنها : « أنه يفوض أحياناً :

قال الحافظ الذهبي في **[سير أعلام النبلاء : ج ٨ / ص ١٠٥]** في أحاديث الصفات : **« فقولنا في ذلك وبابه : الإقرار والإمرار ، وتفويض معناه إلى قائله الصادق المعصوم »** إهـ .

وقال الذهبي في **[سير أعلام النبلاء : ج ٢ / ص ٣٣١]** عند قوله تعالى : **﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾** [الفجر : ٢٢] وحديث النزول : **« فنقول (جاء) و(ينزل) ، وننهي عن القول (ينزل بذاته) ، كما لا نقول (ينزل بعلمه) ، بل نسكت ولا نتفصح على الرسول ﷺ بعبارات المبتدعة ؛ والله أعلم »** إهـ .

* * *

٤- ومنها : أنه كان يرى الفرق بين التلاوة والمثلو :

وقال الذهبي في **[سير أعلام النبلاء]** في ترجمة الكرابسي **[ج ١٢ / ص ٨٢]** : **« ولا ريب أن ما ابتدعه الكرابسي ، وحرره في مسألة اللفظ ، وأنه مخلوق .. هو حق »** إهـ .

* * *

وتلخص : أن الحافظ الذهبي مخالف لشيخه ابن تيمية ومن وافقه ، **لأنه يرى :**

١- أن الدعاء عند قبور الأنبياء والأولياء والصالحين مستجاب ؛ ويرون أن الدعاء عند القبور شرك ، كما هو مقرر في كتبهم .

(١) أي : من الأشياء التي خالف فيها الإمام الذهبي الشيخ ابن تيمية . قاله ناصر .

الفصل الخامس: فيمن لحق بالاعتزال أو التجسيم من علماء المذاهب الأربعة _____ ٩٧

٢- وَيَنْفِي الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى الْحَدَّ ؛ وَيُثْبِتُونَ لَهُ تَعَالَى الْحَدَّ وَالْمَكَانَ .

٣- وَيَفَوِّضُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ ... كَمَا تَرَى ، وَهُمْ يُنْكِرُونَ التَّفْوِيضَ ، وَيَصِفُ بَعْضُهُمْ بِأَنَّهُ جَهْلٌ وَتَجْهِيلٌ ، وَبَعْضُهُمْ يَرَى بِأَنَّهُ مِنْ شَرِّ أَقْوَالِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْإِلْحَادِ .

٤- وَيَنْفِي الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ عَنِ اللَّهِ الْجِسْمَ ، وَيَصِفُ بِأَنَّ هَذِهِ الْمَقَالَةَ مِنْ بَدْعِ الْكُرَامِيَّةِ ، حَيْثُ يَقُولُ : « وَمَنْ بَدَعَ الْكُرَامِيَّةَ قَوْلُهُمْ فِي الْمَعْبُودِ : (إِنَّهُ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ) » .

وَيُثْبِتُونَ لَهُ تَعَالَى الْجِسْمَ ، خُصُوصًا ابْنُ تَيْمِيَّةَ ، حَيْثُ يَقُولُ : « إِنَّ اللَّهَ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ » .

وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ .. فَقَدْ رَجَعَ عَنْ هَذَا الْإِعْتِقَادِ الْفَاسِدِ إِلَى طَرِيقِ السَّلَفِ الصَّالِحِ .

ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ : ص ٢٥٩] وَقَالَ :

« وَقَدْ رَجَعَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ إِلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ ، وَتَلَهَّفَ عَلَى مَا قَالَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ » إهـ . وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٣١١ هـ .

وَذَكَرَ ذَلِكَ أَيْضًا الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي [الْفَتْحِ : ج ١٣ / ص ٤٩٢] وَقَالَ : « وَوَقَعَ نَحْوُ ذَلِكَ لِإِمَامِ الْأَيْمَةِ ابْنِ خُزَيْمَةَ ، ثُمَّ رَجَعَ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ مَعَ تَلَامِيذِهِ قِصَّةٌ مَشْهُورَةٌ » إهـ .

وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّ ابْنَ خُزَيْمَةَ رَجَعَ عَنْ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ الْفَاسِدَةِ .. فَهُوَ بَرِيءٌ

٩٨ _____ **الفصل الخامس:** فيمن لحق بالاعتزال أو التجسيم من علماء المذاهب الأربعة

مما تنسبه إليه المشبهة كما ذكره السبكي .

قال عبد الوهاب تاج الدين السبكي في **[طبقات الشافعية الكبرى: ج ٢ / ص ١٣٥]** :

« قال أبو عاصم: قال ابن خزيمة في معنى قوله **ﷺ** : (إنَّ

الله خلق آدم على صورته) : فيه سبب ، وهو أنَّ النبي **ﷺ** رأى رجلاً يضرب

وجهه رجل ، فقال : (لا تضرب على وجهه ، فإنَّ الله خلق آدم على صورته) .

قلت : دعوى أنَّ الضمير في (صورته) عائد على رجل مضروب .. قاله

غير ابن خزيمة أيضاً ، ولكنه من ابن خزيمة شاهد صحيح لا يرتاب فيه من

أنَّ الرجل بريء مما ينسبه إليه المشبهة ، وتفترية عليه المُلحدة ، وبراءة

الرجل منهم ظاهرة في كتبه وكلامه ، ولكنَّ القوم يخبطون خبط عشواء ،

ويمارون سفهاً .

وممن ذكر من أصحابنا أنَّ الضمير في (صورته) عائد على رجل .. أبو

عليّ ابن أبي هريرة ^(١) في تعليقه في (باب التعزير) « إهـ .



(١) « هو الحسن بن الحسين ، القاضي أبو عليّ ابن أبي هريرة البغدادي ، أحد أئمة الشافعية ،

من أصحاب الوجوه ، تفقه على ابن سريج وأبي إسحاق المروزي ، ودرس في بغداد ، وروى

عنه الدارقطني وغيره ، وتخرج به جماعات من الأصحاب ، وكان معظماً عند السلاطين فمن

دوّنهم ؛ مات في بغداد في رجب سنة ٣٤٥ هـ « إهـ . **[طبقات الشافعية]** لابن قاضي شهبة .

الفصل الخامس: فيمن لحق بالاعتزال أو التجسيم من علماء المذاهب الأربعة _____ ٩٩

ومن الحنفية الذين لحقوا بأهل الاعتزال: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري.

وفي [الأعلام: ج ٧ / ص ١٧٨]: «وكان معتزلي المذهب، مجاهرًا، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشيع عليهم في [الكشاف] وغيره» اهـ.

وقال ابن خلكان في [وفيات الأعيان: ج ٥ / ص ١٧٠]: «وكان الزمخشري معتزلي الاعتقاد متظاهرًا به» اهـ. توفي سنة ٥٣٨ هـ.

ولا نعلم أحدًا من الحنفية لحق بأهل التجسيم، إلا أن ملا عليا القاري ذكر أن شارح [العقيدة الطحاوية] عليا بن علي بن أبي العزّ كان ممن يعتقد الجهة.

وقال ملا في شرح [الفقه الأكبر: ص ١٧٢]:
«والحاصل: أن الشارح يقول بعلو المكان مع نفي التشبيه، وتبع فيه طائفة من أهل البدعة...».

ثم قال: «ومن الغريب أنه استدّل على مذهبه الباطل برفع الأيدي في الدعاء إلى السماء!!» اهـ.

(١) هو علي بن علي بن محمد بن أبي العزّ الحنفي، الصالح، الدمشقي، الفقيه، كان قاضي القضاة بدمشق، اشتغل قديمًا، ومهر، ودرس، وأفتى، وخطب بحسبان مدة، ثم ولي قضاء دمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق. من كتبه: [التنبيه على مشكلات الهداية] و[النور اللامع فيما يعمل به الجامع] أي: جامع بن أمية. ولد سنة (٧٣١) وتوفي سنة (٧٩٢ هـ).
[شذرات الذهب: ج ٦ / ص ٣٢٦].

١٠٠ _____ **الفصل الخامس:** فيمن لحق بالاعتزال أو التجسيم من علماء المذاهب الأربعة

وقال مرتضى الزبيدي في **[إتحاف السادة المتقين: ج ٢ / ص ١٤٦]**
بعد أن نقل كلام ابن أبي العز في شرح **[العقيدة الطحاوية]:**
**« ولما تأملتُه حقَّ التأملِ .. وجدتهُ كلامًا مُخالفًا لأصولِ مذهبِ
إمامِهِ ، وهو في الحقيقة كالردِّ على أئمةِ السُّنةِ ، كأنه تكلم بلسانِ
المُخالفين ، وجازف ، وجاوز عن الحدودِ ، حتَّى شبه قولَ أهلِ السُّنةِ بقولِ
النصارى ؛ فليُنبه لذلك »** اهـ .

* * *

وليس من المالكية إلّا أشعريُّ كما قال السُّبكي وغيره .
فإن قيل : الحافظُ ابنُ عبد البرِّ ، وابنُ أبي زيد القيروانيُّ هما من
المالكية ، مع أنَّهما كانا ممن يعتقِدُ الجِهةَ !! .
أجيبُ : بأنَّهما أشعريان بريئان مما نسب إليهما كما تقدّم ، وسيأتي
أيضًا بيان ذلك في ترجمتهما .

* * *

ومن الحنابلة الذين لحقوا بأهل التجسيم:

- ١- القاضي أبو يعلى مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ خَلْفِ بنِ الفراءِ ،
الحنبليُّ ، البغداديُّ ؛ تُوِّفِيَ سنة ٤٥٨ .
- ٢- أبو عبد الله الحسن بن حامد بن عليٍّ ، البغداديُّ ، الورَّاقُ ، الحنبليُّ ،
المعروفُ بـ **(ابن حامد)** ، تُوِّفِيَ سنة ٤٠٣ .
- ٣- أبو الحسن عليُّ بنُ عبيد الله بن نصرٍ ، المعروفُ بـ **(ابن الزاغوني)** ،

الفصل الخامس: فيمن لحق بالاعتزال أو التجسيم من علماء المذاهب الأربعة _____ ١٠١

الحنيلي، توفي سنة ٥٢٧ .

٤- وأحمد بن عبد الحليم، المعروف بـ (ابن تيمية)، وسيأتي كلامه إن شاء الله تعالى، توفي سنة ٧٢٨ .



الفصل السادس

في ذكر طبقات الأشاعرة

أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

وهذا الفصل هو مقصود الكتاب ومُعظمه .

واعلم أن الأشاعرة هم الذين انتسبوا إلى مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري وتمذهبوا بمذهبه ، وخالفوا الفرق الضالة كلها .

قال الحافظ ابن عساكر في [تبيين كذب المفتري : ص ٢٤٨] :

« ولسنا نتسب بمذهبنا في التوحيد إليه » يعني أبا الحسن « على معنى أنا نُقلده فيه ونعتمد عليه ، ولكننا نوافقهُ على ما صار إليه من التوحيد ، لقيام الأدلة على صحته ، لا لمجرد التقليد ، وإنما يتسب منا من انتسب إلى مذهبه .. ليميز عن المبتدعة الذين لا يقولون به من أصناف المبتدعة والجهمية المعطلة والمجسمة والكرامية والمشبّهة السالمية وغيرهم من سائر طوائف المبتدعة وأصحاب المقالات الفاسدة المخترعة ، لأن الأشعري هو الذي انتدب للرد عليهم حتى قمعهم ، وأظهر لمن لم يعرف البدع بدعهم » انتهى .

وقال التاج عبد الوهاب السبكي في [طبقات الشافعية] في ترجمة الإمام أبي الحسن الأشعري :

« اعلم أن أبا الحسن لم يُبدع رأياً ، ولم يُنشئ مذهباً ، وإنما هو

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ١٠٣
مقرر لمذاهب السلف ، مناضل عما كانت عليه صحابة رسول الله ﷺ ،
فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عقد على طريق السلف نطاقاً وتمسك
به ، وأقام الحجج والبراهين عليه ، فصار المقتدي به في ذلك ، السالك
سبيله في الدلائل .. يُسمى أشعرياً .

قال المرتضى الزبيدي في [إتحاف السادة المتقين : ج ٢ / ص ٧] :
« فالانتساب إليهما » يعني أبا الحسن وأبا منصور « إنما هو باعتبار
أن كلا منهما عقد على طريق السلف نطاقاً وتمسك به ، وأقام
الحجج والبراهين عليه ، فصار المقتدي به في تلك المسائل والدلائل
يُسمى أشعرياً وماتريدياً » اهـ .

وهم عشرون طبقة ؛ فنقول - وبالله التوفيق - :

١ - الطبقة الأولى: فيمن توفي من سنة ٣٥٥-٣٨٩ :

وهم أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري المعاصرون له وأخذوا
عنه وتمذهبوا بمذهبه وقرأوا كتبه وتعلموا منه .

فمنهم :

١ - أبو الحسين بندار بن الحسين ، الصوفي ، خادِم الإمام أبي

الحسن الأشعري :

وفي [تبيين كذب المفتري : ص ١٤١] : « أبو الحسين بندار بن

الحسين بن محمد بن المهلب ، من أهل (شيراز) ، وكان خادِم الإمام أبي

الحسن الأشعري ، وكان عالماً بالأصول ، له اللسان المشهور في علم

١٠٤ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ : فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
الْحَقِيقَةِ ، كَانَ الشُّيْلِيُّ يُكْرِمُهُ وَيُقَدِّمُهُ .

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ : أَبُو الْحُسَيْنِ بِنْدَارُ بْنُ الْحُسَيْنِ الشُّيرَازِيُّ :
كَانَ عَالِمًا بِالْأُصُولِ ، كَبِيرًا فِي الْحَالِ ، صَحِبَ الشُّيْلِيَّ « إهـ .
تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِ (أَرْجَان) سَنَةَ ٣٥٣ .

* * *

٢- وَأَبُو مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِ (الْعِرَاقِيِّ) :
وَفِي [تَبْيِينَ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ص ١٤٣] : « قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْحَافِظُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيُّ ،
وَيُعْرَفُ بِ (الْعِرَاقِيِّ) ، وَأَهْلُ (جُرْجَان) يُعَرِّفُونَهُ بِ (الْمَنْجَنِقِيِّ) ؛ وَقَدْ كَانَ
وَلِيَّ قِضَاءِ (جُرْجَان) قَدِيمًا ، وَقَلَّمَا رَأَيْتُ مِنْ الْفُقَهَاءِ أَفْصَحَ لِسَانًا مِنْهُ ،
يُنَاطِرُ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ فِي الْفِقْهِ ، وَعَلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ فِي الْكَلَامِ »
إهـ .

وَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتِهِ] ص ٣٧١ :
« أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِ (الْمَنْجَنِقِيِّ) ،
وَيُعْرَفُ بِ (الْعِرَاقِيِّ) ، كَانَ أَحَدَ أَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ ، إِمَامًا فَصِيحًا ، قَدِمَ نَيْسَابُورَ
سَنَةَ ٣٥٩ ، وَمَاتَ بِ (بُخَارَى) قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ . قَالَهُ الْحَاكِمُ فِي [تَارِيخِهِ] »
إهـ .

قُلْتُ : تُوفِّيَ - فِيمَا يَظْهَرُ - فِي حُدُودِ سَنَةِ ٣٥٩ .

* * *

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ١٠٥

٣- والشيخ أبو بكر القفال الشاشي الفقيه المتكلم:

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٤٣]:

« قال الحاكم: محمد بن علي بن إسماعيل، الفقيه الأديب، أبو بكر الشاشي، إمام عصره بما وراء النهر للشافعيين، وأعلمهم بالأصول، وأكثرهم رحلة في طلب الحديث، سمع بخراسان وبالعراق وبالجيزة وبالشام.

وقال أبو إسحاق الشيرازي: أبو بكر محمد بن إسماعيل القفال الشاشي، درس على أبي العباس ابن سريج، وكان إماماً، وله مصنفات كثيرة ليس لأحد مثلها، وعنه انتشر فقه الشافعي بما وراء النهر» اهـ.

وقال الإسنوي في [طبقات]ه [ص ٢٣٧]:

« أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل، القفال الكبير، الشاشي، أحد أئمة الإسلام.

وقال الحافظ ابن عساكر في [تاريخ]ه: بلغني أنه كان مائلاً عن الاعتدال، قائلاً في أول أمره بالاعتزال، ثم رجع إلى مذهب الأشعري» اهـ.

وفي [الأعلام: ج ٦ / ص ٢٧٤]:

« محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي القفال، أبو بكر، من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث واللغة والأدب. من أهل ما وراء النهر. وهو أول من صنف الجدال الحسن من الفقهاء. وعنه انتشر مذهب الشافعي

١٠٦ _____ **الفصل السادس** : في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري في بلاده . مولده ووفاته في (الشَّاشِ) وراء نهر (جِيحُون) . رحل إلى (خُرَاسَانَ) و(العِرَاق) و(الحِجَازِ) و(الشَّام) . من كتبه : [أُصُولُ الْفِقْهِ] و[مَحَاسِنُ الشَّرِيعَةِ] و[شَرْحُ رِسَالَةِ الشَّافِعِيِّ] « اهـ .
وَمِنْ كُتُبِهِ أَيْضًا .. كِتَابُ [أَدَبُ الْقَضَاةِ] .

وَمِنْ تَلَامِيذِهِ : أَبُو سَلِيمَانَ الْخَطَّابِيُّ شَيْخُ الْحَاكِمِ .
وُلِدَ الْقَفَّالُ بِـ (الشَّاشِ) / مَدِينَةِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ سَنَةَ ٢٩١ ، وَتُوفِّيَ بِهَا سَنَةَ ٣٦٥

* * *

٤- وَأَبُو الْحَسَنِ الْبَاهِلِيُّ الْبَصْرِيُّ ، تَلْمِيزُ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ
الْأَشْعَرِيِّ :

وَفِي [تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِيِّ : ص ١٤٠ - ١٤١] :
« قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ : كُنْتُ أَنَا وَالْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِيُّ
وَالْأُسْتَاذُ ابْنُ فُورَكَ مَعًا فِي دَرَسِ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَاهِلِيِّ تَلْمِيزِ الشَّيْخِ
الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ... قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ : كَانَ الشَّيْخُ الْبَاهِلِيُّ
يُدْرُسُ لَنَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً وَاحِدَةً .

وَقَالَ الْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِيُّ : كُنْتُ فِي جَنْبِ الشَّيْخِ أَبِي
الْحَسَنِ الْبَاهِلِيِّ كَقَطْرَةٍ فِي الْبَحْرِ . وَقَالَ : سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا الْحَسَنِ الْبَاهِلِيَّ
قَالَ : كُنْتُ أَنَا فِي جَنْبِ الشَّيْخِ الْأَشْعَرِيِّ كَقَطْرَةٍ فِي جَنْبِ الْبَحْرِ » اهـ .

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ : ج ١٦ / ص ٣٠٤ -
٣٠٥] : « الْعَلَّامَةُ ، شَيْخُ الْمُتَكَلِّمِينَ .. أَبُو الْحَسَنِ الْبَاهِلِيُّ الْبَصْرِيُّ ، تَلْمِيزُ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري — ١٠٧
الإمام أبي الحسن الأشعري، برع في العقليات، وكان يقظاً، فطناً، لسنّاً،
صالحاً، عابداً.

قال ابن الباقلاني: كنت أنا وأبو إسحاق الإسفراييني وأبو بكر ابن
فورك في درس أبي الحسن الباهلي، كان يدرس لنا في كل جمعة.
وقال الأستاذ الإسفراييني: أنا في جانب شيخنا أبي الحسن الباهلي
كقطرة في بحر، وقد سمعته يقول: أنا في جنب الشيخ الأشعري كقطرة
في جنب بحر» اهـ.

توفي - رحمه الله فيما يظهر - في حدود سنة ٣٦٨ هـ، لأن الحافظ
الذهبي ذكره في ضمن من توفي في سنة ٣٦٨.
وقيل: توفي سنة ٣٧٠ هـ؛ والله أعلم بالصواب.

* * *

هـ - والأستاذ أبو سهل الصعلوكي الصوفي النيسابوري:

هو محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هارون بن عيسى بن
إبراهيم بن بشير، الحنفي، العجلي، أبو سهل الصعلوكي.

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٤٤]:

«الإمام الهمام أبو سهل الصعلوكي، الفقيه الأديب اللغوي النحوي
الشاعر المتكلم المفسر المفتي الصوفي الكاتب العروضي، حبر زمانه
وبقية أقرانه، ولد سنة ٢٧٦ هـ» اهـ.

وقال أبو إسحاق الشيرازي: «أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد

١٠٨ _____ **الفصل السادس** : في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري
ابن سليمان بن هارون الصعلوكي الحنفي ، من بني حنيفة ، صاحب أبي
إسحاق المروزي ؛ وكان فقيهاً أديباً شاعراً متكلماً صوفياً كاتباً ، وعنه أخذ
ابنه أبو الطيب وفقهاء نيسابور » اهـ .

وقال الحافظ ابن عساكر : « وذكر الأستاذ أبو بكر بن فورك أن أبا
سهل رحل إلى العراق وقت الشيخ أبي الحسن ودرس عليه » .

وقال الإسني في [طبقات الشافعية : ص ٢٥٧ - ٢٥٨] في ترجمته
أبي سهل الصعلوكي : « قال فيه الحاكم : هو الإمام في الفقه والتفسير
والحديث والعلوم اللغوية كلها والتصوف ، الشاعر الكاتب ، حبر زمانه
وخير أقرانه » .

وقال صاحب بن عباد : ما رأينا مثله ، ولا رأى هو مثل نفسه ، أخذ
- رحمه الله - عن ابن خزيمة ، ثم عن أبي علي الثقي ، وأبي إسحاق
المروزي » اهـ .

توفي - رحمه الله - في آخر سنة ٣٦٩ .

* * *

٦- وأبو عبد الله ابن مجاهد ، تلميذ الشيخ الإمام أبي الحسن
الأشعري :

وفي [تبيين كذب المفتري : ص ١٤٠] : « قال الخطيب البغدادي :
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد ، البصري
الطائي المتكلم ، صاحب الإمام أبي الحسن الأشعري ، وهو من أهل

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ١٠٩
البصرة، سكن بغداد، وعليه درس القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الكلام
- يعني الباقلاني - وله كتب حسان في الأصول، وكان فقيها حافظا متقنا «
إهـ.

وفي [الأعلام: ج ٥ / ص ٣١١]: «محمد بن أحمد بن محمد بن
يعقوب بن مجاهد، أبو عبد الله الطائي البغدادي، عالم بالكلام، من
المالكية، من أهل البصرة، صاحب أبا الحسن الأشعري، وسكن بغداد،
فقرأ عليه أبو بكر الباقلاني علم الكلام؛ له كتاب في أصول الفقه على
مذهب مالك، ورسالة في الاعتقاد على مذهب أهل السنة، وكتاب [هداية
المستبصر ومعوذة المستنصر] « إهـ.

وقال الحافظ الذهبي في [سير أعلام النبلاء: ج ١٦ / ص ٣١٥]:
«الأستاذ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يعقوب بن مجاهد، الطائي
البصري، صاحب الإمام أبي الحسن الأشعري، قدم بغداد وصنف
التصانيف، ودرس علم الكلام، اشتغل عليه القاضي أبو بكر بن الطيب» إهـ.
توفي - رحمه الله - سنة ٣٧٠ هـ.

* * *

٧- وأبو عبد الله ابن خفيف الشيرازي الصوفي الشافعي:

وذكر تاج الدين السبكي في [طبقات الشافعية الكبرى: ج ٢ /
ص ١٥٥] في ترجمة ابن خفيف أن أبا عبد الله بن خفيف رحل إلى الإمام
أبي الحسن الأشعري ولقيه واستفاد منه.

١١٠ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ : فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَفِي [تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ص ١٤٩] :

« هُوَ مِنْ أَعْلَمِ الْمَشَايخِ بِعُلُومِ الظَّاهِرِ مُتَمَسِّكًا بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَهُوَ فَقِيهٌ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الشِّيرَازِيُّ : مَا أَرَى التَّصَوُّفَ إِلَّا وَيُخْتَمُ بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَفِيفٍ .

وَقِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَفِيفٍ : إِنَّ فُلَانًا تَكَلَّمَ فِي التَّصَوُّفِ بِكَلَامٍ عَالٍ . فَقَالَ : إِنَّهُ قَامَ عَلَيْهِ التَّصَوُّفُ رَخِيسًا ، فَهُوَ يَبِيعُهُ رَخِيسًا » إهـ .

وَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ : ص ١٥٣] :

« كَانَ شَيْخَ الْمَشَايخِ فِي وَقْتِهِ ، عَالِمًا بِعُلُومِ الظَّاهِرِ وَالْحَقَائِقِ ، مُفِيدًا فِي كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْعُلُومِ ، وَمَقْصُودًا مِنَ الْآفَاقِ ، مُبَارَكًا عَلَى كُلِّ مَنْ يَقْصِدُهُ ، بَلَغَ فِي الْعِلْمِ وَالْجَاهِ - عِنْدَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ - مَا لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ ، وَصَنَّفَ الْكُتُبَ مَا لَمْ يُصَنِّفْهُ أَحَدٌ ، وَانْتَفَعَ بِهِ جَمَاعَةٌ حَتَّى صَارُوا أَيْمَةً يُقْتَدَى بِهِمْ ، وَعَمَرَ حَتَّى عَمَّ نَفْعُهُ الْبُلْدَانَ » إهـ .

وَمِنْ شُيُوخِهِ رُوَيْمٌ ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عَطَاءٍ ، وَطَاهِرُ الْمَقْدِسِيِّ ، وَأَبُو عُمَرَ الدَّمَشْقِيِّ ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ ، وَالْجَرِيرِيُّ .

تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٣٧١ هـ .



الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ١١١

٨- وأبو زيد المروزي الشافعي:

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٤٨]: «محمّد بن أحمد بن عبد الله الفقيه الزاهد أبو زيد المروزي، وكان أحد أئمة المسلمين، ومن أحفظ الناس لمذهب الشافعي، وأحسنهم نظراً، وأزهدهم في الدنيا، وكان حافظاً للمذهب.

وقال أبو إسحاق الشيرازي: وكان حافظاً للمذهب، حسن النظر، مشهوراً بالزهد، وعنه أخذ أبو بكر القفال وفقهاء مرو» إهـ.

وذكر أبو بكر ابن فورك أنه ممن استفاد من الإمام أبي الحسن الأشعري من أهل خراسان. قاله الحافظ ابن عساكر في [التبيين] إهـ.

وقال الإسنوي في [طبقات] هـ [ص ٣٦٤]:

«وأخذ عن أبي إسحاق المروزي، وعنه أخذ القفال المروزي، وكان من أحفظ الناس لمذهب الشافعي» إهـ.

وُلِدَ سنة ٣٠١، وتُوفِّيَ بـ (مرو) سنة ٣٧١.

* * *

٩- والحافظ أحمد بن إبراهيم أبو بكر الإسماعيلي الجرجاني:

هو أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني الإسماعيلي الشافعي.

وفي [سير أعلام النبلاء: ج ١٦ / ص ٢٩٢]:

«قال الحاكم: كان الإسماعيلي واحد عصره، وشيخ المحدثين

١١٢ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ : فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
وَالْفُقَهَاءِ وَأَجَلَّهُمْ .

وَفِي [تَبْيِينَ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ص ١٥١] :
« أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ : شَيْخٌ كَبِيرٌ جَلِيلٌ ثِقَةٌ ، مِنْ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ
فِي عَصْرِهِ .

وَقَالَ الدَّارِقُطْنِيُّ : كُنْتُ قَدْ عَزَمْتُ غَيْرَ مَرَّةٍ أَنْ أَرْحَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ
الْإِسْمَاعِيلِيِّ فَلَمْ أُرْزَقْ .

وَقَالَ الْقَاضِي الْإِمَامُ أَبُو الطَّيِّبِ الطَّبْرِيُّ : دَخَلْتُ جُرْجَانَ قَاصِدًا إِلَيْهِ
وَهُوَ حَيٌّ ، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ أَلْقَاهُ ، جَمَعَ بَيْنَ الْأُصُولِ وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ ، وَصَنَّفَ
صَحِيحًا عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَدُلُّ عَلَى فَضْلٍ كَثِيرٍ لِمَنْ وَقَفَ
عَلَيْهِ » إهـ .

وَفِي [الْأَعْلَامُ : ج ١ / ص ٨٦] :
« أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ ، حَافِظٌ ، مِنْ أَهْلِ
(جُرْجَانَ) ، عُرِفَ بِالْمُرُوءَةِ وَالسَّخَاءِ ، لَهُ مَوْلَفَاتٌ ، مِنْهَا : [الْمُعْجَمُ]
وَالصَّحِيحُ] وَ[مُسْنَدُ عُمَرَ] » إهـ .

وَفِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ] لِابْنِ قَاضِي شُهْبَةَ [ج ١ / ص ١٣٩] :
« أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ ، الْفَقِيهُ ، الْحَافِظُ ، أَحَدُ كُبَرَاءِ الشَّافِعِيَّةِ فَقَهَا
وَحَدِيثًا وَتَصْنِيفًا » إهـ .

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٢٧٧ ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٣٧١ .

- نبذة من اعتقاده:

ذكر الحافظ ابن عساكر أنه من تلاميذ الإمام أبي الحسن الأشعري وممن استفاد منه ، وجعله في الطبقة الأولى من الأشاعرة ، وكذا عدّه تاج الدين قاضي القضاة السبكي في الطبقة الأولى من الأشاعرة كما في [طبقات]ه ، وذكر أنه من الآخذين عن الإمام أبي الحسن الأشعري ، وكذا ذكر المرتضى الزبيدي في [إتحاف السادة المتقين: ج ٢ / ص ٤]: أن الحافظ أبا بكر الجرجاني الإسماعيلي ممن أخذ عن الإمام أبي الحسن الأشعري .

وقال الدكتور نواف الجراح - مُحقق كتاب [مقالات الإسلاميين] -

في مقدمته:

« وَيَكْفِي لِبَيَانِ حَقِيقَةِ مَذْهَبِهِ » يَعْنِي أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ « فِي الْإِعْتِقَادِ .. كَوْنُ هَؤُلَاءِ الْحُفَاطِ كَانُوا مُتَمَسِّكِينَ بِمَذْهَبِهِ ، مِثْلَ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيِّ صَاحِبِ [المُستخرج على البخاري] وَأَبِي بَكْرٍ الْبَيْهَقِيِّ ، وَابْنِ عَسَاكِرَ ، وَغَيْرُهُمْ كَثِيرٌ » إهـ .

وقد أثنى أبو بكر الإسماعيلي على الإمام أبي الحسن الأشعري ، وقال: « أَعَادَ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ » يَعْنِي أَكْثَرُهُ « بِأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ، وَالْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، وَأَبِي نُعَيْمٍ الْإِسْتِزْبَاذِيِّ » .

نقل ذلك بذر الدين الزركشي في [تشنيف المسامع: ج ٢ / ص

١١٤ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ : فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ فِي رِسَالَتِهِ [اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ : ص ٣٦] :

« وَإِنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ بِلَا كَيْفٍ » .

وَفِي صَفْحَةٍ [٣٧] : « وَلَا يُعْتَقَدُ فِيهِ الْأَعْضَاءُ وَالْجَوَارِحُ ، وَلَا الطُّوْلُ وَالْعَرْضُ ، وَالْغَلْظُ وَالِدَقَّةُ ... وَنَحْوُ هَذَا مِمَّا يَكُونُ مِثْلُهُ فِي الْخَلْقِ ، فَإِنَّهُ

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى : ١١] » .

وَفِي صَفْحَةٍ [٤٢] : « وَإِنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ - عَلَى مَا صَحَّ بِهِ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - بِلَا اعْتِقَادٍ كَيْفٍ فِيهِ » .

وَفِي صَفْحَةٍ [٤٣] عِنْدَ قَوْلِهِ : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة : ٢٢ - ٢٣] :

«وَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ التَّجْسِيمِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا التَّحْدِيدِ لَهُ ، وَلَكِنْ يَرَوْنَهُ - جَلَّ وَعَزَّ - بِأَعْيُنِهِمْ عَلَى مَا يَشَاءُ بِلَا كَيْفٍ » إِنَّتَهَى .

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الْفَتْحَ : ج ٨ / ص ٧٢٨] عِنْدَ شَرْحِهِ لِحَدِيثِ السَّاقِ :

« وَوَقَعَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : (يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ) ، فَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، فَأَخْرَجَهَا الْإِسْمَاعِيلِيُّ كَذَلِكَ ثُمَّ قَالَ : (فِي قَوْلِهِ : "عَنْ سَاقِهِ" نَكَارَةٌ) . ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ بِلَفْظٍ : (يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ) . قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ : (هَذِهِ أَصَحُّ ، لِمُوَافَقَتِهَا لَفْظَ الْقُرْآنِ فِي الْجُمْلَةِ ، لِئَلَّا يُظَنَّ أَنَّ اللَّهَ ذُو أَعْضَاءٍ وَجَوَارِحَ ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقِينَ ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

شَيْءٌ ﴿الشورى: ١١﴾ إهـ .

* * *

١٠- وأبو جعفر السلمي البغدادي النقاش :

هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَلَّادٍ ، أَبُو جَعْفَرٍ السُّلَمِيِّ
الْبَغْدَادِيُّ .

وَفِي [تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ص ١٥٣] :

« وَكَانَ أَحَدَ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ ، وَمِنْهُ تَعَلَّمَ أَبُو عَلِيٍّ بْنُ
شَاذَانَ الْكَلَامَ » إهـ .

وَمِنْ شُيُوخِهِ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَغَوِيُّ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ
السَّجِسْتَانِيُّ ، وَيَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ صَاعِدٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ مُجَاهِدٍ الْمُقْرِي .
وُلِدَ أَبُو جَعْفَرٍ الْأَشْعَرِيُّ سَنَةَ ٢٩٤ ، وَتُوفِّيَ ٣٧٩ .

* * *

١١- وأبو الحسن الطبري ، المعروف بـ (الدمل) ، تلميذ الإمام أبي

الحسن الأشعري :

هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ ، الطَّبْرِيُّ ، الْمَعْرُوفُ
بـ (الدمل) .

وَفِي [تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ص ١٥٢] :

« كَانَ مِنْ أَعْيَانِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ، وَمِمَّنْ تَخَرَّجَ
بِهِ ، وَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ وَنَشَرَبَهَا مَذْهَبَهُ ، وَصَنَّفَ كِتَابَ [رِيَاضَةِ الْمُبْتَدِي

١١٦ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ : فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
وَبَصِيرَةِ الْمُسْتَهْدِي [إِهْدِ .

* * *

١٢- وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، الطَّبْرِيُّ ، تَلْمِيزُ الْإِمَامِ أَبِي
الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ الْمُتَكَلِّمُ :

هُوَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَهْدِيٍّ ، الطَّبْرِيُّ الْمُتَكَلِّمُ ،
الشَّافِعِيُّ ، صَاحِبُ [مُشْكِلِ الْآيَاتِ] .

وَفِي [تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي : ص ١٥٢] :

« صَحِبَ أَبَا الْحَسَنِ - الْأَشْعَرِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْبَصْرَةِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ
وَتَخَرَّجَ بِهِ ، وَاقْتَبَسَ مِنْهُ ، وَصَنَّفَ تَصَانِيفَ عِدَّةٍ تَدُلُّ عَلَى عِلْمٍ وَاسِعٍ وَفَضْلِ
بَارِعٍ ، وَهُوَ الَّذِي أَلَّفَ الْكِتَابَ الْمَشْهُورَ فِي تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ الْمُشْكِلَاتِ
الْوَارِدَةِ فِي الصِّفَاتِ » إِهْدِ .

وَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتِهِ] [ص ٣٧٢] نَقْلًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الْأَسَدِيِّ :

« كَانَ شَيْخَنَا وَأُسْتَاذُنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ حَافِظًا لِلْفِقْهِ وَالْكَلَامِ
وَالْتَفَاسِيرِ وَالْمَعَانِي وَأَيَّامِ الْعَرَبِ ، فَصِيحًا مُبَارِزًا فِي النَّظْرِ ، مَا شُوهِدَ فِي
أَيَّامِهِ مِثْلُهُ مُصَنِّفًا لِلْكِتَابِ فِي أَنْوَاعِ الْعِلْمِ ، صَحِبَ أَبَا الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيَّ
بِالْبَصْرَةِ مُدَّةً ، وَهُوَ الَّذِي أَلَّفَ الْكِتَابَ الْمَشْهُورَ فِي تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ
الْمُشْكِلَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الصِّفَاتِ » إِهْدِ .

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي حُدُودِ سَنَةِ ٣٨٠ .

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ١١٧

نُبذة من اعتقاده:

وَأَوَّلَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ الطَّبْرِيُّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿سَنَفَعُ لَكُمْ

آيَةُ الثَّقَلَيْنِ﴾ [الرحمن: ٣١] فَقَالَ:

«أَيُّ: سَنَقْصِدُ لِعُقُوبَتِكُمْ وَنُحْكِمُ جَزَاءَكُمْ».

ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٤٥٢].

وَأَوَّلَ أَيْضًا قَوْلَهُ ﷺ: «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ

...» الْحَدِيثَ. فَقَالَ: «الْمُرَادُ بِالْفَرَحِ: الرِّضَا».

ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٤٤١].

وَأَوَّلَ أَيْضًا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا

بَعُوضَةً﴾ [البقرة: ٢٦] فَقَالَ:

«﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ أَيُّ: لَا يَتْرُكُ؛ لِأَنَّ الْحَيَاءَ سَبَبٌ لِلتَّوَكُّلِ».

ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٤٤٧].

وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٤١٠]

نَقْلًا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّبْرِيِّ:

«وَالْقَدِيمُ - سُبْحَانَهُ - عَالٍ عَلَى عَرْشِهِ، لَا قَاعِدٌ وَلَا قَائِمٌ، وَلَا مُمَاسٌّ

وَلَا مُبَايِنٌ عَنِ الْعَرْشِ» يُرِيدُ بِهِ مُبَايَنَةَ الذَّاتِ الَّتِي هِيَ بِمَعْنَى الْإِعْتَزَالِ أَوْ

التَّبَاعُدِ «لِأَنَّ الْمُمَاسَّةَ وَالْمُبَايَنَةَ - الَّتِي هِيَ ضِدُّهَا - وَالْقِيَامَ وَالْقُعُودَ ..

مِنْ أَوْصَافِ الْأَجْسَامِ، وَاللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَحَدٌ صَمَدٌ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مَا يَجُوزُ عَلَى الْأَجْسَامِ، تَبَارَكَ

١١٨ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ : فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
وَتَعَالَى « إِهْدِ .

* * *

١٣ - وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِـ (الشَّافِعِيِّ) :

وَفِي [تَبْيِينَ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٥٤] :

« قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيُّ،
مُتَكَلِّمٌ عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، يَتَّحِلُّ مَذْهَبَ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ،
عَادَ إِلَى أَصْبَهَانَ سَنَةَ ٣٥٣، سَمِعَ الْكَثِيرَ بِالْعِرَاقِ، كَثِيرُ الْمَصَنَّفَاتِ بِالْأُصُولِ
وَالْفِقْهِ وَالْأَحْكَامِ » إِهْدِ .

تُوفِّيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٣٨١ .

* * *

١٤ - وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ الزُّهْرِيُّ:

وَفِي [تَبْيِينَ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٥٤] :

« عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ أَبُو
مُحَمَّدٍ الْمَذْكُورُ، مِنْ وَلَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَهُوَ ابْنُ أَبِي الْفَضْلِ،
الْمُتَكَلِّمُ الْأَشْعَرِيُّ؛ سَمِعَ أَبَا حَامِدٍ بْنَ بِلَالٍ، وَأَبَا بَكْرَ الْقَطَّانَ، وَكَانَ يَصُومُ
الدَّهْرَ، وَيَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمَيْنِ » إِهْدِ .

تُوفِّيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٣٨٢ .

* * *

١٥ - وأبو بكر البخاري، المعروف بـ (الأودني):

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٥٥]:

« مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْفَقِيهُ، أَبُو بَكْرٍ الْبُخَارِيُّ الْأَوْدَنِيُّ،
إِمَامُ الشَّافِعِيِّينَ بِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ فِي عَصْرِهِ بِلَا مُدَافَعَةٍ، قَدِمَ نَيْسَابُورَ، وَكَانَ مِنْ
أَزْهَدِ الْفُقَهَاءِ وَأَوْرَعِهِمْ وَأَكْثَرِهِمْ اجْتِهَادًا فِي الْعِبَادَةِ .
وَمِنْ شُيُوخِهِ: أَبُو الْفَضْلِ يَعْقُوبُ بْنُ يُونُسَ الْعَاصِمِيُّ، وَالْهَيْثَمُ بْنُ
كَلْبٍ » إهـ .

وقال الإسنوي في [طبقات الشافعية: ص ٢١]:

« قَالَ الْحَاكِمُ : كَانَ شَيْخَ الشَّافِعِيَّةِ بِمَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وَكَانَ مِنْ أَزْهَدِ
الْفُقَهَاءِ وَأَوْرَعِهِمْ وَأَعْبَدِهِمْ وَأَبْكَاهُمْ عَلَى تَقْصِيرِهِ وَأَشَدَّهُمْ تَوَاضُعًا
وَإِنَابَةً » إهـ

توفي - رحمه الله - سنة ٣٨٥ .



١٦ - وأبو الحسين ابن سَمْعُونِ الْبَغْدَادِيُّ الْمَذْكُورُ الصُّوفِيُّ:

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٥٦]:

« قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَمْعُونٍ، كُنْيَتُهُ أَبُو
الْحُسَيْنِ، مِنْ مَشَايِخِ الْبَغْدَادِيِّينَ، لَهُ لِسَانٌ عَالٍ فِي هَذِهِ الْعُلُومِ » يَعْنِي عُلُومَ
أَهْلِ التَّصَوُّفِ « وَهُوَ إِمَامُ الْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى هَذَا اللِّسَانِ فِي الْوَقْتِ، لَقِيَتْهُ
وَشَاهَدَتْهُ » . إهـ .

١٢٠ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ:

« كَانَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو حَامِدٍ يُقْبَلَانِ يَدَ ابْنِ سَمْعُونٍ إِذَا

جَاءَاهُ » إهـ .

وُلِدَ سَنَةَ ٣٠٠، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٣٨٧ .

* * *

١٧- وَأَبُو مَنْصُورٍ ابْنُ حَمَّادٍ النَّيْسَابُورِيُّ :

وَفِي [تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٥٥] :

« مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، أَبُو مَنْصُورٍ، الْأَدِيبُ، الزَّاهِدُ، مِنَ الْعُبَّادِ

الْعُلَمَاءِ الْمُجْتَهِدِينَ، دَرَسَ الْأَدَبَ عَلَى أَبِي عُمَرَ الزَّرْدِيِّ، وَأَبِي حَامِدِ

الْجَارَزَنْجِيِّ، وَأَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ وَأَقْرَانِهِمْ؛ وَالْفَقْهَ بِخُرَاسَانَ عَلَى أَبِي الْوَلِيدِ،

وَبِالْعِرَاقِ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ وَالْكَلَامَ عَلَى أَبِي سَهْلٍ الْخَلِيطِيِّ؛

وَالْمَعَانِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِوَسٍّ وَنُظَرَائِهِ، وَكَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ » إهـ .

وَفِي [الْأَعْلَام: ج ٦ / ص ٢٢٦] :

« مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَبُو مَنْصُورٍ بْنُ حَمَّادٍ، أَدِيبٌ زَاهِدٌ، مِنْ عُلَمَاءِ

نَيْسَابُورَ، رَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ، وَتَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ،

وَزَهَرَ مِنْ مُصَنِّفَاتِهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ كِتَابٍ » إهـ .

وُلِدَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٣١٦، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٣٨٨ .

* * *

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ١٢١

١٨- وأبو عبد الرحمن الشُّروطي الجرجاني:

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٦٠]:

« أبو عبد الرحمن بن إسماعيل بن أبي عبد الرحمن القطان الشُّروطي،
كان متكلمًا على مذهب السنة، وعالمًا بالشُّروط وبالطُّب، وكتب الحديث
عن أبي يعقوب النحوي ومن في طبقته » اهـ .
تُوفي - رَحِمَهُ اللَّهُ - سنة ٣٨٩ .

* * *

١٩- وأبو علي الفقيه السرخسي:

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٦١]:

« قال الحاكم أبو عبد الله الحافظ: زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى
السرخسي أبو علي، المقرئ، الفقيه، المحدث، شيخ عصره بخراسان،
سمع بخراسان أبا ليث محمد بن إدريس وأقرانه، وبالعراق أبا القاسم
البغوي، وأبا محمد بن صاعد، وأبا الحسن علي بن عبد الله بن مبشر
الواسطي، وأبا يعلى محمد بن زهير الأيلي وأقرانهم، وقد كان قرأ القرآن
على أبي بكر بن مجاهد، وتفقه عند أبي إسحاق المروزي، ودرس الأدب
على أبي بكر بن الأنباري ومحمد بن يحيى الصولي وأقرانهم » اهـ .

وقال الإسني في [طبقات الشافعية: ص ٢١٤]:

« وأخذ علم الكلام عن الأشعري » اهـ .

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سنة ٢٩٣، وتُوفي سنة ٣٨٩ .

١٢٢ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٢- الطَّبَقَةُ الثَّانِيَّةُ: فِيمَنْ تُوُفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٣٨٨-٤٢٩:

فَمِنْهُمْ:

١- أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ:

هُوَ: أَبُو سُلَيْمَانَ حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَطَّابٍ، الْبُسْتِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِـ (الْخَطَّابِيِّ).

وَفِي [طَبَقَاتِ الْحُفَاطِ] لِلْسُّيُوطِيِّ [ص ٤٠٤]:

« الْخَطَّابِيُّ: الْإِمَامُ، الْعَلَّامَةُ، الْمُفِيدُ، الْمُحَدِّثُ، الرَّحَّالُ » إهـ.

وَفِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ] لِلْإِسْنَوِيِّ [ص ١٥٠]:

« كَانَ فَقِيهًا، رَأْسًا فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، أَخَذَ اللُّغَةَ عَنْ أَبِي عُمَرَ الزَّاهِدِ، وَالْفِقْهَ عَنِ الْقَفَّالِ الشَّاشِيِّ وَابْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمَا، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ النَّافِعَةَ الْمَشْهُورَةَ » إهـ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٢ / ص ٢٧٣]:

« حَمْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ خَطَّابِ الْبُسْتِيِّ أَبُو سُلَيْمَانَ، فَقِيهٌ مُحَدِّثٌ، مِنْ أَهْلِ (بُسْتٍ) مِنْ بِلَادِ (كَابُلَ)، مِنْ نَسْلِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ أَخِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ » إهـ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

١- مَعَالِمُ السُّنَنِ . شَرْحُ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ .

٢- وَأَعْلَامُ الْحَدِيثِ .

٣- وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ .

٤- والعزلة .

٥- وبيان إعجاز القرآن .

٦- وإصلاح غلط المحدثين .

٧- والغنية عن الكلام وأهله .

٨- وشرح أسماء الله الحسنى .

ومن تلاميذه:

١- أبو عبد الله الحاكم، الحافظ النيسابوري .

٢- وأبو حامد الإسفرايني .

وُلِدَ سَنَةَ ٣١٩ هـ؛ تُوِّفِيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٣٨٨ هـ .



نُبذة من اعتقاده:

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: «مَعْنَى الضَّحِكِ: الرِّضَا وَحُسْنُ الْمُجَازَاةِ» إهـ .

ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي [دَفْعِ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ: ص ١٨٠] .

وَأَوَّلَ أَيْضًا قَوْلَهُ ﷺ: «لَلَّهِ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَجُلٍ ...»

الْحَدِيثَ .

وَقَالَ: «الْمُرَادُ بِالْفَرَحِ: الرِّضَا» .

ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٤٤١] .

قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٣٣١]:

« قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ أَيْضًا: وَالْعَرَبُ تُسَمِّي جَمَاعَةَ الْجَرَادِ

١٢٤ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
(رَجُلًا)، كَمَا سَمَّوْا جَمَاعَةَ الظُّبَاءِ (سِرْبًا)، وَجَمَاعَةَ النَّعَامِ (خَيْطًا)، وَجَمَاعَةَ
الْحَمِيرِ (عَانَةً)، وَإِنْ كَانَ اسْمًا خَاصًّا لِجَمَاعَةِ الْجَرَادِ، فَقَدْ يُسْتَعَارُ
لِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ عَلَى سَبِيلِ التَّشْبِيهِ، وَالْكَلَامُ الْمُسْتَعَارُ وَالْمَنْقُولُ مِنْ
مَوْضِعِهِ كَثِيرٌ، وَالْأَمْرُ فِيهِ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ مَشْهُورٌ إِهـ.

قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٣٢٥]:

« قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] أَيُّ:
عَنِ الْأَمْرِ الشَّدِيدِ » إِهـ.

وَذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الْفَتْحِ: ج ٨ / ص ٧٢٨] أَنَّ الْخَطَّابِيَّ أَوَّلَ
حَدِيثَ: « يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ » وَقَالَ: « أَيُّ: عَنْ قُدْرَتِهِ الَّتِي تَكْشِفُ عَنْ
الشَّدَةِ وَالْكَرْبِ » إِهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي [فَتْحِ الْبَارِي: ج ١٣ / ص
٥٦٣]:

« وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ: لَمْ يَقَعْ ذِكْرُ الْإِصْبَعِ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي حَدِيثِ
مَقْطُوعٍ بِهِ، وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ الْيَدَ لَيْسَتْ بِجَارِحَةٍ حَتَّى يُتَوَهَّمَ مِنْ بُبُوتِهَا بُبُوتُ
الْأَصَابِعِ، بَلْ هُوَ تَوْقِيفٌ أَطْلَقَهُ الشَّارِعُ، فَلَا يُكَيِّفُ وَلَا يُشَبِّهُ » إِهـ.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ عِنْدَ حَدِيثِ النَّزُولِ، كَمَا نَقَلَهُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي
[الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٤١٩]:

« وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِالْحَرَكَةِ، لِأَنَّ الْحَرَكَةَ وَالسُّكُونَ يَتَعَاقَبَانِ فِي
مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِالْحَرَكَةِ مَنْ يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ١٢٥
بالسكون، وكلاهما من الأعراض وأوصاف المخلوقين، والله -تبارك
وتعالى- متعال عنهما». انتهى باختصار وتصرّف.

وقال الخطابي في كتابه [معالم السنن: ج ٤ / ص ٣٢٨] عند
حديث «إنه ليئط به أطيّط الرجل بالراكب»:
«هذا الكلام إذا أُجري على ظاهره.. كان فيه نوع من الكيفية، والكيفية
عن الله وعن صفاته منفية، فعقل أنه ليس المراد به تحقيق هذه الصفة ولا
تحديده على هذه الهيئة، وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله
وجلاله ﷻ» اهـ.

وقال الخطابي أيضًا في كتابه [أعلام الحديث] في [كتاب بدء
الخلق] في [باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ﴾] [الروم: ٢٧]، [ج ٢ / ص ١٤٧٤]:

«وليس معنى قول المسلمين: (إن الله على العرش).. هو أنه تعالى
مماس له أو متمكن فيه، أو متحيز في جهة من جهاته، لكنه بائن من جميع
خلقه، وإنما هو خبر جاء به التوقيف، فقلنا به، ونفينا عنه التكيف، إذ ﴿ليس
كمثله شيء﴾ وهو السميع البصير ﴿﴾ [الشورى: ١١]» اهـ.

ونقل ذلك الحافظ البيهقي أيضًا في [الأسماء والصفات] في [باب
ما جاء في العرش والكرسي: ص ٣٩٦-٣٩٧]. اهـ.

١٢٦ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٢- وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْقَيَّرَوَانِيُّ الْمَالِكِيُّ:

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢٩٨]:

« أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْقَيَّرَوَانِيُّ الْفَقِيهُ الْمَالِكِيُّ، وَكَانَ

مُقَدِّمَ أَصْحَابِ مَالِكٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- بِالْمَغْرِبِ فِي زَمَانِهِ » إهـ .

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [الْعُلُو: ص ٥٣٦]:

« وَكَانَ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ بِالْمَغْرِبِ، وَكَانَ يُلقَّبُ بِـ

(مَالِكِ الصَّغِيرِ)، وَكَانَ غَايَةً فِي مَعْرِفَةِ عِلْمِ الْأُصُولِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ

عَسَاكِرٍ فِي كِتَابِ [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي] » إهـ .

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ج ١٧ / ص ١٠-١٢]:

« الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ الْقُدْوَةُ الْفَقِيهُ، عَالِمُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ .. أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ

اللَّهِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ الْقَيَّرَوَانِيُّ الْمَالِكِيُّ، وَيُقَالُ لَهُ: (مَالِكُ الصَّغِيرِ)، وَكَانَ أَحَدَ

مَنْ بَرَزَ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ.

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: حَازَ رِيَاسَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا، وَرُحِّلَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَقْطَارِ،

وَنَجَّبَ أَصْحَابَهُ، وَكَثُرَ الْآخِذُونَ عَنْهُ، وَهُوَ الَّذِي لَخَّصَ الْمَذْهَبَ ، وَمَلَأَ

الْبِلَادَ مِنْ تَوَالِيْفِهِ، تَفَقَّهَ بِفُقَهَاءِ الْقَيَّرَوَانِ ... »

ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ :

« وَكَانَ مَعَ عَظَمَتِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ .. ذَا بَرٍّ وَإِثَارٍ وَإِنْفَاقٍ عَلَى الطَّلَبَةِ

وَإِحْسَانٍ، وَكَانَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- عَلَى طَرِيقَةِ السَّلَفِ فِي الْأُصُولِ، لَا يَذْرِي

الْكَلَامَ وَلَا يَتَأَوَّلُ » إهـ .

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ١٢٧

وفي [مرآة الجنان: ج ٢ / ص ٤٤١]:

« أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي، شيخ المغرب، وإليه انتهت رئاسة المذهب.

قال القاضي عياض: حاز رئاسة الدين والدنيا، رُحِلَ إليه من الأقطار، ونَجِبَ أصحابه، وكثُرَ الآخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب، وملاً البلاد من تواليفه، ويسمى مالكا الأصغر » اهـ.

من كتبه:

١- الرسالة

٢- النوادر والزيادات

٣- الاقتداء بمذهب مالك

٤- وكتاب: المعرفة والتفسير

٥- وكتاب: إعجاز القرآن

٦- وكتاب: النهي عن الجدال

٧- وكتاب: من تحرك عند القراءة.

توفي - رحمه الله - سنة ٣٨٩ هـ.

نبذة من اعتقاده:

إعلم أن ابن أبي زيد كان أشعرياً كما ذكره الحافظ ابن عساكر في

[تبيين كذب المفتري]، والقرطبي في كتابه [الأسنى في شرح أسماء الله

١٢٨ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
الْحُسَيْنِيِّ وَصِفَاتِهِ الْعُلَى: ص ٢٢٠.]

وَقَدْ عَدَّهُ تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ ضَمْنَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ كَمَا فِي
[طَبَقَاتِهِ].

وَأَمَّا مَا وَقَعَ لَهُ فِي [رِسَالَتِهِ] مِنَ الْقَوْلِ بِ(الْجَهَةِ) ^(١) .. فَمُؤَوَّلٌ عَنْهُ كَمَا
ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأُبَيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى [صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ج ٢ / ص ٤٣٨ -
٤٣٩] عِنْدَ حَدِيثِ الْجَارِيَةِ، وَقَالَ:

« مَا نُسِبَ مِنَ الْقَوْلِ بِ(الْجَهَةِ) إِلَى الدَّهْمَاءِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ
وَالْمُتَكَلِّمِينَ .. لَا يَصِحُّ، وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا لِأَبِي عُمَرَ فِي [الِاسْتِذْكَارِ]، وَلِابْنِ
أَبِي زَيْدٍ فِي [الرِّسَالَةِ]، وَهُوَ مُتَأَوَّلٌ عَنْهُمَا » إهـ .

وَذَكَرَ ذَلِكَ أَيْضًا السَّنُوسِيُّ فِي [شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ج ٢ / ص ٤٣٩].
وَقَالَ السَّنُوسِيُّ:

« قُلْتُ: الَّذِي وَقَعَ لِلشَّيْخِ فِي [الرِّسَالَةِ] هُوَ قَوْلُهُ: (وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ
الْمَجِيدِ بِذَاتِهِ)؛ وَقَدْ أَوَّلُوهُ بِأَنَّ الضَّمِيرَ فِي (ذَاتِهِ) يَعُودُ عَلَى الْعَرْشِ، وَالْبَاءُ
بِمَعْنَى (فِي)، أَوْ (الْمَجِيدُ) مَرْفُوعٌ، خَبَرٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَمَعْنَى (بِذَاتِهِ): أَيْ أَنَّ مَجْدَهُ لَيْسَ بِمُكْتَسَبٍ مِنْ غَيْرِهِ » إهـ .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ فِي شَرْحِهِ [بَهْجَةُ النُّفُوسِ: ج ١ / ص ٣٦]:

« وَأَمَّا مَا اخْتَجُّوا بِهِ لِمَذْهَبِهِمُ الْفَاسِدِ بِقَوْلِ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي

(١) قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [الْعُلُوفِ: ص ٥٣٦]: « وَقَدْ نَقَمُوا عَلَيْهِ فِي قَوْلِهِ: (بِذَاتِهِ)؛ فَلَيْتَهُ
تَرَكَهَا » إهـ .

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعريّ ————— ١٢٩

العقيدة التي ابتدأ [الرّسالة] بها بقوله (وأنّه فوق عرشه المجد بذاته): فلا حجة لهم فيه؛ لأنّهم خفّضوا (المجد) وجعلوه صفة للعرش، وافترّوا على الإمام بذلك؛ والوجه فيه .. رفع (المجد)، لأنّه قد تمّ الكلام بقوله: (فوق عرشه)، و (المجد بذاته) .. كلامٌ مُستأنفٌ، وهو من غاية التنزيه؛ لأنّ مجد الله - عزّ وجلّ - بذاته، لا مكتسبًا، ومجد عباده مكتسبٌ» اهـ .

وذكر الحافظ ابن عساكر في [تبيين كذب المفتري: ص ٢٩٩]: أنّ أبا محمّد عبد الله بن أبي زيد القيروانيّ كان يُشني على الإمام أبي الحسن الأشعريّ، وعبد الله بن سعيد بن كلاب .

وقال ابن أبي زيد لعليّ بن أحمد بن إسماعيل البغداديّ المُعتزليّ الذي طعن في عبد الله بن سعيد بن كلاب: «ونسبت ابن كلاب إلى البدعة ثمّ لم تحك عنه قولاً يُعرف أنّه بدعة فيوسم بهذا الاسم، وما علمنا من نسب إلى ابن كلاب البدعة، والذي بلغنا أنّه يتقلّد السنّة، ويتولّى الرّدّ على الجهميّة وغيرهم من أهل البدع . يعني: عبد الله بن سعيد بن كلاب» . اهـ .

وهذا دليل على أنّه أشعريّ، إذ لو كان مُشبّهًا .. لم يُشَن على ابن كلاب بأنّه مُتقلّد السنّة، ومُتولٍّ للرّدّ على الجهميّة وغيرهم من أهل البدع، لأنّ المُشبّهة يعتقّدون أنّ ابن كلاب مُبتدعٌ ضالٌّ .

ونقل الحافظ ابن عساكر عن ابن أبي زيد القيروانيّ أنّه قال:

« والقارئ إذا تلا كتاب الله .. لو جاز أن يُقال: (إنّ كلام هذا القارئ كلام الله على الحقيقة) .. لفسد هذا، لأنّ كلام القارئ مُحدثٌ، ويفنى

١٣٠ _____ **الْفَصْلُ السَّادِسُ:** فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
 كَلَامُهُ وَيَزُولُ؛ وَكَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِمُحَدَّثٍ وَلَا يَفْنَى، وَهُوَ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ،
 وَصِفَتُهُ لَا تَكُونُ صِفَةً لِغَيْرِهِ، وَهَذَا قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ،
 وَدَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيِّ، وَغَيْرَهُمَا مِمَّنْ تَكَلَّمَ فِي هَذَا، وَكَلَامُ مُحَمَّدِ بْنِ سُخْنُونٍ
 إِمَامِ الْمَغْرِبِ، وَكَلَامُ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَدَّادٍ، وَكَانَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنْ
 أَهْلِ السُّنَّةِ، وَمِمَّنْ يَرُدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ «إِنْتَهَى كَلَامُ ابْنِ أَبِي زَيْدٍ .
 وَهَذَا أَصْرَحُ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّهُ أَشْعَرِيٌّ .

* * *

٣- وَأَبُو سَعْدِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ الْجُرْجَانِيُّ:

هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْعَبَّاسِ، أَبُو سَعْدِ
 الْإِسْمَاعِيلِيِّ.

وَفِي [تَبْيِينَ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٦٢]:

« كَانَ إِمَامَ زَمَانِهِ، مُقَدِّمًا فِي الْفِقْهِ، وَأُصُولِ الْفِقْهِ، وَالْعَرَبِيَّةِ، وَالْكِتَابَةِ،
 وَالشُّرُوطِ، وَالْكَلَامِ.

صَنَّفَ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ كِتَابًا كَبِيرًا سَمَّاهُ: [تَهْذِيبُ النَّظَرِ].

وَحَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيِّ، وَعَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْأَصَمِّ
 النَّيْسَابُورِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ جَعْفَرِ الدِّينَوْرِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ دُحَيْمٍ
 الْكُوفِيِّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ الْجُرْجَانِيِّ «إِهـ .

تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٣٩٦ .

* * *

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ١٣١

٤- وأبو الحسن ابن داود، المقرئ، الداراني، الدمشقي:

هو أبو الحسن علي بن داود بن المقرئ، الداراني الدمشقي.

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٦٧]:

«قرأ على ابن الأخرم» يعني أبا الحسن محمد بن نصر، «وانتهت إليه

الرياسة في قراءة الشاميين.

حدث عن الحسن بن حبيب، وخيثمة بن سليمان، وغيرهما.

وكان يذهب إلى مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله، وكان

يُصلي بالناس في جامع دمشق» اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٤٠٢.

* * *

٥- وسيف السنة القاضي أبو بكر الباقلاني البصري الأشعري

المالكي:

وفي [سير أعلام النبلاء: ج ١٧ / ص ١٩٠] في ترجمة الباقلاني:

«الإمام العلامة، أوحّد المتكلمين، مقدّم الأصوليين، القاضي أبو بكر

محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصري ثم البغدادي،

صاحب التصانيف، وكان يضرب به المثل بفهمه وذكائه.

سمع أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعي، وكان ثقة إماماً بارعاً، صنّف في

الردّ على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر لطريق

الإمام أبي الحسن الأشعري، وقد ذكره القاضي عياض في [طبقات

١٣٢ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
الْمَالِكِيَّةِ]، فَقَالَ: هُوَ الْمُلقَّبُ بِـ (سَيْفِ السُّنَّةِ) وَ (لِسَانِ الْأُمَّةِ)، الْمُتَكَلِّمُ
عَلَى لِسَانِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَطَرِيقِ أَبِي الْحَسَنِ، وَإِلَيْهِ انْتَهَتْ رِيَاسَةُ الْمَالِكِيَّةِ
فِي وَقْتِهِ، وَكَانَ لَهُ بِجَامِعِ الْبَصْرَةِ حَلَقَةٌ عَظِيمَةٌ.

حَدَّثَ عَنْهُ الْحَافِظُ أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ، وَأَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ
السُّمْنَانِيُّ، وَقَاضِي الْمَوْصِلِ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ حَاتِمِ الْأُصُولِيِّ ... «
ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ:

« قُلْتُ: أَخَذَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْمَعْقُولُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ
ابْنِ مُجَاهِدِ الطَّائِيِّ صَاحِبِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ.
وَقَالَ الْخَطِيبُ: « يَعْنِي الْبَغْدَادِيُّ « سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيَّ يَقُولُ:
كُلُّ مُصَنَّفٍ بِبَغْدَادٍ إِنَّمَا يَنْقُلُ مِنْ كُتُبِ النَّاسِ سِوَى الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ، فَإِنَّمَا
صَدْرُهُ يَحْوِي عِلْمَهُ وَعِلْمَ النَّاسِ.

وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْيَافِي: لَوْ أَوْصَى رَجُلٌ بِثُلْثِ مَالِهِ لِأَفْصَحِ النَّاسِ ..
لَوَجَبَ أَنْ يُدْفَعَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الْأَشْعَرِيِّ ... «
ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ:

« وَكَانَ سَيْفًا عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ وَالرَّافِضَةِ وَالْمُشَبَّهَةِ، وَغَالِبٌ قَوَاعِدِهِ عَلَى
السُّنَّةِ » إهـ .

وَفِي [وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ: ج ٤ / ص ٢٦٩]:
« الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْقَاسِمِ، الْمَعْرُوفُ
بِـ (الْبَاقِلَانِيِّ)، الْبَصْرِيُّ، الْمُتَكَلِّمُ الْمَشْهُورُ، كَانَ عَلَى مَذْهَبِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ١٣٣

أبي الحسن الأشعري، ومؤيد اعتقاده، وناصرًا طريقته، وسكن بغداد، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره، وكان في علمه أوحَدَ زمانه، وانتهت إليه الرياسة في مذهبه، وكان موصوفًا بجودة الاستنباط وسُرعة الجواب اهـ.

وفي [الباب] لعز الدين ابن الأثير الجزري في مادة (الباقلاني):

«والمشهور بهذه النسبة القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، البصري، المتكلم على مذهب الأشعري، سكن بغداد، وله التصانيف المشهورة، سمع الحديث من أبي بكر القطيعي وغيره اهـ.

وفي [البداية والنهاية: ج ١١ / ص ٣٧٣]:

«محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني؛ رأس المتكلمين، وهو من أكثر الناس كلامًا وتصنيفًا في الكلام، يقال إنه كان لا ينام كل ليلة حتى يكتب عشرين ورقة من مدة طويلة من عمره، فانتشرت منه تصانيف كثيرة، منها:

١- التبصرة

٢- التمهيد في أصول الفقه

٣- وشرح الإبانة.

وغير ذلك.

وقد سمع الباقلاني الحديث من أبي بكر بن مالك القطيعي.

وقد قبله الدارقطني يومًا وقال: (هذا يرد على أهل الأهواء باطلهم) ودعاه اهـ.

١٣٤ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَفِي [تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٦٩]:

« قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ: مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَبُو بَكْرٍ، الْقَاضِي، الْمَعْرُوفُ بِـ (الْبَاقِلَانِيِّ)، الْمُتَكَلِّمُ عَلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ، مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، سَكَنَ بَغْدَادَ، وَسَمِعَ بِهَا الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَالِكٍ » يَغْنِي الْقَطِيعِي » وَأَبِي أَحْمَدَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيِّ.

وَحَضَرَ الشَّيْخُ أَبُو الْفَضْلِ التَّمِيمِيُّ يَوْمَ وَفَاتِهِ الْعَزَاءَ حَافِيًا مَعَ إِخْوَتِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى بَيْنَ يَدَيْ جَنَازَتِهِ: (هَذَا نَاصِرُ السُّنَّةِ وَالْدِّينِ، هَذَا إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا الَّذِي كَانَ يَذُبُّ عَنِ الشَّرِيعَةِ أَلْسِنَةَ الْمُخَالِفِينَ، هَذَا الَّذِي صَنَّفَ سَبْعِينَ أَلْفَ وَرَقَةٍ رَدًّا عَلَى الْمُلْحِدِينَ)؛ وَقَعَدَ لِلْعَزَاءِ مَعَ أَصْحَابِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمْ يَبْرَحْ، وَكَانَ يَزُورُ تُرْبَتَهُ كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ فِي الدَّارِ » إِهـ.

وَفِي [الْأَعْلَام: ج ٦ / ص ١٧٦]:

« مُحَمَّدُ بْنُ الطَّيِّبِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جَعْفَرٍ، قَاضٍ، مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ الْكَلَامِ، انْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةُ فِي مَذْهَبِ الْأَشَاعِرَةِ؛ وَوُلِدَ فِي الْبَصْرَةِ، وَسَكَنَ بَغْدَادَ وَتُوفِّيَ فِيهَا، كَانَ جَيِّدَ الْإِسْتِنْبَاطِ سَرِيعَ الْجَوَابِ.

مِنْ كُتُبِهِ:

١- إِعْجَازُ الْقُرْآنِ

٢- وَالْإِنْصَافُ

٣- وَمَنَاقِبُ الْأَئِمَّةِ

٤- وَدَقَائِقُ الْكَلَامِ

٥- وَالْمِلَلُ وَالنَّحْلُ

٦- وَهَدَايَةُ الْمُسْتَرَشِدِينَ

٧- وَالِاسْتِبْصَارُ

٨- وَتَمْهِيدُ الدَّلَائِلِ

٩- وَالْبَيَانُ عَنِ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمُعْجَزَةِ وَالْكَرَامَةِ

١٠- وَكَشْفُ أَسْرَارِ الْبَاطِنِيَّةِ

١١- وَالتَّمْهِيدُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُلْحِدَةِ وَالْمُعْطَلَةِ وَالْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزَلَةِ» اهـ .

قُلْتُ: وَمِنْ تَصَانِيفِهِ: [الِانْتِصَارُ] و[الْمُعْجَزُ]، وَإِلَى هَذَيْنِ أَشَارَ الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ فِي [عَقِيلَتِهِ]:

٢٠- لِلَّهِ دَرُّ الَّذِي تَأَلَّفَ (مُعْجَزُهُ) وَ(الِانْتِصَارُ) لَهُ قَدْ أَوْضَحَ الْغُرَرَا

وَقَالَ شَارِحُ هَذِهِ الـ[عَقِيلَةِ] أَبُو الْبَقَاءِ عَلِيُّ بْنُ عُثْمَانَ الْقَاصِحُ:

« يَقُولُ: لِلَّهِ دَرُّ الْعَالِمِ الَّذِي تَصْنِيفُهُ [الْمُعْجَزُ] وَ[الِانْتِصَارُ لِلْقُرَّاءِ] قَدْ

أَظْهَرَ كُلَّ كِتَابٍ مِنْهُمَا غُرَّرَ مَعَانِيهِ، وَدُرَّرَ أَلْفَاظُهُ؛ وَمُصَنَّفُ الْكِتَابَيْنِ هُوَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْأَشْعَرِيُّ » اهـ .

وَمِنْ شُيُوخِهِ:

١- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ مُجَاهِدٍ الْبَصْرِيُّ

٢- وَأَبُو الْحَسَنِ الْبَاهِلِيُّ الْبَصْرِيُّ

٣- وَأَبُو بَكْرٍ ابْنُ مَالِكٍ الْقَطِيعِيُّ.

وَمِنْ تَلَامِيذِهِ:

١- الْحَافِظُ أَبُو ذَرِّ الْهَرَوِيِّ الْمَالِكِيُّ

٢- وَأَبُو جَعْفَرِ السُّمْنَانِيُّ

٣- وَقَاضِي الْمَوْصِلِ

٤- وَالْحُسَيْنُ بْنُ حَاتِمِ الْأُصُولِيِّ.

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي سَنَةِ ٣٣٨، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٤٠٣ .

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٧٣]:

« إِنَّ أَبَا بَكْرٍ ابْنَ الطَّيِّبِ بْنِ الْبَاقِلَانِيِّ الْبَصْرِيَّ الْأَشْعَرِيَّ دُفِنَ فِي تَرْبَةِ
بِقُرْبِ قَبْرِ الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَيُزَارُ قَبْرُ
ابْنِ الْبَاقِلَانِيِّ وَيُسْتَسْقَى وَيُتَبَرَّكُ بِهِ » اهـ .

نُبذةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ فِي [الْإِنْصَافُ فِيمَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ:

ص ٦٤]:

« وَيَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ كُلَّ مَا يَدُلُّ عَلَى الْحُدُوثِ، أَوْ عَلَى سِمَةِ النِّقْصِ..
فَالرَّبُّ تَعَالَى يَتَقَدَّسُ عَنْهُ، فَمِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ تَعَالَى مُتَقَدِّسٌ عَنِ الْإِخْتِصَاصِ
بِالْجِهَاتِ وَالْإِتِّصَافِ بِصِفَاتِ الْمُحْدَثَاتِ؛ وَكَذَلِكَ لَا يُوصَفُ بِالتَّحَوُّلِ
وَالِإِنْتِقَالِ، وَلَا الْقِيَامِ وَلَا الْقُعُودِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^ص

[الشورى: ١١]، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^ع [الإخلاص: ٤]، وَلِأَنَّ هَذِهِ

الصِّفَاتِ تَدُلُّ عَلَى الْحُدُوثِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَقَدَّسُ عَنْ ذَلِكَ ... »

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ١٣٧

وفي [ص ٦٥]:

«وَلَا نَقُولُ إِنَّ الْعَرْشَ لَهُ قَرَارٌ وَلَا مَكَانٌ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ وَلَا مَكَانَ، فَلَمَّا خَلَقَ الْمَكَانَ.. لَمْ يَتَغَيَّرْ عَمَّا كَانَ» اهـ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي كِتَابِهِ [الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: ص ٢٢٠]:

« قَالَ الْقَاضِي: » يَعْنِي الْبَاقِلَانِيَّ

« بَابٌ »

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَأَيْنَ هُوَ؟

قِيلَ لَهُ: الْأَيْنَ سُؤَالٌ عَنِ الْمَكَانِ، وَلَيْسَ هُوَ مِمَّنْ يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ أَقْطَارٌ، غَيْرَ أَنَّا نَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى عَرْشِهِ عَلَى مَعْنَى كَوْنِ الْجِسْمِ عَلَى الْجِسْمِ بِمُلَاصَقَةٍ وَمُجَاوَرَةٍ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا» اهـ.

* * *

٦- وَأَبُو الطَّيِّبِ الْمُقَرِّيُّ سَهْلُ ابْنِ أَبِي سَهْلٍ الصُّغْلُوكِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ

الْحَنْفِيُّ:

هُوَ سَهْلُ ابْنِ الْإِمَامِ أَبِي سَهْلٍ الصُّغْلُوكِيُّ، أَبُو الطَّيِّبِ.

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٦٤]:

« قَالَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيُّ: كَانَ فَقِيهًا أَدِيبًا، جَمَعَ رِيَاسَةَ الدِّينِ

وَالدُّنْيَا، وَأَخَذَ عَنْهُ فَقَهَاءُ نَيْسَابُورَ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ فِيهِ: الْفَقِيهُ الْأَدِيبُ، مُفْتِي نَيْسَابُورَ وَابْنُ مُفْتِيهَا، سَمِعَ أَبَاهُ

١٣٨ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

الْأُسْتَاذَ أَبَا سَهْلٍ، وَعِنْدَهُ تَفَقُّهٌ، وَبِهِ تَخَرَّجَ « إهـ .

وَفِي [طَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ: ص ٢٥٨]:

« قَالَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ: كَانَ فِقْهًا أَدِيبًا، جَمَعَ رِيَاسَةَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا،

وَأَخَذَ عَنْهُ فُقَهَاءُ نَيْسَابُورَ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ فِيهِ: الْفَقِيهُ الْأَدِيبُ، مُفْتِي نَيْسَابُورَ وَابْنُ مُفْتِيهَا، وَأَكْتُبُ

مَنْ رَأَيْنَاهُ مِنْ عُلَمَائِهَا وَأَنْظَرُهُمْ « إهـ .

تُوفِّي -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٤٠٤ .

نُبذةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ [الْإِعْتِقَادِ: ص ١٠١-١٠٢] عِنْدَ حَدِيثِ

الرُّؤْيَةِ:

« سَمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ أَبَا الطَّيِّبِ سَهْلَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ -رَحِمَهُ

اللَّهُ- يَقُولُ فِيمَا أَمَلَاهُ عَلَيْنَا فِي قَوْلِهِ: (لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ): "بِضْمِ التَّاءِ

وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ؛ يُرِيدُ: لَا تُجْمَعُونَ لِرُؤْيَيْهِ مِنْ جِهَتِهِ، وَلَا يُضْمُ بَعْضُكُمْ إِلَى

بَعْضٍ لِدَلِيلِكَ، فَإِنَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لَا يُرَى فِي جِهَةٍ كَمَا يُرَى الْمَخْلُوقُ فِي

جِهَةٍ. وَمَعْنَاهُ بِفَتْحِ التَّاءِ: (لَا تُضَامُونَ لِرُؤْيَيْهِ) مِثْلُ مَعْنَاهُ بِضَمِّهَا؛ وَهُوَ دُونَ

تَشْدِيدِ الْمِيمِ مِنَ الضَّمِّ، مَعْنَاهُ: لَا تُظْلَمُونَ فِيهِ بِرُؤْيَيْهِ بَعْضُكُمْ دُونَ بَعْضٍ،

وَأَنْكُمْ تَرَوْنَهُ فِي جِهَاتِكُمْ كُلِّهَا، وَهُوَ يَتَعَالَى عَنْ جِهَةٍ.

قَالَ: وَالتَّشْبِيهُ بِرُؤْيَةِ الْقَمَرِ لِيَقِينِ الرُّؤْيَةَ دُونَ تَشْبِيهِ الْمَرْتِي، تَعَالَى اللَّهُ

عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا " « إهـ .

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ١٣٩

وفي [فتح الباري: ج ١١ / ص ٤٤٧] نقلًا عن الحافظ البيهقي، قال الحافظ البيهقي:

« سَمِعْتُ الشَّيْخَ أَبَا الطَّيِّبِ الصُّغْلُوكِيَّ يَقُولُ: (تَضَامُّونَ) بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ؛ يُرِيدُ: لَا تُجْمَعُونَ لِرُؤْيَيْهِ فِي جِهَةٍ، وَلَا يَنْضَمُّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَإِنَّهُ لَا يُرَى فِي جِهَةٍ » اهـ .

* * *

٧- وأبو علي الدقاق، النيسابوري، الصوفي، شيخ أبي القاسم القشيري:

هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ، النَّيْسَابُورِيُّ.

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٧٥]:

«أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ: لِسَانٌ وَقْتِهِ، وَإِمَامٌ عَصَرِهِ، نَيْسَابُورِيُّ الْأَصْلِ، تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ، وَحَصَلَ عِلْمَ الْأُصُولِ، وَخَرَجَ إِلَى "مَرَوْ" وَتَفَقَّهَ بِهَا، وَدَرَسَ عَلَى الْخُضَرِيِّ، وَأَعَادَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ الْقَفَّالِ الْمَرْوَزِيِّ فِي دَرَسِ الْخُضَرِيِّ، وَبَرَعَ فِيهِ، وَسَلَكَ طَرِيقَ التَّصَوُّفِ، وَصَحِبَ الْأُسْتَاذَ أَبَا الْقَاسِمِ النَّصْرَابَادِيَّ » اهـ .

وفي [طبقات الإسنوي: ص ١٧٠]:

« أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ: هُوَ شَيْخُ الصُّوفِيَّةِ، الْأُسْتَاذُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْمَعْرُوفُ بِـ (الدَّقَّاقِ) ، لِسَانٌ وَقْتِهِ، وَإِمَامٌ عَصَرِهِ، تَبَحَّرَ فِي النَّحْوِ وَاللُّغَةِ، وَتَفَقَّهَ بِـ "مَرَوْ" عَلَى الْخُضَرِيِّ، وَأَعَادَ عِنْدَ الْقَفَّالِ، وَبَرَعَ فِي الْفِقْهِ، ثُمَّ

١٤٠ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
سَلَكَ طَرِيقَ التَّصَوُّفِ، وَصَحِبَ الْأُسْتَاذَ أَبَا الْقَاسِمِ النَّصْرَابَادِيَّ وَأَخَذَ الطَّرِيقَةَ
عَنْهُ «إِهْدِ» .

تُوفِّيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٤٠٥ .

* * *

٨- وَالْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ النَّيْسَابُورِيُّ صَاحِبُ "الْمُسْتَدْرَكِ":

هُوَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْدَوَيْهِ بْنِ نَعِيمِ بْنِ
الْحَكَمِ، الْحَافِظُ، الْمَعْرُوفُ بِـ (الْحَاكِمِ)، إِمَامُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي عَصْرِهِ.
وَفِي [طَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ: ص ١٣١]:

« كَانَ فَقِيهًا، حَافِظًا، ثِقَةً، حُجَّةً، انْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهَ عَلَى
أَبِي الْوَلِيدِ النَّيْسَابُورِيِّ، وَأَبِي عَلِيٍّ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَهْلِ الصُّعْلُوكِيِّ؛
وَانْتَفَعَتْ بِهِ أَيْمَّةٌ كَثِيرُونَ، مِنْهُمْ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ، فَإِنَّهُ رَوَى عَنْهُ فَأَكْثَرَ، وَبِكُتُبِهِ
تَخَرَّجَ، وَمِنْ بَحْرِهِ اسْتَمَدَّ، وَعَلَى مِنْوَالِهِ نَسَجَ.

وَقَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ فِي [الذَّيْلِ]: (كَانَ الْحَاكِمُ إِمَامَ أَهْلِ الْحَدِيثِ
فِي عَصْرِهِ، وَبَيْتُهُ بَيْتُ الصَّلَاحِ وَالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ، وَاخْتَصَّ بِصُحْبَتِهِ إِمَامٌ وَقْتِهِ ..
أَبُو بَكْرٍ الصَّبْغِيُّ) «إِهْدِ» .

وَقَالَ السَّمْعَانِيُّ فِي [الْأَنْسَابِ]:

« كَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْحِفْظِ وَالْفَهْمِ؛ وَلَهُ فِي عُلُومِ
الْحَدِيثِ وَغَيْرِهَا مُصَنَّفَاتٌ حَسَنَةٌ؛ لَهُ رِحْلَةٌ إِلَى الْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ وَمَرَّ وَمَا
وَرَاءَ النَّهْرِ » إِهْدِ .

وفي [تبين كذب المفتري: ص ١٧٦]:

«الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم بن الحكم،
الحافظ، إمام أهل الحديث في عصره، وتفقه عند الأئمة:

١- أبي علي بن أبي هريرة بالعراق

٢- وأبي الوليد حسان بن محمد القرشي

٣- وأبي سهل محمد بن سليمان الحنفي، يعني: الصعلوكي» اهـ.

ومن شيوخه أيضا:

٤- أبو سليمان الخطابي

ومن تلاميذه:

١- أبو عثمان الصابوني

٢- وأبو بكر الحافظ البيهقي

٣- وأبو الفتح محمد بن أحمد، الحافظ البغدادي

٤- وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهرى

٥- وأبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي

٦- وأبو أحمد بن علي بن خلف، الشيرازي، الأديب.

ومن تصانيفه:

١- الصحيحان

٢- والعلل

٣- والأمالى

١٤٢ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

- ٤- وفوائد النسخ
 - ٥- وفوائد الخراسانيين
 - ٦- وأمالي العشيات
 - ٧- والتلخيص
 - ٨- وتراجم الشيوخ
 - ٩- وتاريخ علماء أهل نيسابور
 - ١٠- ومزكي الأخبار
 - ١١- والمدخل إلى علم الصحيح
 - ١٢- والكيل في دلائل النبوة
 - ١٣- والمستدرک على الصحيحين
 - ١٤- وما تفرد بإخراجه كل راوٍ من الإمامين
 - ١٥- وفضائل الشافعي
 - ١٦- وتراجم المسند على شرط الصحيحين
- وغير ذلك .

وُلِدَ سَنَةَ ٣٢١، وَتُوفِّيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٤٠٥ .



الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ١٤٣

٩- وأبو نصر بن أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني:

هو أبو نصر محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس
الإسماعيلي الجرجاني.

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٧٨]:

« وترأس في حياة والده أبي بكر الإسماعيلي، وبعد وفاته إلى أن
توفي، وكان له جاه عظيم، وقبول عند الخاص والعام في كثير من البلدان،
وكان كتب الحديث الكثير عن أبي يعقوب البخيري، وأبي العباس الأصم »
إهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٤٠٥ .

* * *

١٠- والأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، الأصبهاني، تلميذ

أبي الحسن الباهلي:

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٧٩]:

« محمد بن الحسن بن فورك، الأديب، المتكلم، الأصولي، الواعظ،
النحوي، أبو بكر، الأصبهاني.

أقام أولًا بالعراق إلى أن درس بها على مذهب الأشعري.

قال عبد الغافر بن إسماعيل: محمد بن الحسن بن فورك، أبو بكر،

بلغت تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني القرآن قريبًا من

المائة» إهـ.

١٤٤ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتِهِ] ص ٣١٥:

« قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: هُوَ الْمُتَكَلِّمُ، الْأُصُولِيُّ، الْأَدِيبُ، النَّحْوِيُّ، الْوَاعِظُ؛

أَقَامَ بِالْعِرَاقِ مُدَّةً يُدْرَسُ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى (الرِّيِّ) وَشَتَّ بِهِ الْمُبْتَدِعَةَ، وَبَلَغَتْ
مُصَنَّفَاتُهُ قَرِيبًا مِنْ مِائَةِ مُصَنَّفٍ » اهـ .

وَفِي [الْأَعْلَامِ: ج ٦ / ص ٨٣]:

« مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُورَكَ، الْأَنْصَارِيُّ، الْأَصْبَهَانِيُّ، أَبُو بَكْرٍ، وَاعِظٌ،

عَالِمٌ بِالْأُصُولِ وَالْكَلَامِ، مِنْ فُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ، سَمِعَ بِالْبَصْرَةِ وَبَغْدَادَ، وَحَدَّثَ
بِنَيْسَابُورَ وَبَنَى فِيهَا مَدْرَسَةً.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ: بَلَغَتْ تَصَانِيفُهُ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَأُصُولِ الْفِقْهِ

وَمَعَانِي الْقُرْآنِ قَرِيبًا مِنْ الْمِائَةِ، مِنْهَا:

١- مُشْكِلُ الْحَدِيثِ وَغَرِيبُهُ

٢- وَالنِّظَامِيُّ

٣- وَالْحُدُودُ فِي الْأُصُولِ وَأَسْمَاءِ الرِّجَالِ

٤- وَالتَّفْسِيرُ وَحَلُّ الْآيَاتِ الْمُتَشَابِهَاتِ

٥- وَغَرِيبُ الْقُرْآنِ

٦- وَرِسَالَةٌ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ » اهـ .

وَمِنْ كُتُبِهِ أَيْضًا:

٧- طَبَقَاتُ الْمُتَكَلِّمِينَ.

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٤٠٦ .

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ١٤٥

وقال الحافظ ابن عساكر في [تبيين كذب المفتري: ص ٢٣٣]:

«ودفن ابن فورك بـ (الحيرة)، ومشهده اليوم ظاهر، يستسقى به ويستجاب الدعاء عنده» اهـ.

ونقل تاج الدين السبكي في [طبقات الشافعية الكبرى: ج ٣ / ص ٥٣] عن عبد الغافر: «أنه يستسقى بقبيره، ويستجاب الدعاء عنده» اهـ.

وقال ابن قاضي شهبة في [طبقات الشافعية: ج ١ / ص ١٩٤]:
«قال ابن خلكان: ومشهده بـ (الحيرة) ظاهر يزار، ويستجاب الدعاء عنده» اهـ.

قلت: لفظ ابن خلكان في [وفيات الأعيان: ج ٤ / ص ٢٧٤]:
«ودفن بـ (الحيرة)، ومشهده بها ظاهر يزار ويستسقى به، ويجاب الدعاء عنده» اهـ.

وقال الحافظ الذهبي في [سير أعلام النبلاء: ج ١٧ / ص ٢١٥] نقلًا عن ابن خلكان وعبد الغافر: «إن قبر ابن فورك يزار ويستسقى به ويستجاب الدعاء عنده» اهـ.

نبذة من اعتقاده:

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في [الفتح: ج ٨ / ص ٦٦]:
«وقال ابن فورك: ويحتمل أن يكون المراد بـ (الإصبع).. إصبع بعض المخلوقات، وما ورد في بعض طرقه: (أصابع الرحمن).. يدل على القدرة والملك» اهـ.

١٤٦ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ فُورَكَ فِي [مُشْكِلِ الْحَدِيثِ: ص ١]:

«مُنَزَّهٌ عَنْ وُجُوهِ النَّقْصِ وَالْأَفَاتِ، مُتَعَالٍ عَنْ أَنْ يُوصَفَ بِالْجَوَارِحِ وَالْآلَاتِ وَالْأَدَوَاتِ، وَالسُّكُونِ وَالْحَرَكَاتِ، لَا يَلِيقُ بِهِ الْحُدُودُ وَالنِّهَايَاتُ، مَوْجُودٌ بِلَا حَدٍّ، مَوْصُوفٌ بِلَا كَيْفٍ، مَذْكُورٌ بِلَا أَيْنٍ، مَعْبُودٌ بِلَا شَبَهٍ».

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ص ٧٥]:

«لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى الْحُلُولُ فِي الْأَمَاكِينِ، لِاسْتِحَالَةِ كَوْنِهِ مَحْدُودًا وَمُتَنَاهِيًا، وَذَلِكَ لِاسْتِحَالَةِ كَوْنِهِ مُحَدَّثًا».

وَقَالَ فِي [ص ٢٩١-٢٩٢]:

«إِعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: (دُونَ اللَّهِ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ).. هُوَ حِجَابٌ لْغَيْرِهِ مِنْ خَلْقِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَحْجُوبًا، لِاسْتِحَالَةِ أَنْ يَكُونَ مَحْصُورًا مَحْدُودًا، تَعَالَى اللَّهُ عَنِ الْحَدِّ وَالْحَضَرِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّبْصِيرِ...».

ثُمَّ قَالَ:

«وَأَعْلَمْ أَنَّ الْغَرَضَ مِنْ هَذَا أَنْ تَعْلَمْ أَنَّ الْحِجَابَ يَرْجِعُ إِلَى الْمَحْجُوبِ مِنَ الْخَلْقِ، وَأَنَّ الْخَالِقَ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَحْدُودًا مَحْصُورًا» اهـ .

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٣٨١]:

«وَحَكَى الْأُسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ فُورَكَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ

قَالَ: ﴿أَسْتَوَى﴾ ﴿طه: ٥﴾ بِمَعْنَى: "عَلَا"...».

ثُمَّ قَالَ:

«وَلَا يُرِيدُ بِذَلِكَ عُلُوءًا بِالْمَسَافَةِ وَالتَّحِيزِ وَالْكُونِ فِي مَكَانٍ مُتَمَكِّنٍ فِيهِ،

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ١٤٧

وَلَكِنْ يُرِيدُ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] أَيْ: مَنْ فَوْقَهَا، عَلَى مَعْنَى نَفْيِ الْحَدِّ عَنْهُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا يَحْوِيهِ طَبَقٌ أَوْ يُحِيطُ بِهِ قَطْرٌ، وَوَصَفُ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بِذَلِكَ طَرِيقُهُ الْخَبَرُ، فَلَا نَتَعَدَّى مَا وَرَدَ بِهِ الْخَبَرُ اهـ.

تَنْبِيْهٌ:

وَأَمَّا مَا نُقِلَ عَنِ ابْنِ حَزْمٍ مِنْ أَنَّ السُّلْطَانَ مَحْمُودًا سُبُكْتُكَيْنَ قَتَلَهُ -يَعْنِي ابْنَ فُورَكَ- لِقَوْلِهِ: «إِنَّ نَبِيَّنَا ﷺ لَيْسَ هُوَ رَسُولَ اللَّهِ الْيَوْمَ، لَكِنَّهُ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ.. فَكَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ عَلَيْهِ وَبُهْتَانٌ عَظِيمٌ».

وَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ: ص ٣١٦] نَقْلًا عَنِ ابْنِ الصَّلَاحِ: «لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ» يَعْنِي: ابْنُ حَزْمٍ «بَلْ هُوَ تَشْنِيعٌ عَلَى الْأَشْعَرِيَّةِ أَثَارَتُهُ الْكِرَامِيَّةُ فِيمَا حَكَاهُ الْقُسَيْرِيُّ، وَالْقِصَّةُ مَكْذُوبَةٌ» اهـ.

وَقَالَ تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ فِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى: ج ٣ / ص ٥٤] فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ فُورَكَ، بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ مَكْذُوبَةٌ:

«فَاعْلَمْ أَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ بَنَ حَزْمٍ الظَّاهِرِيَّ ذَكَرَ فِي [النَّصَائِحِ] أَنَّ ابْنَ سُبُكْتُكَيْنَ قَتَلَ ابْنَ فُورَكَ بِقَوْلِهِ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، ثُمَّ زَعَمَ ابْنُ حَزْمٍ أَنَّهَا قَوْلُ جَمِيعِ الْأَشْعَرِيَّةِ!».

قُلْتُ: وَابْنُ حَزْمٍ لَا يَدْرِي مَذْهَبَ الْأَشْعَرِيَّةِ، وَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَهْمِيَّةِ، لِجَهْلِهِ بِمَا يَعْتَقِدُونَ؛ وَقَدْ حَكَى ابْنُ الصَّلَاحِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ حَزْمٍ...
ثُمَّ قَالَ:

١٤٨ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
«لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ، بَلْ هُوَ تَشْنِيعٌ عَلَى الْأَشْعَرِيَّةِ، أَثَارَتُهُ الْكَرَامِيَّةُ فِيمَا
حَكَاهُ الْقُشَيْرِيُّ» إهـ.

* * *

١١ - وَأَبُو سَعْدِ ابْنِ أَبِي عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيُّ الْخُرُوشِيُّ الزَّاهِدُ:

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٨٠]:

«قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَبُو سَعْدِ
ابْنِ أَبِي عُثْمَانَ، الْوَاعِظُ، الزَّاهِدُ، تَفَقَّهَ فِي حَدَاثَةِ السُّنَنِ، وَتَزَهَّدَ وَجَالَسَ
الزُّهَّادَ وَالْمُجَرِّدِينَ، إِلَى أَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ خَلَفًا لَجَمَاعَةٍ مِنْ تَقَدَّمَهِ مِنَ الْعُبَادِ
الْمُجْتَهِدِينَ، وَالزُّهَّادِ الْقَانِعِينَ» إهـ.

وَفِي [طَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ: ص ١٥٣]:

«عَبْدُ الْمَلِكِ الْخُرُوشِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ، الْأُسْتَاذُ الْكَامِلُ، الزَّاهِدُ ابْنُ
الزَّاهِدِ، الْوَاعِظُ، مِنْ أَفْرَادِ خُرَاسَانَ، تَفَقَّهَ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْمَاسَرَجِيِّ،
وَسَمِعَ بِخُرَاسَانَ وَالْعِرَاقِ» إهـ.

وَمِنْ شُيُوخِهِ:

١ - أَبُو إِسْحَاقَ الْمُرْكَزِيُّ

٢ - وَأَبُو سَهْلٍ الصُّعْلُوكِيُّ

٣ - وَأَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّسَائِيُّ.

وَتَفَقَّهَ - عَلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ - عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الْمَاسَرَجِيِّ.

وَمِنْ تَلَامِيذِهِ الْحَاكِمُ، وَهُوَ أَسْنَدُ مِنْهُ.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ١٤٩

توفي - رحمه الله - سنة ٤٠٧، وقيل: ٤٠٦ .

وقال العلامة المحدث الكبير تقي الدين أبو بكر الحصني في [دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل أحمد: ص ١١٠]:

«إن الحافظ أبا سعد عبد الملك بن محمد النيسابوري مات سنة ٤٠٦ بـ (نيسابور)، وقبره بها مشهور، ويترك به» إهـ.

* * *

١٢ - والقاضي أبو عمر محمد بن الحسين البسطامي:

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٨٢]:

«قال الحاكم: محمد بن الحسين بن محمد بن يحيى؛ الفقيه، المتكلم، البارع، الواعظ، أبو عمر ابن أبي سعد البسطامي.

وقال أبو بكر الخطيب البغدادي: أبو عمر البسطامي.. الواعظ، الفقيه على مذهب الشافعي» إهـ.

وفي [طبقات الإسنوي: ص ٧٤]:

«كان إماماً نظاراً، رحل إلى بلاد كثيرة وسمع بها، ثم أقبل على الإملاء والتحديث والافتاء والتدريس والمناظرة» إهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٤٠٨ .

* * *

١٥٠ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

١٣ - وَأَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ أَبِي عَمْرٍو الْبَحْلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ:

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٨٤]:

«قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ: عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عُثْمَانَ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ أَبِي عَمْرٍو الْبَحْلِيُّ؛ سَمِعَ أَحْمَدَ بْنَ سَلْمَانَ النَّجَّادَ، وَجَعْفَرًا الْخَلْدِيَّ، وَالْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى بْنِ إِسْحَاقَ الْأَنْصَارِيِّ، وَمُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ ابْنَ زِيَادِ النَّقَّاشِ، وَهَبَةَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ حَبْشٍ الْفَرَّاءِ، وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْحَكَمَ الْمُؤَدِّبَ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْمَقْرِيَّ» إهـ.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيُّ:

«وَكَانَ فِقْهًا أُصُولِيًّا مُتَكَلِّمًا، لَهُ مُصَنَّفَاتٌ حَسَنَةٌ فِي الْأُصُولِ، وَذَكَرَهُ أَبُو الْفَضْلِ فِي [الْوَفَيَاتِ] فَقَالَ: الْفَقِيهُ الشَّافِعِيُّ الْأَشْعَرِيُّ» إهـ.

وَمِثْلُهُ فِي [طَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ: ص ٧٥].

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٤١٠ .

* * *

١٤ - وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْإِسْتِرَابَازِيُّ الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ رَامِينَ) تَلْمِيزُ أَبِي بَكْرٍ

الْإِسْمَاعِيلِيُّ:

هُوَ: أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ رَامِينَ، الشَّافِعِيُّ،

الْإِسْتِرَابَازِيُّ الْبَغْدَادِيُّ.

قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي [تَارِيخُ بَغْدَاد: ج ٧ / ص ٣٠٠]:

«وَكَانَ صَدُوقًا، فَاضِلًّا، صَالِحًا؛ وَمِنْ مَشَايِخِهِ الْقَطِيعِيُّ، وَكَانَ يَفْهَمُ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ١٥١
الكلام على مذهب الأشعري، والفقه على مذهب الإمام الشافعي» اهـ.
وذكره تاج الدين السبكي في [طبقات الشافعية الكبرى: ج ٣ / ص ١٣٣] ونقل عبارة الخطيب المذكورة، وزاد أنه: «سافر الكثير، ولقي
شيوخ الصوفية».

وذكره ابن كثير في [البداية والنهاية: ج ١٢ / ص ١١] وقال:
«نزل بغداد، وحدث بها عن الإسماعيلي وغيره، كان شافعيًا كبيرًا
فاضلاً صالحًا» اهـ.

توفي - رحمه الله - ببغداد سنة ٤١٢ .

* * *

١٥ - وأبو الحسن السكري البغدادي الشاعر:
وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٩١]:
«قال الخطيب البغدادي: علي بن عيسى بن سليمان بن محمد بن سليمان
ابن أبان، أبو الحسن الفارسي، المعروف بـ (السكري)، الشاعر؛ ولد
سنة ٣٥٧، وصحب القاضي أبا بكر محمد بن الطيب الأشعري، ودرس عليه
الكلام، وكان يحفظ القرآن والقراءات، وكان متقناً في الأدب، وله ديوان
شعر كبير، وكله -إلا اليسير منه- في مدح الصحابة، والرد على الرافضة
والنقض على شعرائهم» اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٤١٣ .

* * *

١٦ - وَأَبُو الْحَسَنِ ابْنُ مَاشَاذَةَ الْإِصْبَهَانِيِّ:

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٨٥]:

«قَالَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ:

عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَيْلَةَ، أَبُو الْحَسَنِ، يُعْرَفُ مُحَمَّدٌ بِـ (مَاشَاذَةَ)؛
كَانَ مِنْ شُيُوخِ الْفُقَهَاءِ، وَأَحَدِ أَعْلَامِ الصُّوفِيَّةِ؛ صَحِبَ أَبَا بَكْرٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ وَاضِحٍ، وَأَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ مَنْصُورٍ، وَغَيْرَهُمَا» إهـ.
تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٤١٤ .

* * *

١٧ - وَأَبُو طَالِبٍ ابْنُ الْمُهْتَدِي، الْهَاشِمِيُّ، الدِّمَشْقِيُّ:

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٨٥]:

«أَبُو طَالِبٍ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمُهْتَدِي بِاللَّهِ، الْفَقِيهُ،
حَدَّثَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَرْوَانَ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ فَقِيهًا
حَافِظًا لِلْفِقْهِ، يَذْهَبُ إِلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ» إهـ.
تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٤١٥ .

* * *

١٨ - وَأَبُو حَازِمٍ الْعَبْدَوِيُّ، النَّيْسَابُورِيُّ، الْحَافِظُ، الْأَعْرَجُ:

هُوَ: عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ وَهَّابِ بْنِ سَدُوسٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ، أَبُو حَازِمٍ الْهَذَلِيُّ الْعَبْدَوِيُّ الْأَعْرَجُ.
وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٨٧]:

«وكان ثقة صادقاً عارفاً حافظاً، يُسمعُ الناسَ بإفادته، ويكتبون بانتخابه».

ومن شيوخه:

- ١- أبو بكر الإسماعيلي
 - ٢- وإسماعيل بن نجيد السلمي
 - ٣- ومحمد بن عبد الله السليطي
 - ٤- ومحمد بن جعفر بن مطر
 - ٥- ومحمد بن إسماعيل المقرئ
 - ٦- ومحمد بن علي القفال
 - ٧- وإبراهيم بن محمد النصر آبادي
 - ٨- وعلي بن بندار الصيرفي
- وغيرهم.

ومن تلاميذه:

- ١- أبو إسحاق الطبري المقرئ
- ٢- وأبو بكر الخطيب البغدادي
- ٣- والحافظ أبو بكر البيهقي
- ٤- ومحمد بن أبي الفوارس
- ٥- وأحمد بن محمد الأبنوسي
- ٦- وأبو عبد الله ابن الكاتب.

توفي - رحمه الله - سنة ٤١٧ .

١٩ - وَالْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِيُّ:

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٨٧]:

«قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ: (قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ الْحَاكِمُ:

إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الْفَقِيهُ الْأُصُولِيُّ الْمُتَكَلِّمُ، الْمُقَدَّمُ فِي هَذِهِ الْعُلُومِ.. أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِيُّ، الزَّاهِدُ؛ أَنْصَرَفَ مِنَ الْعِرَاقِ بَعْدَ الْمَقَامِ بِهَا.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيُّ: وَكَانَ فَقِيهَا مُتَكَلِّمًا أُصُولِيًّا، وَعَلَيْهِ دَرَسَ شَيْخُنَا الْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ أُصُولَ الْفِقْهِ بِ (إِسْفَرَايِينَ)، وَعَنْهُ أَخَذَ الْكَلَامَ وَالْأُصُولَ عَامَّةً شُيُوخَ نَيْسَابُورَ) إهـ.

وَكَانَ مُعَاصِرًا لِلْإِمَامَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ:

١ - الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ

٢ - وَأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ فُورَكَ» إهـ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ١ / ص ٦١]:

«إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْرَانَ، أَبُو إِسْحَاقَ؛ عَالِمٌ بِالْفِقْهِ وَالْأُصُولِ، كَانَ يُلقَّبُ بِ (رُكْنِ الدِّينِ)، نَشَأَ فِي (إِسْفَرَايِينَ) بَيْنَ نَيْسَابُورَ وَجُرْجَانَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى نَيْسَابُورَ، وَبُنِيَتْ لَهُ فِيهَا مَدْرَسَةٌ عَظِيمَةٌ، فَدَرَّسَ فِيهَا، وَرَحَلَ إِلَى خُرَاسَانَ وَبَعْضِ أَنْحَاءِ الْعِرَاقِ، فَاشْتَهَرَ لَهُ كِتَابُ [الْجَامِعُ فِي أُصُولِ الدِّينِ]، وَ[رِسَالَةٌ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ]، وَكَانَ ثِقَةً فِي رِوَايَةِ الْحَدِيثِ، وَلَهُ مُنَاطَرَاتٌ مَعَ الْمُعْتَزَلَةِ» إهـ.

ومن شيوخه:

١- أبو بكر الإسماعيلي

٢- وأبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي

٣- وأبو محمد دعلج بن أحمد السجزي.

توفي - رحمه الله - في نيسابور سنة ٤١٨ هـ ، ودُفن في إسفراين.

* * *

٢٠- وأبو منصور الأيوبي النيسابوري:

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٩١]:

«قال عبد الغافر: محمد بن الحسن بن أبي أيوب، أبو منصور، الأستاذ

الإمام، حجة الدين، صاحب البيان والحجة، والبرهان واللسان الفصيح

والنظر الصحيح، أنظر من كان في عصره، ومن تقدمه ومن بعده، على مذهب

الأشعري؛ واتفق له أعداد من التصانيف المشهورة المقبولة عند أئمة

الأصول، مثل: [تلخيص الدلائل].

تلمذ للأستاذ أبي بكر ابن فورك في صباه، وتخرج به ولزم طريقته» اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٤٢١ هـ .

* * *

٢١- والقاضي أبو محمد عبد الوهاب البغدادي المالكي:

هو: عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن

مالك، أبو محمد، الفقيه المالكي.

١٥٦ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٩٢]:

«قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيُّ: وَكَانَ فَقِيهًا شَاعِرًا مُتَأَدِّبًا، وَلَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ فِي

كُلِّ فَنٍّ مِنَ الْفِقْهِ» اهـ.

وَمِنْ شُيُوخِهِ:

١- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْعَسْكَرِيُّ

٢- وَعُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُنْبُكٍ

٣- وَأَبُو حَفْصٍ ابْنُ شَاهِينَ.

وَمِنْ تَلَامِيذِهِ: أَبُو إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيُّ.

تُوفِيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٤٢٢ .

* * *

٢٢- وَأَبُو الْحَسَنِ النَّعِيمِيُّ الْبَصْرِيُّ:

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٩٣]:

«عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ نُعَيْمٍ، أَبُو الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ،

الْمَعْرُوفُ بِ(النَّعِيمِيِّ)، سَكَنَ بَغْدَادَ وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ:

١- أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ الْعَبَّاسِ الْأَسْفَاطِيِّ

٢- وَمُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ الْفَيْضِ الْأَصْبَهَانِيِّ

٣- وَعَلِيَّ بْنَ عُمَرَ السُّكَّرِيِّ

وغيرهم.

وَكَانَ حَافِظًا عَارِفًا مُتَكَلِّمًا شَاعِرًا.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ١٥٧

وقال إسحاق الشيرازي: (وكان فقيها عالمًا بالحديث متأدبًا متكلمًا.

كان قد جمع معرفة الحديث والكلام ودرس شيئًا من فقه الشافعي) اهـ.

ومن تلاميذه: أبو بكر الخطيب البغدادي.

توفي - رحمه الله - سنة ٤٢٣.

* * *

٢٣- وأبو علي ابن شاذان البغدادي الحنفي:

هو الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران، أبو علي البراز البغدادي، ولد سنة ٣٣٩.

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٨٨]:

«وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري، وكتب عنه جماعة من

شيوخنا، ك:

١- أبي بكر البرقاني

٢- ومحمد بن طلحة

٣- وأبي محمد الخلال

٤- وأبي القاسم الأزهرى

٥- وعبد العزيز الأزجي

وغيرهم».

وقال الحافظ ابن عساكر: «وكان حنفي الفروع» اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٤٢٦.

١٥٨ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٢٤- وَأَبُو طَاهِرٍ بْنُ خُرَاشَةَ الدَّمَشْقِيُّ:

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٩٤]:

«أَبُو طَاهِرٍ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرِ الْإِيلِيِّ الْمَقْرِي، إِمَامٌ جَامِعٌ دِمَشْقَ، وَكَانَ ثِقَةً نَبِيلاً مَأْمُونًا، يَذْهَبُ إِلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ» اهـ.

تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٤٢٨.

* * *

٢٥- وَالْأُسْتَاذُ أَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيُّ:

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٩٤]:

«عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَغْدَادِيُّ، أَبُو مَنْصُورٍ، الْأُسْتَاذُ الْإِمَامُ الْكَامِلُ، ذُو الْفُنُونِ، الْفَقِيهُ الْأُصُولِيُّ، الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ، النَّحْوِيُّ، الْمَاهِرُ فِي عِلْمِ الْحِسَابِ، الْعَارِفُ بِالْعَرُوضِ؛ وَكَانَ قَدْ دَرَسَ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايِينِيِّ، وَاخْتَلَفَ إِلَيْهِ الْأَئِمَّةُ فَقَرَأُوا عَلَيْهِ، مِثْلُ الْإِمَامِ نَاصِرِ الْمَرْوَزِيِّ، وَأَبِي الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيِّ، وَغَيْرِهِمَا؛ وَحَدَّثَ عَنِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ، وَأَبِي أَحْمَدَ بْنِ عَدِيٍّ» اهـ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٤ / ص ٤٨]:

«عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَغْدَادِيُّ التَّمِيمِيُّ الْإِسْفَرَايِينِيُّ، أَبُو مَنْصُورٍ، عَالِمٌ مُتَفَنٌّ مِنْ أَيْمَةِ الْأُصُولِ، كَانَ صَدْرَ الْإِسْلَامِ فِي عَصْرِهِ، وُلِدَ وَنَشَأَ فِي بَغْدَادَ، وَرَحَلَ إِلَى خُرَاسَانَ فَاسْتَقَرَّ فِي نَيْسَابُورَ، وَمَاتَ فِي إِسْفَرَايِينَ، كَانَ يُدْرَسُ فِي سَبْعَةِ عَشَرَ فَنًّا، وَكَانَ ذَا ثُرْوَةٍ.

من تصانيفه:

- ١- أصول الدين ٢- والناسخ والمنسوخ ٣- وتفسير أسماء الله الحسنى ٤- وفصائح القدرية ٥- والتكملة في الحساب ٦- وتأويل المتشابهات في الأخبار والآيات ٧- وتفسير القرآن ٨- وفصائح المعتزلة ٩- والفاخر في الأوائل والأواخر ١٠- ومعيار النظر ١١- والإيمان وأصوله ١٢- والممل والنحل ١٣- والتخصيل في أصول الفقه ١٤- والفرق بين الفرق ١٥- وبلوغ المدى في أصول الهدى ١٦- ونفي خلق القرآن ١٧- والصفات اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٤٢٩ .

نبذة من اعتقاده:

وقال الإمام عبد القاهر البغدادى في كتابه [أصول الدين / ص ٣٦١]:
«وَأَمَّا مُجَسِّمَةُ خُرَاسَانَ مِنَ الْكِرَامِيَّةِ.. فَتَكْفِيرُهُمْ وَاجِبٌ، لِقَوْلِهِمْ بِ (إِنَّ اللَّهَ لَهُ حَدٌّ وَنَهَايَةٌ مِنْ جِهَةِ السُّفْلِ، وَمِنْهَا يُمَاسُّ عَرْشُهُ)» اهـ.

وقال عبد القاهر أيضا في كتابه [الفرق بين الفرق / ص ٣٥٦]:

«وَأَجْمَعُوا» أَي: أَهْلُ السُّنَّةِ «عَلَى إِحَالَةِ وَصْفِهِ بِالصُّورَةِ وَالْأَعْضَاءِ، عَلَى خِلَافِ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنْ غُلَاةِ الرُّوَافِضِ وَمِنْ أَتْبَاعِ دَاوُدَ الْجَوَارِيِّ أَنَّهُ عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ؛ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ زَمَانٌ، عَلَى خِلَافِ قَوْلِ مَنْ زَعَمَ مِنَ الْهَشَامِيَّةِ وَالْكَرَامِيَّةِ أَنَّهُ مُمَاسٌّ لِعَرْشِهِ» اهـ.

١٦٠ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٣- الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ: فِيمَنْ تُوُفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٤٣٠-٤٥٨ :

فَمِنْهُمْ:

١- الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ صَاحِبُ [حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ]:

وَفِي [تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٨٩]:

«قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى بْنِ مِهْرَانَ، سِبْطُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُونُسَ الْبَنَاءِ الصُّوفِيِّ، الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو نَعِيمٍ الْحَافِظُ، وَاحِدُ عَصْرِهِ فِي فَضْلِهِ وَجَمْعِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ الْمَشْهُورَةَ، مِثْلَ: [حِلْيَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَطَبَقَاتِ الْأَصْفِيَاءِ] وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْكُتُبِ الْكَثِيرَةِ فِي أَنْوَاعِ الْحَدِيثِ، وَ[الْحَقَائِقُ]، وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي الْآفَاقِ، وَاسْتَفَادَ النَّاسُ مِنْ تَصَانِيفِهِ لِحُسْنِهَا.

قَالَ الْخَطِيبُ: لَمْ أَلْقَ فِي سُيُوْحِي أَحْفَظَ مِنْهُ -يَعْنِي: أَبَا نَعِيمٍ الْحَافِظَ-

وَمِنْ أَبِي حَافِظٍ الْأَعْرَجِ الْعَبْدَوِيِّ الْبَغْدَادِيِّ» اهـ.

وَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ/ ص ٤٠٦]:

«أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيُّ صَاحِبُ [الْحِلْيَةِ] وَغَيْرَهَا، الْجَامِعُ بَيْنَ

الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّصَوُّفِ...» ثُمَّ نَقَلَ الْإِسْنَوِيُّ عِبَارَةَ الْخَطِيبِ.

وُلِدَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٣٣٦، وَتُوُفِّيَ بِأَصْبَهَانَ سَنَةَ ٤٣٠.

* * *

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ١٦١

٢- وأبو معمر ابن أبي سعد ابن أبي بكر الإسماعيلي الجرجاني:

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٨٥]:

«أبو معمر الفضل بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الإسماعيلي الإمام؛ روى عن جده الإمام أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الكتب الكثيرة، وسمع منه كتابه [الجامع على جامع الصحيح] للبخاري، وغيره من المجموعات والتصانيف والمشايخ والأماشي؛ وقد كان سمع ببغداد من أبي الحسن الدارقطني أكثر كتبه ومصنفاته» اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٤٣١ .

* * *

٣- وأبو حامد أحمد بن محمد الاستوائي الدلوي:

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٩٠-١٩١]:

«قال أبو بكر الخطيب البغدادي: أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن دلويه الاستوائي، ويعرف بـ (الدلوي)، وكان يتحل في الفقه مذهب الشافعي، وفي الأصول مذهب الأشعري، وله حظ من معرفة الأدب والعربية، وكان صدوقاً» اهـ.

ومن شيوخه:

١- أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق

٢- وأبو العباس أحمد بن محمد بن إسحاق الأنماطي

٣- وأبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازي

١٦٢ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

٤- ومحمد بن عبد الله الجوزقي

٥- والدارقطني.

توفي - رحمه الله - سنة ٤٣٤ .

* * *

٤- والحافظ أبو ذر الهروي المالكي:

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٩٦]:

«عبد الله بن أحمد بن محمد، أبو ذر الهروي، وكان مقيماً بمكة، وكان

على مذهب مالك وعلى مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري، وكان ثقة فاضلاً
ضابطاً ديناً» اهـ.

وقد تقدم سبب تمشعره في الفصل الثاني^(١).

ومن شيوخه:

١- أبو الحسن الدارقطني ٢- والقاضي أبو بكر الباقلاني.

وُلِدَ سنة ٣٥٥، وتوفي - رحمه الله - سنة ٤٣٤ .

* * *

٥- وأبو بكر الدمشقي الزاهد، المعروف بـ (ابن الجرمي):

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٩٧]:

«أبو بكر محمد بن الجرمي بن الحسين المقرئ:

قال أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الصوفي: وكان يذهب إلى مذهب

(١) أنظر [ص ٤٦]. قاله ناصر.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ١٦٣
الإمام أبي الحسن الأشعري.

حدث عن: ١- ابن أبي الزمزم ٢- والفضل بن جعفر؛ وغيرهما.
توفي - رحمه الله - سنة ٤٣٦ .

* * *

٦- والشيخ أبو محمد الجويني، والد الإمام الحرمين:

وفي [الأعلام: ج ٤ / ص ١٤٦]:

«عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، أبو محمد
الشافعي؛ من علماء التفسير واللغة والفقه، ولد في (جوين) من نواحي
نيسابور، سكن نيسابور وتوفي بها.

من كتبه:

١- التفسير ٢- والتبصرة والتذكرة في الفقه ٣- والوسائل في حروف
المسائل ٤- والجمع والفرق ٥- وإثبات الاستواء.

قال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني: (لو كان الجويني في بني
إسرائيل.. لنقلت إلينا أوصافه وافتخروا به، وهو والد الإمام الحرمين) اهـ.

وفي [تبين كذب المفترى: ص ١٩٨]:

«عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه،
الجويني ثم النيسابوري، أبو محمد، الإمام، ركن الإسلام، الفقيه الأصولي،
الأديب النحوي، المفسر، أوجد زمانه، تخرج به جماعة من أئمة
الإسلام» اهـ.

١٦٤ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَفِي [طَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ: ص ١١١]:

«قَرَأَ الْأَدَبَ بِنَاحِيَةِ (جُوَيْنَ) عَلَى وَالِدِهِ، وَالْفِقْهَ عَلَى أَبِي يَعْقُوبَ الْأَيُّورِدِيِّ؛ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى نَيْسَابُورَ فَلَازَمَ أَبَا الطَّيِّبِ الصُّغْلُوكِيَّ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى (مَرَوْ) لِقَصْدِ الْقَفَالِ، فَلَازَمَهُ حَتَّى بَرَعَ عَلَيْهِ مَذْهَبًا وَخِلَافًا، وَعَادَ إِلَى نَيْسَابُورَ سَنَةَ ٤٠٧، وَقَعَدَ لِلتَّدْرِيسِ وَالْفَتْوَى، وَكَانَ إِمَامًا فِي التَّفْسِيرِ وَالْفِقْهِ وَالْأَدَبِ، مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ، وَرِعَا مَهِيئًا، صَاحِبَ جِدٍّ وَوَقَارٍ.

قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَثْمَانَ الصَّابُونِيُّ: (لَوْ كَانَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ.. لَنَقَلْتُ إِلَيْنَا أَوْصَافَهُ وَافْتَخَرُوا بِهِ) اهـ.

وَ (جُوَيْنُ) نَاحِيَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ نَوَاحِي نَيْسَابُورَ، تَشْتَمِلُ عَلَى قُرَى كَبِيرَةٍ.
تُوفِّيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٤٣٨ .

نُبْذَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيُّ -كَمَا فِي [إِتْحَافِ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ:

ج ٢/ ص ١١٠]:

«أَمَّا مَا وَرَدَ مِنْ ظَاهِرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِمَّا يُوهِمُ بِظَاهِرِهِ تَشْبِيهًا..

فَلِلْسَلَفِ فِيهِ طَرِيقَانِ:

١- الْإِعْرَاضُ عَنِ الْخَوْضِ فِيهَا وَتَفْوِيضُ عِلْمِهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَالِيهِ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ.

٢- وَالطَّرِيقَةُ الثَّانِيَّةُ: الْكَلَامُ فِيهَا وَفِي تَفْسِيرِهَا، بِأَنْ يَرُدَّهَا عَنْ صِفَاتِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعريّ ————— ١٦٥
الذات إلى صفات الفعل. فيحمل (النزول) على قرب الرحمة، و(اليّد) على
النعمة، و(الاستواء) على القهر والقدرة.

وقد قال ﷺ: (كلتا يديه يمين) ^(١)، ومن تأمل هذا اللفظ.. انتفى عن
قلبه ريبه التشبيه؛ وقد قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:
٥]، وقال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ
سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]؛ فكيف يكون على العرش ساعة كونه سادسهم؟! إلّا
أن يردّ ذلك إلى معنى الإدراك والإحاطة، لا إلى معنى المكان والاستقرار
والجهة والتّحديد اهـ.

* * *

(١) روى الإمام أحمد في مسنده [ج ١١ / ص ٣٢ - ط الرسالة]:
« ٦٤٩٢ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ
الْعَاصِ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ: (الْمُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ
عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُّوا) ».
* وقد علّق الشيخ شعيب الأرنؤوط في تخريج أحاديث المسند قائلًا في نفس الجزء والصفحة:
«إسناده صحيح على شرط الشيخين. سُفْيَانُ: هُوَ ابْنُ عُيَيْنَةَ.
وَأَخْرَجَهُ الْحُمَيْدِيُّ (٥٨٨)، وَحُسَيْنُ الْمَرْوَزِيُّ فِي زَوَائِدِهِ عَلَى "الزُّهْد" لِابْنِ الْمُبَارَكِ (١٤٨٤)،
وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣ / ١٢٧، وَمُسْلِمٌ (١٨٢٧)، وَالنَّسَائِيُّ فِي "الْمُجْتَبَى" ٨ / ٢٢١، وَابْنُ حِبَّانَ
(٤٤٨٤) وَ (٤٤٨٥)، وَالْأَجَرِيُّ فِي "الشَّرِيعَةِ" ص ٣٢٢، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي "السُّنَنِ" ١ / ٨٧٠، وَفِي
"الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ" ص ٣٢٤، وَالْخَطِيبُ فِي "تَارِيخِهِ" ٥ / ٣٦٧، وَابْنُ الْبُغَوِيِّ (٢٤٧٠) مِنْ
طَرُقٍ، عَنْ سُفْيَانَ، بِهَذَا الْإِسْنَادِ.

وسلف برقم (٦٤٨٥)، وسيرد برقم (٦٨٩٧) اهـ. خرّجه ناصر عبد الله.

١٦٦ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٧- وَأَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ أَبِي عَثْمَانَ الْهَمْدَانِيُّ الْبَغْدَادِيُّ:

هُوَ: عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُتَنَابِ، أَبُو الْقَاسِمِ، الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ أَبِي عَثْمَانَ الدَّقَّاقِ).

وَفِي [تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِيِّ: ص ١٩٨]:

«وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا صَدُوقًا دَيِّنًا حَسَنَ الْمَذْهَبِ» اهـ.

وَمِنْ شُيُوخِهِ:

١- أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَالِكٍ الْقَطِيعِيُّ

٢- وَأَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ مَاسِي

٣- وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدِ الرَّزَّازِ

٤- وَأَبُو الْحُسَيْنِ الزَّيْنَبِيُّ

٥- وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ جَعْفَرِ الْخَرَقِيِّ

٦- وَأَبُو حَفْصِ ابْنِ الزِّيَّاتِ

٧- وَأَبُو بَكْرٍ ابْنُ شَاذَانَ.

وغيرهم.

وَمِنْ تَلَامِيذِهِ: أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ.

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٣٥٥، وَتُوفِيَ سَنَةَ ٤٤٠.

* * *

٨- وَأَبُو حَاتِمِ الطَّبْرِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِـ (الْقَزْوِينِيِّ):

هُوَ: أَبُو حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الطَّبْرِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِـ (الْقَزْوِينِيِّ).

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٩٩]:

«قال أبو إسحاق الشيرازي: (تفقه بـ "آمل" على شيوخ البلد، ثم قدم بغداد وحضر مجلس الشيخ أبي حامد، ودرس الفرائض على الشيخ أبي الحسين ابن اللبان، وأصول الفقه على القاضي أبي بكر الأشعري رحمه الله، وكان حافظاً للمذهب والخلاف، صنف كتباً كثيرة في الخلاف والمذهب والأصول والجدل، ودرس ببغداد وآمل، ولم انتفع بأحد في الرحلة كما انتفعت به وبالقاضي أبي الطيب الطبري» اهـ كلام الشيخ أبي إسحاق الشيرازي؛ ومثله في [طبقات الإسنوي: ص ٣٣٠].
توفي - رحمه الله - بـ (آمل) سنة ٤٤٠ .



٩- وأبو جعفر السمناني الحنفي، قاضي الموصل:

هو: محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمود، أبو جعفر القاضي السمناني، سكن بغداد وحدث بها عن:

١- علي بن عمر السكري

٢- وأبي الحسن الدارقطني

٣- وأبي القاسم بن جبابه.

وغيرهم من البغداديين. وعن:

٤- نصر بن أحمد بن الخليل الموصل.

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ١٩٩]:

١٦٨ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
«وَكَانَ ثِقَةً عَالِمًا فَاضِلًا سَخِيًّا حَسَنَ الْكَلَامِ عِرَاقِيَّ الْمَذْهَبِ حَنْفِيًّا،
وَيَعْتَقِدُ فِي الْأُصُولِ مَذْهَبَ الْأَشْعَرِيِّ، وَكَانَ لَهُ فِي دَارِهِ مَجْلِسُ نَظَرٍ، وَحَضَرَهُ
الْفُقَهَاءُ» اهـ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٥ / ص ٣١٤]:

«مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السُّمْنَانِيُّ، أَبُو جَعْفَرٍ، قَاضٍ حَنْفِيٌّ، أَصْلُهُ مِنْ
(سُمْنَانَ) الْعِرَاقِ، نَشَأَ بِبَغْدَادَ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِالْمَوْصِلِ إِلَى أَنْ تُؤْفَى بِهَا، وَكَانَ
مُقَدِّمَ الْأَشْعَرِيَّةِ فِي وَقْتِهِ» اهـ.

وَمِنْ تَلَامِيذِهِ: أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ.

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٣٦١، وَتُؤْفَى بِالْمَوْصِلِ سَنَةَ ٤٤٤ .

* * *

١٠ - وَأَبُو الْحَسَنِ رِشَاءُ بْنُ نَظِيفٍ الْمُقْرِي الدَّمَشَقِيُّ:

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢٠٠]:

«وَكَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا؛ حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْحَسَنِ الْوَلِيدِ الْكِلَابِيِّ
وغيره من البصريين والمصريين وغيرهم، انتهت إليه الرياسة في قراءة ابن
عامر رحمه الله؛ قرأ على ابن أبي داود وغيره» اهـ.
وتُؤْفَى - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٤٤٤ .

* * *

١١ - وَأَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّانِي:

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٤ / ص ٢٠٦]:

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ١٦٩

«عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ، أَبُو عَمْرِو الدَّانِي؛ أَحَدُ حُفَاطِ الْحَدِيثِ،
وَمِنَ الْأَئِمَّةِ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ وَرَوَايَاتِهِ وَتَفْسِيرِهِ، مِنْ أَهْلِ (دَانِيَّة) بِالْأَنْدَلُسِ،
دَخَلَ الْمَشْرِقَ، وَحَجَّ، وَزَارَ مِصْرَ، وَعَادَ فُتُوْفِي فِي بَلَدَتِهِ، لَهُ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ
تَصْنِيفٍ، مِنْهَا:

١- التَّيْسِيرُ ٢- وَالْمُقْنِعُ ٣- وَكِتَابُ الْبَيَانِ ٤- وَالْأَرْجُوزَةُ ٥- وَجَامِعُ
الْبَيَانِ ٦- وَطَبَقَاتُ الْقُرَّاءِ ٧- وَالتَّحْدِيدُ فِي الْإِثْقَانِ وَالتَّجْوِيدِ ٨- وَالْإِهْتِدَاءُ
فِي الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ» اهـ.

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٣٧١ هـ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٤٤٤ هـ .

نُبذة من اعتقاده:

قَالَ أَبُو عَمْرِو الدَّانِي فِي [الرَّسَالَةِ الْوَافِيَةِ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي
الِإِعْتِقَادَاتِ: ص ١٣٥]:

«وَنُزُولُهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كَيْفَ شَاءَ، بِلَا حَدٍّ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا وَصْفٍ
بِإِنْتِقَالٍ وَلَا زَوَالٍ».

وَفِي [ص ١٣٠]: «وَاسْتِوَاؤُهُ - جَلَّ جَلَالُهُ - عُلُوُّهُ بِغَيْرِ كَيْفِيَّةٍ وَلَا تَحْدِيدٍ
وَلَا مُجَاوِرَةٍ وَلَا مُمَاسَّةٍ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي الرَّسَالَةِ الْمُسَمَّاةِ [الْأَرْجُوزَةُ الْمُنْبَهَةُ: ص ١٧٨-١٧٩]:

«٥٣١- وَأَنَّ رَبَّنَا قَدِيمٌ لَمْ يَزَلْ وَهُوَ دَائِمٌ إِلَى غَيْرِ أَجَلٍ

٥٣٢- لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا نَظِيرٌ وَلَا شَرِيكٌ وَلَا وَزِيرٌ

٥٣٣- وَلَا لَهُ نِدٌّ وَلَا عَدِيلٌ وَلَا انْتِقَالٌ وَلَا تَحْوِيلٌ»

١٧٠ _____ الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

وفي [١٩٤]:

«٥٩٠- نُزُولُ رَبِّنَا بِلا امْتِرَاءٍ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ

٥٩١- مِنْ غَيْرِ مَا حَدٌّ وَلَا تَكْيِيفٍ سُبْحَانَهُ مِنْ قَادِرٍ لَطِيفٍ».

* * *

١٢- وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِ(ابْنِ اللَّبَّانِ):

هُوَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

ابْنِ النُّعْمَانِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَبِيبٍ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْفَهَانِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِ(ابْنِ اللَّبَّانِ).

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ٢٠١]:

«قَالَ الْخَطِيبُ: أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِ(ابْنِ اللَّبَّانِ)، أَحَدُ

أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ، وَمِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَالْفَضْلِ؛ سَمِعَ بِأَصْبَهَانَ:

١- أَبَا بَكْرٍ ابْنَ الْمُقْرِي

٢- وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُرَشِيدٍ

٣- وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَيْلَةَ.

وغيرهم.

وسمع ببغداد:

١- أَبَا طَاهِرٍ الْمُخْلِصِ.

وبمكة:

١- أَبَا الْحَسَنِ أَحْمَدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ فَارِسٍ.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ١٧١
وكان ثقة؛ صاحب القاضي أبا بكر الأشعري، ودرس عليه أصول الديانات
وأصول الفقه، ودرس فقه الشافعي على أبي محمد الإسفرائيني، وقرأ القرآن
بعده روايات اهـ.

توفي - رحمه الله - بأصبهان سنة ٤٤٦ .

* * *

١٣ - وأبو الفتح سليم بن أيوب الرازي:

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ٢٠٢]:

«أبو الفتح سليم بن أيوب بن سليم الرازي؛ وكان فقيهاً جيداً مُشاراً إليه
في علمه، صنف الكثير في الفقه وغيره، ودرس، وحدث عن أبي حامد
الإسفرائيني وغيره، وانتفع به جماعة، منهم الفقيه أبو الفتح نصر بن إبراهيم
المقدسي» اهـ.

توفي - رحمه الله - بعد سنة ٤٤٧ .

* * *

١٤ - وأبو عبد الله الخبازي، المقرئ النيسابوري:

هو: محمد بن علي بن محمد بن الحسين؛ الأستاذ الإمام المقرئ،
أبو عبد الله الخبازي.

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ٢٠٢]:

«رحل إلى الكشميني لسمع الصحيح فسمعه، قرأ عليه، وكان
الاعتماد في وقته على سماعه ونسخته، وكان يحيي الليل بالقراءة والدعاء

١٧٢ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
وَالْبُكَاءِ، حَتَّى قِيلَ: إِنَّهُ كَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ. لَمْ يَرِ بَعْدَهُ مِثْلُهُ» اهـ.
تُوفِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٤٤٧ هـ، وَصَلَّى عَلَيْهِ أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ.

* * *

١٥ - وَأَبُو عُثْمَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّابُونِيُّ الصُّوفِيُّ الشَّافِعِيُّ:
هُوَ: أَبُو عُثْمَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ
النَّيْسَابُورِيِّ الصَّابُونِيِّ الشَّافِعِيِّ.
وُلِدَ سَنَةَ ٣٧٣.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ١ / ص ٣١٧]:
«أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ، مُقَدَّمُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي بِلَادِ خُرَاسَانَ، لَقَّبَهُ أَهْلُ
السُّنَّةِ فِيهَا بِـ (شَيْخِ الْإِسْلَامِ)، فَلَا يَعْزُونَ عِنْدَ إِطْلَاقِهِمْ بِهِذِهِ اللَّفْظَةِ غَيْرَهُ؛
وُلِدَ وَمَاتَ بِنَيْسَابُورَ، وَكَانَ فَصِيحَ اللَّهْجَةِ، وَاسِعَ الْعِلْمِ، عَارِفًا بِالْحَدِيثِ
وَالْتَفْسِيرِ؛ لَهُ كِتَابُ:

١ - عَقِيدَةُ السَّلَفِ

٢ - وَالْفُصُولُ فِي الْأُصُولِ» اهـ.

وَنَقَلَ تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ فِي [طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى: ج ٣ / ص ١٢٣]
عَنِ الْحَافِظِ الْبَيْهَقِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي حَقِّ أَبِي عُثْمَانَ الصَّابُونِيِّ:
«إِنَّهُ إِمَامٌ الْمُسْلِمِينَ حَقًّا، وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ صِدْقًا، وَأَهْلُ عَصْرِهِ كُلُّهُمْ
مُذَعِّنُونَ لِعُلُوِّ شَأْنِهِ فِي الدِّينِ وَالسِّيَادَةِ وَحُسْنِ الْإِعْتِقَادِ وَكَثْرَةِ الْعِلْمِ وَلِزُومِ
طَرِيقَةِ السَّلَفِ.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ١٧٣

وَأَتْنَى عَلَيْهِ أَيْضًا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَالِكِيُّ وَقَالَ: أَبُو عَثْمَانَ الصَّابُونِيُّ
مِمَّنْ شَهِدَتْ لَهُ أَعْيَانُ الرِّجَالِ بِالْكَمَالِ فِي الْحِفْظِ وَالتَّفْسِيرِ وَغَيْرِهِمَا» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [الْعُلُوفِ: ص ٥٥٠]:

«كَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ أَبُو عَثْمَانَ الصَّابُونِيُّ فَقِيهًا مُحَدِّثًا صُوفِيًّا وَاعِظًا،
كَانَ شَيْخَ نَيْسَابُورَ فِي زَمَانِهِ، لَهُ تَصَانِيفٌ حَسَنَةٌ، سَمِعَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ خُزَيْمَةَ
وَالسَّرَاجِ» اهـ.

وَمِنْ شُيُوخِهِ:

- ١- الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ
- ٢- وَأَبُو الطَّيِّبِ ابْنُ أَبِي سَهْلٍ الصُّعْلُوكِيُّ الْحَنْفِيُّ
- ٣- وَأَبُو عَلِيٍّ زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ السَّرَخْسِيُّ
- ٤- وَالْأُسْتَاذُ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ، الْعَالِمُ الزَّاهِدُ.
وَهُؤُلَاءِ كُلُّهُمْ أَشَاعِرَةٌ.

وَمِنْ تَلَامِيذِهِ:

- ١- أَبُو بَكْرٍ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ.
- ٢- وَأَبُو نَصْرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ هَوَازِنَ الْقَشِيرِيُّ
النَّيْسَابُورِيُّ.

٣- وَأَبُو سَعْدِ ابْنِ أَبِي صَالِحٍ الْمُؤَدِّنُ.

٤- وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفُرَاوِيُّ.

وَهُؤُلَاءِ كُلُّهُمْ أَشَاعِرَةٌ أَيْضًا.

١٧٤ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري
توفي - رحمه الله - سنة ٤٤٩ .

نبذة من اعتقاده:

كَانَ أَشْعَرِيَّ الْعَقِيدَةَ، وَقَدْ عَدَّهُ الْيَافِعِيُّ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ كَمَا فِي كِتَابِهِ **[مِرْآةُ
الْجَنَانِ]**، وَذَكَرَ أَنَّ أَبَا عُثْمَانَ الصَّابُونِيَّ مِمَّنْ قَالَ: **«إِنَّ الْأَشَاعِرَةَ هُمْ أَهْلُ
السُّنَّةِ وَأَنْصَارُ الشَّرِيعَةِ»**. وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ.

وَمِمَّا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ: أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ كِبَارِ الْأَشَاعِرَةِ يَحْضُرُونَ مَجْلِسَهُ،
مِنْهُمْ: أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايْنِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ ابْنُ فُورَكَ؛ وَلِأَنَّ أَبَا عُثْمَانَ ذَكَرَ فِي
رِسَالَتِهِ **[عَقِيدَةُ السَّلَفِ]** سِتَّةً مِنْ كِبَارِ الْأَشَاعِرَةِ، وَهُمْ:

- ١- الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ
- ٢- وَأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مَهْدِيٍّ الطَّبْرِيُّ
- ٣- وَالْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ
- ٤- وَالْأُسْتَاذُ أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ
- ٥- وَأَبُو عَلِيٍّ زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ السَّرْحَسِيُّ
- ٦- وَالْفَقِيهُ الْإِمَامُ أَبُو الطَّيِّبِ الصُّغْلُوكِيُّ.

وَأَكْثَرُهُمْ ذَكَرُوا فِي رِسَالَتِهِ.. أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ، فَإِنَّ أَبَا عُثْمَانَ رَوَى
أَكْثَرَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ عَنِ الْحَاكِمِ، وَهَؤُلَاءِ مِنْ شُيُوخِهِ إِلَّا الْإِسْمَاعِيلِيَّ وَابْنَ
مَهْدِيٍّ. وَلِأَنَّ أَبَا عُثْمَانَ كَانَ صُوفِيًّا كَمَا ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي **[الْعُلُوفِ]**، وَأَجْمَعَتِ
الصُّوفِيَّةُ عَلَى نَفْيِ الْحَدِّ وَالْجِهَةِ وَالْمَكَانِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ١٧٥

وقال الشيخ أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي^(١) الحنفي في كتابه
[التعريف لمذهب أهل التصوف: ص ٣٣]:

«اجتمعت الصوفية على أن الله لا يخويه مكان، ولا يجري عليه
زمان» اهـ.

وقال أبو القاسم القشيري في [رسالته: ص ٧] عند ذكر عقيدة الصوفية:
«وهذه فصول تشتمل على بيان عقائدهم في مسائل التوحيد ذكرناها على
أوجه الترتيب:

قال شيوخ هذه الطريقة -على ما يدل عليه متفرقات كلامهم
ومجموعاتها ومصنفاتهم في التوحيد-:
إن الحق سبحانه وتعالى:

- ١- موجود قديم
- ٢- لا يشبهه شيء من المخلوقات
- ٣- ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، ولا صفاته أعراض
- ٤- ولا يتصور في الأوهام، ولا يتقدر في العقول
- ٥- ولا له جهة ولا مكان

(١) هو محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، أبو بكر؛ من حفاظ الحديث، من أهل بخارى، له:

١- [بحر الفوائد]، ويعرف بـ [معاني الأخبار]، جمع فيه (٥٩٢) حديثاً.

٢- و [التعريف لمذهب أهل التصوف].

توفي سنة ٣٨٠. اهـ. [الأعلام: ج ٥ / ص ٢٩٥]. (نقله المؤلف).

٦- وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ وَقْتُ وَزْمَانٍ» إهـ.

وَقَالَ الْيَافِعِيُّ فِي كِتَابِهِ [رَوْضُ الرِّيَاحِينُ: ص ٤٩٣]:

«قَالَ الْإِمَامُ الْأُسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ:

(دَلَّتْ هَذِهِ الْمَقَالَاتُ عَلَى أَنَّ عَقَائِدَ الْمَشَايخِ الصُّوفِيَّةِ تُوَافِقُ أَقَاوِيلَ

أَهْلِ الْحَقِّ فِي مَسَائِلِ الْأُصُولِ)».

وَقَالَ الْيَافِعِيُّ أَيْضًا فِي [ص ٤٩٧]:

«قَالَ الْإِمَامُ مُفْتِي الْأَنَامِ عَزُّ الدِّينِ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ رحمته الله فِي عَقِيدَتِهِ الْجَلِيلَةِ

النَّفِيسَةِ الْجَمِيلَةِ، بَعْدَ مَا ذَكَرَ عَقَائِدَ أَهْلِ الْحَقِّ فِي مَسَائِلِ الْأُصُولِ، وَاحْتَجَّ

بِالْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ: (هَذَا إِجْمَالٌ مِنْ اعْتِقَادِ الْأَشْعَرِيِّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-

وَاعْتِقَادِ السَّلَفِ وَأَهْلِ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ؛ نَسَبَتْهُ إِلَى التَّفْصِيلِ الْوَاضِحِ كُنُسَبَةِ

الْقَطْرِ إِلَى الْبَحْرِ الطَّافِحِ...».

ثُمَّ قَالَ الْيَافِعِيُّ:

«وَقَوْلُهُ: (أَهْلُ الطَّرِيقَةِ وَالْحَقِيقَةِ) يَعْنِي بِهِمُ الصُّوفِيَّةَ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَكُونُ أَبُو عُثْمَانَ صُوفِيًّا؟!.

أُجِيبُ: بِأَنَّ أَبَا عُثْمَانَ ذَكَرَ فِي رِسَالَتِهِ [عَقِيدَةُ السَّلَفِ] أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ

مُحَمَّدَ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ مُوسَى السُّلَمِيِّ -صَاحِبُ طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ- كَانَ مِنْ

شُيُوخِهِ، وَرَوَى عَنْهُ».

وَذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ -كَمَا فِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِيِّ: ص ٣٨٩]-

أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا عُثْمَانَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ النَّيْسَابُورِيِّ الصَّابُونِيِّ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعريّ ————— ١٧٧
مَا كَانَ يَخْرُجُ إِلَى مَجْلِسِ دَرْسِهِ إِلَّا وَبِيَدِهِ [كِتَابُ الْإِبَانَةِ] لِلْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ
الْأَشْعَرِيِّ، وَيُظْهِرُ الْإِعْجَابَ بِهِ وَيَقُولُ: «مَاذَا الَّذِي يُنْكِرُ عَلَى مَنْ هَذَا الْكِتَابُ
شَرْحُ مَذْهَبِهِ؟!!».

وَذَكَرَ تَاجُ الدِّينِ عَبْدُ الْوَهَّابِ السُّبْكِيُّ فِي [طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ: ج ٢ /
ص ٢٥٩]:

«أَنَّ جَمَاعَةً - مِنْهُمْ: أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيُّ، وَأَبُو الْفَتْحِ الشَّاشِيّ، وَأَبُو
عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ، وَابْنُهُ أَبُو نَصْرِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ - قَالُوا: اتَّفَقَ أَصْحَابُ
الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيَّ كَانَ إِمَامًا مِنْ أَيْمَةِ
أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، وَمَذْهَبُهُ مَذْهَبُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، تَكَلَّمَ فِي أُصُولِ
الدِّيَانَاتِ عَلَى طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَرَدَّ عَلَى الْمُخَالِفِينَ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْبِدْعِ».
ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ:

«فَهَذَا قَوْلُ الْإِمَامِ أَبِي عُثْمَانَ، وَهُوَ مِنْ أَعْيَانِ أَهْلِ الْأَثَرِ بِخُرَاسَانَ» اهـ.
وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ فِي رِسَالَةِ [عَقِيدَةُ السَّلَفِ وَأَصْحَابِ
الْحَدِيثِ: ص ٢٢٢-٢٢٣] عِنْدَ حَدِيثِ النَّزُولِ:

«سُئِلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَنْهُ» أَي: النَّزُولِ «فَقَالَ: يَنْزِلُ بِلا كَيْفٍ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ:
يَنْزِلُ نَزُولًا يَلِيقُ بِالرُّبُوبِيَّةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ نَزُولُهُ مِثْلَ نَزُولِ الْخَلْقِ بِالتَّخَلِّي
وَالْتَّمَلِّي» اهـ.

أَي: تَخْلِيَةُ مَكَانٍ وَمِلْءُ آخَرٍ.



١٧٨ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

١٦- وَعَلِيُّ بْنُ خَلْفٍ الْمَالِكِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ بَطَّالٍ):

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٤ / ص ٢٨٥]:

«عَلِيُّ بْنُ خَلْفٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَطَّالٍ، أَبُو الْحَسَنِ؛ عَالِمٌ بِالْحَدِيثِ، مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ، لَهُ شَرْحُ الْبُخَارِيِّ، كَانَ مَالِكِيًّا» اهـ.

وَفِي [شَذَرَاتُ الذَّهَبِ: ج ٣ / ص ٢٨٣]:

«ابْنُ بَطَّالٍ: مُؤَلِّفُ شَرْحِ الْبُخَارِيِّ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ خَلْفٍ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَطَّالٍ، الْقُرْطُبِيُّ؛ رَوَى عَنْ أَبِي الْمُطَرِّفِ الْقَنَازِعِيِّ، وَيُونُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي» اهـ.

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٤٤٩ .

نُبْذَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الْفَتْحُ: ج ١٣ / ص ٤١٦] عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]:

«قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: غَرَضُ الْبُخَارِيِّ فِي هَذَا الْبَابِ.. الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ الْمُجَسِّمَةِ فِي تَعَلُّقِهَا بِهَذِهِ الظَّوَاهِرِ، وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِجِسْمٍ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مَكَانٍ يَسْتَقِرُّ فِيهِ، فَقَدْ كَانَ وَلَا مَكَانَ، وَإِنَّمَا أَضَافَ الْمَعَارِجَ إِلَيْهِ إِضَافَةً تَشْرِيفٍ؛ وَمَعْنَى الِارْتِفَاعِ إِلَيْهِ: اِعْتِلَاؤُهُ مَعَ تَنْزِيهِهِ عَنِ الْمَكَانِ» انْتَهَى كَلَامُ الْحَافِظِ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ أَيْضًا فِي [فَتْحُ الْبَارِي: ج ١٣ / ص ٥٧٤ -

: ٥٧٥]

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ١٧٩

«قال ابن بطال: وأما قول المجسم: (معناه-أي: الاستواء- الاستقرار)

ففسد أيضا، لأن الاستقرار من صفات الأجسام، ويلزم منه الحلول والتناهي، وهو محال في حق الله تعالى، ولائق بالمخلوقات، لقوله تعالى:

﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ﴾ [المؤمنون: ٢٨]، وقوله تعالى:

﴿لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [الزخرف:

١٣] انتهى باختصار وتصرّف.

وقال الحافظ ابن حجر أيضا في [الفتح: ج ١٣ / ص ٥٦٣]:

«قال ابن بطال: لا يحمل ذكر الإصبع على الجارحة، بل يحمل على صفة من صفات الذات، لا تكيف ولا تحدّد».

وقال الحافظ ابن حجر في [الفتح: ج ١٣ / ص ٥٤٦]:

«قال ابن بطال: (عند) في اللغة للمكان، والله منزه عن الحلول في المواضع، لأن الحلول عرض يفنى، وهو حادث، والحادث لا يليق بالله».

وفي [ص ٥٥٧] من نفس هذا المجلد:

«قال ابن بطال: في هذه الآية إثبات يدين لله، وهما صفتان من صفات ذاته، وليستا بجارحتين، خلافاً للمشبّهة من المشبّهة، وللجهمية من المعطّلة» اهـ.

وقال ابن بطال - كما نقله الحافظ ابن حجر في [الفتح] أيضا

[ج ١٣ / ص ٤٣٣] -:

«لا تعلق للمجسم في إثبات المكان، لما ثبت من استحالة أن يكون

١٨٠ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
سُبْحَانَهُ جِسْمًا أَوْ حَالًا فِي مَكَانٍ اهـ.

* * *

١٧- وَأَبُو الْفَضْلِ ابْنُ عَمْرُوسِ الْبَغْدَادِيُّ الْمَالِكِيُّ:

هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرُوسٍ، أَبُو الْفَضْلِ
الْبَزَّازُ.

وَفِي [تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢٠٣]:

«قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ: كَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ، وَكَانَ
أَيْضًا مِنْ حُفَاطِ الْقُرَّاءِ وَمُدَرِّسِيهِ.

سَمِعَ:

١- أَبَا الْقَاسِمِ ابْنَ حُبَابَةَ

٢- وَأَبَا حَفْصِ ابْنَ شَاهِينَ

٣- وَأَبَا طَاهِرِ الْمُخْلِصِ

٤- وَأَبَا الْقَاسِمِ ابْنَ الصَّيْدَلَانِيِّ.

وَكَانَ دِينًا ثِقَةً مَسْتُورًا، وَإِلَيْهِ انْتَهَتْ الْفَتَوَى فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ
بِبَغْدَادَ.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيُّ: أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ عَمْرُوسِ الْبَغْدَادِيُّ
الْمَالِكِيُّ، وَكَانَ فَقِيهًا أُصُولِيًّا صَالِحًا اهـ.

وَمِنْ تَلَامِيذِهِ: أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ.

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٣٧٢، وَتُوفِيَ سَنَةَ ٤٥٢ .

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ١٨١

١٨ - والأستاذ أبو القاسم عبد الجبار بن علي الإسفرائيني:

وفي [طبقات الإسنوي: ص ٣٤]:

«الأستاذ أبو القاسم عبد الجبار بن علي بن محمد، الإسفرائيني، المعروف بـ (الإسكاف)، تلميذ الأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني، وشيخ إمام الحرمين في الكلام؛ صنف في أصول الدين وأصول الفقه والجدل.

قال عبد الغافر في [الذيل]: (كان شيخاً جليلاً، من رؤوس الفقهاء والمتكلمين، له اللسان في النظر والتدريس، والتقدم في الفتوى، مع لزوم طريقة السلف في الزهد والورع، عديم النظر في وقته، ما رئي مثله، عاش عالماً عاملاً» اهـ.

وفي [تبين كذب المفتري: ص ٢٠٤]:

«عبد الجبار بن علي بن محمد الإسفرائيني، شيخ كبير جليل من أفاضل العصر ورؤوس الفقهاء والمتكلمين من أصحاب الأشعري؛ قرأ عليه إمام الحرمين الأصول وتخرج بطريقته، عاش عالماً عاملاً» اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٤٥٢ .

* * *

١٩ - وأبو عبد الله المطرّز السلمي النحوي:

وفي [بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ج ١ / ص ١٨٩]:

«محمد بن علي بن محمد بن صالح بن عبد الله، أبو عبد الله السلمي، الدمشقي، المطرّز، صاحب [المقدمة المطرّزية] المشهورة في النحو».

١٨٢ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
«قَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي [تَارِيخِ مِصْرَ]: (كَانَ نَحْوِيًّا مُقَرَّنًا أُدِييًّا)».

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٦ / ص ٢٧٦]:

«مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ السُّلَمِيِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُطَرِّزُ؛ نَحْوِيٌّ
مُقَرَّرٌ، مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ، لَهُ: [الْمُقَدِّمَةُ الْمُطَرِّزِيَّةُ] فِي النَّحْوِ، كَانَ أَشْعَرِيَّ
الْمَذْهَبِ» اهـ.

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٤٥٦ هـ.

* * *

٢٠ - وَالْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ الْمُحَدِّثُ
النِّسَابُورِيُّ:

وَفِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى: ج ٣ / ص ٣-٤]:

«كَانَ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ أَحَدَ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُدَاةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالِدُّعَاةِ إِلَى
حَبْلِ اللَّهِ الْمَتِينِ، فَقِيهٌ جَلِيلٌ، حَافِظٌ كَبِيرٌ، أَصُولِيٌّ نَحْرِيٌّ، زَاهِدٌ وَرَعٌ، قَانِتٌ
لِلَّهِ، قَائِمٌ بِنُصْرَةِ الْمَذْهَبِ أَصُولًا وَفُرُوعًا، جَبَلًا مِنْ جِبَالِ الْعِلْمِ؛ وَأَخَذَ الْفِقْهَ
عَنْ نَاصِرِ الْعُمَرِيِّ، وَقَرَأَ الْكَلَامَ عَلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ، ثُمَّ اشْتَغَلَ بِالتَّصْنِيفِ
بَعْدَ أَنْ صَارَ أَوْحَدَ زَمَانِهِ، وَفَارِسَ مِيدَانِهِ، وَأَحْذَقَ الْمُحَدِّثِينَ وَأَوْحَدَهُمْ ذَهْنًا
وَأَسْرَعَهُمْ فَهْمًا وَأَجْوَدَهُمْ قَرِيحَةً؛ وَبَلَغَتْ تَصَانِيفُهُ أَلْفَ جُزْءٍ» اهـ.

وَفِي [الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ج ١٢ / ص ١٠٠]:

«هُوَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، أَبُو بَكْرٍ الْحَافِظُ
الْبَيْهَقِيُّ؛ وَكَانَ أَوْحَدَ أَهْلِ زَمَانِهِ فِي الْإِثْقَانِ وَالْحِفْظِ وَالْفِقْهِ وَالتَّصْنِيفِ،

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ١٨٣
كَانَ فِقِيهًا مُحَدِّثًا أُصُولِيًّا، أَخَذَ الْعِلْمَ عَنِ الْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
النَّيْسَابُورِيِّ اهـ. **وفي [طبقاتُ الإسْنَوِيِّ: ص ٦٦]:**

«أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ، الْحَافِظُ الْفَقِيهُ
الْأُصُولِيُّ الزَّاهِدُ الْوَرَعُ، الْقَائِمُ فِي نُصْرَةِ الْمَذْهَبِ؛ تَفَقَّهَ عَلَى نَاصِرِ الْعُمَرِيِّ،
وَأَخَذَ عِلْمَ الْحَدِيثِ عَنِ الْحَاكِمِ، وَكَانَ كَثِيرَ التَّحْدِيثِ وَالْإِنْصَافِ.

قَالَ عَبْدُ الْغَاثِ فِي [الذَّيْلُ]: (كَانَ عَلَى سِيرَةِ الْعُلَمَاءِ، قَانِعًا مِنَ الدُّنْيَا
بِالْيَسِيرِ، مُتَجَمِّلًا فِي زُهْدِهِ وَوَرَعِهِ).

وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ: (مَا مِنْ شَافِعِيٍّ إِلَّا وَلِلشَّافِعِيِّ فِي عُنُقِهِ مِنْهُ، إِلَّا
الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ، فَإِنَّ لَهُ الْمِنَّةَ عَلَى الشَّافِعِيِّ نَفْسِهِ وَعَلَى كُلِّ شَافِعِيٍّ، لِمَا
صَنَّفَهُ فِي نُصْرَةِ مَذْهَبِهِ مِنْ تَرْجِيحِ الْأَحَادِيثِ، كَ [السُّنَنِ الْكَبِيرِ] وَ [السُّنَنِ
الصَّغِيرِ] وَ [مَعْرِفَةِ السُّنَنِ وَالْآثَارِ]، وَجَمَعَهُ لِتُصَوِّبِهِ فِي كِتَابِهِ الْمُسَمَّى بِـ
[الْمَبْسُوطِ]، وَتَصْنِيفِهِ فِي مَنَاقِبِهِ) اهـ.

وفي [تَبَيُّنُ كَذِبِ الْمُفْتَرِيِّ: ص ٢٠٤]:

«أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، أَبُو بَكْرٍ، الْحَافِظُ
الْبَيْهَقِيُّ، الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْفَقِيهُ الْأُصُولِيُّ الدِّينُ الْوَرَعُ، وَاحِدُ زَمَانِهِ فِي الْحِفْظِ،
وَفَرْدُ أَقْرَانِهِ فِي الْإِثْقَانِ وَالضَّبْطِ، مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الْحَاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
الْحَافِظِ وَالْمُكْثَرِينَ عَنْهُ، ثُمَّ الزَّائِدُ عَلَيْهِ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ».

وَنَقَلَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ عِبَارَةَ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ، وَنَصَّهُ:

«مَا مِنْ شَافِعِيٍّ إِلَّا وَلِلشَّافِعِيِّ عَلَيْهِ مِنْهُ، إِلَّا أَحْمَدُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ، فَإِنَّ لَهُ

١٨٤ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
عَلَى الشَّافِعِيِّ مِنْهُ، لِتَصَانِيفِهِ فِي نُصْرَةِ مَذْهَبِهِ وَأَقَاوِيلِهِ» اهـ.

وَفِي [طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيِّينَ: جُ ٢ / ص ٧-٨] فِي تَرْجَمَةِ الْحَافِظِ
الْبَيْهَقِيِّ:

«أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى، الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْحَافِظُ
الْكَبِيرُ، أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ. قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ: (مَا مِنْ شَافِعِيٍّ إِلَّا وَلِلشَّافِعِيِّ
عَلَيْهِ مِنْهُ، إِلَّا الْبَيْهَقِيُّ، فَإِنَّ لَهُ عَلَى الشَّافِعِيِّ مِنْهُ، لِتَصَانِيفِهِ فِي نُصْرَةِ مَذْهَبِهِ)» اهـ.

وَفِي [طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ] لِابْنِ قَاضِي شُهْبَةَ [جُ ٢ / ص ٢٢٥]:

«الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْكَبِيرُ أَبُو بَكْرٍ الْبَيْهَقِيُّ، سَمِعَ الْكَثِيرَ، وَحَلَّ وَجَمَعَ
وَحَصَلَ وَصَنَّفَ، وَكَانَ كَثِيرَ التَّحْقِيقِ وَالْإِنْصَافِ، حَسَنَ التَّصْنِيفِ.

قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ فِي [الذَّيْلِ]: (كَانَ عَلَى سِيرَةِ الْعُلَمَاءِ، قَانِعًا مِنَ الدُّنْيَا
بِالْيُسْرِ، مُتَجَمِّلًا فِي زُهْدِهِ وَوَرَعِهِ).

وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ: (مَا مِنْ شَافِعِيٍّ إِلَّا وَلِلشَّافِعِيِّ عَلَيْهِ مِنْهُ، إِلَّا الْبَيْهَقِيُّ،
فَإِنَّ لَهُ عَلَى الشَّافِعِيِّ مِنْهُ، لِتَصَانِيفِهِ فِي نُصْرَةِ مَذْهَبِهِ) اهـ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

١- السُّنَنُ الْكُبْرَى

٢- وَالْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ

٣- وَالْإِعْتِقَادُ

٤- وَالسُّنَنُ الصُّغْرَى

٥- وَشُعَبُ الْإِيمَانِ

٦- ودلائل النبوة

٧- ومناقب الشافعي

٨- ومعرفة السنن والآثار

٩- والمدخل

١٠- ونصوص الشافعي

١١- ومناقب أحمد بن حنبل

١٢- والبعث والنشور

١٣- وكتاب الدعوات الكبير

١٤- "" "" "" "" والصغير

١٥- وكتاب الزهد

١٦- وكتاب الآداب

١٧- وكتاب الترغيب والترهيب

١٨- وكتاب الأسرى

١٩- وكتاب الخلاف.

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٣٨٣، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٤٥٨ .

نُبذة من اعتقاده:

قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ: ص ٣٩٤] بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ

قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿طه: ٥﴾، ﴿يَخَافُونَ

١٨٦ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

رَبَّهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ﴿[النحل: ٥٠]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]،

﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]:

«وَقَدْ حَكَيْنَا عَنْ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ أَصْحَابِنَا تَرَكَ الْكَلَامَ فِي أَمْثَالِ ذَلِكَ، هَذَا مَعَ اعْتِقَادِهِمْ نَفْيَ الْحَدِّ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْبِيهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٤٠٠] بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ حَدِيثَ مُسْلِمٍ (اللَّهُمَّ أَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ):

«اسْتَدَلَّ بَعْضُ أَصْحَابِنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى نَفْيِ الْمَكَانِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَهُ شَيْءٌ، وَلَا دُونَهُ شَيْءٌ.. لَمْ يَكُنْ فِي مَكَانٍ» اهـ.

قَالَ الْحَافِظُ الْبِيهَقِيُّ أَيْضًا فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ٤٢٧]:

«وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: نَعْرِفُ رَبَّنَا فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: وَإِنَّهُ هُنَا. وَأَشَارَ إِلَى الْأَرْضِ.

قَالَ الْحَافِظُ الْبِيهَقِيُّ: قُلْتُ: وَقَوْلُهُ: (بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ) يُرِيدُ بِهِ مَا فَسَّرَهُ بَعْدَهُ مِنْ نَفْيِ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ، لَأِثْبَاتِ جِهَةٍ مِنْ جَانِبِ آخَرٍ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٤٠٠]:

«وَالَّذِي رُوِيَ فِي آخِرِ هَذَا الْحَدِيثِ» يَعْنِي حَدِيثَ: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ.. لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ أَحَدَكُمْ بِحَبْلِ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ.. لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) «إِشَارَةً إِلَى نَفْيِ الْمَكَانِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى».

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ١٨٧

وقال الحافظ البيهقي في [الاعتقاد: ص ٩٢-٩٣] عند حديث: (يُنزلُ الله - عزَّ وجلَّ - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا):

«وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِ الْحَدِيثِ فِيمَا وَرَدَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ أَمْثَالِ هَذَا، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي تَأْوِيلِهِ؛ ثُمَّ إِنَّهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ:

١- فَمِنْهُمْ مَنْ قَبْلَهُ وَآمَنَ بِهِ وَلَمْ يُؤَوِّلْهُ وَوَكَّلَ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ وَنَفَى الْكَيْفِيَّةَ وَالتَّشْبِيهَ عَنْهُ.

٢- وَمِنْهُمْ مَنْ قَبْلَهُ وَآمَنَ بِهِ وَحَمَلَهُ عَلَى وَجْهِ يَصِحُّ اسْتِعْمَالُهُ فِي اللُّغَةِ وَلَا يُنَاقِضُ التَّوْحِيدَ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا هَاتَيْنِ الطَّرِيقَتَيْنِ فِي كِتَابِ [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ] فِي الْمَسَائِلِ الَّتِي تَكَلَّمُوا فِيهَا مِنْ هَذَا الْبَابِ.

وفي الجملة: يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ اسْتِوَاءَ اللَّهِ ﷻ لَيْسَ بِاسْتِوَاءٍ اعْتِدَالٍ عَنِ اعْوِجَاجٍ، وَلَا اسْتِقْرَارٍ فِي مَكَانٍ، وَلَا مُمَاسَّةٍ لشيءٍ مِنْ خَلْقِهِ، لَكِنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ، بِلَا كَيْفٍ بِلَا أَيْنٍ، بَائِنٌ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَأَنَّ إِثْبَانَهُ لَيْسَ بِإِثْبَانٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَأَنَّ مَجِيئَهُ لَيْسَ بِحَرَكَةٍ، وَأَنَّ نَزُولَهُ لَيْسَ بِنُقْلَةٍ، وَأَنَّ نَفْسَهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ، وَأَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِصُورَةٍ، وَأَنَّ يَدَهُ لَيْسَتْ بِجَارِحَةٍ، وَأَنَّ عَيْنَهُ لَيْسَتْ بِحَدَقَةٍ؛ وَإِنَّمَا هَذِهِ أَوْصَافٌ جَاءَ بِهَا التَّوْقِيفُ فَقُلْنَا بِهَا وَنَفَيْنَا عَنْهَا

التَّكْيِيفَ، فَقَدْ قَالَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ

يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا

﴿٦٥﴾ [مريم: ٦٥].

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [ص ١٠١] عِنْدَ حَدِيثِ الرَّوِّيَّةِ:

«سَمِعْتُ الشَّيْخَ الْإِمَامَ أَبَا الطَّيِّبِ سَهْلَ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ فِيمَا أَمْلَاهُ عَلَيْنَا فِي قَوْلِهِ: "لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيِيهِ": (بِضْمِ التَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ؛ يُرِيدُ: لَا تَجْتَمِعُونَ لِرُؤْيِيهِ مِنْ جِهَتِهِ، وَلَا يُضْمُّ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ لِذَلِكَ، فَإِنَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يُرَى فِي جِهَةٍ كَمَا يُرَى الْمَخْلُوقُ فِي جِهَةٍ. وَمَعْنَاهُ بِفَتْحِ التَّاءِ: "لَا تُضَامُونَ لِرُؤْيِيهِ" مِثْلُ مَعْنَاهُ بِضْمِهَا، وَهُوَ دُونَ تَشْدِيدِ الْمِيمِ، مِنَ الضَّمِّ، مَعْنَاهُ: لَا تُظَلَّمُونَ فِيهِ بِرُؤْيِيهِ بَعْضُكُمْ دُونَ بَعْضٍ، وَأَنْكُمْ تَرَوْنَهُ فِي جِهَاتِكُمْ كُلِّهَا، وَهُوَ يَتَعَالَى عَنْ جِهَةٍ...».

قَالَ: «... وَالتَّشْبِيهُ بِرُؤْيِيهِ الْقَمَرِ لِيَقِينِ الرَّؤْيِيَّةَ، دُونَ تَشْبِيهِ الْمَرْيِيِّ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ص ١٠٣] عِنْدَ حَدِيثِ الرَّوِّيَّةِ: (وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ):

«قَوْلُهُ: (رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ) هُوَ: مَا يَتَّصِفُ بِهِ مِنْ إِرَادَةِ اخْتِجَابِ الْأَعْيُنِ عَنْ رُؤْيِيهِ، فَإِذَا أَرَادَ بِهِ إِكْرَامَ أَوْلِيَائِهِ بِهَا.. رَفَعَ ذَلِكَ الْحِجَابَ عَنْ أَعْيُنِهِمْ بِخَلْقِ الرَّؤْيِيَّةِ فِيهَا لِيَرَوْهُ بِلَا كَيْفٍ.

وَقَوْلُهُ: (فِي جَنَّةِ عَدْنٍ) يَعْنِي: وَالنَّاظِرُونَ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ص ٧٠-٧١] عِنْدَ حَدِيثِ: (مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ١٨٩
الدجال، أَلَا وَإِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ):

«وَفِي هَذَا نَفْيُ نَقْصِ الْعَوْرِ عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَإِثْبَاتُ الْعَيْنِ لَهُ صِفَةً،

وَعَرَفْنَا بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وَبِدَلَالِ الْعَقْلِ
أَنَّهَا لَيْسَتْ بِحَدَقَةٍ، وَأَنَّ الْيَدَيْنِ لَيْسَتَا بِجَارِحَتَيْنِ، وَأَنَّ الْوَجْهَ لَيْسَ بِصُورَةٍ؛
فَإِنَّهَا صِفَاتُ ذَاتٍ أَثْبَتْنَاهَا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ بِلَا تَشْبِيهِ» اهـ.

* * *

٤ - الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ: فِيمَنْ تُوُفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٤٦٣ - ٤٩٨ :

فَمِنْهُمْ:

١ - أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ الشَّافِعِيُّ:

هُوَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَهْدِيٍّ،
الْمَعْرُوفُ بِـ (الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ).

وَفِي [طَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ: ص ٦٧]:

«كَانَ فِي الرِّوَايَةِ بَحْرًا زَاخِرًا، وَفِي الْمَعْرِفَةِ وَالذَّرَايَةِ رَوْضًا زَاهِرًا، وَبَذْرًا
بَاهِرًا؛ وَوُلِدَ سَنَةَ ٣٩٢، وَتَفَقَّهَ عَلَى الْمَحَامِلِيِّ وَالْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ، وَاسْتَفَادَ مِنْ
السَّيِّخِ أَبِي إِسْحَاقَ وَابْنِ الصَّبَّاحِ، وَبَرَعَ فِي الْحَدِيثِ حَتَّى صَارَ حَافِظَ زَمَانِهِ،
وَبَلَغَتْ مُصَنَّفَاتُهُ نِيفًا وَخَمْسِينَ مُصَنَّفًا، مِنْهَا: [الْجَهْرُ بِالْبَسْمَلَةِ]؛ أَثْنَى عَلَيْهِ
الْأَئِمَّةُ وَالْعُلَمَاءُ، وَكَانَ وَرِعًا زَاهِدًا مُتَعَبِّدًا، يَتْلُو فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَتْمَةً، وَكَانَ
حَسَنَ الْقِرَاءَةِ، جَوْهَرِيَّ الصَّوْتِ، حَسَنَ الْحِفْظِ» اهـ.

١٩٠ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢٠٦]:

«كَانَ أَحَدَ الْأَعْيَانِ مِمَّنْ شَاهَدَنَاهُ مَعْرِفَةً وَإِتْقَانًا وَحِفْظًا وَضَبْطًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَفَنُّنًا فِي عِلَلِهِ وَأَسَانِيدِهِ وَخَبَرَةً بِرُوَايَةِ وَنَاقِلِيهِ وَعِلْمًا بِصَحِيحِهِ وَغَرِيبِهِ وَفَرْدِهِ وَمُنْكَرِهِ وَسَقِيمِهِ وَمَطْرُوحِهِ؛ وَلَمْ يَكُنْ لِلْبَغْدَادِيِّينَ بَعْدَ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيٍّ بْنِ عُمَرَ الدَّارَقُطْنِيِّ مَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُ، وَلَا قَامَ بَعْدَهُ مِنْهُمْ بِهَذَا سِوَاهُ».

وَفِي [ص ٢٠٨]: «وَكَانَ قَدْ عَلَّقَ الْفِقْهَ عَنِ الْقَاضِي أَبِي الطَّيِّبِ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّبْرِيِّ، وَأَبِي نَصْرِ بْنِ الصَّبَّاحِ؛ وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ وَكَانَ قَدْ رَحَلَ إِلَى نَيْسَابُورَ وَإِصْبَهَانَ وَالْبَصْرَةَ وَغَيْرَهَا، وَكَانَ مُكْثِرًا مِنَ الْحَدِيثِ، عَانِيًا بِجَمْعِهِ، ثِقَةً حَافِظًا مُتَّقِنًا مُتَيَقِّظًا مُتَحَمِّدًا مُصَنِّفًا، رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [شَرْحُ نُخْبَةِ الْفِكَرِ]:

«وَقُلَّ فَنٌّ مِنْ فُنُونِ الْحَدِيثِ إِلَّا وَقَدْ صَنَّفَ فِيهِ كِتَابًا مُفْرَدًا» يَعْنِي: الْخَطِيبَ «فَكَانَ - كَمَا قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ نُقْطَةَ - كُلُّ مَنْ أَنْصَفَ.. عَلِمَ أَنَّ الْمُحَدِّثِينَ بَعْدَ الْخَطِيبِ عِيَالٌ عَلَى كُتُبِهِ» اهـ.

وَمِنْ شُيُوخِهِ:

١- الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّالِكَايُ

٢- وَأَبُو إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيُّ

٣- وَابْنُ الصَّبَّاحِ

٤- والقاضي أبو الطيب.

توفي - رحمه الله تعالى - سنة ٤٦٣ .

* * *

٢- والحافظ أبو عمر ابن عبد البر المالكي القرطبي:

هو: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، القرطبي،
الفقيه المالكي، من أئمة حفاظ الحديث، المؤرخ الأديب القاضي؛ ولد
في قرطبة سنة ٣٦٨ .

قال السيوطي في [طبقات الحفاظ: ص ٤٣٢]:

«قال الباجي أبو الوليد: لم يكن بالاندلس مثله في الحديث، وانتهى إليه
- مع إمامته - علو الإسناد، وكان أولًا ظاهريًا ثم صار مالكيًا فقيها حافظًا
مكثرًا عالمًا بالقراءات والحديث والرجال والخلاف، كثير الميل إلى أقوال
الشافعي» اهـ.

وفي [الأعلام: ج ٨ / ص ٢٤٠]:

«يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي،
أبو عمر، من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ أديب بحاث، يقال له: حافظ
المغرب؛ ولد بقرطبة، ورحل رحلات طويلة في غربي أندلس وشرقيها» اهـ.

ومن مصنفاته:

١- الاستذكار

٢- التمهيد

٣- وَالِاسْتِيعَابُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ

٤- وَجَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ وَفَضْلِهِ

٥- وَالِانْتِقَاءُ

٦- وَالْمَدْخَلُ.

وغير ذلك.

توفي - رحمه الله - سنة ٤٦٣ هـ .

نُبذة من اعتقاده:

قال الحافظ ابن عبد البر في كتابه [التمهيد: ج ٣ / ص ٣٤٤] عند قوله

تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]:

«لَيْسَ مَجِيئُهُ حَرَكَةً وَلَا زَوَالًا وَلَا انْتِقَالَ، لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ إِذَا كَانَ الْجَائِي جِسْمًا أَوْ جَوْهَرًا، فَلَمَّا ثَبَتَ أَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا جَوْهَرٍ.. لَمْ يَجِبْ أَنْ يَكُونَ مَجِيئُهُ حَرَكَةً وَلَا نُقْلَةً».

وقال أيضًا في [ص ٣٥٣] من هذا الجزء:

«الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَأَئِمَّةُ الْفِقْهِ وَالْأَثَرِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا.. الْإِيمَانُ بِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَالتَّصَدِيقُ بِذَلِكَ وَتَرْكُ التَّحْدِيدِ وَالْكِفْيَةِ فِي شَيْءٍ مِنْهُ» اهـ.

وهذا الحافظ ابن عبد البر قد نفى عن الله النُّقْلَةَ وَالْحَرَكَةَ وَالزَّوَالَ وَالِانْتِقَالَ وَالتَّجْسِيمَ وَالتَّحْدِيدَ وَالتَّكْيِيفَ، كما ترى، وهذا شأنُ الأشاعرة أهل السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وهو أصرح دليل على أنه أشعري.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ١٩٣

وقال الحافظ ابن عبد البر في [الاستذكار: ج ٨ / ص ١٥٣]:

«وقد قالت فرقة متسببة إلى السنة: (إنه تعالى ينزل بذاته) !، وهذا قول مهجور، لأنه - تعالى ذكره - ليس بمحل للحركات، ولا فيه شيء من علامات المخلوقات» اهـ.

وقال الحافظ ابن عبد البر في [التمهيد: ج ٧ / ص ١٤٤] ردًا على من يقول: (ينزل بذاته وهو على كرسيه) وهو نعيم بن حماد:

«ليس هذا بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة، لأن هذا كيفية، وهم يفرعون منها، لأنها لا تصلح إلّا فيما يحاط به أعيانًا، وقد جلّ الله وتعالى عن ذلك» اهـ.

وقال القرطبي في كتابه [الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: ص ٢٢٠]:

«قال القاضي:» يعني: الباقلاني «باب - فإن قال قائل: فأين هو؟ قيل له: الـ (أين) سؤال عن المكان، وليس هو ممن يحويه مكان، ولا تحيط به أقطار، غير أننا نقول: إنه على عرشه لا على معنى كون الجسم على الجسم بملاصقة ومجاورة، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً».

قال القرطبي: «قلت: وهذا قول أبي عمر ابن عبد البر، وأبي عمر الطلمنكي، وغيره من الأندلس، فمن تأول على أبي عمر ابن عبد البر وفهم من كلامه في كتاب [التمهيد] و[الاستذكار] أن الله تعالى مستقر على عرشه استقرار الجسم على الجسم.. فقد أخطأ وتقول عليه ما لم يقل، وحسبه

١٩٤ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
اللَّهُ.

قَالَ أَبُو عُمَرَ: «يَعْنِي: الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ» قَالَ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ: (يَنْزِلُ
بِذَاتِهِ وَهُوَ عَلَى كُرْسِيِّهِ)؛ وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَقَدْ
جَلَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوءًا كَبِيرًا.

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَاحتَجَّ» يَعْنِي: الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ «بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَوْقَ
عَرْشِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا مُمَاسَّةٍ وَلَا تَكْيِيفٍ بِآيَاتٍ وَأَخْبَارٍ احتَجَّ بِهَا قَبْلَهُ
الْشَيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِ [الْمَوْجِزِ].»

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «وَإِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَى ذِكْرِ هَذَا.. أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأُصُولِيِّينَ
وَجَهْلَةَ الْمُتَفَقِّهِينَ يَتَأَوَّلُ عَلَى أَبِي عُمَرَ» يَعْنِي: الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ «بِأَنَّهُ
حَشَوِيٌّ قَاعِدٌ وَمُجَسِّمٌ ظَاهِرٌ، حَتَّى إِنْ بَعْضُ أَشْيَاخِي أَخْبَرَنِي عَمَّنْ لَقِيَهُ أَنَّهُ
كَانَ يَقُولُ: يَنْبَغِي أَنْ تُقَطَعَ تِلْكَ الْأُورَاقُ مِنْ كُتُبِهِ أَوْ تَطْمِسَهُ.»
إِنْتَهَى كَلَامُ الْقُرْطُبِيِّ مِنْ كِتَابِ [الْأَسْنَى].

تَنْبِيْهٌ:

وَمَا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْجِهَةِ.. مُتَأَوَّلٌ عَنْهُ كَمَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
الْأَبِّيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى [صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ج ٢ / ص ٤٣٨-٤٣٩] عِنْدَ حَدِيثِ
الْجَارِيَةِ، وَقَالَ: «مَا نُسِبَ مِنَ الْقَوْلِ بِالْجِهَةِ إِلَى الدَّهْمَاءِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ
الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ.. لَا يَصِحُّ، وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا لِأَبِي عُمَرَ فِي [الِاسْتِذْكَارِ]،
وَلِابْنِ أَبِي زَيْدٍ فِي [الرِّسَالَةِ]، وَهُوَ مُتَأَوَّلٌ عَنْهُمَا» اهـ.

وَنَقَلَ ذَلِكَ أَيْضًا السَّنُوسِيُّ فِي [مُكْمَلِ إِكْمَالِ الْإِكْمَالِ شَرْحُ صَحِيحِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ١٩٥

مسلم: ج ٢ / ص ٤٣٩].

وذكر تاج الدين السبكي في [طبقات الشافعية الكبرى: ج ٢ / ص ٢٥٨] أنه أشعري.

وهو من الطبقة الرابعة، وإن جعله تاج الدين السبكي من الخامسة.

* * *

٣- وأبو طاهر عمر الفاشاني:

وفي [طبقات السنوي: ص ٣١٧]:

«أبو طاهر عمر بن عبد العزيز بن أحمد الفاشاني.

وكان إماماً فاضلاً فقيهاً متكلماً، عارفاً بالتواريخ وأيام الناس، ولكن غلب عليه علم الكلام حتى عرف به؛ وقرأ على الشيخ أبي حامد، وقرأ علم الكلام على أبي جعفر السمناني قاضي الموصل تلميذ الباقلاني، وسمع وحدث.

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٣٨٥ هـ.

تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِ (مَرَوْ) سَنَةَ ٤٦٣ هـ، وَدُفِنَ بِ (فَاشَانَ) قَرْيَةً مِنْ قُرَى (مَرَوْ).

* * *

٤- والأستاذ أبو القاسم القشيري النيسابوري الصوفي:

وفي [طبقات السنوي: ص ٣٣٦]:

«الأستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري،

١٩٦ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري
 الإمام الفقيه الأصولي المتكلم المفسر النحوي الأديب الشاعر الكاتب
 الصوفي؛ لسان عصره، وسيد وقته، وسر الله في خلقه، أستاذ الجماعة،
 ومقدم الطائفة، ومقصود سالك الطريقة، وبندار^(١) الحقيقة؛ لزم العلم
 والعبادة، وسلك الطرائق المفضية إلى نيل السعادة، فقرأ الفقه على الإمام أبي
 بكر الطوسي، والأصول على ابن فورك وأبي إسحاق الإسفرايني، حتى برع في
 الجميع اهـ.

ومثله في [تبيين كذب المفتري: ص ٢٠٩].

وفي [الأعلام: ج ٤ / ص ٥٧]:

«عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة، النيسابوري القشيري،
 من بني قشير بن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام، شيخ خراسان في عصره
 زهدًا وعلمًا بالدين، كانت إقامته بـ (نيسابور) وتوفي فيها، وكان السلطان
 ألب أرسلان يقدمه ويكرمه.

من كتبه:

١- التيسير في التفسير. **ويقال له:** التفسير الكبير.

٢- ولطائف الإشارات في التفسير

٣- والرسالة القشيرية اهـ.

(١) **البندار:** هو التاجر يحتكر البضائع ويتربص بها غلاء السعر. ومقصد الإمام الإسنوي
 المبالغة بتشبيه الإمام القشيري بالتاجر الذي يحتكر السلعة وينفرد بها، ولكن سلعة القشيري
 هي الحقيقة وليس البضائع، فهذا غاية في المدح للقشيري. قاله الشيخ ناصر.

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ٢٠٩]:

«وكان يعرف الأصول على مذهب الأشعري، والفروع على مذهب

الشافعي» اهـ.

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٣٧٦، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٤٦٥ .

نُبذة من اعتقاده:

وقال أبو القاسم القشيري في [رسالته: ص ٧] عند ذكر عقيدة الصوفية:

«وهذه فصول تشتمل على بيان عقائدهم في مسائل التوحيد، ذكرناها على

وجه الترتيب، قال شيوخ هذه الطريقة - على ما يدل عليه متفرقات كلامهم

ومجموعاتها ومصنفاتهم في التوحيد -:

إنَّ الحقَّ سبحانه وتعالى:

١- موجودٌ قديمٌ

٢- لا يشبهه شيءٌ من المخلوقات

٣- ليس بجسمٍ ولا جوهرٍ ولا عرضٍ، ولا صفاته أعراضٌ

٤- ولا يتصور في الأوهام

٥- ولا يتقدر في العقول

٦- ولا له جهةٌ ولا مكانٌ

٧- ولا يجري عليه وقتٌ وزمانٌ» اهـ.

١٩٨ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٥- وَأَبُو عَلِيٍّ ابْنُ أَبِي حَرِيصَةَ الْهَمْدَانِيُّ الدَّمَشْقِيُّ الْمَالِكِيُّ الْفَقِيهُ:

هُوَ: أَبُو عَلِيٍّ، الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْمُظَفَّرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُتَوَكِّلِ بْنِ أَبِي حَرِيصَةَ الْهَمْدَانِيِّ.

وَفِي [تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢١١]:

«وَكَانَ قَدْ كَتَبَ الْكَثِيرَ، وَحَدَّثَ بِالْيَسِيرِ، وَكَانَ فَقِيهًا عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ، وَيَذْهَبُ إِلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ» إهـ.
تُوفِّيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٤٦٦ .

* * *

٦- وَأَبُو الْمُظَفَّرِ الْإِسْفَرَايْنِيُّ:

وَفِي [تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢١١]:

«قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: شَاهِفُورُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْإِسْفَرَايْنِيُّ، أَبُو الْمُظَفَّرِ، الْإِمَامُ الْكَامِلُ الْفَقِيهُ، الْأُصُولِيُّ الْمُفَسِّرُ، ارْتَبَطَهُ نِظَامُ الْمُلْكِ بِ (طُوسَ)» إهـ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٣ / ص ٢٢٣]:

«طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، الْإِسْفَرَايْنِيُّ، أَبُو الْمُظَفَّرِ، عَالِمٌ بِالْأُصُولِ، مِنَ الشَّافِعِيَّةِ.

وَفِي [كَشَفُ الظُّنُونِ]: هُوَ طَاهِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَيُقَالُ: شَهْفُورُ بْنُ طَاهِرٍ.

وَمِنْ كُتُبِهِ:

التَّبَصِيرُ فِي الدِّينِ وَتَمْيِيزُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ عَنْ فِرْقِ الْهَالِكِينَ» إهـ.

تُوفِّيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٤٧١ .

نُبذة من اعتقاده:

قال الإمام أبو المظفر الإسفرائيني في [التبصير: ص ١٦٠]:

«١٤- وأن تعلم أن الحركة والسكون، والذهاب والمجيء، والكون في المكان، والاجتماع والافتراق، والقرب والبعد من طريق المسافة، والاتصال والانفصال، والحجم والجزم والجهة، والصورة والحيز، والمقدار والنواحي، والأقطار والجوانب والجهات.. كلها لا تجوز عليه تعالى، لأن جميعها يوجب الحد والنهاية» اهـ.

وقال أيضًا في [ص ١٦١] في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة:

«١٧- وأن تعلم أن كل ما دل على حدوث شيء من الحد والنهاية، والمكان والجهة، والسكون والحركة.. فهو مستحيل عليه سبحانه وتعالى، لأن ما لا يكون محدثًا.. لا يجوز عليه ما هو دليل على الحدوث...».

ثم قال:

«... وقد ذكرنا من كتاب الله تعالى ما يدل على التوحيد، ونفي التشبيه، ونفي المكان والجهة، ونفي الابتداء والأولية» اهـ.

وقال أيضًا في [ص ٤١]:

«وَأَمَّا الْهَشَامِيَّةُ.. فَإِنَّهُمْ أَفْصَحُوا عَنِ التَّشْبِيهِ بِمَا هُوَ كُفْرٌ مَحْضٌ بِاتِّفَاقِ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ الْأَصْلُ فِي التَّشْبِيهِ، وَإِنَّمَا أَخَذُوا تَشْبِيهِهُمْ مِنَ الْيَهُودِ، حَيْثُ نَسَبُوا إِلَيْهِ الْوَلَدَ، وَقَالُوا: ﴿عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وَأَثْبَتُوا لَهُ الْمَكَانَ وَالْحَدَّ وَالنَّهْيَةَ، وَالْمَجِيءَ وَالذَّهَابَ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا

٢٠٠ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
كَبِيرًا اهـ.

* * *

٧- وَأَبُو بَكْرٍ الْجُرْجَانِيُّ النَّحْوِيُّ:

هُوَ: أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْجُرْجَانِيُّ النَّحْوِيُّ الشَّافِعِيُّ.

وَفِي [طَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ: ص ٤١٣]:

«كَانَ شَافِعِيًّا، مُتَكَلِّمًا عَلَى طَرِيقَةِ الْأَشْعَرِيِّ، دِينًا؛ دَخَلَ عَلَيْهِ لِحْصٌ وَهُوَ

فِي الصَّلَاةِ، فَأَخَذَ جَمِيعَ مَا فِي الْبَيْتِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَقْطَعْ صَلَاتَهُ» اهـ.

وَفِي [بُغْيَةُ الْوُعَاةِ: ج ٢ / ص ١٠٦] فِي تَرْجَمَةِ الْجُرْجَانِيِّ النَّحْوِيِّ:

«عَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، الْجُرْجَانِيُّ، النَّحْوِيُّ، الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ؛ أَخَذَ

النَّحْوَ عَنِ ابْنِ أُخْتِ الْفَارِسِيِّ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ أَيْمَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْبَيَانِ، شَافِعِيًّا

أَشْعَرِيًّا» اهـ.

وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ:

١- الْمُغْنِي فِي شَرْحِ الْإِيضَاحِ

٢- وَالْمُقْتَصِدُ

٣- وَإِعْجَازُ الْقُرَّاءِ الْكَبِيرُ

٤- وَ" " " " " " الصَّغِيرُ

٥- وَالْجُمْلُ

٦- وَالْعَوَامِلُ الْمِائَةُ

٧- وَالْعُمْدَةُ فِي التَّصْرِيفِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٢٠١
توفي - رحمه الله - سنة ٤٧٤ .

* * *

٨- والحافظ أبو الوليد الباجي:

قال السيوطي في [طبقات الحفاظ: ص ٤٣٩]:

«أبو الوليد الباجي: العلامة، الحافظ، ذو الفنون؛ سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب التميمي القرطبي الذهبي، صاحب التصانيف، ولد سنة ٤٠٣، ورحل ولزم أبا ذر الحافظ» يعني: الهروي «وتفقه بالقاضي أبي الطيب الطبري، وابن عمرو المالك، وبرع في الحديث وعلمه ورجاله، والفقه وغوامضه، والكلام ومضائقه، وتفقه به الأصحاب، وروى عنه خلائق، وصنف في الجرح والتعديل، والتفسير، والفقه، والأصول» اهـ.
عده السبكي في الطبقة الخامسة من الأشاعرة كما في [طبقات] هـ.
توفي - رحمه الله - سنة ٤٧٤ .

* * *

٩- والشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الفيروزآبادي:

وفي [الأعلام: ج ١ / ص ٥١]:

«إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، أبو إسحاق، العلامة المناظر، ولد في (فيروزآباد) سنة ٣٩٣، وانتقل إلى (شيراز) وقرأ على علمائها، وانصرف إلى البصرة، ومنها إلى بغداد سنة ٤١٥، فآتم ما بدأ به من الدرس والبحث، فكان مرجع الطلاب ومفتي الأمة في عصره، واشتهر بقوة

٢٠٢ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
الْحُجَّةِ فِي الْجَدَلِ وَالْمُنَاطَرَةِ؛ وَبَنَى لَهُ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمُلِكِ الْمَدْرَسَةَ النَّظَامِيَّةَ
عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةٍ، فَكَانَ يُدْرَسُ فِيهَا؛ عَاشَ فَقِيرًا صَابِرًا، وَكَانَ حَسَنَ
الْمُجَالَسَةِ، طَلَقَ الْوَجْهَ، فَصِيحًا، مُنَاطِرًا، يَنْظُمُ الشُّعْرَ، وَلَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ،
مِنْهَا:

١- التَّنْبِيهُ

٢- وَالْمُهَذَّبُ

٣- وَالتَّبَصُّرَةُ فِي أُصُولِ الشَّافِعِيَّةِ

٤- وَطَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ

٥- وَاللَّمَعُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ

٦- وَالْمُلَخَّصُ

٧- وَالْمَعُونَةُ فِي الْجَدَلِ اهـ.

قُلْتُ: وَلَهُ تَصَانِيفُ أُخْرَى، مِنْهَا:

٨- شَرْحُ اللَّمَعِ

٩- وَالْإِشَارَةُ إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ.

وَفِي [طَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ: ص ٢٣٩]:

«الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ يُوسُفَ الشَّيرَازِيِّ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ
عِلْمًا وَعَمَلًا وَوَرَعًا وَزُهْدًا وَتَصَنِيفًا وَإِمْلَاءً وَتَلَامِيذًا وَاشْتِغَالًا؛ كَانَتْ الطَّلَبَةُ
تَرْحَلُ مِنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ إِلَيْهِ، وَالْفَتَاوِي تُحْمَلُ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ إِلَى بَيْنَ يَدَيْهِ؛
وُلِدَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- بِ (فَيْرُوزْأَبَادَ) - هِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى (شِيرَازَ) - فِي سَنَةِ ٣٩٣،

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٢٠٣
 ونشأ بها، ثم دخل (شيراز) سنة عشر، وقرأ الفقه على أبي عبد الله البيضاوي،
 وعلى ابن رامين تلميذ الداركي؛ ثم دخل البصرة فقرأ على الحرزي، ثم دخل
 بغداد في شوال سنة ٤١٥ هـ، فقرأ الأصول على أبي حاتم القزويني، والفقه على
 جماعة، منهم: أبو علي الزجاجي، والقاضي أبو الطيب، إلى أن استخلفه في
 حلقاته، وهو أول من درس ببغداد بالمدرسة النظامية، وصنف التصانيف
 النافعة المشهورة، منها: ١- المهدب ٢- والتنبيه ٣- واللمع وشرحه في
 أصول الفقه ٤- والنكت في الخلاف ٥- والمعونة في الجدل انتهى ما
 نقلته من [طبقات الإسنوي] ملخصاً.

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ٢١٢]:

«أبو إسحاق، إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي ثم الفيروزآبادي،
 الفقيه الزاهد، والناسك العابد، ذو التصانيف الحسنة، والتأليف
 المستحسنة؛ سكن بغداد وسمع الحديث بها من أبي علي ابن شاذان، وأبي
 بكر البرقاني، وغيرهما؛ وتفقه على جماعة، منهم: القاضي أبو الطيب الطبري،
 وأبو أحمد عبد الوهاب بن محمد بن عمر بن محمد بن رامين، وأبو عبد
 الله محمد بن عبد الله بن أحمد البيضاوي، وأبو القاسم منصور بن عمر
 الكرخي، وأبو حاتم محمود بن الحسن الطبري، وأبو عبد الله محمد بن
 عمر الشيرازي، وغيرهم؛ ودرس ببغداد بالمدرسة النظامية، وهو صاحب
 كتاب: [المهدب]، وكتاب [التنبيه] في المذهب، و[النكت] في الخلاف،
 و[اللمع] في أصول الفقه، وغير ذلك من الكتب» اهـ.

٢٠٤ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَمِنْ تَلَامِيذِهِ: الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ.

تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٤٧٦ .

نُبْذَةُ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيُّ فِي [شَرْحِ اللَّمَعِ: جُ ١ / ص ١٠١]:

«وَأَنَّ اسْتِوَاءَهُ لَيْسَ بِاسْتِقْرَارٍ وَلَا مُلَاصَقَةٍ، لِأَنَّ الْإِسْتِقْرَارَ وَالْمُلَاصَقَةَ صِفَتَا الْأَجْسَامِ، وَالرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ وَلَا مَكَانَ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَكَانَ، وَهُوَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ».

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ [الْإِشَارَةُ إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ:

ص ١١٧]:

«ثُمَّ يَعْتَقِدُونَ» أَيُّ: أَهْلُ الْحَقِّ «أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَيْسَ بِجِسْمٍ، لِأَنَّ الْجِسْمَ هُوَ الْمُؤَلَّفُ، وَكُلُّ مُؤَلَّفٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُؤَلِّفٍ؛ وَلَيْسَ بِجَوْهَرٍ، لِأَنَّ الْجَوْهَرَ لَا يَخْلُو مِنَ الْأَعْرَاضِ، كَاللَّوْنِ وَالْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ».

وَقَالَ فِي صَفْحَةِ [١٥٢]:

«فَإِنَّ الرَّبَّ - عَزَّ وَجَلَّ - بَعْدَ وُجُودِ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ.. عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ قَبْلَ وُجُودِهَا، لَا يَجُوزُ عَلَى الرَّبِّ التَّغْيِيرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، وَلَا انْتِقَالٌ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ».

وَفِي [ص ١٥٤]:

«فَإِنْ قِيلَ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي جِهَةٍ.. فَمَا فَائِدَةُ رَفْعِ الْأَيْدِي إِلَى السَّمَاءِ فِي الدُّعَاءِ، وَعُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ؟!».

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٢٠٥

يُقَالُ لَهُمْ: لَوْ جَازَ لِقَائِلِ أَنْ يَقُولَ: "إِنَّ الرَّبَّ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي جِهَةِ فَوْقَ، لِأَجْلِ رَفْعِ الْأَيْدِي إِلَى السَّمَاءِ فِي الدُّعَاءِ" .. لَكَانَ لِغَيْرِهِ أَنْ يَقُولَ: "هُوَ فِي جِهَةِ الْقِبْلَةِ"، لِأَجْلِ اسْتِقْبَالِنَا إِلَيْهَا فِي الصَّلَاةِ، أَوْ: "هُوَ فِي الْأَرْضِ"، لِأَجْلِ قُرْبِنَا مِنْ الْأَرْضِ فِي حَالِ السُّجُودِ!؛ وَقَدْ رُوِيَ فِي الْخَبَرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِذَا سَجَدَ). قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ۝ ١٩﴾ [العلق: ١٩]؛ فَلَوْ كَانَ فِي جِهَةِ فَوْقَ .. لَمَا وَصَفَ الْعَبْدُ بِالْقُرْبِ مِنْهُ إِذَا سَجَدَ، فَكَمَا أَنَّ الْكَعْبَةَ قِبْلَةُ الْمُصَلِّي يَسْتَقْبِلُهَا فِي الصَّلَاةِ وَلَا يُقَالُ: "إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي جِهَةِ الْكَعْبَةِ"، وَمُسْتَقْبِلُ الْأَرْضِ بِوَجْهِهِ فِي السُّجُودِ لَا يُقَالُ: "إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي الْأَرْضِ" .. فَكَذَلِكَ أَيْضًا جُعِلَتْ السَّمَاءُ قِبْلَةَ الدُّعَاءِ، لَا أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- حَالٌ فِيهَا؛ وَكَذَلِكَ أَيْضًا عُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ، لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي السَّمَاءِ، كَمَا أَنَّ عُرُوجَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ وَسَمَاعَهُ لِكَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَهُ .. لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- حَالٌ فِي الْجَبَلِ؛ فَعُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّمَا كَانَ زِيَادَةً فِي دَرَجَتِهِ، وَعُلُوءُ الْمَنْزِلَةِ، لِيُتَبَيَّنَ الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ فِي الْمَنْزِلَةِ وَعُلُوءِ الدَّرَجَةِ اهـ.

تَنْبِيْهُ:

فَإِنْ قِيلَ: إِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ لَيْسَ بِأَشْعَرِيٍّ، لِقَوْلِهِ فِي كِتَابِهِ [اللُّمَعُ: ص ٧]:

«وَقَالَتِ الْأَشْعَرِيَّةُ: لَيْسَتْ لِلْأَمْرِ صِغَةً»!

أُجِيبُ: بِأَنَّ قَوْلَهُ هَذَا لَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ، بَلْ هَذَا قَوْلٌ خَالَفَ فِيهِ الْأَشَاعِرَةُ، وَلَا يَضُرُّ هَذَا الْخِلَافُ فِي اعْتِقَادِهِ، لِأَنَّ الْمَسْأَلَةَ الَّتِي

٢٠٦ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري خالف فيها أبو إسحاق الأشاعرة هي من مسائل أصول الفقه، وليست من أصول الاعتقاد.

وقال أبو القاسم الحافظ ابن عساكر في **[تبيين كذب المفتري: ص ٢١٢]:**

«وكان يظن به بعض من لا يفهم أنه مخالف للأشعري، لقوله في كتابه في أصول الفقه: **(وقالت الأشعرية: إن الأمر لا صيغة له)**. وإنما قال ذلك لأنه خالفه في هذه المسألة بعينها كما خالفه غيرهم من الفقهاء فيها، فأراد أن يبين فيها أن هذه المسألة مما انفرد بها أبو الحسن، وقد ذكرنا في كتابنا هذا عنه فتواه فيمن خالف الأشعرية واعتقد تبديعهم، وذلك أوفى دليل على أنه منهم» اهـ.

* * *

١٠ - وأبو المعالي عبد الملك بن عبد الله، المعروف بـ (إمام الحرمين):
وفي [طبقات الشافعية الكبرى] لتاج الدين السبكي [ج ٣ / ص ٢٤٩] في
ترجمة إمام الحرمين:

«إمام الحرمين، أبو المعالي - ولد الشيخ أبي محمد - هو: الإمام شيخ الإسلام، البحر الحبر المدقق المحقق النظائر الأصولي المتكلم البليغ الفصيح الأديب العلم الفرد، زينة المحققين، إمام الأئمة على الإطلاق، عجمًا وعربًا» اهـ.
وفي [طبقات السنوي: ص ١٣٣]:

«ضياء الدين، أبو المعالي، عبد الملك، إمام الحرمين، ابن الشيخ أبي

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعريّ ————— ٢٠٧
مُحَمَّدُ الْجَوِينِيُّ، إِمَامُ الْأُمَّةِ فِي زَمَانِهِ، وَأَعْجُوبَةُ دَهْرِهِ وَأَوَانِهِ؛ وُلِدَ سَنَةَ ٤١٩،
وَقَرَأَ الْفِقْهَ عَلَى وَالِدِهِ، وَالْأُصُولَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ الْإِسْكَافِ تَلْمِيزَ
الْإِسْفَرَايْنِيِّ اهـ.

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢١٣]:

«عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ الْجَوِينِيُّ، ابْنُ رُكْنِ الْإِسْلَامِ أَبِي
مُحَمَّدٍ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ، فَخْرُ الْإِسْلَامِ، إِمَامُ الْأَئِمَّةِ عَلَى الْإِطْلَاقِ، حَبْرُ
الشَّرِيعَةِ، الْمُجْمَعُ عَلَى إِمَامَتِهِ شَرْقًا وَغَرْبًا... وَيَخْرُجُ إِلَى مَدْرَسَةِ الْحَافِظِ
الْبَيْهَقِيِّ، حَتَّى حَصَلَ الْأُصُولَ وَأُصُولَ الْفِقْهِ عَلَى الْأُسْتَاذِ الْإِمَامِ أَبِي الْقَاسِمِ
الْإِسْكَافِ الْإِسْفَرَايْنِيِّ اهـ.

وَفِي [الْأَعْلَام: ج ٤ / ص ١٦٠]:

«عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوِينِيُّ، أَبُو الْمَعَالِي،
رُكْنُ الدِّينِ، الْمُلَقَّبُ بِـ (إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ)، أَعْلَمُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَصْحَابِ
الشَّافِعِيِّ، وُلِدَ فِي (جَوِين) مِنْ نَوَاحِي (نَيْسَابُور) سَنَةَ ٤١٩، وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ
فَمَكَّةَ، حَيْثُ جَاوَرَ أَرْبَعَ سِنِينَ، وَذَهَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَفْتَى وَدَرَّسَ جَامِعًا طُرُقَ
الْمَذَاهِبِ، ثُمَّ عَادَ إِلَى (نَيْسَابُور)، فَبَنَى لَهُ الْوَزِيرُ نِظَامُ الْمُلِكِ الْمَدْرَسَةَ
النِّظَامِيَّةَ فِيهَا، وَكَانَ يَحْضُرُ دُرُوسَهُ أَكَابِرُ الْعُلَمَاءِ.

لَهُ مُصَنَّفَاتٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

١- غِيَاثُ الْأُمَمِ

٢- وَالرِّسَالَةُ النَّظَامِيَّةُ فِي الْأَرْكَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ

٢٠٨ _____ الْفُضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٣- وَالْبَرْهَانُ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ

٤- وَنَهَايَةُ الْمَطْلَبِ فِي دِرَايَةِ الْمَذْهَبِ، فِي فِقْهِ الشَّافِعِيَّةِ

٥- وَالشَّامِلُ فِي أُصُولِ الدِّينِ

٦- وَالْوَرَقَاتُ، فِي أُصُولِ الْفِقْهِ

٧- وَالْإِرْشَادُ إِلَى قَوَاطِعِ الْأَدِلَّةِ، فِي أُصُولِ الْإِعْتِقَادِ

٨- وَلُמَعَ الْأَدِلَّةِ فِي قَوَاعِدِ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

٩- وَمُغِيثُ الْخَلْقِ» اهـ.

وَمِمَّا قِيلَ عِنْدَ وَفَاتِهِ:

١- قُلُوبُ الْعَالَمِينَ عَلَى الْمَقَالِي وَأَيَّامُ الْوَرَى شَبَهُ اللَّيَالِي

٢- أَيُّثْمِرُ غُصْنُ أَهْلِ الْفَضْلِ يَوْمًا وَقَدْ مَاتَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي؟!

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٤٧٨ .

نُبْدَةٌ مِنْ اِعْتِقَادِهِ:

قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي كِتَابِهِ [الْإِرْشَادُ إِلَى قَوَاطِعِ الْأَدِلَّةِ فِي أُصُولِ

الْإِعْتِقَادِ: ص ٢١-٢٢]:

«وَمَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ قَاطِبَةٌ.. أَنَّ اللَّهَ ﷻ يَتَعَالَى عَنِ التَّحِيزِ وَالتَّخْصُصِ

بِالْجِهَاتِ؛ وَذَهَبَ الْكِرَامِيَّةُ وَبَعْضُ الْحَشَوِيَّةِ إِلَى أَنَّ الْبَارِيَّ -تَعَالَى عَنْ

قَوْلِهِمْ- مُتَحِيزٌ مُخْتَصٌّ بِجِهَةٍ فَوْقَ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ [الشَّامِلُ فِي أُصُولِ الدِّينِ: ص ٥١١]:

«وَاعْلَمُوا أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ الرَّبَّ ﷻ يَتَقَدَّسُ عَنْ شُغْلِ حَيْزٍ،

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٢٠٩
وَيَتَنَزَّهُ عَنِ الْإِخْتِصَاصِ بِجِهَةٍ.

وَذَهَبَتِ الْمُسَبِّهَةُ إِلَى أَنَّهُ مُخْتَصِّ بِجِهَةٍ فَوْقَ، ثُمَّ افْتَرَقَتْ آرَاؤُهُمْ بَعْدَ
الِاتِّفَاقِ مِنْهُمْ عَلَى إِبْثَابِ الْجِهَةِ: فَصَارَ غُلَاةُ الْمُسَبِّهَةِ إِلَى أَنَّ الرَّبَّ تَعَالَى
مُمَاسٌّ لِلصَّفْحَةِ الْعُلْيَا مِنَ الْعَرْشِ وَهُوَ مُمَاسُّهُ، وَجَوَّزُوا عَلَيْهِ التَّحَوُّلَ
وَالِانْتِقَالَ، وَتَبَدَّلَ الْجِهَاتِ وَالْحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ؛ وَقَدْ حَكَيْنَا جُمْلًا مِنْ
فَضَائِحِ مَذْهَبِهِمْ فِيمَا تَقَدَّمَ» انْتَهَى بِإِخْتِصَارٍ.

وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي كِتَابِهِ [لَمَعَ الْأَدِلَّةُ فِي قَوَاعِدِ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ: ص ١٠٧-١٠٨]:

«إِنَّ الرَّبَّ تَعَالَى مُتَقَدِّسٌ عَنِ الْإِخْتِصَاصِ بِالْجِهَاتِ، وَالِاتِّصَافِ
بِالْمُحَاذَاةِ، لَا تُحِيطُ بِهِ الْأَفْطَارُ، وَلَا تَكْتَفِيهِ الْأَقْتَارُ، وَيَجِلُّ عَنْ قَبُولِ الْحَدِّ
وَالْمِقْدَارِ؛ فَإِذَا ثَبَتَ تَقَدُّسُ الْبَارِي عَنِ التَّحْيِزِ وَالِإِخْتِصَاصِ.. فَيَرْتَبُّ عَلَى
ذَلِكَ: تَعَالِيهِ عَنِ الْإِخْتِصَاصِ بِمَكَانٍ، وَمُلَاقَاةِ أَجْرَامٍ وَأَجْسَامٍ.

فَإِنْ سُئِلْنَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]؟
قُلْنَا: الْمُرَادُ بِالِاسْتِوَاءِ.. الْقَهْرُ وَالْغَلْبَةُ وَالْعُلُوُّ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [الرَّسَالَةِ النَّظَامِيَّةِ: ص ١٧٣]:

«وَمَنْ تَخَيَّلَ تَفْصِيلَ الْأَفْعَالِ فِي حَقِّ الْإِلَهِ.. فَقَدْ تَعَلَّقَ بِطَرَفٍ مِنَ التَّشْبِيهِ،
وَالصَّائِرُونَ إِلَى التَّجْسِيمِ وَإِبْثَابِ الْجِهَةِ.. مُتَمَسِّكُونَ بِمَا يُفْضِي إِلَى التَّشْبِيهِ فِي
الْوُجُودِ الْأَزَلِيِّ، وَهَؤُلَاءِ مُشَبَّهُونَ فِي الْأَفْعَالِ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [الرَّسَالَةِ النَّظَامِيَّةِ: ص ١٣٥] عِنْدَ الْكَلَامِ فِيمَا يَسْتَحِيلُ

٢١٠ _____ الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري
على الله عز وجل:

«يَجِبُ تَقْدِيسُ صَانِعِ الْعَالَمِ عَنِ الْإِخْتِصَاصِ بِبَعْضِ الْجِهَاتِ» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [فَتْحِ الْبَارِي: ج ١٣ / ص ٥٧٧]:

«قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي [الرِّسَالَةِ النَّظَامِيَّةِ]: (اِخْتَلَفَ مَسَالِكُ الْعُلَمَاءِ فِي

هَذِهِ الظُّوَاهِرِ:

١- فَرَأَى بَعْضُهُمْ تَأْوِيلَهَا، وَالتَّزَمَ ذَلِكَ فِي آيِ الْكِتَابِ وَمَا يَصِحُّ مِنَ السُّنَنِ

٢- وَذَهَبَ أَيْمَةُ السَّلَفِ إِلَى الْإِنْكَفَافِ عَنِ التَّأْوِيلِ، وَإِجْرَاءِ الظُّوَاهِرِ عَلَى

مَوَارِدِهَا، وَتَفْوِيضِ مَعَانِيهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَالَّذِي نَرْتَضِيهِ رَأْيًا، وَنَدِينُ اللَّهَ بِهِ عَقِيدَةً.. إِتِّبَاعُ سَلَفِ الْأُمَّةِ، لِلدَّلِيلِ

الْقَاطِعِ عَلَى أَنَّ إِجْمَاعَ الْأُمَّةِ حُجَّةٌ؛ فَلَوْ كَانَ تَأْوِيلُ هَذِهِ الظُّوَاهِرِ حَتْمًا..

لَأَوْشَكَ أَنْ يَكُونَ اهْتِمَامُهُمْ بِهِ فَوْقَ اهْتِمَامِهِمْ بِفُرُوعِ الشَّرِيعَةِ، وَإِذَا انْصَرَمَ

عَصْرُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ عَلَى الْإِضْرَابِ عَنِ التَّأْوِيلِ.. كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْوَجْهُ

الْمُتَّبَعُ» اِنْتَهَى بِإِخْتِصَارٍ.

وَقَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي [الرِّسَالَةِ النَّظَامِيَّةِ: ص ١٥٥]:

«ثُمَّ مُعْتَقَدُ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لَيْسَ بِحُرُوفٍ

مُنْتَظِمَةٍ، وَلَا أَصْوَاتٍ مُقَطَّعَةٍ، وَإِنَّمَا هُوَ صِفَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ، يَدُلُّ عَلَيْهَا قِرَاءَةُ

الْقُرْآنِ».

وَقَالَ فِي صَفْحَةِ [١٦١]:

«كَلَامُ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فِي الْمَصَاحِفِ مَكْتُوبٌ، وَعَلَى أَلْسِنَةِ الْقُرَّاءِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٢١١
مَقْرُوءٌ، وَفِي صُدُورِهِمْ مَحْفُوظٌ، وَهُوَ قَائِمٌ بِذَاتِ الْبَارِي وَجُودًا اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ [لَمَعَ الْأَدِلَّةُ: ص ١٠٥-١٠٦]:

«فَلَيْسَتَيْنِ الْعَاقِلُ أَنَّ الْكَلَامَ الْقَدِيمَ لَيْسَ بِحُرُوفٍ وَلَا أَصْوَاتٍ، وَلَا
الْحَانَ وَلَا نَعَمَاتٍ؛ وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى مَقْرُوءٌ بِالسِّنَةِ الْقُرْآنِ، مَحْفُوظٌ بِحِفْظِ
الْحِفْظَةِ، مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ؛ وَالْقِرَاءَةُ أَصْوَاتُ الْقَارِئِينَ وَنَعَمَاتُهُمْ،
وَهِيَ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي يُؤْمَرُ بِهَا وَيُنْهَى عَنْهَا، وَيُثَابُ الْمُكَلَّفُ عَلَيْهَا، وَقَدْ
يُعَاقَبُ عَلَى تَرْكِهَا؛ وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الْمَعْلُومُ الْمَفْهُومُ مِنْهَا، وَالْحِفْظُ
صِفَةُ الْحَافِظِ، وَالْمَحْفُوظُ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْكِتَابَةُ أَحْرُفٌ مَنْظُومَةٌ
وَأَشْكَالٌ مَرْقُومَةٌ، وَهِيَ حَوَادِثُ، وَالْمَفْهُومُ مِنْهَا كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى» اهـ.

وَقَالَ فِي [ص ١٦٥]:

«وَذَهَبَ أَيْمَةُ السَّلَفِ إِلَى الْإِنْكَفَافِ عَنِ التَّأْوِيلِ، وَإِجْرَاءِ الظَّوَاهِرِ عَلَى
مَوَارِدِهَا، وَتَفْوِيضِ مَعَانِيهَا إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» اهـ.

تَنْبِيْهٌ:

وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْهَمْدَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «سَمِعْتُ
أَبَا الْمَعَالِي الْجُوَيْنِيَّ وَقَدْ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ
أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥]؟ فَقَالَ: (كَانَ اللَّهُ وَلَا عَرْشَ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا كَانَ
عَلَيْهِ...)؛ وَجَعَلَ يَتَخَبَّطُ فِي الْكَلَامِ، فَرَدَّ أَحَدُ الْعَارِفِينَ: (لَكِنَّ الضَّرُورَةَ فِي
قُلُوبِنَا تَطْلُبُ الْعُلُوَّ وَلَا نَلْتَفِتُ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً!)، وَمَا قَالَ عَارِفٌ قَطُّ: "يَا رَبَّاهُ"
إِلَّا وَسَبَقَهُ نَظَرُهُ إِلَى فَوْقِ!)؛ فَمَا كَانَ مِنْ إِمَامٍ الْحَرَمَيْنِ إِلَّا أَنْ ضَرَبَ بِكُمِّهِ

٢١٢ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
عَلَى السَّرِيرِ وَصَاحِ بِالْحَيَرَةِ وَخَرَّقَ مَا كَانَ عَلَيْهِ وَيَقُولُ: (حَيْرَنِي الْهَمْدَانِيُّ!)».
فَهَذَا الْكَلَامُ مِمَّا لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا جَاهِلٌ مُعْتَقِدُ الْجَهَةِ، فَقَدْ قَالَ
الْإِمَامُ تَاجُ الدِّينِ عَبْدُ الْوَهَّابِ السُّبْكِيُّ فِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى]:
ج ٣/ ص ٢٦٩] مُجِيبًا عَنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ:

«ثُمَّ أَقُولُ: يَا لَلَّهِ وَيَا لِلْمُسْلِمِينَ!!، أَيْقَالُ عَنْ هَذَا الْإِمَامِ إِنَّهُ يَتَخَبَّطُ عِنْدَ
سُؤَالِ سَأَلِهِ إِيَّاهُ هَذَا الْمُحَدَّثُ «؟!» وَهُوَ أَسْتَاذُ الْمُنَاطِرِينَ وَعَلَمُ
الْمُتَكَلِّمِينَ!، أَوْ كَانَ الْإِمَامُ عَاجِزًا عَنْ أَنْ يَقُولَ لَهُ: كَذَبْتَ يَا مَلْعُونُ، فَإِنَّ
الْعَارِفَ لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِفَوْقِيَّةِ الْجِسْمِيَّةِ، وَلَا يُحَدِّدُ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلٌ مُعْتَقِدُ
الْجَهَةِ؟!».

بَلْ نَقُولُ: لَا يَقُولُ عَارِفٌ: "يَا رَبَّاهُ" إِلَّا وَقَدْ غَابَتْ عَنْهُ الْجِهَاتُ، وَلَوْ
كَانَتْ جِهَةٌ فَوْقَ مَطْلُوبَةٍ.. لَمَا مُنِعَ الْمُصَلِّي مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهَا وَشُدَّ عَلَيْهِ فِي
الْوَعِيدِ عَلَيْهَا.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: "صَاحِ بِالْحَيَرَةِ"، وَكَانَ يَقُولُ: "حَيْرَنِي الْهَمْدَانِيُّ".. فَكَذِبٌ
مِمَّنْ لَا يَسْتَحْيِي؛ وَلَيْتَ شَعْرِي!، أَيُّ شُبْهَةٍ أوردَهَا؟! وَأَيُّ دَلِيلٍ اعْتَرَضَهُ
حَتَّى يَقُولَ: (حَيْرَنِي الْهَمْدَانِيُّ؟!) إِنَّتَهُى كَلَامُ السُّبْكِيِّ.

وَأَمَّا مَا حَكَى الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ أَيْضًا عَنْ أَبِي الْفَتْحِ الطَّبْرِيِّ الْفَقِيهِ مِنْ أَنَّهُ
قَالَ: «دَخَلْنَا عَلَى أَبِي الْمَعَالِي فِي مَرَضِهِ، فَقَالَ: "إِشْهَدُوا عَلَيَّ أَنِّي رَجَعْتُ عَنْ
كُلِّ مَقَالَةٍ يُخَالِفُ فِيهَا السَّلَفَ"». فَقَدْ قَالَ تَاجُ الدِّينِ عَبْدُ الْوَهَّابِ ابْنُ تَقِيٍّ

(١) لَعَلَّ الصَّوَابَ: (الْحَدَّثُ). أَيِ: الشَّابُّ. (الْمَوْلُفُّ).

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٢١٣

الدين السبكي في [طبقات الشافعية الكبرى: ج ٣ / ص ٢٦٣-٢٦٤]:

«وهذه الحكاية ليس فيها شيء مستنكر، إلا ما يؤهم أنه كان على خلاف

السلف...».

وقال السبكي:

«... ثم أقول: للأشاعرة قولان مشهوران في إثبات الصفات:

١- هل تمر على ظاهرها مع اعتقاد التنزيه؟

٢- أو تؤول؟.

والقول بالمرار مع اعتقاد التنزيه هو المعزوف إلى السلف، وهو اختيار

الإمام في [الرسالة النظامية] وفي مواضع من كلامه، فرجوعه معناه: الرجوع

عن التأويل إلى التفويض، ولا إنكار في هذا ولا في مقابله، فإنها مسألة

اجتهادية، أعني مسألة التأويل والتفويض، مع اعتقاد التنزيه.

إنما المصيبة الكبرى والداهية الدهيئة.. المرار على الظاهر والاعتقاد

أنه المراد، وأنه لا يستحيل على الباري!، فذلك قول المجسمة عبادة الوثن

الذين في قلوبهم زيغ، يحملهم الزيغ على اتباع الموشابه ابتغاء الفتنة؛ عليهم

لعائن الله ترى واحدة بعد أخرى، ما أجراهم على الكذب!، وأقل فهمهم

للحقائق! انتهى كلام السبكي.

* * *

٢١٤ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

١١ - وَالْفَقِيهُ الْمُتَكَلِّمُ أَبُو سَعِيدٍ الْمُتَوَلِّي الشَّافِعِيُّ:

وَفِي [طَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ: ص ٢٧٦]:

«أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَأْمُونِ النَّيْسَابُورِيِّ الْمُتَوَلِّي الشَّافِعِيُّ، صَاحِبُ [التَّيْمَةِ]؛ تَفَقَّهُ عَلَى النُّورَانِيِّ، وَالْقَاضِي حُسَيْنٍ، وَبَرَعَ فِي الْفِقْهِ وَالْأُصُولِ وَالْخِلَافِ، وَصَنَّفَ كِتَابًا فِي أُصُولِ الدِّينِ، وَكِتَابًا فِي الْفِقْهِ، وَمُخْتَصَرًا فِي الْفَرَائِضِ» اهـ.

وَفِي [مِرَاةُ الْجَنَانِ: ج ٣/ ص ١٢٢-١٢٣]:

«الْإِمَامُ الْكَبِيرُ الْفَقِيهُ الْبَارِعُ، ذُو الْوَصْفِ الْحَمِيدِ، وَالْمَنْهَجِ السَّيِّدِ، أَبُو سَعِيدٍ الْمُتَوَلِّي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ، الْمَعْرُوفُ بِ(الْمُتَوَلِّي) النَّيْسَابُورِيِّ، شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ، وَتَلَمِذُ الْقَاضِي حُسَيْنٍ؛ كَانَ جَامِعًا بَيْنَ الْعِلْمِ وَالدِّينِ، لَهُ يَدٌ قَوِيَّةٌ فِي الْأُصُولِ وَالْفِقْهِ وَالْخِلَافِ وَالتَّدْرِيسِ، وَصَنَّفَ كِتَابَ [التَّيْمَةِ]، وَلَهُ فِي الْفَرَائِضِ مُخْتَصَرٌ صَغِيرٌ مُفِيدٌ جَدًّا، وَلَهُ فِي أُصُولِ الدِّينِ تَصْنِيفٌ صَغِيرٌ، وَكُلُّ تَصَانِيفِهِ نَافِعَةٌ» اهـ.

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِ(نَيْسَابُورَ) سَنَةَ ٤٠٦ هـ، وَتُوفِّي بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٤٧٨ هـ.

نُبْدَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْمُتَوَلِّي فِي كِتَابِهِ [الْغُنْيَةُ فِي أُصُولِ الدِّينِ: ص ٨٣]:

«بُتَّ بِالذَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ ذَاتُهُ تَعَالَى بِالْحَوَادِثِ، وَلِأَنَّ الْجَوْهَرَ مُتَحَيِّزٌ، وَالْحَقُّ تَعَالَى لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَحَيِّزًا»

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ص ٧٣]:

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٢١٥

«والغرض من هذا الفصل.. نفي الحاجة إلى المحل والجهة، خلافاً للكرامية والحشوية الذين قالوا: إن لله جهة فوق» اهـ.

* * *

١٢ - وقاضي القضاة أبو عبد الله محمد بن علي الدامغاني:

وفي [الأعلام: ج ٦ / ص ٢٧٦]:

«محمد بن علي بن محمد بن حسن بن عبد الملك بن عبد الوهاب، أبو عبد الله الدامغاني؛ شيخ الحنفية في زمانه، يُنعت بـ (قاضي القضاة)، ولد بـ (دامغان) وتفقّه بها وبـ (نيسابور)، ثم ببغداد سنة ٤١٨ هـ، وولي بها القضاء سنة ٤٤٧ هـ، وطالت أيامه وانتشر ذكره.

قال ابن قاضي شهبة: كان مثل القاضي أبي يوسف في أيامه حشمة وجاهاً وسؤدداً وعقلاً، وبقي في القضاء نحو ثلاثين سنة» اهـ.

ومن كتبه كتاب:

١ - مسائل الحيطان والطرق

٢ - والزوائد والنظائر في غريب القرآن.

عده السبكي في الطبقة الرابعة من الأشاعرة، كما في [طبقات] هـ.

ولد - رحمه الله - سنة ٣٩٨ هـ، وتوفي سنة ٤٧٨ هـ.

* * *

١٣ - وأبو علي قوام الدين، الملقب بـ (نظام الملك):

هو أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن عباس، قوام الدين، المعروف

٢١٦ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري
بـ (نظام الملك) و (غياث الدولة)، من بلدة (ثوقان) بنواحي (طوس)؛
واشتغل بالحديث والفقه، كان على مذهب الشافعي في الفروع، وعلى
مذهب الأشعري في الأصول، لذا بنى المدارس النظامية لتدريس الفقه
الشافعي والأصول الأشعري، وكان يُكرّم إمام الحرمين وأبا القاسم
القشيري في مجالسهم، وقد ذكره إمام الحرمين في أول [الرسالة النظامية]
وأثنى عليه، فقال: «وقد ملك الله مولانا صاحب الأجل السيد نظام
الملك قوام الدين سيّد الوزراء غياث الدولة».

وفي [الأعلام: ج ٢ / ص ٢٠٢]:

«الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي، أبو علي، الملقّب بـ (قوام
الدين)، (نظام الملك)؛ وزير حازم عالي الهمة، أصله من نواحي طوس،
تأدّب بآداب العرب، وسمع الحديث الكثير، قال ابن عقيل: (كانت أيامه
دولة أهل العلم).

وقال الحافظ الذهبي في [سير أعلام النبلاء] في ترجمة نظام الملك
[ج ١٩ / ص ٦٩]: (وكان شافعيًا أشعريًا) اهـ.

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٤٠٨ هـ، وَتُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٤٨٥ هـ.

* * *

١٤ - وأبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الفقيه:

وفي [طبقات السنوي: ص ٣٦٩]:

«الشيخ أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي النابلسي، شيخ المذهب

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٢١٧
بالشام، وصاحب التصانيف المشهورة والعمل الكثير والزهد الصادق؛ تفقه
على سليم الرازي، وحضر الغزالي إلى حلقاته لما قدم دمشق، للتبرك به اهـ.

وقال الحافظ ابن عساكر في الـ [تبيين: ص ٢١٨]:

«أبو الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي، متأخر الوفاة، أدركنا جماعة ممن
أدركه وتفقه به، وكان قد تفقه عند أبي الفتح سليم بن أيوب الرازي
بـ (صور) اهـ.

ومن تصانيفه:

١- التهذيب ٢- والمقصود ٣- والكافي ٤- وشرح الإشارة.
توفي - رحمه الله تعالى - سنة ٤٩٠ .

* * *

١٥- وأبو عبد الله الطبري، نزيل مكة:

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ٢٢٠]:

«وقال عبد الغافر: الحسين بن علي، أبو عبد الله الطبري، الإمام، نزيل
مكة؛ تفقه على الشريف ناصر بن الحسين العمري المروزي بنيسابور،
وتخرج وأقام بنيسابور مدة، ثم خرج إلى مكة، وكان يفتي ويدرس ويروي
الحديث اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٤٩٨ .

* * *

٢١٨ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٥- الطَّبَقَةُ الْخَامِسَةُ: فِيمَنْ تُوُفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٥٠٠-٥٣٠:

فَمِنْهُمْ:

١- أَبُو الْمُظَفَّرِ الْخَوَافِيُّ النَّيسَابُورِيُّ:

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢٢٠]:

«قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُظَفَّرِ، أَبُو الْمُظَفَّرِ، الْخَوَافِيُّ، الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ، أَنْظَرَ أَهْلَ عَصْرِهِ وَأَعْرَفُهُمْ بِطَرِيقِ الْجَدَلِ فِي الْفِقْهِ، تَفَقَّهَ عَلَى الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ الضَّرِيرِ، ثُمَّ وَقَعَ بَعْدُ إِلَى خِدْمَةِ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ، وَصَحِبَهُ وَبَرَعَ عِنْدَهُ حَتَّى صَارَ مِنْ أَوْحَدِ تَلَامِيذِهِ وَأَصْحَابِهِ الْقُدَمَاءِ» اهـ.

وَفِي [طَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ: ص ١٥٥]:

«قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: تَفَقَّهَ عَلَى إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ، وَصَارَ أَوْجَهَ تَلَامِيذِهِ وَأَنْظَرَ أَهْلَ زَمَانِهِ، تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِ (طُوسَ)» اهـ.
تُوُفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِطُوسَ سَنَةَ ٥٠٠.

وَ (خَوَافُ) هِيَ نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي نَيْسَابُورَ، كَثِيرَةُ الْقُرَى.

* * *

٢- وَأَبُو الْحَسَنِ الطَّبْرِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِ (إِلْكِيَا):

وَفِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢٢٠]:

«قَالَ عَبْدُ الْغَافِرِ: عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ إِلْكِيَا الْهَرَّاسِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ، الْإِمَامُ الْبَالِغُ فِي النَّظَرِ مَبْلَغَ الْفُحُولِ؛ وَرَدَ نَيْسَابُورَ فِي شَبَابِهِ وَقَدْ تَفَقَّهَ، وَكَانَ حَسَنَ الْوَجْهِ، مُطَابِقَ الصَّوْتِ لِلنَّظَرِ، مَلِيحَ الْكَلَامِ، فَحَصَلَ طَرِيقَةً إِمَامَ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٢١٩
الحرَمين وتخرج به فيها، وصار من وجوه الأصحاب ورؤوس المعيدين في
الدّرس اهـ.

وفي [طبقاتُ الإسْنوي: ص ٤٢٤]:

«أبو الحسن، عماد الدين، علي بن محمد الطبري، المعروف بـ (إلكيا
الهراسي)؛ تفقه ببلده، ثم رحل إلى نيسابور قاصداً إمام الحرمين، ولزمه
حتى برع في الفقه والأصول والخلاف، وكان هو والغزالي والخوافي أكبر
تلاميذه ومعيدي درسه» اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٥٠٤، ودُفن بترية الشيخ أبي إسحاق الشيرازي،
رحمه الله.



٣- وحجة الإسلام، أبو حامد، محمد بن محمد بن محمد الغزالي:

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ٢٢٣]:

«قال عبد الغافر: محمد بن محمد بن محمد، أبو حامد الغزالي، حجة
الإسلام والمسلمين، إمام أئمة الدين، من لم تر العيون مثله لساناً وبيانا
ونطقاً وخاطراً وذكاءً وطبعاً» اهـ.

وفي [طبقاتُ الإسْنوي: ص ٣٠٧]:

«الإمام حجة الإسلام، زين الدين، أبو حامد، محمد بن محمد،
الطوسي الغزالي، إمام باسمه تشرح الصدور وتخيا النفوس، وبرسمه تفتح
المحابر وتهتز الطروس، ولسماعه تخشع الأصوات وتخضع الرؤوس؛

٢٢٠ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
وُلِدَ بِـ (طُوسَ) سَنَةَ ٤٥٠، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى أَبِي نَصْرِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ بِـ
(جُرْجَانَ)، ثُمَّ إِلَى إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ بَنِيْسَابُورَ، فَاشْتَغَلَ عَلَيْهِ وَلَازَمَهُ، حَتَّى صَارَ
أَنْظَرَ أَهْلَ زَمَانِهِ، وَجَلَسَ لِلْإِقْرَاءِ فِي حَيَاةِ إِمَامِهِ، وَصَنَّفَ اهـ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٧ / ص ٢٢]:

«مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْغَزَالِيُّ الطُّوسِيُّ، أَبُو حَامِدٍ، حُجَّةُ
الْإِسْلَامِ، مُتَّصِفٌ، لَهُ نَحْوُ مِائَتَيْ مُصَنَّفٍ؛ مَوْلِدُهُ وَوَفَاتُهُ بِخُرَاسَانَ، وَوُلِدَ سَنَةَ
٤٥٠.

رَحَلَ إِلَى نَيْسَابُورَ، ثُمَّ إِلَى بَغْدَادَ، فَالْحِجَازَ، فَبِلَادِ الشَّامِ، فَمِصْرَ، وَأَعَادَ إِلَى
بَلَدَتِهِ.

وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ:

- ١- إَحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ ٢- وَتَهَافُتُ الْفَلَاسِفَةِ ٣- وَالِاقْتِصَادُ فِي الْاِعْتِقَادِ
- ٤- وَمَحَكُّ النَّظَرِ ٥- وَمَعَارِجُ الْقُدْسِ فِي أُصُولِ النَّفْسِ ٦- وَالْفَرْقُ بَيْنَ
- الصَّالِحِ وَغَيْرِ الصَّالِحِ ٧- وَالْوَقْفُ وَالِابْتِدَاءُ فِي التَّفْسِيرِ ٨- وَالْبَسِيطُ فِي
- الْفِقْهِ ٩- وَالْمَعَارِفُ الْعَقْلِيَّةُ ١٠- وَالْمُنْقِذُ مِنَ الضَّلَالِ ١١- وَبِدَايَةُ
- الْهِدَايَةِ ١٢- وَجَوَاهِرُ الْقُرْآنِ ١٣- وَفَضَائِحُ الْبَاطِنِيَّةِ ١٤- وَالتَّبَرُّ الْمَسْبُوكُ
- فِي نَصِيحَةِ الْمُلُوكِ ١٥- وَمِنْهَاجُ الْعَابِدِينَ ١٦- وَالْجَامُ الْعَوَامِّ عَنْ عِلْمِ
- الْكَلَامِ ١٧- وَالذَّرَّةُ الْفَاخِرَةُ فِي كَشْفِ عُلُومِ الْآخِرَةِ ١٨- وَشَفَاءُ الْعَلِيلِ فِي
- أُصُولِ الْفِقْهِ ١٩- وَالْمَنْخُولُ مِنْ عِلْمِ الْأُصُولِ ٢٠- وَالْوَجِيزُ فِي فُرُوعِ
- الشَّافِعِيَّةِ ٢١- وَيَاقُوتُ التَّأْوِيلِ فِي تَفْسِيرِ التَّنْزِيلِ ٢٢- وَأَسْرَارُ الْحُجَجِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٢٢١
والإملاء عن إشكالات الإحياء ٢٣- وفصل التفرقة بين الإسلام والزندقة
٢٤- وعقيدة أهل السنة ٢٥- وميزان العمل ٢٦- والمقصد الأسنى في
شرح أسماء الله الحسنى اهـ.

ومن تصانيفه أيضًا:

٢٧- الأربعين في أصول الدين.

توفي - رحمه الله - سنة ٥٠٥ .

نبذة من اعتقاده:

قال الغزالي في [إحياء علوم الدين] في كتاب (قواعد العقائد : ج ١/
ص ١٠٨) ما حاصله:

«وَأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ مُّصَوَّرٍ، وَلَا جَوْهَرٍ مَّحْدُودٍ مُّقَدَّرٍ، وَأَنَّهُ لَا يُمَاطِلُ
الْأَجْسَامَ، وَأَنَّهُ لَا يَحُدُّهُ الْمِقْدَارُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْأَقْطَارُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ
الْجِهَاتُ، وَلَا تَكْتَنِفُهُ الْأَرْضُونَ وَالسَّمَاوَاتُ، وَأَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ عَلَى
الْوَجْهِ الَّذِي قَالَهُ، وَبِالْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ، إِسْتِوَاءً مُّتَرَاهًا عَنِ الْمُمَاسَّةِ
وَالِاسْتِقْرَارِ وَالتَّمَكُّنِ وَالْحُلُولِ وَالِانْتِقَالِ، لَا يَحْمِلُهُ الْعَرْشُ، بَلِ الْعَرْشُ
وَحَمَلَتْهُ مَحْمُولُونَ بِلُطْفِ قُدْرَتِهِ، تَعَالَى عَنْ أَنْ يَحْوِيَهُ مَكَانٌ، كَمَا تَقَدَّسَ عَنْ
أَنْ يُحَدِّدَهُ زَمَانٌ، بَلْ كَانَ قَبْلَ أَنْ خَلَقَ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ
كَانَ» اهـ باختصارٍ وتصرُّفٍ.

وفي [ص ١٢٨] من هذا الجزء:

«الأصل السابع: العلم بأن الله تعالى منزّه الذات عن الاختصاص

٢٢٢ _____ الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري
بِالْجِهَاتِ اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ [إِلْجَامُ الْعَوَامِّ عَنْ عِلْمِ الْكَلَامِ: ص ٩٩]:
«وَفَوْقِيَّةُ الْمَكَانِ مُحَالٌ، فَإِنَّهُ كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَكَانِ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا
عَلَيْهِ كَانَ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ [الْأَرْبَعِينَ فِي أُصُولِ الدِّينِ: ص ١٨]:
«وَأَنَّهُ لَا يَحُدُّهُ الْمِقْدَارُ، وَلَا تَحْوِيهِ الْأَقْطَارُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْجِهَاتُ،
وَلَا تَكْتَنِفُهُ السَّمَاوَاتُ، وَأَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي قَالَهُ،
وَبِالْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ، إِسْتِوَاءٌ مُنَزَّهًا عَنِ الْمُمَاسَّةِ وَالِاسْتِقْرَارِ وَالتَّمَكُّنِ
وَالْحُلُولِ وَالِانْتِقَالِ، وَأَنَّهُ لَا يَحُلُّ فِي شَيْءٍ، وَلَا يَحِلُّ فِيهِ شَيْءٌ، تَعَالَى عَنْ أَنْ
يَحْوِيَهُ مَكَانٌ، كَمَا تَقَدَّسَ عَنْ أَنْ يَحُدَّهُ زَمَانٌ، بَلْ كَانَ قَبْلَ أَنْ خَلَقَ الزَّمَانَ
وَالْمَكَانَ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ، وَأَنَّهُ بَائِنٌ بِصِفَاتِهِ مِنْ خَلْقِهِ، لَيْسَ فِي
ذَاتِهِ سِوَاهُ، وَلَا فِي سِوَاهُ ذَاتُهُ، وَأَنَّهُ مُقَدَّسٌ عَنِ التَّغْيِيرِ وَالِانْتِقَالِ، لَا تَحُلُّهُ
الْحَوَادِثُ، وَلَا تَعْتَرِيهِ الْعَوَارِضُ» اهـ بِاخْتِصَارٍ.

* * *

٤- وَالْحَافِظُ فَخْرُ الْإِسْلَامِ، أَبُو بَكْرِ الشَّاشِيُّ:
هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ، الْإِمَامُ أَبُو بَكْرِ الشَّاشِيُّ.
قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢٣٣]:
«تَفَقَّهَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ مُعِيدًا لَهُ، وَوَلِيَ
التَّدْرِيسَ بِالْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ وَغَيْرَهَا بِبَغْدَادَ، وَلَهُ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ، وَتَفَقَّهَ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعريّ ————— ٢٢٣
به جماعة أئمة، كالقاضي الإمام أبي العباس ابن الرطبيّ، وابنه أبي المظفر وأبي
محمد ابني أبي بكر، وغيرهم» اهـ.

وفي [طبقات السنوي: ص ٢٤٠]:

«دخل بغداد واشتغل على الشيخ أبي إسحاق، ولزمه حتى عرف به،
وكان معيد درسه، وكان مهيباً وقوراً متواضعاً ورعاً.

ومن تصانيفه:

١- المعتقّد ٢- والحليّة ٣- والترغيب ٤- والعمدّة» اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٥٠٧ .

* * *

٥- وأبو القاسم الأنصاريّ النيسابوريّ الصوفيّ:

هو سلمان بن ناصر بن عمران بن محمد بن إسماعيل بن إسحاق بن
يزيد بن زياد.

وفي [تبيين كذب المفتري: ص ٢٣٣]:

«وكان حسن الطريقة، دقيق النظر، واقفاً على مسالك الأئمة وطرقهم في
علم الكلام، بصيراً بمواعظ الإشكال، مع قصور في تقرير لسانه» اهـ.

وفي [طبقات السنوي: ص ٢٥]:

«أبو القاسم ابن ناصر بن عمران الأنصاريّ النيسابوريّ، تلميذ إمام
الحرّمين، كان فقيهاً، إماماً في علم الكلام والتفسير، زاهداً ورعاً، ذا قدم في
التصوف والطريقة، من بيت صلاح وتصوف وزهد؛ صحب أبا القاسم

٢٢٤ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
الْقُشَيْرِيِّ مُدَّةً، وَحَصَلَ عَلَيْهِ طَرَفًا صَالِحًا مِنَ الْعِلْمِ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ
وَالْحِجَازِ وَالشَّامِ، وَزَارَ الْمَشَاهِدَ، وَصَحِبَ الْمَشَايخَ، ثُمَّ عَادَ إِلَى نَيْسَابُورَ
وَلَزِمَ إِمَامَ الْحَرَمَيْنِ وَأَتَقَنَ عَلَيْهِ الْأَصْلَيْنِ.

شَرْحَ [الْإِزْشَادِ] لِإِمَامِ الْحَرَمَيْنِ، وَلَهُ كِتَابُ [الْغُنْيَةِ] اهـ.

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٥١٢ .

نُبذة من اعتقاده:

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَنْصَارِيُّ فِي [شَرْحِ الْإِزْشَادِ: ص ٥٨-٥٩] بَعْدَ كَلَامٍ
فِي الْإِسْتِدْلَالِ عَلَى نَفْيِ التَّحْيِزِ فِي الْجِهَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى:

«ثُمَّ نَقُولُ: سَبِيلُ التَّوَصُّلِ إِلَى دَرْكِ الْمَعْلُومَاتِ.. الْأَدِلَّةُ دُونَ الْأَوْهَامِ،
وَرُبَّ أَمْرٍ يَتَوَصَّلُ الْعَقْلُ إِلَى ثُبُوتِهِ مَعَ تَقَاعُدِ الْوَهْمِ عَنْهُ؛ وَكَيْفَ يُدْرِكُ الْعَقْلُ
مَوْجُودًا يُحَازِي الْعَرْشَ مَعَ اسْتِحَالَةِ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ الْعَرْشِ فِي الْقَدْرِ أَوْ دُونَهُ أَوْ
أَكْبَرَ مِنْهُ؟!، وَهَذَا حُكْمٌ كُلُّ مُخْتَصِّ بِجِهَةٍ» اهـ.

* * *

٦- وَأَبُو الْوَفَاءِ ابْنُ عَقِيلِ الْحَنْبَلِيُّ:

وَفِي [شَذَرَاتِ الذَّهَبِ: ج ٤ / ص ٣٥]:

«أَبُو الْوَفَاءِ عَلِيُّ بْنُ عَقِيلِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلِ، الْبَغْدَادِيُّ الطَّفَرِيُّ، شَيْخُ
الْحَنَابِلَةِ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيفِ، وَمُؤَلِّفُ كِتَابِ [الْفُنُونِ].

وَكَانَ إِمَامًا مُبَرِّزًا، كَثِيرَ الْعُلُومِ، خَارِقَ الذِّكَاةِ، مُكِبًّا عَلَى الْإِسْتِغَالِ
وَالْتَّصْنِيفِ، عَدِيمَ النَّظِيرِ؛ وَأَخَذَ عِلْمَ الْكَلَامِ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ابْنِ الْوَلِيدِ، وَأَبِي

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٢٢٥
القاسم ابن التبان.

قال السلفي: ما رأيت مثله، وما كان أحد يقدر أن يتكلم معه، لغزارة علمه وبلاغة كلامه وقوة حجته اهـ.

وُلِدَ سَنَةَ ٤٣١ هـ، تُوُفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٥١٣ هـ.

عَدَّهُ السُّبُكِيُّ فِي الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ كَمَا فِي [طَبَقَاتِهِ].

نُبْدَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي [دَفْعِ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ: ص ١٧٤]:

«قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: تَعَالَى اللَّهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ صِفَةٌ تَشْغُلُ الْأَمَكِينَ!، هَذَا عَيْنُ التَّجْسِيمِ، وَلَيْسَ الْحَقُّ بِذِي أَجْزَاءٍ وَأَبْعَاضٍ يُعَالِجُ بِهَا».

وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ أَيْضًا [ص ٢٦٣-٢٦٤] عِنْدَ حَدِيثٍ: (وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ):

«قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: يَحْسِبُ بَعْضُ الْجَهْلَةِ أَنَّهُ لَمَّا نَفَى الْعَوَرَ عَنِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- .. أَثْبَتَ مِنْ دَلِيلِ الْخِطَابِ أَنَّهُ ذُو عَيْنَيْنِ!، وَهَذَا بَعِيدٌ مِنَ الْفَهْمِ، إِنَّمَا نَفَى عَنْهُ الْعَوَرَ مِنْ حَيْثُ نَفَى النِّقَاصِ، كَأَنَّهُ قَالَ: (رَبُّكُمْ لَيْسَ بِذِي جَوَارِحَ تَسَلَّطُ عَلَيْهِ النِّقَاصُ)؛ وَهَذَا مِثْلُ نَفْيِ الْوَلَدِ عَنْهُ، لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ التَّجَرُّيُّ» اهـ.

* * *

٢٢٦ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٧- وَالْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ، الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ

الْقُشَيْرِيِّ)، الصُّوفِيُّ:

وَفِي [تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِيِّ: ص ٢٣٤]:

«عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ هَوَازِنَ الْقُشَيْرِيُّ، أَبُو نَصْرِ، إِمَامُ الْأُئِمَّةِ وَحَبْرُ الْأُئِمَّةِ؛ وَلَمَّا تُوُفِّيَ أَبُوهُ.. انْتَقَلَ إِلَى مَجْلِسِ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ وَوَاطَبَ عَلَى دَرْسِهِ وَصُحْبَتِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَلَزِمَهُ عَشِيًّا وَأَبْكَارًا، حَتَّى حَصَلَ طَرِيقَتُهُ فِي الْمَذْهَبِ وَالْخِلَافِ وَجَرَّدَ عَلَيْهِ الْأُصُولَ، وَلَزِمَ الْأُئِمَّةَ، مِثْلَ الْإِمَامِ أَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ» اهـ.

وَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتِهِ] ص ٣٣١:

«وَكَانَ مُسْتَمْلِي الْحَدِيثِ عَلَى أَبِيهِ، قَارِئَ الْكُتُبِ عَلَيْهِ، وَبَرَعَ فِي الْأُصُولِ وَالتَّفْسِيرِ وَالنَّظْمِ وَالتَّنْزِيلِ وَغَيْرِهِمَا، خُصُوصًا الْمَسَائِلَ الْحِسَابِيَّةَ؛ ثُمَّ بَعْدَ وَفَاةِ وَالِدِهِ وَاطَبَ إِمَامَ الْحَرَمَيْنِ لَيْلًا وَنَهَارًا، حَتَّى حَصَلَ طَرِيقَتُهُ فِي الْمَذْهَبِ وَالْخِلَافِ» اهـ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٣: ص ٣٤٦]:

«عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ هَوَازِنَ الْقُشَيْرِيُّ، أَبُو نَصْرِ، مِنْ عُلَمَاءِ نَيْسَابُورَ، مِنْ (بَنِي قُشَيْرٍ)، عَلَتْ لَهُ شُهْرَةٌ كَأَبِيهِ؛ زَارَ بَغْدَادَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى الْحَجِّ وَوَعِظَ بِهَا، وَعَادَ إِلَى نَيْسَابُورَ فَلَازَمَ الْوَعِظَ وَالتَّدْرِيسَ وَتُوُفِّيَ بِهَا؛ كَانَ ذَكِيًّا حَاضِرَ الْخَاطِرِ، فَصِيحًا جَرِيئًا، يَحْفَظُ كَثِيرًا مِنَ الشُّعْرِ وَالْحِكَايَاتِ، لَهُ:

١- [الْمَقَامَاتُ] ٢- وَ[الْأَدَبُ فِي التَّصَوُّفِ] اهـ.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٢٢٧
وتوفي - رحمه الله - سنة ٥١٤ .

نُبذة من اعتقاده:

قال أبو نصر - كما في كتاب [إتحاف السادة المتقين: ج ٢ / ص ١٠٨] :-

«فَالرَّبُّ إِذْنُ مَوْصُوفٍ بِالْعُلُوِّ وَفَوْقِيَّةِ الرُّتْبَةِ وَالْعِظَمَةِ، مُنَزَّهٌ عَنِ الْكَوْنِ فِي الْمَكَانِ» اهـ.

وقال أيضًا - كما نقله الحافظ ابن عساكر في [تبيين كذب المفتري: ص ١٣٢] :-

- ١- شَيْئَانِ مَنْ يَعْذِلْنِي فِيهِمَا فَهُوَ - عَلَى التَّحْقِيقِ - مِنِّْي بَرِي
- ٢- حُبُّ أَبِي بَكْرٍ إِمَامُ الْهُدَى ثُمَّ اعْتِقَادِي مَذْهَبَ الْأَشْعَرِي

* * *

٨- وَالشَّيْخُ أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالِكِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِـ (ابن رُشْدٍ):
وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٥ / ص ٣١٦]:

«مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رُشْدٍ، أَبُو الْوَلِيدِ، قَاضِي الْجَمَاعَةِ بِـ (قُرْطُبَةَ)، مِنْ أَعْيَانِ الْمَالِكِيَّةِ.

لَهُ تَأْلِيفٌ، مِنْهَا:

١- بِدَايَةُ الْمُجْتَهِدِ وَنَهَايَةُ الْمُقْتَصِدِ

٢- وَالْبَيَانُ وَالتَّخْصِيلُ

٣- وَمُخْتَصَرُ شَرْحِ مَعَانِي الْأَثَارِ لِلطَّحَاوِيِّ

٤- والفتاوي

٥- واختصار المبسوط

٦- والمسائل. مجموعة من فتاويه اهـ.

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بـ (قُرْبَةَ) سَنَةِ ٤٥٠، وَتُوفِّيَ بِهَا سَنَةَ ٥٢٠.

نُبذة من اعتقاده:

وَقَدْ وَصَفَ ابْنُ رُشْدٍ الْأَشَاعِرَةَ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي (الفصل الثاني).

وَقَالَ - كَمَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْحَاجِّ الْمَالِكِيُّ فِي [المدخل: ج ٢ / ص ١٤٩] -:
«لَيْسَ اللَّهُ فِي مَكَانٍ، فَقَدْ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْمَكَانَ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا - كَمَا فِي [المدخل: ج ٣ / ص ١٨١] -:

«فَلَا يُقَالُ: (أَيْنَ؟)، وَلَا (كَيْفَ؟)، وَلَا (مَتَى؟)؛ لِأَنَّهُ خَلَقَ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا - كَمَا فِي [المدخل: ج ٢ / ص ١٤٩] -:

«وَإِضَافَتُهُ» أَيِ: الْعَرْشِ «إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِنَّمَا هُوَ لِمَعْنَى التَّشْرِيفِ لَهُ، كَمَا يُقَالُ: (بَيْتُ اللَّهِ وَحَرَمُهُ)، لَأَنَّ مَحَلَّ لَهُ وَمَوْضِعَ لِاسْتِقْرَارِهِ» اهـ.

وَذَكَرَهُ أَيْضًا الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي [الفتح: ج ٧ / ص ١٢٤].



الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٢٢٩

٩- وأبو علي، الحسن بن سليمان، الأصبهاني:

قال الحافظ ابن عساكر في [تبيين كذب المفتري: ص ٢٤١]:

«وتفقه على الإمام أبي بكر ابن محمد بن ثابت الخجندي مدرس مدرسة نظام الملك بأصبهان وعلى غيره، وولي قضاء (خوزستان)، ثم ولي تدريس المدرسة النظامية ببغداد إذ كنت بها، وكان ممن يملأ العين جمالاً والأذن بياناً، ويربي على أقرانه في النظر، لأنه كان أفصحهم لساناً» اهـ.

وقال السنوي في [طبقات] هـ [ص ٣٨]:

«قال الحافظ ابن عساكر: كان فقيهاً نظاراً فصيحا، تفقه على أبي بكر ابن ثابت الخجندي وعلى غيره، وولي قضاء (خوزستان)، ثم ولي تدريس المدرسة النظامية ببغداد» اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٥٢٥، ودفن بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

* * *

١٠- والإمام أبو سعيد، ابن أبي نصر الميهني:

هو الإمام أبو سعيد أسعد بن أبي نصر بن الفضل العمري الميهني.

وقال الحافظ ابن عساكر في [تبيين كذب المفتري: ص ٢٤٢]:

«تفقه بـ (مرو) على الشيخ الإمام أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمناني المروزي؛ وقرأ الأصول - على كبر السن - على شيخنا الإمام أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي رحمه الله، واشتغل بخدمة بعض أسباب السلطان، ثم ولي تدريس المدرسة النظامية ببغداد غير مرة،

٢٣٠ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
وَعَلَّقَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَانْتَفَعُوا بِطَرِيقَتِهِ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِحُسْنِ النَّظَرِ،
مَوْصُوفًا بِقُوَّةِ الْجَدَلِ» اهـ.

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٥٢٧ .

* * *

١١ - وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْعُثْمَانِيُّ الدِّيَّاجِيُّ الْمَقْدِسِيُّ:

هُوَ الشَّرِيفُ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ حُيَّيٍّ
الْعُثْمَانِيُّ الدِّيَّاجِيُّ الْمَقْدِسِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢٤٢]:

«وُلِدَ سَنَةَ ٤٦٢ بِبَيْرُوتَ مِنْ سَاحِلِ دِمَشْقَ، وَلَقِيَ الْفَقِيهَ أَبَا الْفَتْحِ نَصْرَ بْنَ
إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَلَزِمَ صَاحِبَهُ الْقَاضِي يَحْيَى
ابْنَ يَحْيَى الْمَقْدِسِيَّ الَّذِي خَلَفَهُ فِي مَدْرَسَتِهِ بَعْدَ خُرُوجِهِ عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؛
وَتَفَقَّهَ أَيْضًا بِالْقَاضِي حُسَيْنِ الطَّبْرِيِّ نَزِيلِ مَكَّةَ، وَسَكَنَ بَغْدَادَ، وَكَانَ يُفْتِي بِهَا
وَيُنَازِرُ وَيَذَكِّرُ» اهـ.

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٥٢٧ .

* * *

١٢ - وَالْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ، الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ الرُّطَبِيِّ):

هُوَ الْإِمَامُ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مَخْلَدٍ،
الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ الرُّطَبِيِّ).

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢٤٢]:

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٢٣١

«تَفَقَّهَ بِالشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ الشَّيرَازِيِّ بِـ (شِيرَازَ)، ثُمَّ لَزِمَ الشَّيْخَ الْإِمَامَ أَبَا بَكْرٍ الشَّاشِيَّ بَعْدَ وَفَاةِ الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ، وَرَحَلَ إِلَى (أَصْبِهَانَ) وَتَفَقَّهَ بِالْإِمَامِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْخُجَنْدِيِّ مُدَرِّسِ النِّظَامِيَّةِ بِأَصْبِهَانَ، وَسَمِعَ بِهَا شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ، وَرَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ» اهـ.

وفي [طبقاتُ الإسْنَوِيِّ: ص ١٩٤]:

«أَبُو الْعَبَّاسُ أَحْمَدُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ الْكَرْخِيُّ الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ الرُّطَبِيِّ)؛ تَفَقَّهَ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ، وَابْنَ الصَّبَّاحِ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى أَصْبِهَانَ فَقَرَأَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ الْخُجَنْدِيِّ، حَتَّى بَرَعَ فِي الْفِقْهِ وَالْخِلَافِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ، وَعَظَّمَ مِقْدَارَهُ، وَصَارَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْخِلَافِ وَالنَّظَرِ» اهـ.

تُوفِّيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٥٢٧، وَدُفِنَ فِي ثُرْبَةِ الشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيِّ.

* * *

١٣ - وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفُرَاوِيُّ النَّيسَابُورِيُّ:

هُوَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ أَحْمَدَ الصَّاعِدِيُّ النَّيسَابُورِيُّ الْفُرَاوِيُّ.

قَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتِهِ] ص ٣٢٠:

«قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: كَانَ فَقِيهًا مُحَدِّثًا مُنَاطِرًا وَاعِظًا، كَانَ يَشْتَغِلُ عَلَى إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ، وَعَلَّقَ عَنْهُ الْأُصُولَ، وَنَشَأَ بَيْنَ الصُّوفِيَّةِ، وَكَانَ يَخْدُمُ الْوَارِدِينَ عَلَيْهِ

٢٣٢ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
بِنَفْسِهِ مَعَ كَبِيرِ سِنِّهِ، وَيُدْرَسُ بِالْمَدْرَسَةِ النَّاصِحِيَّةِ؛ وَوُلِدَ بَنِيْسَابُورَ سَنَةَ
٤٤١ هـ.

وَذَكَرَهُ أَيْضًا الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢٤٣].
قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ: «وَدُفِنَ فِي تَرْبَةِ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ خُزَيْمَةَ».
تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٥٣٠ هـ.

* * *

٦ - الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ: فِيمَنْ تُوفِيَ مِنْ سَنَةِ ٥٣١ - ٥٤٨ :

فَمِنْهُمْ:

١ - أَبُو سَعْدٍ ابْنُ أَبِي صَالِحٍ الْمُؤَدِّنُ النَّيْسَابُورِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِـ
(الْكَرْمَانِيِّ):

هُوَ: أَبُو سَعْدٍ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
عَبْدِ الصَّمَدِ، النَّيْسَابُورِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِـ (الْكَرْمَانِيِّ)، شَيْخُ الْحَافِظِ ابْنِ
عَسَاكِرٍ، وَوُلِدَ سَنَةَ ٤٥٢ هـ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢٤٥]:
«تَفَقَّهَ عَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيِّ، وَالْإِمَامِ أَبِي الْمَعَالِي الْجَوِينِيِّ»
يَعْنِي: إِمَامَ الْحَرَمَيْنِ «وَكَانَ إِمَامًا فِي الْأُصُولِ وَالْفِقْهِ، حَسَنَ النَّظَرِ، مُقَدِّمًا فِي
التَّذْكِيرِ؛ سَمِعَ الْحَدِيثَ الْكَثِيرَ بِإِفَادَةِ وَالِدِهِ أَبِي صَالِحٍ الْحَافِظِ الْمَعْرُوفِ بِـ
(الْمُؤَدِّنِ)، وَخَرَجَ لَهُ وَالِدُهُ الْفَوَائِدَ، وَسَكَنَ (كَرْمَانَ) إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا، وَكَانَ
وَجِيهًا عِنْدَ سُلْطَانِهَا، مُعَظَّمًا فِي أَهْلِهَا، مُحْتَرَمًا بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ،

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٢٣٣

لَقِيْتُهُ بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٥٢١، وَسَمِعْتُ مِنْهُ، وَسَأَلْتُهُ بَعْضَ الْبَغْدَادِيِّينَ: هَلْ قَرَأْتَ كِتَابَ [الْإِشَادِ] عَلَى الْإِمَامِ أَبِي الْمَعَالِي؟ «يَعْنِي: إِمَامَ الْحَرَمَيْنِ» فَقَالَ: نَعَمْ. فَاسْتَأْذَنَهُ فِي قِرَاءَتِهِ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَشَرَعَ فِي قِرَاءَتِهِ عَلَى عَادَةِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَلَمَّا قَرَأَ نَحْوَ صَفْحَةٍ.. قَالَ لَهُ: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ لَا يُقْرَأُ كَمَا يُقْرَأُ الْحَدِيثُ لِلرَّوَايَةِ، وَإِنَّمَا يُقْرَأُ شَيْئًا شَيْئًا لِلدِّرَايَةِ اهـ.

وَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ: ص ٣٧٦]:

«كَانَ عَالِمًا غَزِيرَ الْعِلْمِ، فَاطِنًا، مُبَرِّزًا، ذَا رَأْيٍ وَعَقْلٍ وَتَدْبِيرٍ، حَسَنَ الْمُعَاشَرَةِ؛ وَوُلِدَ بَنِيْسَابُورَ سَنَةَ ٤٥٢، وَتَفَقَّهَ عَلَى جَمَاعَةٍ، مِنْهُمْ: إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ، وَأَبُو الْمُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ» اهـ.

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٥٣١ .

* * *

٢- وَأَبُو الْحَسَنِ السُّلَمِيُّ الدَّمَشْقِيُّ:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢٤٦]:

«أَبُو الْحُسَيْنِ عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْفَتْحِ بْنِ عَلِيٍّ، السُّلَمِيُّ، ابْنُ ابْنَةِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلِ الشَّهْرَزُورِيِّ.

تَفَقَّهَ أَوَّلًا بِالْقَاضِي أَبِي الْمُظَفَّرِ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْمَرْوَزِيِّ نَزِيلِ دِمَشْقَ وَغَيْرِهِ، وَعُنِيَ بِنَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الْمُطَالَعَةِ وَالتَّكْرُرِ، وَلَمَّا قَدِمَ الْفَقِيهُ أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْدِسِيُّ.. لَازَمَهُ، وَكَانَ مُعِيدًا لِدَرْسِهِ، وَلَزِمَ الْإِمَامَ أَبَا حَامِدٍ الْغَزَالِيَّ مُدَّةَ مُقَامِهِ بِدِمَشْقَ، انْتَهَى إِلَيْهِ أَمْرُ التَّدْرِيسِ وَالْفُتْيَا

٢٣٤ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَالتَّذْكِيرِ بِدَمَشْقَ» اهـ.

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٥٣٣.

* * *

٣- وَالْإِمَامُ أَبُو مَنْصُورِ ابْنُ مَاشَاذَةَ الْأَصْبَهَانِيُّ، شَيْخُ الْحَافِظِ ابْنِ

عَسَاكِرَ:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي [تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِيِّ: ص ٢٤٦]:

«الْإِمَامُ أَبُو مَنْصُورٍ مَحْمُودُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ بْنِ مَاشَاذَةَ، الْأَصْبَهَانِيُّ، الْفَقِيهُ الْوَاعِظُ الْمُفَسِّرُ رَحِمَهُ اللَّهُ، مِنْ أَعْيَانِ الْعُلَمَاءِ، وَمَشَاهِيرِ الْفُضَلَاءِ الْفُقَهَاءِ.

قَدِمَ بَغْدَادَ حَاجًّا سَنَةَ ٥٢٤ حِينَ كُنْتُ بِهَا، فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمَذْكُورِينَ أَحَدٌ إِلَّا تَلَقَّاهُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَسُرُّوا بِقُدُومِهِ السُّرُورَ التَّامَّ، وَأَظْهَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَرْشِدُ بِاللَّهِ الْإِكْرَامَ لَهُ وَالِاحْتِرَامَ، وَعَقَدَ الْمَجْلِسُ فِي جَامِعِ الْقَصْرِ، وَسُرَّ بِكَلَامِهِ أَيْمَةُ الْعَصْرِ، وَحَضَرَتْ مَجْلِسَهُ مَرَارًا، ثُمَّ لَقِيْتُهُ بِأَصْبَهَانَ سَنَةَ ٥٣٢، وَحَضَرْتُ مَجْلِسَ إِمْلَائِهِ وَتَذْكِيرِهِ» اهـ.

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٥٣٦.

* * *

٤- وَالْإِمَامُ أَبُو الْفُتُوحِ الْإِسْفَرَايْنِيُّ:

هُوَ الْإِمَامُ أَبُو الْفُتُوحِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُعْتَمِدِ

الْإِسْفَرَايْنِيُّ.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٢٣٥

وقال الإسنوي في [طبقات الشافعية: ص ٣٩]:

«كَانَ عَالِمًا، نَاصِرًا لِلسُّنَّةِ، صَابِرًا عَلَى الْمِحْنَةِ، كَثِيرَ الْعِبَادَةِ، عَدِيمَ الْمُبَالَاةِ بِأَرْيَابِ الدُّنْيَا، كَرِيمَ النَّفْسِ، حَسَنَ الْأَخْلَاقِ.

قَالَ ابْنُ السَّمْعَانِيِّ: كَانَ إِمَامًا، وَاعِظًا حَسَنَ الْوَعْظِ، فَصِيحَ الْعِبَارَةِ.

وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: كَانَ أَوْحَدَ وَقْتِهِ فِي عِلْمِ أُصُولِ الدِّينِ، وَلَهُ فِي التَّصَوُّفِ قَدَمٌ رَاسِخٌ وَكَلَامٌ دَقِيقٌ، وَصَنَّفَ فِيهِ وَفِي الْأُصُولِ كُتُبًا.

قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: وَرَدَ بَغْدَادَ سَنَةَ ٥١٥ هـ، وَظَهَرَ لَهُ الْقَبُولُ التَّامُّ مِنَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ، وَكَانَ يُظْهِرُ مَذْهَبَ الْأَشْعَرِيِّ فَتَارَ عَلَيْهِ الْحَنَابِلَةُ وَوَقَعَتِ الْفِتْنُ، فَأَمَرَ الْمُسْتَرِشِدُ بِإِخْرَاجِهِ إِلَى بَلَدِهِ، فَلَمَّا وُلِّيَ الْمُقْتَضَى.. عَادَ إِلَى الْوَعْدِ وَإِظْهَارِ مَذْهَبِ السُّنَّةِ، فَعَادَتِ الْفِتْنُ فَأُخْرِجَ ثَانِيًا، فَتَوَجَّهَ إِلَى خُرَاسَانَ، فَمَرِضَ فِي الطَّرِيقِ بِالْإِسْهَالِ، وَمَاتَ بِـ (بِسْطَامَ) غَرِيبًا شَهِيدًا اهـ.

وَذَكَرَهُ أَيْضًا الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢٤٧].

تُوفِّيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٥٣٨ هـ، وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ أَبِي يَزِيدَ الْبِسْطَامِيِّ.

* * *

٥- وَالْإِمَامُ أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصِّصِيُّ:

هُوَ الْإِمَامُ أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْقَوِيِّ الْمِصِّصِيُّ الْأَشْعَرِيُّ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي [تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ٢٤٨]:

«أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ اللَّهِ الْمِصِّصِيُّ نَسَبًا وَمَذْهَبًا -رَحِمَهُ اللَّهُ- خَاتِمُ

٢٣٦ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري
الجماعة موتاً وذكراً، وأحدتهم خاطراً في الأصول والفقه وفكراً اهـ.

وقال الإسنوي في **[طبقات الشافعية: ص ٣٨٧]:**

«أبو الفتح نصر الله بن محمد بن عبد القوي المصيصي الأشعري نسباً
ومذهباً.

قال ابن السمعاني في **[الذيل]:** كان إماماً فقيهاً، أصولياً، متكلماً، ديناً،
خيراً، متيقظاً، حسن الإصغاء، بقية مشايخ الشام؛ ولد سنة ٤٤٨، ورحل إلى
العراق وإصبهان ودمشق وغيرها اهـ.

ومن شيوخه:

١- الشيخ نصر المقدسي

٢- والخطيب البغدادي

٣- وأبو عبد الله المتكلم،... وغيرهم.

توفي - رحمه الله - سنة ٥٤٢ .

قلت: هذا آخر ما ذكره الحافظ ابن عساكر من الأشاعرة.

* * *

٦- والحافظ أبو بكر ابن العربي المالكي:

هو: أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد،

المعروف بـ **(ابن العربي)**، الأندلسي، المالكي، الحافظ، المشهور، ختام

علماء الأندلس وآخر أئمتها.

وفي **[الأعلام: ج ٦ / ص ٢٣٠]:**

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٢٣٧

«محمّد بن عبد الله بن محمد، المَعافري، الإشبيلي، المالكي، أبو بكر ابن العربي، قاضي، من حفاظ الحديث، ولد في (إشبيلية)، رحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ؛ ولي قضاء (إشبيلية)، ومات بقرب (فارس) ودُفن بها.

قال ابن بشكوال: ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها اهـ.

ومن شيوخه:

- ١- أبو بكر الشاشي
- ٢- وأبو حامد الغزالي
- ٣- وأبو زكريا التبريزي.

ومن تلاميذه:

- ١- القاضي عياض
- ٢- وأبو جعفر ابن الباذش.

ومن مصنفاته:

- ١- عارضة الأخوذِي شرح سنن الترمذي ٢- والعواصم والقواصم
- ٣- والقبس شرح موطأ مالك بن أنس ٤- وشرح البخاري
- ٥- والناسخ والمنسوخ ٦- والمحصول في أصول الفقه ٧- وأحكام
- القرآن ٨- والمسالك على موطأ مالك ٩- والإنصاف في مسائل
- الخلاف ١٠- وكتاب المتكلمين ١١- وقانون التأويل.

٢٣٨ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري
ذكره الحافظ السيوطي في **[طبقات الحفاظ: ص ٤٦٨]**.
وُلِدَ سَنَةَ ٤٦٨، وَتُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٥٤٣ .

نُبذة من اعتقاده:

قَالَ أَبُو بَكْرِ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي **[القبس شرح موطأ مالك بن أنس: ج ١ / ص ٣٩٥]**:

«الباري - تعالى - يَتَقَدَّسُ عَنْ أَنْ يُحَدَّ بِالْجِهَاتِ، أَوْ تَكْتَنِفَهُ الْأَقْطَارُ».

وَفِي **[ص ٢٨٩]**: مِنْ نَفْسٍ هَذَا الْمُجَلَّدِ:

«إِنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - مُنَزَّهٌ عَنِ الْحَرَكَةِ وَالِانْتِقَالِ، لِأَنَّهُ لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ،
كَمَا لَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ زَمَانٌ، وَلَا يَشْغُلُ حِيزًا، كَمَا لَا يَدْنُو إِلَى مَسَافَةٍ بِشَيْءٍ،
مُتَقَدِّسٌ الذَّاتِ عَنِ الْآفَاتِ، مُنَزَّهٌ عَنِ التَّغْيِيرِ وَالِاسْتِحَالَاتِ، وَهَذِهِ عَقِيدَةٌ
مُسْتَقَرَّةٌ فِي الْقُلُوبِ، ثَابِتَةٌ بِوَاضِحِ الدَّلِيلِ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي **[عارضة الأخوذِي: ج ١٢ / ص ١٨٤]**:

«وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْخَيْرِ» يَعْنِي حَدِيثَ: (وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ.. لَوْ
أَنْتُمْ دَلَيْتُمْ أَحَدَكُمْ بِحَبْلِ إِلَى الْأَرْضِ السَّابِعَةِ لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)
«أَنَّ نِسْبَةَ الْبَارِي مِنَ الْجِهَاتِ إِلَى فَوْقَ كُنُسِيَّتِهِ إِلَى تَحْتِ، إِذْ لَا يُنْسَبُ إِلَى
الْكُونِ فِي وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بِذَاتِهِ» اهـ.



الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٢٣٩

٧- والحافظ أبو الفضل، القاضي عياض المالكي اليحصبي:

هو: أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن عياض ابن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض، اليحصبي الأندلسي. كان القاضي عياض عالماً بالحديث وعلومه، والتفسير وعلومه، فقيهاً عالماً بالأصول، تبحر في علوم العربية وأيام العرب، حافظاً لمذهب مالك، شاعراً أديباً.

قال الحافظ الذهبي في [سير أعلام النبلاء: ج ٢٠ / ص ٢١٣]:

«الإمام العلامة الحافظ الأوحّد شيخ الإسلام القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي المالكي» اهـ.

وفي [الأعلام: ج ٥ / ص ٩٩]:

«عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي البستي، عالم المغرب، وإمام أهل الحديث في وقته؛ كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء (بُستة)، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة» اهـ.

ومن شيوخه:

١- القاضي أبو بكر ابن العربي ٢- وأبو محمد ابن العتاب

٣- وهشام بن أحمد ٤- وأبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي

٥- والقاضي محمد بن عبد الله المسيلي.

٢٤٠ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

ومن مصنفاته:

- ١- إكمال المعلم بفوائد مسلم
- ٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ
- ٣- وترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك.

٤- والغنية

٥- ومشارك الأنوار

٦- والإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع

٧- والإعلام بحدود قواعد الإسلام

٨- وشرح حديث أم زرع

٩- وكتاب في التاريخ.

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٤٧٦، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٥٤٤ .

نُبذة من اعتقاده:

عَدَّهُ السُّبُكِّيُّ فِي الطَّبَقَةِ الْخَامِسَةِ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ كَمَا فِي [طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى].

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَّاضٌ فِي [إِكْمَالِ الْمُعَلِّمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ] عِنْدَ حَدِيثٍ:
(أَيْنَ اللَّهِ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ) [ج ٢ / ص ٤٦٥]:

«لَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ - فِقْهِهِمْ، وَمُحَدِّثِهِمْ، وَمُتَكَلِّمِهِمْ، وَنُظَّارِهِمْ، وَمُقَلِّدِهِمْ - أَنَّ الظَّوَاهِرَ الْوَارِدَةَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى:

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٢٤١

﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] وَنَحْوِهِ.. لَيْسَتْ عَلَى

ظَاهِرِهَا، بَلْ مُتَأَوَّلَةٌ عِنْدَ جَمِيعِهِمْ اهـ.

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ فِي [إِكْمَالِ الْمُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ: ج ٦ / ص ٣١٢] عِنْدَ حَدِيثِ الضَّحِكِ:

«الضَّحِكُ هُنَا اسْتِعَارَةٌ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ الضَّحِكُ الْمَعْرُوفُ فِي حَقِّهَا، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَصِحُّ مِنَ الْأَجْسَامِ وَمِمَّنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ تَغْيِيرُ الْحَالَاتِ، وَاللَّهُ مُتَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِهِ الرِّضَا بِفِعْلِهِمَا وَالثَّوَابُ عَلَيْهِ» اهـ.

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ أَيْضًا فِي [الشِّفَا: ج ١ / ص ٢٠٥]:

«إِعْلَمْ أَنَّ مَا وَقَعَ مِنْ إِضَافَةِ (الدُّنُوِّ) وَ(الْقُرْبِ) هُنَا مِنَ اللَّهِ أَوْ إِلَى اللَّهِ.. فَلَيْسَ بِدُنُوٍّ مَكَانٍ وَلَا قُرْبٍ مُدًى، بَلْ كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ: (لَيْسَ بِدُنُوٍّ حَدٌّ، وَإِنَّمَا دُنُوُّ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ رَبِّهِ وَقُرْبُهُ مِنْهُ.. إِبَانَةٌ عَظِيمٌ مَنَزَلَتِهِ وَتَشْرِيفُ رُتَبَتِهِ)» اهـ.

* * *

٨- وَالْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ الْمُرَادِيُّ:

هُوَ: أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيِّ الْمُرَادِيِّ.

قَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ: ص ٣٨٨]:

«كَانَ فَقِيهًا، حَافِظًا، مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ؛ رَحَلَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ فَدَخَلَ بَغْدَادَ ثُمَّ خَرَّاسَانَ وَسَكَنَ نَيْسَابُورَ؛ وَتَفَقَّهَ عَلَى الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، وَسَمِعَ

٢٤٢ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري من أكابر المشايخ، وقدم دمشق بعد الأربعين وخمسمائة، ففرح رفيقه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر بمقدمه اهـ.

عده السبكي في الطبقة الخامسة من الأشاعرة كما في [طبقاته].
توفي - رحمه الله - سنة ٥٤٤ .

* * *

٩- والإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني:

وفي [مراة الجنان] لليافعي [ج ٣ / ص ٢٨٨]:

«محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، المتكلم على مذهب الأشعري؛ كان إماماً مبرزاً، فقيهاً، متكلماً؛ تفقه على أبي نصر القشيري، وأحمد الخوافي، وغيرهما؛ وبرع في الفقه، وقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري فتفرد فيه، وصنف كتباً، منها:

١- نهاية الإقدام في علم الكلام

٢- وكتاب الملل والنحل

٣- وتلخيص الأقسام لمذهب الأنام في الكلام اهـ.

قال الإسنوي في [طبقات الشافعية: ص ٢٤٩]:

«قال ابن خلكان: كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً واعظاً؛ تفقه على

الخوافي تلميذ إمام الحرمين، وعلى أبي نصر القشيري، وغيرهما، وبرع في الفقه، وقرأ الكلام على أبي القاسم الأنصاري وتفرد فيه في عصره؛ صنف كتباً كثيرة مشهورة، منها:

١- نِهَآيَةُ الْإِقْدَامِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ

٢- وَكِتَابُ الْمِلَلِ وَالنَّحْلِ

٣- وَتَلْخِصُ الْأَقْسَامِ لِمَذَاهِبِ الْأَنَامِ.

دَخَلَ بَغْدَادَ وَظَهَرَ لَهُ قَبُولُ كَثِيرٍ، وَسَمِعَ وَحَدَّثَ.

وُلِدَ بِـ (شَهْرِسْتَان) سَنَةِ ٤٦٩، وَتُوِّفِيَ بِهَا إِهـ.

تُوِّفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةِ ٥٤٨ .

عَدَّهُ السُّبْكِيُّ فِي الطَّبَقَةِ الْخَامِسَةِ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ كَمَا فِي [طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ

الْكُبْرَى].

نُبَذَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ الشَّهْرِسْتَانِيُّ فِي كِتَابِهِ [نِهَآيَةُ الْإِقْدَامِ: ص ١٠٣]:

«فَمَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يُشَبَّهُ شَيْئًا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ، وَلَا

يُشَبَّهُهُ شَيْءٌ مِنْهَا بِوَجْهِهِ مِنْ وَجْهِهِ الْمُشَابَهَةِ وَالْمُمَآثَلَةِ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾

وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴿الشورى: ١١﴾، فَلَيْسَ الْبَارِي سُبْحَانَهُ بِجَوْهَرٍ وَلَا

جِسْمٍ وَلَا عَرَضٍ وَلَا فِي مَكَانٍ وَلَا فِي زَمَانٍ إِهـ.

٢٤٤ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٧- الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ: فِيمَنْ تُوُفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٥٦١-٥٩٩:

فَمِنْهُمْ:

١- الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيُّ الْحَنْبَلِيُّ الصُّوفِيُّ قُطْبُ الْإِسْلَامِ وَشَيْخُ

السَّادَاتِ:

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٤ / ص ٤٧]:

«عَبْدُ الْقَادِرِ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، الْحَسَنِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، مُحْيِي الدِّينِ الْجِيلَانِيُّ، أَوِ الْكِيلَانِيُّ، أَوِ الْجِيلِيُّ، مُؤَسِّسُ الطَّرِيقَةِ الْقَادِرِيَّةِ.

مِنْ كِبَارِ الزُّهَادِ وَالْمُتَّصِفِينَ، وُلِدَ فِي (جِيلَانَ) وَرَاءَ طَبْرِسْتَانَ سَنَةَ ٤٧١، وَانْتَقَلَ إِلَى بَغْدَادَ شَابًّا سَنَةَ ٤٨٨، فَاتَّصَلَ بِشُيُوخِ الْعِلْمِ وَالتَّصَوُّفِ، وَبَرَعَ فِي أَسَالِيبِ الْوَعْظِ، وَتَفَقَّهَ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ، وَقَرَأَ الْأَدَبَ، وَاشْتَهَرَ؛ وَكَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَتَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ وَالْإِفْتَاءِ فِي بَغْدَادَ سَنَةَ ٥٢٨.

لَهُ كُتُبٌ، مِنْهَا:

١- الْغُنْيَةُ لِطَالِبِي طَرِيقِ الْحَقِّ

٢- وَالْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ

٣- وَفَتْوحُ الْغَيْبِ

٤- وَالْفَيُوضَاتُ الرَّبَّانِيَّةُ اهـ.

وَفِي [الْكَوَاكِبُ الدَّرِّيَّةُ فِي تَرَاجِمِ السَّادَةِ الصُّوفِيَّةِ: ج ٢ / ص ٨٩]: «أَنَّ

الشَّيْخَ عَبْدَ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيَّ كَانَ يُصَلِّي الصُّبْحَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ج ٢٠ / ص ٤٣٩]:

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٢٤٥

«كَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ ابْنُ أَبِي صَالِحٍ عَبْدَ اللَّهِ الْجَبَلِيُّ الْحَنْبَلِيُّ إِمَامًا عَالِمًا زَاهِدًا عَارِفًا، شَيْخَ الْإِسْلَامِ، عِلْمَ الْأَوْلِيَاءِ؛ وَوُلِدَ بِـ (جِيلَانَ) فِي سَنَةِ ٤٧١، وَعَاشَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ ٩٠ سَنَةً، وَانْتَقَلَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ فِي ١٠ رَبِيعِ الْآخِرِ سَنَةِ ٥٦١...».

وَتَكَلَّمَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ عَنْ أَحْوَالِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ فِي سِتَّةِ أَوْرَاقٍ.

وَفِي [النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ فِي مُلُوكِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ: ج ٥ / ص ٣٧١]: أَنَّ الشَّيْخَ مُحْيِيَ الدِّينِ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ الْقَادِرِ ابْنَ أَبِي صَالِحٍ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَبَلِيِّ الْحَنْبَلِيِّ كَانَ سَيِّدًا شَرِيفًا صَالِحًا زَاهِدًا، وَأُمُّهُ أُمُّ الْخَيْرِ أُمَةُ الْجَبَّارِ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّوْمَعِيِّ، وَكَانَ شَيْخَ الْعِرَاقِ، صَاحِبَ حَالٍ وَمَقَالٍ، عَالِمًا عَامِلًا، قُطْبُ الْوُجُودِ، إِمَامُ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ، قُدْوَةُ الْمَشَايِخِ فِي زَمَانِهِ بِلَا مُدَافَعَةٍ، أَفْتَى وَدَرَّسَ وَوَعَظَ سِنِينَ، وَنَظَّمَ وَنَثَرَ، وَكَانَ مُحَقِّقًا، وَهُوَ أَحَدُ الْمَشَايِخِ الَّذِينَ طَنَّ ذِكْرُهُمْ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ. إِهْدِ.

يَعْنِي: ذَاعَ صِيَّتُهُمْ وَذِكْرُهُمْ فِي الْآفَاقِ وَالْأَقْطَارِ كَمَا فِي [الْمُعْجَمِ الْوَسِيطِ].

وَقَالَ ابْنُ الْعِمَادِ فِي [شَذَرَاتُ الذَّهَبِ: ج ٤ / ص ١٩٨]:

«كَانَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ ابْنُ أَبِي صَالِحٍ عَبْدَ اللَّهِ.. نَحِيفَ الْجِسْمِ، عَرِيضَ الصَّدْرِ عَرِيضَ اللَّحْيَةِ، أَسْمَرَ، مُدَوَّرَ الْحَاجِبَيْنِ، ذَا صَوْتٍ جَهَوْرِيٍّ وَسَمْتٍ بَهِيٍّ.

تَفَقَّهَ فِي مَذْهَبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ جَمَاعَةٍ، وَعُلُومَ

٢٤٦ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

الْحَدِيثِ مِنْ آخَرِينَ، وَصَحِبَ حَمَادًا الدَّبَّاسَ فَأَخَذَ عَنْهُ عِلْمَ الطَّرِيقَةِ بَعْدَ أَنْ لَبَسَ الْخِرْقَةَ مِنْ أَبِي سَعْدِ الْمُبَارَكِ الْمَخْرَمِيِّ، وَفَاقَ أَهْلَ وَقْتِهِ، وَوَقَعَ لَهُ الْقَبُولُ التَّامُّ، مَعَ الْقَدَمِ الرَّاسِخِ فِي الْمُجَاهَدَةِ وَقَطْعِ دَاءِ الْهَوَى وَالنَّفْسِ، وَصَارَ قُطْبَ الْوُجُودِ، وَكَرَامَاتُهُ تَخْرُجُ عَنِ الْحَدِّ.

قَالَ الشَّيْخُ مُوَفَّقُ الدِّينِ - وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ -: لَمْ أَسْمَعْ عَنْ أَحَدٍ يُحْكِي عَنْهُ مِنَ الْكَرَامَاتِ أَكْثَرَ مِمَّا يُحْكِي عَنْهُ، وَلَا رَأَيْتُ أَحَدًا يُعَظِّمُهُ النَّاسُ مِنْ أَجْلِ الدِّينِ أَكْثَرَ مِنْهُ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَزُّ الدِّينِ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: مَا نُقِلَتْ إِلَيْنَا كَرَامَاتُ أَحَدٍ بِالتَّوَاتُرِ إِلَّا الشَّيْخَ عَبْدَ الْقَادِرِ.

وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّزَّاقِ ابْنَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ يَقُولُ: وَلَدَ وَالِدِي تِسْعَةً وَأَرْبَعِينَ وَلَدًا، سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ ذُكُورًا، وَالْبَاقِي إِنَاثٌ» اِنْتَهَى بِاخْتِصَارٍ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّعْرَانِيُّ فِي [طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ الْكُبْرَى]: ج ٢

/ ص ١٠٨:]

«وُلِدَ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ بْنُ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجِيلِيُّ سَنَةَ ٤٧٠، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٥٦١؛ وَقَدْ أَفْرَدَهُ النَّاسُ بِالتَّالِيفِ، وَكَانَ ﷺ يَتَكَلَّمُ فِي ثَلَاثَةِ عَشَرَ عِلْمًا، وَكَانُوا يَقْرَأُونَ عَلَيْهِ فِي مَدْرَسَتِهِ دَرَسًا مِنَ التَّفْسِيرِ، وَدَرَسًا مِنَ الْحَدِيثِ، وَدَرَسًا مِنَ الْمَذْهَبِ؛ وَكَانُوا يَقْرَأُونَ عَلَيْهِ طَرْفِي النَّهَارِ التَّفْسِيرَ وَعُلُومَ الْحَدِيثِ وَالْمَذْهَبَ وَالْأُصُولَ وَالنَّحْوَ؛ وَكَانَ ﷺ يُقْرَأُ الْقُرْآنَ بِالْقِرَاءَاتِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٢٤٧

بعد الظهر، وكان يُفتي على مذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنهما، وكانت فتواه تُعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الإعجاب، فيقولون: سبحان من أنعم عليه! ورفع إليه سؤال في رجل حلف بالطلاق الثلاث أنه لا بد أن يعبد الله - عز وجل - عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه بها، فماذا يفعل من العبادات؟. فأجاب على الفور: يأتي بمكة، ويخلى له المطاف، ويطوف سبعا وخده، وينحل يمينه. فأعجب علماء العراق، وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها اهـ.

وأطال الشعراني في ذكر أحواله وكراماته، قدس الله أسرارَهُ ونفعنا ببركاته.

ومن تلاميذه:

- ١- الشيخ موفق الدين ابن قدامة الحنيلي صاحب [المغني].
 - ٢- والحافظ عبد الغني أبو محمد تقي الدين الجماعي الحنيلي صاحب [عمدة الأحكام].
- توفي - رحمه الله - ببغداد سنة ٥٦١ .

نبذة من اعتقاده:

ذكر الياضي في كتاب [مرآة الجنان: ج ٣ / ص ٣٦١-٣٦٥] في ترجمة الشيخ عبد القادر الجيلاني أنه قال:

«ما انتقل إلى مكان، لم يتغير عما عليه كان... إلى أن قال: «يعني: الشيخ عبد القادر...» واتبع قوم سبيل الرشاد في إشراق أنواره، فأوصلهم الصديق

٢٤٨ _____ الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

في اتباع الحق إلى مسالك التوحيد ومعارف التمجيد، وعلت بهم الرتب إلى مقام القرب وسقوط الكيف والتشبيه والحدود ووجوب التنزيه والإجلال لواجب الوجود...».

ثم قال اليافعي:

«قلت: فهذا بغض كلامه في ذلك محتوياً على التوحيد والتنزيه، مُصرِّحاً بنفي التجسيم والتشبيه، مُفصِّحاً بكون الحق تعالى لم يتقل إلى مكان، ولم يتغير عما عليه كان، جامعاً بين فصاحة العبارة وملاحة الاستعارة» اهـ.

* * *

٢- والحافظ أبو سعد السمعاني:

هو: أبو سعد عبد الكريم ابن أبي بكر محمد ابن أبي المظفر منصور السمعاني، الملقب بـ (تاج الإسلام).

وقال الإسنوي في [طبقات الشافعية: ص ٢٢٧]:

«كان إماماً، عالماً، فقيهاً، محدثاً، أديباً، جميل السيرة، لطيف المزاح،

كثير الأنشيد؛ ولد بـ (مرو) سنة ٥٠٦ هـ» اهـ.

ومن مصنفاته:

١- الأنساب

٢- وتاريخ مرو

٣- وكتاب الذيل على تاريخ الخطيب

٤- ومُعْجَمُ شُيُوخِهِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٢٤٩

ومن تلاميذه: أبو سعد إسماعيل ابن أبي صالح الكرماني.

عده السبكي في الطبقة الخامسة من الأشاعرة كما في [طبقاته].

توفي - رحمه الله - سنة ٥٦٢ .

* * *

٣- والحافظ أبو القاسم ابن عساكر:

هو: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين، الدمشقي، الشافعي، المعروف بـ (ابن عساكر).

قال السيوطي في [طبقات الحفاظ: ص ٤٧٥]:

«الحافظ ابن عساكر: الإمام الكبير، حافظ الشام، بل حافظ الدنيا، الثقة الثبت الحجة، ثقة الدين، أبو القاسم؛ ولد سنة ٤٩٩، ورحل إلى بغداد والكوفة ونيسابور ومرو وهراة وغيرها.

وقال المندري: سألت شيخنا الحافظ أبا الحسن ابن المفضل عن أربعة تعاصروا أيهم أحفظ؟ فقال: من؟ قلت: الحافظ ابن ناصر والحافظ ابن عساكر؟ قال: الحافظ ابن عساكر؛ قلت: الحافظ أبو موسى المديني والحافظ ابن عساكر؟ قال: الحافظ ابن عساكر؛ قلت: الحافظ أبو طاهر السلفي والحافظ ابن عساكر؟ قال: السلفي شيخنا.

قال الحافظ الذهبي: يعني: أنه ما أحب أن يصرح بتفضيل الحافظ ابن عساكر تأدباً مع شيخه، ثم أبو موسى أحفظ من السلفي، مع أن السلفي من بحور الحديث وعلمائه.

٢٥٠ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
وَقَالَ الْحَافِظُ عَبْدُ الْقَادِرِ الرَّهَائِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنَ الْحَافِظِ ابْنَ
عَسَاكِرَ.

وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: هُوَ إِمَامُ الْمُحَدِّثِينَ فِي وَقْتِهِ، انْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّيَّاسَةُ فِي
الْحِفْظِ وَالِإِثْقَانِ وَالثَّقَّةِ وَالْمَعْرِفَةِ التَّامَّةِ، وَبِهِ خُتِمَ هَذَا الشَّأْنُ اهـ.

وَفِي طَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ [ص ٢٩٦]:

«وَكَانَ دِينًا خَيْرًا حَسَنَ السَّمْتِ مُوَظِّبًا عَلَى الْإِعْتِكَافِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ
وَعَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ وَعَلَى خَتَمِ الْقُرَّاءِ فِي كُلِّ
جُمُعَةٍ، كَثِيرَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، قَلِيلَ الْإِلْتِفَاتِ إِلَى الْأُمَرَاءِ
وَأَبْنَاءِ الدُّنْيَا» اهـ.

وَفِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى: ج ٤ / ص ٢٧٣]:

«عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ، الْإِمَامُ الْجَلِيلُ،
حَافِظُ الْأُمَّةِ، أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرَ، نَاصِرُ السُّنَّةِ وَخَادِمُهَا، وَقَامِعُ جُنْدِ
الشَّيْطَانِ بِعَسَاكِرِ اجْتِهَادِهِ وَهَازِمُهَا، إِمَامُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي زَمَانِهِ، خِتَامُ جَهَابِذَةِ
الْحُفَاطِ» اهـ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

١- تَارِيخُ دِمَشْقَ الْكَبِيرِ

٢- وَأَطْرَافُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ

٣- وَعَوَالِي مَالِكٍ

٤- وَغَرَائِبُ مَالِكٍ

٥- وَفَضْلُ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ

٦- وَمَنَاقِبُ الشُّبَّانِ

٧- وَعَوَالِي الثَّوَرِي

٨- وَبَيَانُ الْوَهْمِ وَالتَّخْلِيصُ الْوَاقِعِ فِي حَدِيثِ الْأَطِيطِ

٩- وَتَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي فِيمَا نَسَبَ إِلَى الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ،

وَهُوَ الَّذِي قَالَ عَنْهُ السُّبُكِيُّ فِي [طَبَقَاتِهِ] ج ٢ / ص ٢٤٨: «كُلُّ سُنِّيٍّ لَنَا

يَكُونُ عِنْدَهُ كِتَابٌ [التَّبَيِّن] لِلْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرٍ.. فَلَيْسَ مِنْ أَمْرِ نَفْسِهِ عَلَى

بَصِيرَةٍ».

وَقَالَ أَيْضًا: «وَكَانَ مَشَايخُنَا يَأْمُرُونَ الطَّلَبَةَ بِالنَّظَرِ فِيهِ».

تُوفِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٥٧١ .

وَكِتَابُ [التَّبَيِّن] يُغْنِي عَنْ ذِكْرِ اعْتِقَادِهِ.

* * *

٤- وَالْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السَّلْفِيُّ:

هُوَ: أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سِلْفَةَ، الْأَصْبَهَانِيُّ،

وُلِدَ بِ (إِصْبَهَانَ) سَنَةَ ٤٢٧، وَتَفَقَّهَ عَلَى إِيكِيَا الْهَرَّاسِيِّ.

وَفِي [طَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ: ص ٢٢٨] فِي تَرْجَمَةِ الْحَافِظِ أَبِي طَاهِرٍ السَّلْفِيِّ:

«خَرَجَ الْحَافِظُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى بَغْدَادَ وَاشْتَغَلَ بِهَا فِي الْفِقْهِ عَلَى إِيكِيَا

الْهَرَّاسِيِّ، وَطَافَ الْبِلَادَ، وَجَابَ الْآفَاقَ، وَدَخَلَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ سَنَةَ إِحْدَى

عَشْرَةَ وَخَمْسِمِائَةٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ» اهـ.

٢٥٢ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

عده السبكي في الطبقة الخامسة من الأشاعرة كما في **[طبقات]**هـ.

توفي - رحمه الله - بالإسكندرية سنة ٥٧٦ .

* * *

٥- وصالح الدين الأيوبي، السلطان الملك الناصر:

هو: يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان، التكريتي المولد، الدويني

الأصل.

وفي **[الأعلام: ج ٨ / ص ٢٢٠]:**

«يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صالح الدين الأيوبي، الملقب بـ **(الملك الناصر)**؛ من أشهر ملوك الإسلام، كان أبوه وأهله من قرية **(دوين)** في شرقي **(أذربيجان)**، وهم بطن من **(الروادية)** من قبيلة **(الهدانية)** من الأكراد، نزلوا بـ **(تكريت)**، وولد بها صالح الدين، وتوفي فيها جده **(شاذي)**، ثم ولي أبوه أعمالا في بغداد والموصل ودمشق، ونشأ هو في دمشق وتفقه وتأدب وروى الحديث بها وبمصر والإسكندرية وحدث في القدس» اهـ.

وفي **[طبقات الشافعية الكبرى: ج ٤ / ص ٣٢٥]:**

«هو السلطان الملك الناصر التقي النقي العالم الذكي العادل الزكي، فاتح الفتوح، بركة أهل زمانه، صالح الدين المظفر، ابن الأمير الملك الأفضل نجم الدين؛ ولد سنة ٥٣٢ بـ **(تكريت)** إذ أبوه وليها، وسمع الحديث من الحافظ أبي طاهر السلفي، وأبي الطاهر ابن عوف، والشيخ قطب

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٢٥٣

الدين النيسابوري، وعبد الله بن بري النحوي، وجماعة.

روى عنه: يوسف بن محمد الفارقي، والعماد الكاتب، وغيرهما اهـ.

له سيرة مفردة ووقائع وفتوحات كثيرة، أطال السبكي ترجمته وتكلم عليها في نحو تسع أوراق.

توفي - رحمه الله - سنة ٥٨٩، وقيل: ٥٩٠.

نبذة من اعتقاده:

كان شافعي المذهب أشعري العقيدة.

قال الحافظ السيوطي في كتابه [الوسائل إلى مسامرة الأوائل: ص ١٥]:

«فلما ولي صلاح الدين ابن أيوب.. أمر المؤذنين في وقت التسيح أن

يعلنوا العقيدة الأشعرية، فوظف المؤذنين على ذكرها كل ليلة إلى وقتنا

هذا اهـ. أي: وقت السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ.

وفي [الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية: ج ٢ / ص ١١٣]:

«فلما ولي صلاح الدين ابن أيوب وحمل الناس على اعتقاد مذهب

الأشعري.. أمر المؤذنين أن يعلنوا وقت التسيح بذكر العقيدة الأشعرية التي

تُعرف بـ (المُرشدية)، فواظبوا على ذكرها كل ليلة اهـ.

ولما كان للسلطان الاهتمام بعقيدة الأشعري.. ألف الشيخ الفقيه

النحوي محمد بن هبة الله الحموي رسالة في العقيدة سماها [حدائق

الفصول وجواهر الأصول] وأهداها إلى السلطان، فأقبل عليها وأمر

بتعليمها حتى للصبيان في المكاتب، وصارت تسمى فيما بعد بـ [العقيدة

٢٥٤ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري
الصلاحية]، وستأتي قريباً نبذة من هذه الرسالة في ترجمة الحموي.



٦- **والحافظ أبو الفرج عبد الرحمن، المعروف بـ (الحافظ ابن الجوزي):**

هو: أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي، القرشي،
الصدّيق، البغداديّ، الحنيلي.

قال الحافظ الذهبي في **[سير أعلام النبلاء: ج ٢١ / ص ٣٦٥]:**

«أبو الفرج ابن الجوزي: الشيخ الإمام، العلامة المفسر، شيخ الإسلام، مفخر العراق، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن عبد الله ابن الفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه القاسم بن محمد بن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصدّيق، القرشي، التيمي، البكري، البغداديّ، الحنيلي، الواعظ، صاحب التصانيف؛ ولد سنة تسع أو عشر وخمسمائة» اهـ.

قال السيوطي في **[طبقات الحفاظ: ص ٤٨٠]:**

«الحافظ ابن الجوزي: الإمام العلامة الحافظ، عالم العراق، وواعظ الآفاق، جمال الدين، أبو الفرج، ولد سنة ٥١٠، وحصل له من الخطوة في الوعظ ما لم يحصل لأحد قط، وكتب بخطه الكثير جداً، ووعظ من سنة عشرين إلى أن مات» اهـ.

وفي [الأعلام: ج ٣ / ص ٣١٦]:

«عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى (مشرعة الجوز) من محالها، له نحو ثلاثمائة مصنف» اهـ.

ومن تصانيفه:

- ١- دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه
 - ٢- وصفة الصفوة
 - ٣- وتلبيس إبليس
 - ٤- وكتاب الضعفاء والمترولين
 - ٥- والموضوعات
 - ٦- وجامع المسانيد
 - ٧- ومشكل الصحاح
- وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٥٠٨ هـ، وَتُوِّفِيَ سَنَةَ ٥٩٧ هـ .

نُبذة من اعتقاده:

قال الحافظ ابن الجوزي في كتابه [دفع شبه التشبيه: ص ١٩٦] عند ذكر حديث النزول:

«وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الْحَرَكَةُ وَالنُّقْلَةُ وَالتَّغْيِيرُ...»

ثم قال بعد كلام:

«... وَالْوَاجِبُ عَلَى الْخَلْقِ اعْتِقَادُ التَّنْزِيهِ، وَامْتِنَاعُ تَجْوِيزِ النُّقْلَةِ، وَأَنَّ

٢٥٦ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
النُّزُولَ الَّذِي هُوَ انْتِقَالٌ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ يَحْتَاجُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَجْسَامٍ:

١- جِسْمٍ عَالٍ هُوَ مَكَانٌ لِسَاكِنِهِ

٢- وَجِسْمٍ سَافِلٍ

٣- وَجِسْمٍ مُتَقَلِّبٍ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ.

وَهَذَا لَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ص ١٨٩] بَعْدَ حَدِيثِ الْجَارِيَةِ:

«قُلْتُ: قَدْ ثَبَتَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا تَحْوِيهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ،
وَلَا تَضُمُّهُ الْأَقْطَارُ، وَإِنَّمَا عَرَفَ بِإِشَارَتِهَا تَعْظِيمَ الْخَالِقِ -جَلَّ جَلَالُهُ-
عِنْدَهَا» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] فِي [ص
١٣٩]:

«قُلْتُ: قَدْ ثَبَتَ قَطْعًا أَنَّ الْآيَةَ لَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا، لِأَنَّ لَفْظَةَ ﴿فِي﴾
لِلظَّرْفِيَّةِ، وَالْحَقُّ ﷻ غَيْرُ مَظْرُوفٍ، وَإِذَا مُنِعَ الْحِسُّ أَنْ يَنْصَرِفَ إِلَى مِثْلِ
هَذَا .. بَقِيَ وَصْفُ الْعَظِيمِ بِمَا هُوَ عَظِيمٌ عِنْدَ الْخَلْقِ» اهـ.

وَفِي [ص ٥٨]:

«الْوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْتَقِدَ أَنَّ ذَاتَ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ، وَلَا يُوصَفُ
بِالتَّغْيِيرِ وَالْإِنْتِقَالِ» اهـ.

* * *

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٢٥٧

٧- وتاج الدين محمد بن هبة الله، المكي، الحموي، المصري:

وفي [كشف الظنون: ج ٦ / ص ٨٠]:

«هو: محمد بن هبة الله تاج الدين الحموي، أشعري المذهب، كان

يُدرّس بالمدرسة الصلاحية، وخطيباً بالقاهرة، فقيهاً فريضاً.

من تصانيفه:

١- حقائق الفصول وجواهر الأصول

٢- وروضة المرتاض ونزهة الفراض

٣- وأرجوزة في الفرائض اهـ.

وقال تاج الدين السبكي في [طبقات الشافعية الكبرى: ج ٧ / ص ٢٣-

: ٢٥]:

«كان فقيهاً، فريضاً، نحويًا، متكلمًا، أشعري العقيدة، إمامًا من أئمة

المسلمين، إليه مرجع أهل الديار المصرية في فتاويه، وله نظم كثير، منه

أرجوزة سماها: [حقائق الفصول وجواهر الأصول]، صنّفها للسلطان

صلاح الدين، وهي حسنة جدًا، نافعة، عذبة النظم اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٥٩٩ هـ.

نبذة من اعتقاده:

قال الحموي في رسالته [حقائق الفصول وجواهر الأصول: ص ١٠]:

١٨١- وصانع العالم لا يحويه قطر، تعالى الله عن تشبيهه

١٨٢- قد كان موجودًا ولا مكانًا وحكمه الآن على ما كانا

٢٥٨ _____ الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

١٨٣- سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنِ الْمَكَانِ وَعَزَّ عَنْ تَغْيِيرِ الزَّمَانِ

١٨٤- فَقَدْ غَلَا وَزَادَ فِي الْغُلُوِّ مَنْ خَصَّصَهُ بِجِهَةِ الْغُلُوِّ

١٨٥- وَحَصَرَ الصَّانِعَ فِي السَّمَاءِ مُبَدِعَهَا وَالْعَرْشَ فَوْقَ الْمَاءِ

١٨٦- وَأَثْبَتُوا لِذَاتِهِ التَّحِيَّزَا قَدْ ضَلَّ ذُو التَّشْبِيهِ فِيمَا جَوَزَا

* * *

٨- الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ: فِيمَنْ تُوُفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٦٠٦-٦٦٠:

فَمِنْهُمْ:

١- الْإِمَامُ الْمُفَسِّرُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ:

فَفِي [طَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ: ص ٣١٣] فِي تَرْجَمَةِ فَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ:

«إِمَامٌ وَقْتِهِ فِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ، وَأَحَدُ الْأَيْمَةِ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَبَرَعَ فِي الْعُلُومِ حَتَّى رَحَلَ إِلَيْهِ النَّاسُ مِنَ الْأَقْطَارِ، وَلَقَّبُوهُ بِـ (شَيْخِ الْإِسْلَامِ)، وَصَنَّفَ تَصَانِيفَهُ الْمَشْهُورَةَ فِي كُلِّ عِلْمٍ، وَشَرَحَ [الْوَجِيزَ] لِلْغَزَالِيِّ وَلَمْ يَكْمُلْ، وَكَانَ يَمْشِي فِي خِدْمَتِهِ نَحْوُ ثَلَاثِمِائَةٍ تَلْمِيزًا» اهـ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٦ / ص ٣١٣]:

«مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ، التِّيمِيُّ، الْبَكْرِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ، الْإِمَامُ الْمُفَسِّرُ، وَأَوْحَدُ زَمَانِهِ فِي الْمَعْقُولِ وَالْمَنْقُولِ وَعُلُومِ الْأَوَائِلِ، وَهُوَ قُرَشِيُّ النَّسَبِ، أَصْلُهُ مِنْ طَبَرِ سَتَانَ، وَمَوْلَدُهُ فِي الرَّيِّ، وُلِدَ سَنَةَ ٥٤٤ هـ، وَتُوُفِّيَ فِي هَرَاةَ؛ أَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى كُتُبِهِ فِي حَيَاتِهِ يَتَدَارَسُونَهَا، وَكَانَ يُحْسِنُ الْفَارِسِيَّةَ.

من تصانيفه:

- ١- مفاتيح الغيب، في تفسير القرآن
 - ٢- ولوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات
 - ٣- ومعاليم أصول الدين
 - ٤- والمسائل الخمسون، في أصول الكلام
 - ٥- وأسرار التنزيل
 - ٦- والمخصول في علم الأصول
 - ٧- ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز
 - ٨- والسر المكتوم في مخاطبة النجوم
 - ٩- ونهاية العقول في دراية الأصول... وغيرها اهـ.
- توفي - رحمه الله - سنة ٦٠٦ .

نبذة من اعتقاده:

عدّه السُّبكيُّ في الطبقة السادسة من الأشاعرة كما في [طبقاته]، وكذا عدّه الياضيُّ من الأشاعرة كما في [مראה الجنان].

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ السَّمَاءِ...﴾ [الملك: ١٦]:

«وَأَعْلَمَ أَنَّ الْمُشَبَّهَةَ اخْتَجُوا عَلَى إِبْطَاتِ الْمَكَانِ لِلَّهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ:

﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ السَّمَاءِ...﴾ [الملك: ١٦]: أي: اعتقاد أن الله في مكان فوق

العرش أو غير ذلك من الأماكن.. هو اعتقاد المشبهة الذين قاسوا الخالق

على المخلوق، وهو قياس فاسد، منشؤه الجهل واتباع الوهم».

وَقَالَ أَيْضًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]:

«لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِكَوْنِهِ عَلِيًّا.. الْعُلُوُّ فِي الْجِهَةِ وَالْمَكَانِ، لِمَا

ثَبَّتَ الدَّلَالَةُ عَلَى فَسَادِهِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ ﴿الْعَظِيمِ﴾

الْعَظَمَةُ بِالْجُثَّةِ وَكَبِيرِ الْجِسْمِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي كَوْنَهُ مُؤَلَّفًا مِنَ الْأَجْزَاءِ

وَالْأَبْعَاضِ، وَذَلِكَ ضِدُّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]،

فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ ﴿الْعَلِيِّ﴾ الْمُتَعَالِي عَنْ مُشَابَهَةِ الْمُمْكِنَاتِ

وَمُنَاسَبَةِ الْمُحَدَّثَاتِ، وَمِنْ ﴿الْعَظِيمِ﴾ الْعَظَمَةُ بِالْقُدْرَةِ وَالْقَهْرِ

بِالِاسْتِعْلَاءِ وَكَمَالِ الْإِلَهِيَّةِ» اهـ.

* * *

٢- وَالشَّيْخُ الْأُصُولِيُّ اللَّغَوِيُّ الْمُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِ (ابْنِ

الْأَثِيرِ):

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٥ / ص ٢٧٢]:

«الْمُبَارَكُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الشَّيْبَانِيِّ الْجَزَرِيِّ ثُمَّ

الْمَوْصِلِيُّ، أَبُو السَّعَادَاتِ، مَجْدُ الدِّينِ، الْمُحَدِّثُ اللَّغَوِيُّ الْأُصُولِيُّ؛ وُلِدَ

سَنَةَ ٥٤٤، وَنَشَأَ فِي جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ، وَانْتَقَلَ إِلَى الْمَوْصِلِ، وَتُوفِيَ فِي الْمَوْصِلِ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

١- النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ

٢- وَجَامِعُ الْأُصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٢٦١

٣- وَالْإِنْصَافُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْكُشْفِ وَالْكَشَافِ

٤- وَالْمُخْتَارُ فِي مَنَاقِبِ الْأَخْيَارِ

٥- وَتَجْرِيدُ أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ

٦- وَمَنَالُ الطَّالِبِ فِي شَرْحِ طَوَالِ الْغَرَائِبِ

٧- وَشَرْحُ مُسْنَدِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ... وَغَيْرُ ذَلِكَ اهـ.

وَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتِهِ] [ص ٤٦]:

«كَانَ فَقِيهًا، مُحَدِّثًا، أَدِيبًا، نَحْوِيًّا، عَالِمًا بِصُنْعَةِ الْحِسَابِ وَالْإِنْشَاءِ،

وَرِعًا، عَاقِلًا، مَهِيْبًا، ذَا بَرٍّ وَإِحْسَانٍ» اهـ.

تُوفِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٦٠٦.

نُبذة من اعتقاده:

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي [النَّهَائَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ: ج ٤ / ص ٣٢] فِي مَادَّةِ

(ق. ر. ب.):

«الْمُرَادُ بِقُرْبِ الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: الْقُرْبُ بِالذِّكْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، لَا

قُرْبُ الذَّاتِ وَالْمَكَانِ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ، وَاللَّهُ يَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ

وَيَتَقَدَّسُ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا [ج ٥ / ص ٣٠١] فِي شَرْحِ حَدِيثِ: "كَلَّمَا يَدَيْهِ يَمِينٌ":

«وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ مِنْ إِضَافَةِ الْيَدِ وَالْيَمِينِ... وَغَيْرِ ذَلِكَ

مِنْ أَسْمَاءِ الْجَوَارِحِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.. فَإِنَّهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ وَالِاسْتِعَارَةِ،

وَاللَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ».

٢٦٢ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَقَالَ أَيْضًا عِنْدَ شَرْحِ حَدِيثِ النَّزُولِ [ج ٥ / ص ٤٢]:

«النُّزُولُ وَالصُّعُودُ، وَالْحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ، وَاللَّهُ يَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ وَيَتَقَدَّسُ، وَالْمُرَادُ بِهِ نُزُولُ الرَّحْمَةِ وَالْأَلْطَافِ الْإِلَهِيَّةِ» اهـ.

* * *

٣- وَالْعَلَّامَةُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْمُلَقَّبُ بِـ (سَيْفِ الدِّينِ)

الْأَمِدِيِّ، الشَّافِعِيُّ:

وَفِي [طَبَقَاتِ الْإِسْنَوِيِّ: ص ٤٨]:

«سَيْفُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ، التَّغْلِبِيُّ، الْأَمِدِيُّ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ النَّافِعَةِ وَالْعُلُومِ الْكَثِيرَةِ الْمُحَقَّقَةِ؛ وُلِدَ سَنَةَ ٥٥١ بِـ (أَمِدٍ) وَقَرَأَ الْقُرْآنَ بِهَا، ثُمَّ ارْتَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَاشْتَغَلَ بِمَذْهَبِ الْحَنَابِلَةِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، وَبَهَرَ فِي الْمَعْقُولَاتِ، حَتَّى لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِهِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِهَا، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الشَّامِ فَسَكَنَهَا مُدَّةً، ثُمَّ إِلَى مِصْرَ، ثُمَّ تَوَلَّى الْإِعَادَةَ بِالْمُدَرِّسِ النَّاصِرِيِّ الْمُجَاوِرِ لِضَرْحِ الشَّافِعِيِّ، وَتَصَدَّرَ مُدَّةً لِلإِقْرَاءِ بِالْجَامِعِ الظَّافِرِيِّ، وَانْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ» اهـ.

وَفِي [شَذَرَاتُ الذَّهَبِ: ج ٥ / ص ١٤٤]:

«السَّيْفُ الْأَمِدِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ، عَلِيُّ بْنُ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْحَنْبَلِيُّ ثُمَّ الشَّافِعِيُّ، الْمُتَكَلِّمُ، الْعَلَّامَةُ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الْعَقْلِيَّةِ» اهـ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ: [غَايَةُ الْمَرَامِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ].

تُوفِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٦٣١ .

نُبذة من اعتقاده:

عده السبكي في الطبقة السادسة من الأشاعرة كما في [طبقات]ه.
وقال العلامة سيف الدين الأمدى في كتابه [غاية المرام في علم الكلام]:
ص ١٧٩:

«معتقد أهل الحق أن الباري لا يشبه شيئاً من الحادثات، ولا يُماثله شيء من الكائنات، بل هو بذاته منفرد عن جميع المخلوقات، وأنه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض، لا تحله الكائنات، ولا تمازجه الحادثات، ولا له مكان يحويه، ولا زمان هو فيه، أول لا قبل له، وآخر لا بعد له، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وهو السميع البصير» [الشورى: ١١] اهـ.

* * *

٤- والشيخ جمال الدين محمود بن أحمد الحصري الحنفي:

وفي [الأعلام: ج ٧ / ص ١٦١]:

«محمود بن أحمد بن عبد السيد بن عثمان، أبو المحامد، جمال الدين، البخاري، الحصري، فقيه، انتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه، مولده في بخارى سنة ٥٤٦، ونسبته إلى محلة فيها كان يعمل بها الحصري، سكن دمشق، ودرس بالمدرسة النورية، وتوفي بها» اهـ.

ومن تصانيفه:

١- التحرير في شرح الجامع الكبير

٢- وخير المَطْلُوب في علم المرغوب

٢٦٤ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

٣- والطريقة الحصريّة في الخلاف بين الشافعيّة والحنفيّة

٤- والنجم الهادي الساري إلى حل ألفاظ صحيح البخاري

٥- والوجيز. فتاوى في فقه الحنفيّة.

توفي - رحمه الله - سنة ٦٣٦.

نبذة من اعتقاده:

عدّه السبكي في الطبقة السادسة من الأشاعرة كما في [طبقات]ه.

قال جمال الدين الحصري كما نقله تاج الدين السبكي في [طبقات

الشافعيّة الكبرى: ج ٨ / ص ٢٣٧] في ترجمة عز الدين ابن عبد السلام بعد أن

قرأ فتوى ابن عبد السلام في تنزيه الله عن المكان والحرف والصوت:

«هذا اعتقاد المسلمين، وشعار الصالحين، ويقين المؤمنين، وكل ما

فيهما صحيح، ومن خالف فيهما وذهب إلى ما قاله الخصم من إثبات

الحرف والصوت.. فهو حمار» اهـ.

* * *

٥- وأبو عمرو عثمان بن عمر، المعروف بـ (ابن الحاجب)

المالكي:

وفي [الأعلام: ج ٤ / ص ٢١١]:

«عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمر، جمال الدين ابن

الحاجب، فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربيّة، كردي الأصل، ونشأ في

القاهرة، وسكن بدمشق، ومات بالإسكندرية؛ ولد سنة ٥٧٠ هـ.

ومن تصانيفه:

- ١- الكافية في النحو
 - ٢- الشافية في الصرف
 - ٣- ومختصر في فقه المالكية، ويسمى [جامع الأمهات]
 - ٤- والمقصد الجليل في علم العروض
 - ٥- والأمال النحوية
 - ٦- ومنتهى السؤل والأمل في علم الأصول والجدل، في أصول الفقه وغير ذلك.
- توفي - رحمه الله - سنة ٦٤٦ .

نبذة من اعتقاده:

عده السبكي في الطبقة السادسة من الأشاعرة كما في [طبقاته].
وفي [طبقات الشافعية الكبرى: ج ٨ / ص ٢٣٧] في ترجمة عز الدين ابن عبد السلام:

«وقال الشيخ جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر - المعروف بـ (ابن الحاجب) المالكي - مثنياً على العقيدة التي كتبها الشيخ عز الدين ابن عبد السلام: (ومما جاء في هذه العقيدة.. قول ابن عبد السلام: "كان الله قبل أن كون المكان ودبر الزمان، وهو الآن على ما عليه كان")» اهـ.

ومن جملة ما ذكره قوله:

«ما قاله ابن عبد السلام هو مذهب أهل الحق، وأن جمهور السلف

٢٦٦ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
وَالْخَلْفِ عَلَى ذَلِكَ، وَلَمْ يُخَالِفْهُ إِلَّا طَائِفَةٌ مَخْذُولَةٌ، يُخْفُونَ مَذْهَبَهُمْ
وَيَدُسُّونَهُ عَلَى تَخَوُّفٍ إِلَى مَنْ يَسْتَضِعُّونَ عِلْمَهُ وَعَقْلَهُ اهـ.

* * *

٦- وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ عَزُّ الدِّينِ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، الْمُلَقَّبُ بِـ (سُلْطَانِ
الْعُلَمَاءِ):

قَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ: ص ٢٨٨]:
«الشَّيْخُ عَزُّ الدِّينِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، السُّلَمِيُّ، الْمَغْرِبِيُّ أَصْلًا،
الدَّمَشَقِيُّ مَوْلِدًا، الْمِصْرِيُّ دَارًا وَوَفَاءً، الْمُلَقَّبُ بِـ (سُلْطَانِ الْعُلَمَاءِ)،
وَالْمُلَقَّبُ لَهُ هُوَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ.
كَانَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- شَيْخَ الْإِسْلَامِ عِلْمًا وَعَمَلًا وَوَرَعًا وَزُهْدًا وَتَصَانِيفَ
وَتَلَامِيذَ، أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ؛ وَلِدَ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ٥٧٨، وَقَرَأَ
الْفِقْهَ عَلَى الشَّيْخِ فَخْرِ الدِّينِ ابْنِ عَسَاكِرَ، وَالْأُصُولَ عَلَى السَّيْفِ الْأَمِدِيِّ اهـ.

وَفِي [حُسْنِ الْمُحَاضَرَةِ فِي تَارِيخِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ: ج ١ / ص ٢٧٢]:
«الشَّيْخُ عَزُّ الدِّينِ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، سُلْطَانُ
الْعُلَمَاءِ... وَبَرَعَ فِي الْفِقْهِ وَالْأُصُولِ وَالْعَرَبِيَّةِ.

قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي [الْعَبَرِ]: انْتَهَتْ إِلَيْهِ مَعْرِفَةُ الْمَذْهَبِ، مَعَ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ،
وَبَلَغَ رُتْبَةَ الْجَاهِثَةِ، وَقَدِمَ مِصْرَ فَأَقَامَ بِهَا أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً نَاشِرًا الْعِلْمَ،
أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ، نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ اهـ.

تُوفِّيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٦٦٠ .

نُبذة من اعتقاده:

عده السُّبُكِيُّ في الطبقة السادسة من الأشاعرة كما في [طبقاته]، وكذا
عده اليافعي من الأشاعرة كما في [مراة الجنان].

وفي [طبقات الشافعية الكبرى: ج ٨ / ص ٢١٩] في ترجمة عز الدين ابن
عبد السلام:

«قال ابن عبد السلام:

ليس «أي: الله» بجسم مَصَوِّر، ولا جوهر محدود مُقَدِّر، ولا يشبه
شيئاً، ولا يشبهه شيءٌ، ولا تحيط به الجهات، ولا تكتنفه الأرضون ولا
السموات، كان قبل أن كون المكان ودبر الزمان، وهو الآن على ما عليه
كان، استوى على العرش المجيد على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي
أرادَه، استواء منزها عن المماسّة والاستقرار والتّمكّن والحلول والانتقال،
فعال الله الكبير المتعال، عما يقوله أهل الغي والضلال، لا يحمله
العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته، مقهورون في قبضته اهـ.



٢٦٨ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٩- الطَّبَقَةُ التَّاسِعَةُ: فِيمَنْ تُوُفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٦٧١-٦٩٩:

فَمِنْهُمْ:

١- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، الْأَنْصَارِيُّ، الْقُرْطُبِيُّ، الْمَالِكِيُّ،

صَاحِبُ التَّفْسِيرِ:

وَفِي [الْأَعْلَامِ: ج ٥ / ص ٣٢٢]:

«مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ فَرَحٍ، الْأَنْصَارِيُّ، الْخَزَرَجِيُّ، الْأَنْدَلُسِيُّ،

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْقُرْطُبِيُّ، الْمَالِكِيُّ، مِنْ كِبَارِ الْمُفَسِّرِينَ، صَالِحٌ، مُتَعَبِّدٌ، مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةٍ، وَكَانَ وَرِعًا مُتَعَبِّدًا طَارِحًا لِلتَّكَلُّفِ» اهـ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

١- الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْءَانِ، وَيُعْرَفُ بِـ [تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ].

٢- وَقَمْعُ الْحِرْصِ بِالزُّهْدِ وَالْقَنَاعَةِ

٣- وَالْأَسْنَى فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى

٤- وَالتَّذْكَارُ فِي أَفْضَلِ الْأَذْكَارِ

٥- وَالتَّذْكَرَةُ بِأَحْوَالِ الْمَوْتَى وَأُمُورِ الْآخِرَةِ

٦- وَالتَّقْرِيبُ لِكِتَابِ التَّمْهِيدِ

٧- وَالْمُفْهَمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ.

تُوُفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٦٧١ .

نُبْذَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ فِي كِتَابِهِ [الْمُفْهَمُ: ج ٦ / ص ٦٧٢] فِي شَرْحِ حَدِيثٍ:

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٢٦٩

"قُلُوبُ بَنِي آدَمَ بَيْنَ إصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ":

«ظَاهِرُ الْإِصْبَعِ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى قَطْعًا، وَقَدْ تَأَوَّلَ بَعْضُ أَيْمَتِنَا هَذَا

الْحَدِيثَ فَقَالَ: هَذَا اسْتِعَارَةٌ جَارِيَةٌ مُجْرَى قَوْلِهِمْ: (فُلَانٌ فِي كَفِّي وَفِي

قَبْضَتِي) يُرَادُ بِهِ أَنَّهُ مُتَمَكِّنٌ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِ كَيْفَ شَاءَ» اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ

عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨-٦١]:

«وَمَعْنَى ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ .. فَوْقِيَّةُ الْإِسْتِعْلَاءِ بِالْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ عَلَيْهِمْ،

أَيُّ: هُمْ تَحْتَ تَسْخِيرِهِ، لَا فَوْقِيَّةَ مَكَانٍ، كَمَا تَقُولُ: (السُّلْطَانُ فَوْقَ رَعِيَّتِهِ)

أَيُّ: بِالْمَنْزِلَةِ وَالرَّفْعَةِ؛ وَفِي الْقَهْرِ مَعْنَى زَائِدٌ، وَهُوَ: مَنَعَ غَيْرِهِ عَنْ بُلُوغِ

الْمُرَادِ» اهـ.

قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمِنْتُمْ مَنَ فِي السَّمَاءِ﴾

[الملك: ١٦] بَعْدَ كَلَامٍ:

«وَالْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ بِهَذَا كَثِيرَةٌ مُنْتَشِرَةٌ مُشِيرَةٌ إِلَى الْعُلُوِّ، لَا يَدْفَعُهَا إِلَّا

مُلْحِدٌ أَوْ جَاهِلٌ مُعَانِدٌ، وَالْمُرَادُ بِهَا: تَوْقِيرُهُ وَتَنْزِيهُهُ تَعَالَى عَنِ السُّفْلِ

وَالْتَّحْتِ، وَوَصْفُهُ بِالْعُلُوِّ وَالْعِظَمَةِ، لَا بِالْأَمَاكِنِ وَالْجِهَاتِ وَالْحُدُودِ، لِأَنَّهَا

مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ، وَإِنَّمَا تُرْفَعُ الْأَيْدِي بِالدُّعَاءِ إِلَى السَّمَاءِ لِأَنَّ السَّمَاءَ

مَهْبِطُ الْوَحْيِ، وَمَنْزِلُ الْقَطْرِ، وَمَحَلُّ الْقُدْسِ، وَمَسْكَنُ الْمُطَهَّرِينَ مِنْ

الْمَلَائِكَةِ، وَإِلَيْهَا تُرْفَعُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، وَفَوْقَهَا عَرْشُهُ وَجَنَّتُهُ، كَمَا جَعَلَ اللَّهُ

الْكَعْبَةَ قِبْلَةً لِلصَّلَاةِ، وَأَنَّهُ خَلَقَ الْأَمْكِنَةَ وَهُوَ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهَا، وَكَانَ فِي أَزْلِهِ

٢٧٠ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
قَبْلَ خَلْقِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ:

«وَالْعَلِيُّ» [البقرة: ٢٥٥] يُرَادُ بِهِ عُلُوُّ الْقَدْرِ وَالْمَنْزِلَةِ، لَا عُلُوُّ الْمَكَانِ،
لِأَنَّ اللَّهَ مُنَزَّهٌ عَنِ التَّحْيِيزِ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَيَاتِي رَبُّكَ أَوَيَاتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾
[الأنعام: ١٥٨]:

«وَلَيْسَ مَجِيئُهُ تَعَالَى حَرَكَةً وَلَا انْتِقَالَ وَلَا زَوَالًا، لِأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُونُ
إِذَا كَانَ الْجَائِي جِسْمًا أَوْ جَوْهَرًا» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]:
«وَاللَّهُ -جَلَّ ثَنَاؤُهُ- لَا يُوصَفُ بِالتَّحَوُّلِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَأَنَّى لَهُ
التَّحَوُّلُ وَالِانْتِقَالُ وَلَا مَكَانَ لَهُ وَلَا أَوَانَ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ وَقْتُ وَلَا
زَمَانٌ؟!» اهـ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي كِتَابِهِ [الأسنى في شرح أسماء الله
الحُسنى: ص ٢١٩]:

«وَعَلَى نَفْيِ الْجِهَةِ الْأَكْثَرُونَ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ، فَلَيْسَ بِجِهَةٍ
فَوْقَ عِنْدِهِمْ، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ مَنْ اخْتَصَّ بِجِهَةٍ أَنْ يَكُونَ فِي مَكَانٍ
وَحَيْزٍ، وَيَلْزَمُ عَلَى الْمَكَانِ وَالْحَيْزِ الْحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ لِلْمُتَحَيِّزِ، وَالتَّغْيِيرُ
وَالْحُدُوثُ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي هَذَا الْكِتَابِ [ص ٢٢٢]:

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٢٧١

«قُلْتُ: لَمَّا كَانَتِ السَّمَاءُ مَحَلًّا كَرِيمًا، وَمَكَانًا شَرِيفًا، وَهُوَ مَوْضِعُ التَّفْضِيلِ وَالتَّقْدِيرِ، وَمَهْبِطُ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ.. كَانَ التَّوَجُّهُ بِالدُّعَاءِ إِلَيْهِ كَالصَّلَاةِ إِلَى الْقِبْلَةِ...»

ثُمَّ قَالَ:

«... وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ الْغَنِيُّ عَلَى الْإِطْلَاقِ.. نَزَّهَهُ عَنِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَالْجِهَةِ؛ فَأَمَّا مَنْ سَلَكَ مَذْهَبَ السَّلَفِ.. فَالَّذِي يَلِيْقُ بِهِ الْإِطْلَاقُ عَنْ تَفْسِيرِهِ وَتَأْوِيلِهِ وَتَرَكَ الْإِحْتِجَاجَ بِهِ، وَعَلَى هَذِهِ الطَّرِيقَةِ انْقَرَضَ أَئِمَّةُ السَّلَفِ» اهـ.

* * *

٢- وَأَبُو الْعَبَّاسِ، ضِيَاءُ الدِّينِ، الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ الْقُرْطُبِيِّ):

هُوَ: أَبُو الْعَبَّاسِ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ بْنِ يُونُسَ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْمُنْعِمِ الْقُرْطُبِيِّ.

لَهُ رِسَالَةٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الْمُبْتَدِعَةِ الْمُجَسِّمَةِ، وَبَيَّنَ فِيهَا عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

ذَكَرَهُ تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ فِي [طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى: ج ٣ / ص ٤٢٨] فِي تَرْجَمَةِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ١ / ص ٢٢٠]:

«أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ، الْأَنْصَارِيُّ، الْقُرْطُبِيُّ، أَبُو الْعَبَّاسِ، ضِيَاءُ الدِّينِ؛ كَاتِبٌ مُتَرَسِّلٌ، أُوْرِدَ النُّوْيَرِيُّ نَمَازِجَ مِنْ رَسَائِلِهِ فِي خَمْسِينَ صَفْحَةً» اهـ.

٢٧٢ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٦٠٢، وَتُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٦٧٢.

نُبذةٌ من اعتقاده:

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيُّ فِي رِسَالَتِهِ:

هُوَ اللَّهُ لَا أَيْنَ وَلَا كَيْفَ عِنْدَهُ وَلَا حَدَّ يَحْوِيهِ وَلَا حَصَرَ ذِي حَدٍّ
وَلَا الْقُرْبُ فِي الْأَذْنَى وَلَا الْبُعْدُ وَالنَّوَى يُخَالِفُ حَالًا مِنْهُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ
ذَكَرَ ذَلِكَ تاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ فِي [طَبَقَاتٍ] هـ [ج ٣ / ص ٤٢٨].

* * *

٣- وَأَبُو زَكَرِيَّا مُحْيِي الدِّينِ يَحْيَى بْنُ شَرَفٍ، الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ الشَّافِعِيُّ:

هُوَ مُحْيِي الدِّينِ، أَبُو زَكَرِيَّا، يَحْيَى بْنُ شَرَفٍ بْنِ مُرِّي بْنِ حَسَنِ بْنِ
حُسَيْنِ بْنِ حِزَامٍ، الشَّافِعِيُّ، الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ الدَّمَشَقِيُّ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، تَقِيُّ الدِّينِ، ابْنُ قَاضِي شُهْبَةَ فِي [طَبَقَاتٍ

الشَّافِعِيَّةِ: ج ٣ / ص ٩]:

« يَحْيَى بْنُ شَرَفٍ بْنِ مُرِّي بْنِ حَسَنِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جُمُعَةَ بْنِ
حِزَامٍ، الْفَقِيهُ الْحَافِظُ الزَّاهِدُ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، مُحْيِي الدِّينِ أَبُو
زَكَرِيَّا الْحِزَامِيُّ الدَّمَشَقِيُّ، وُلِدَ فِي الْمُحَرَّمِ سَنَةَ ٦٣١، قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي بَلَدِهِ،
وَحَتَمَ وَقَدْ نَاهَزَ الْإِحْتِلَامَ » أَنْتَهَى بِاخْتِصَارٍ.

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ فِي [طَبَقَاتُ الْحُفَاطِ: ص ٥١٣] فِي تَرْجَمَتِهِ:

« ١١٢٨ - النَّوَوِيُّ: الْإِمَامُ الْفَقِيهُ، الْحَافِظُ الْأَوْحَدُ، الْقُدْوَةُ، شَيْخُ

الْإِسْلَامِ، عَلَمُ الْأَوْلِيَاءِ؛ وُلِدَ سَنَةَ ٦٣١، وَقَدِمَ دِمَشْقَ سَنَةَ ٦٤٩، وَحَجَّ مَرَّتَيْنِ،

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعريّ _____ ٢٧٣
وسَمِعَ مِنَ الرَّضِيِّ بْنِ الْبُرْهَانِ، وَالنُّعْمَانِ بْنِ أَبِي الْيُسْرِ؛ وَكَانَ إِمَامًا بَارِعًا،
حَافِظًا مُتَقِنًا، أَتَقَنَ عُلُومًا شَتَّى، وَبَارَكَ اللَّهُ فِي عِلْمِهِ وَتَصَانِيفِهِ لِحُسْنِ قَصْدِهِ،
وَكَانَ شَدِيدَ الْوَرَعِ وَالزُّهْدِ، أَمَّارًا بِالْمَعْرُوفِ نَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ، تَهَابُهُ
الْمُلُوكُ، تَارِكًا لِجَمِيعِ مَلَاذِ الدُّنْيَا، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ، وَوَلِيَ مَشْخَةَ دَارِ الْحَدِيثِ
الْأَشْرَفِيَّةِ بَعْدَ أَبِي شَامَةَ، فَلَمْ يَتَنَاوَلَ مِنْهَا دِرْهَمًا إِهْدَ.

وَقَالَ تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ فِي [طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى: ج ٨ / ص ٣٩٥]:
«الإمام النّوويّ: الشّیخُ الإمامُ العَلَّامةُ، مُحْيِي الدِّينِ، أَبُو زَكَرِيَّا، شَيْخُ
الْإِسْلَامِ، أَسْتَاذُ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْلَّاحِقِينَ، وَالِدَاعِي إِلَى سَبِيلِ
السَّالِكِينَ.

وَكَانَ يَحْيَى -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَيِّدًا وَحَصُورًا، وَلَيْثًا عَلَى النَّفْسِ هَـصُورًا^(١)،
وَزَاهِدًا، لَمْ يُبَالِ بِخَرَابِ الدُّنْيَا إِذَا صِيرَ دِينُهُ رِبْعًا مَعْمُورًا، لَهُ الزُّهْدُ وَالْقَنَاعَةُ
وَمُتَابَعَةُ السَّالِفِينَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَالْمُصَابَرَةُ عَلَى أَنْوَاعِ الْخَيْرِ، لَا
يَصْرِفُ سَاعَةً فِي غَيْرِ طَاعَةٍ، هَذَا مَعَ التَّفَنُّنِ فِي أَصْنَافِ الْعِلْمِ، فَقْهًا وَمُتُونِ
أَحَادِيثَ، وَأَسْمَاءَ رِجَالٍ، وَلُغَةً وَصَرَفًا، وَغَيْرَ ذَلِكَ إِهْدَ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي [الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ: ج ١٣ / ص ٢٩٤]:
«مُحْيِي الدِّينِ، أَبُو زَكَرِيَّا، الإمامُ النّوويّ ثُمَّ الدَّمَشَقِيُّ، الشَّافِعِيُّ،
الْعَلَّامةُ، شَيْخُ الْمَذْهَبِ، وَكَبِيرُ الْفُقَهَاءِ فِي زَمَانِهِ، وَقَدْ حَفِظَ الْقُرْآنَ وَشَرَعَ فِي

(١) قَالَ فِي [مُعْجَمُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُعَاَصِرَةِ]:

«الهِصُورُ: الْأَسَدُ، لِأَنَّهُ يَهْصِرُ فَرِيستَهُ، أَيُّ: يُكْسِرُهَا» إِهْدَ. ذَكَرَهُ الشَّيْخُ نَاصِرٌ عَبْدُ اللَّهِ.

٢٧٤ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري قراءة [التنبيه]، فيقال: إنه قرأه في أربعة أشهر ونصف، وقرأ ربع العبادات من المذهب في بقية السنة، ثم لزم المشايخ تصحيحاً وشرحاً، فكان يقرأ في كل يوم اثني عشر درساً على المشايخ، وقد كان من الزهادة والعبادة والورع والتحرّي والانجmach عن الناس.. على جانب كبير، لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره» انتهى ملخصاً.

وقال الحافظ الذهبي في [تذكرة الحفاظ: ج ٤ / ص ١٤٧]:
«شيخ الإسلام، شيخ الشافعية، القدوة الزاهد العلم، محيي الدين، يحيى بن شرف، الإمام النووي؛ وله سيرة مفردة في علومه وتصانيفه ودينه ويقينه وورعه وزهده وقناعته باليسير وتعبده وتهجده وخوفه من الله» اهـ.

وقال الإسنوي في [طبقات الشافعية: ص ٤٠٧-٤٠٨]:
«الشيخ محيي الدين، أبو زكريا، يحيى بن شرف الحزامي، الإمام النووي، وهو محرر المذهب وملقحه ومرتبّه، وسار في الآفاق ذكره، وعلا في العالم محله وقدره، صاحب التصانيف المشهورة المباركة النافعة، وكان كثير السهر في العبادة والتصنيف، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، يواجه به الملوك فمن دونهم، وكان يقرأ في اليوم والليلة اثني عشر درساً على المشايخ في عدة من العلوم؛ وابتدأ في التصنيف في حدود الستين، وتولى دار الحديث الأشرفية بعد أبي شامة سنة خمس وستين، فلم يأخذ من معلومها شيئاً إلى أن توفي» اهـ.

وَمِنْ شُيُوخِهِ:

- ١- إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَغْرِبِيِّ
- ٢- وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ نُوحٍ الْمَقْدِسِيُّ
- ٣- وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ
- ٤- وَخَالِدُ بْنُ يُوسُفَ النَّابُلُسِيُّ
- ٥- وَأَبُو شَامَةَ، صَاحِبُ [إِبْرَازِ الْمَعَانِي] فِي شَرْحِ [الشَّاطِئَةِ]
- ٦- وَابْنُ مَالِكٍ، صَاحِبُ [الْأَلْفِيَةِ].

وَمِنْ تَلَامِيذِهِ:

- ١- ابْنُ الْعَطَّارِ
- ٢- وَأَحْمَدُ بْنُ فَرَحِ الْإِشْبِيلِيِّ
- ٣- وَبَدْرُ الدِّينِ ابْنُ جَمَاعَةَ
- ٤- وَالْحَافِظُ الْمِزِّيُّ
- ٥- وَعَلِيُّ بْنُ أَيُّوبَ الْمَقْدِسِيِّ

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

- ١- شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ
- ٢- وَمِنْهَا جُ الطَّالِبِينَ
- ٣- وَالْأَذْكَارُ
- ٤- وَالْمَجْمُوعُ شَرْحُ الْمُهَذَّبِ
- ٥- وَرَوْضَةُ الطَّالِبِينَ

٢٧٦ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

- ٦- والتبيان في آداب حملة القرآن
- ٧- والأربعين
- ٨- وتهذيب الأسماء واللغات
- ٩- ورياض الصالحين
- ١٠- وبستان العارفين
- ١١- والإيضاح في مناسك الحج
- ١٢- والمنثورات في الفقه
- ١٣- وتحرير التنبيه
- ١٤- ودقائق المنهاج
- ١٥- والتحقيق
- ١٦- والمبهمات
- ١٧- والخلاصة في أحاديث الأحكام
- ١٨- وشرح البخاري، لم يكمله
- ١٩- والتقريب والتيسير إلى حديث البشير النذير
- ٢٠- والإرشاد، في مصطلح الحديث.

توفي - رحمه الله - سنة ٦٧٦.

نبذة من اعتقاده:

لا يشك أحد ممن اطلع على شرحه على [صحيح مسلم] أنه أشعري.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٢٧٧
وعده اليافعي من الأشاعرة كما في [مראה الجنان]، وقال التاج السبكي في
[الطبقات الكبرى: ج ١ / ص ١٩]:

«وقد وصل حال بعض المجسمة في زماننا إلى أن كتب شرح صحيح
مسلم للشيخ الإمام النووي وحذف من كلام الإمام النووي ما تكلم به على
أحاديث الصفات!، فإن الإمام النووي أشعري العقيدة، فلم تحمل قوى
هذا الكاتب أن يكتب الكتاب على الوضع الذي صنفه مصنفه!، وهذا عندي
من كبائر الذنوب، فإنه تحريف للشيعة، وفتح باب لا يؤمن معه بكتب
الناس وما في أيديهم من المصنفات، فقبح الله فاعله وأخزاه» اهـ.

وقال الإمام النووي في [شرح صحيح مسلم] عند حديث: "حجابه
النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه..."
الحديث، [ج ٢ / ص ١٨]: «والمُرَادُ بِالْوَجْهِ: الذات» اهـ.

وأول قوله ﷺ: "فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ" فقال في [شرح
صحيح مسلم: ج ٢ / ص ١٨]:

«وَمَعْنَاهُ: فَيَتَجَلَّى اللَّهُ ﷻ لَهُمْ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي يَعْلَمُونَهَا وَيَعْرِفُونَهُ
بِهَا» اهـ.

وقال الإمام النووي أيضا في شرحه على [مسلم: ج ٢ / ص ٢١] عند
حديث الرؤية:

«وَلَا يَلْزَمُ مِنْ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى إِبْثَاتُ جِهَةٍ، تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ، بَلْ يَرَاهُ
الْمُؤْمِنُونَ لَا فِي جِهَةٍ، كَمَا يَعْلَمُونَهُ لَا فِي جِهَةٍ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ» اهـ.

٢٧٨ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَقَالَ أَيْضًا فِي شَرْحِهِ عَلَى [مُسْلِمٍ: ج ٣ / ص ١٩]:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، وَإِنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْجِسْمِ
وَالِانْتِقَالِ وَالتَّحْيِزِ فِي الْجِهَةِ وَعَنْ سَائِرِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ» اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ فِي [الْمَجْمُوع: ج ١ / ص ٢٥]:

«فَإِنْ دَعَتِ الْحَاجَةُ إِلَى التَّأْوِيلِ لِرَدِّ مُبْتَدِعٍ وَنَحْوِهِ.. تَأَوَّلُوا حِينَئِذٍ، وَعَلَى
هَذَا يُحْمَلُ مَا جَاءَ عَنِ الْعُلَمَاءِ فِي هَذَا؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ» اهـ.

* * *

٤- وَالْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ الْحَسَنِيُّ الْفَاسِيُّ الْإِذْرِييُّ الْقَرَّافِيُّ

الْمَالِكِيُّ:

وَفِي [حُسْنِ الْمُحَاضَرَةِ: ج ١ / ص ٢٧٢]:

«الْقَرَّافِيُّ، الْعَلَّامَةُ، شَهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، أَحَدُ
الْأَعْلَامِ، أَنْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ الْمَالِكِيَّةِ فِي عَصْرِهِ، وَبَرَعَ فِي الْفِقْهِ وَأُصُولِهِ
وَالْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ، وَلَازَمَ الشَّيْخَ عَزَّ الدِّينَ ابْنَ عَبْدِ السَّلَامِ الشَّافِعِيَّ وَأَخَذَ عَنْهُ
أَكْثَرَ فُنُونِهِ» اهـ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ١ / ص ٩٤-٩٥]:

«أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَبُو الْعَبَّاسِ، شَهَابُ الدِّينِ الصَّنْهَاجِيُّ
الْقَرَّافِيُّ، مِنْ عُلَمَاءِ الْمَالِكِيَّةِ، وَهُوَ مِصْرِيٌّ الْمَوْلِدِ وَالْمَنْشَأُ وَالْوَفَاةُ؛ لَهُ
مُصَنَّفَاتٌ جَلِيلَةٌ فِي الْفِقْهِ وَالْأُصُولِ، مِنْهَا:

١- الْأَجُوبَةُ الْفَاحِشَةُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْأَسْئَلَةِ الْفَاجِرَةِ

٢- وأنوار البروق في أنواء الفروق

٣- والإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام

٤- وتصرف القاضي والإمام

٥- والذخيرة في فقه المالكية

٦- واليواقيت في أحكام المواقيت

٧- وشرح تنقيح الفصول

٨- ومختصر تنقيح الفصول

٩- والخصائص اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٦٨٤ .

نبذة من اعتقاده:

قال القرافي في كتابه [الأجوبة الفاخرة: ص ٩٣]:

«وهو» أي: الله «ليس في جهة، ونراه نحن وهو ليس في جهة» اهـ.

* * *

٥- والقاضي أبو سعيد، المعروف بـ (البيضاوي):

وفي [كشف الظنون: ج ٥ / ص ٣٧٨]:

«عبد الله بن عمر بن محمد بن علي، الشيرازي، الإمام ناصر الدين أبو

سعيد القاضي البيضاوي الفقيه الشافعي.

من تصانيفه:

١- أنوار التنزيل في أسرار التأويل، في تفسير القرآن

- ٢- وَتُحْفَةُ الْأَبْرَارِ فِي شَرْحِ الْمَصَابِيحِ
- ٣- وَشَرْحُ مَصَابِيحِ السُّنَّةِ لِلْبَغَوِيِّ
- ٤- وَطَوَالِغُ الْأَنْوَارِ، فِي عِلْمِ الْكَلَامِ
- ٥- وَمِرْصَادُ الْأَفْهَامِ إِلَى مَبَادِي الْأَحْكَامِ
- ٦- وَمِصْبَاحُ الْأَزْوَاجِ، فِي الْكَلَامِ
- ٧- وَمُتَهَيِّ الْمُنَى فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى
- ٨- وَمِنْهَاجُ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ
- ٩- وَمُخْتَصَرُ الْوَسِيطِ اهـ.

وَفِي [طَبَقَاتُ الْإِسْنَوِيِّ: ص ٩٣] فِي تَرْجَمَةِ الْبَيْضَاوِيِّ:

«الْقَاضِي نَاصِرُ الدِّينِ أَبُو الْخَيْرِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الشِّيرَازِيِّ الْبَيْضَاوِيُّ؛ مِنْ قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا (الْبَيْضَا) مِنْ عَمَلِ (شِيرَاز)، وَكَانَ عَالِمًا بِعُلُومٍ كَثِيرَةٍ، صَالِحًا خَيْرًا، صَنَّفَ التَّصَانِيفَ الْمَذْكُورَةَ فِي أَنْوَاعِ الْعُلُومِ، مِنْهَا:

١- مُخْتَصَرُ الْكَشَّافِ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ بِـ (تَفْسِيرِ الْقَاضِي)

٢- وَمُخْتَصَرُ الْوَسِيطِ، فِي الْفَقْهِ، الْمُسَمَّى بِـ (الْغَايَةِ).

وَتَوَلَّى قِضَاءَ الْقُضَاةِ بِإِقْلِيمِهِ» اهـ.

تُوفِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٦٩١.

نُبْدَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

عَدَّهُ الْيَافِعِيُّ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ كَمَا فِي [رَوْضِ الرِّيَّاحِينَ].

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [فَتْحِ الْبَارِي: ج ٣ / ص ٣١] عِنْدَ حَدِيثِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٢٨١
النزول:

«قال البيضاوي: ولما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزّه عن الجسميّة والتّخيز.. امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع أخفض منه؛ فالمراد: نزول رحمته، أي: يتقل من مقتضى صفة الجلال التي تقتضي الغضب والانتقام إلى مقتضى صفة الإكرام التي تقتضي الرأفة والرحمة» اهـ.
ونقل مثل ذلك عن البيضاوي الزرقاني في [شرح الموطأ: ج ٢ / ص ٣٦].

* * *

٦- وأبو محمد عبد الله بن سعد الصوفي، المعروف بـ (ابن أبي جمرّة):

هو: أبو محمد عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرّة، الأزديّ الأندلسيّ المالكيّ، الوليّ القدوة العارف بالله الزاهد الصالح، الإمام العلامة المقرئ المشهور، من العلماء بالحديث.

وفي [الأعلام: ج ٤ / ص ٨٩]:

«عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرّة الأزديّ الأندلسيّ، أبو محمد، من العلماء بالحديث، مالكيّ، أضله من الأندلس، ووفاته بمصر» اهـ.

وفي [معجم المؤلفين: ص ٤٠]:

«عبد الله بن أبي جمرّة، أبو محمد، محدث مقرئ، من آثاره:

١- مختصر الجامع الصحيح للبخاريّ وشرحه [بهجة النفوس] اهـ.

ومن تلاميذه: ابن الحاج المالكيّ صاحب [المدخل].

وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ:

١- جَمْعُ النَّهَايَةِ فِي بَدْءِ الْخَيْرِ وَالْغَايَةِ، الْمَشْهُورُ بِأَبِي جَمْرَةَ

٢- وَشَرْحُهُ [بَهْجَةُ النُّفُوسِ]

٣- وَالْمَرَائِي الْحِسَانُ، فِي الْحَدِيثِ وَالرُّؤْيَا

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٦٩٩ .

نُبْذَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

وَقَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ فِي [بَهْجَةُ النُّفُوسِ: ج ١ / ص ١٨٥] عِنْدَ حَدِيثٍ:

"فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ":

«فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَهْلِ التَّجْسِيمِ وَالْحُلُولِ أَنَّ دَعْوَاهُمْ بَاطِلَةٌ، وَأَنَّ الْحُلُولَ

وَالْتَحْيِزَ فِي حَقِّهِ مُسْتَحِيلٌ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ - جَلَّ جَلَالُهُ - كَمَا زَعَمُوا - تَعَالَى اللَّهُ

عَنْ ذَلِكَ عُلُوءًا كَبِيرًا - بِالْحُلُولِ عَلَى الْعَرْشِ.. فَكَيْفَ يَكُونُ هُنَاكَ، وَيَكُونُ بَيْنَ

الْمُصَلِّي وَبَيْنَ قِبْلَتِهِ؟!» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ج ٣ / ص ١٧٥-١٧٦] عِنْدَ حَدِيثٍ: "لَمَّا قَضَى اللَّهُ

- عَزَّ وَجَلَّ - الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ...":

«وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مُنَزَّهٌ عَنِ الْحُلُولِ عَلَى

الْعَرْشِ، وَمِمَّا يَزِيدُ هَذَا بَيَانًا وَإِضَاحًا - أَعْنِي: نَفْيَ الذَّاتِ الْجَلِيلَةِ عَنِ

الْحُلُولِ وَالِاسْتِقْرَارِ - قَوْلُهُ ﷺ: (لَا تُفَضِّلُونِي عَلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى)؛ وَالْفَضِيلَةُ

قَدْ وَجَدَتْ بَيْنَهُمَا فِي عَالَمِ الْحِسِّ، لِأَنَّهُ ﷺ رُفِعَ حَتَّى رَقَى السَّبْعَ الطَّبَاقَ،

وَيُونُسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْتَلَعَهُ الْحُوتُ فِي قَعْرِ الْبَحَارِ، فَالْفَضِيلَةُ مَوْجُودَةٌ مَرِيئَةً؛ وَلَوْ كَانَ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٢٨٣

- عز وجل - مقيداً بالمكان أو الزمان.. لكان النبي ﷺ أقرب إليه، فثبت بهذا نفي الاستقرار والجهة في حقه جل جلاله» انتهى باختصار.

* * *

١٠ - الطبقة العاشرة: فيمن توفي من سنة ٧٠٢-٧٣٨:

فمنهم:

١ - الحافظ شيخ الإسلام تقي الدين محمد بن علي ابن دقيق العيد المالكي ثم الشافعي:

هو: تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المعروف بـ (ابن دقيق العيد).

وفي [كشف الظنون: ج ٦ / ص ١١٢]:

«الحافظ تقي الدين أبو الفتح ابن دقيق العيد المصري المالكي ثم الشافعي، الفقيه المحدث، نزيل القاهرة» اهـ.

وقال السيوطي في [طبقات الحفاظ: ص ١١٦]:

«ابن دقيق العيد: الإمام، الفقيه، الحافظ، المحدث، العلامة، المجتهد، شيخ الإسلام، تقي الدين، صاحب التصانيف؛ ولد سنة ٦٢٥، وصنف:

١ - شرح العمدة، يعني [عمدة الأحكام].

٢ - والإمام في الأحكام

٣ - والإمام

٤ - والافتراح في علوم الحديث

٥- وَشَرَحَ عَلَى الْأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةَ.

وَكَانَ مِنْ أَذْكِيَاءِ زَمَانِهِ، وَاسِعَ الْعِلْمِ، مُدِيمًا لِلْسَّهَرِ، مُكِبًّا عَلَى الْإِشْتَغَالِ بِهِ، سَاكِنًا وَقُورًا وَرِعًا، إِمَامَ أَهْلِ زَمَانِهِ، حَافِظًا مُتَّقِنًا، قَلَّ أَنْ تَرَى الْعُيُونَ مِثْلَهُ؛ وَلَهُ يَدٌ طَوِيلٌ فِي الْأُصُولِ وَالْمَعْقُولِ، وَلِي قَضَاءِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَتَخَرَّجَ بِهِ أَئِمَّةٌ اهـ.

تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٧٠٢.

نُبذة من اعتقاده:

عَدَّهُ السُّبْكِيُّ فِي الطَّبَقَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ كَمَا فِي [طَبَقَاتِهِ]، وَكَذَا عَدَّهُ الْيَافِعِيُّ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ كَمَا فِي [مِرَاةِ الْجَنَانِ].

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الْفَتْحُ: ج ١٣ / ص ٥٦٥]:

«قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: الْمُنْزَهُونَ لِلَّهِ إِمَّا:

١- سَاكِتٌ عَنِ التَّأْوِيلِ

٢- وَإِمَّا مُؤَوِّلٌ

وَالثَّانِي يَقُولُ: الْمُرَادُ بِ(الْغَيْرَةِ) الْمَنْعُ مِنَ الشَّيْءِ وَالْحِمَايَةُ؛ وَهُمَا مِنْ لَوَازِمِ الْغَيْرَةِ، فَأُطْلِقْتُ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ، كَالْمُلَازِمَةِ وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَوْجِهَةِ الشَّائِعَةِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ اهـ.

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الْفَقِيهُ الْمُحَقِّقُ عَبْدُ الْغَنِيِّ الْحَنْفِيُّ الدَّمَشَقِيُّ فِي [شَرْحِ

الطَّحَاوِيَّةِ: ص ٧٤]:

«وَقَدْ تَوَسَّطَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فَقَالَ: نَقْبَلُ التَّأْوِيلَ إِذَا كَانَ الْمَعْنَى الَّذِي أُوِّلَ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعريّ ————— ٢٨٥
به قريباً مفهوماً من تخاطب العرب، وتتوقف فيه إذا كان بعيداً اهـ.

وذكر ذلك أيضاً الحافظ ابن حجر العسقلاني في [الفتح:
ج ١٣ / ص ٥٤٤].

وأثنى الحافظ ابن دقيق العيد على الرسالة التي كتبها ضياء الدين أبو
العباس أحمد بن محمد القرطبي كما في [طبقات الشافعية الكبرى:
ج ٣ / ص ٤٢٨] في ترجمة الإمام أبي الحسن الأشعريّ، ومما جاء في هذه
الرسالة:

هُوَ اللَّهُ لَا أَيْنَ وَلَا كَيْفَ عِنْدَهُ وَلَا حَدَّ يَحْوِيهِ وَلَا حَصَرَ ذِي حَدٍّ
وَلَا الْقُرْبُ فِي الْأَدْنَى وَلَا الْبُعْدُ وَالنَّوَى يُخَالِفُ حَالًا مِنْهُ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ

* * *

٢- وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ النَّسْفِيُّ، صَاحِبُ [تَفْسِيرِ النَّسْفِيِّ]:

هُوَ: الْعَلَّامَةُ الْإِمَامُ الْجَلِيلُ أَبُو الْبَرَكَاتِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْمُودِ
النَّسْفِيِّ الْحَنْفِيُّ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٤ / ص ٦٧]:

« عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْمُودِ النَّسْفِيُّ، أَبُو الْبَرَكَاتِ، حَافِظُ الدِّينِ؛ فَقِيهٌ
حَنْفِيٌّ مُفَسِّرٌ، نَسَبُهُ إِلَى (نَسَفَ) بِلَادِ (السُّنْدِ) بَيْنَ (جَيْحُونَ) وَ(سَمَرْقَنْدَ).
لَهُ مُصَنَّفَاتٌ جَلِيلَةٌ، مِنْهَا:

١- مَدَارِكُ التَّنْزِيلِ، فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ

٢- وَكَثْرُ الدَّقَائِقِ، فِي الْفِقْهِ

٢٨٦ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٣- وَالْمَنَارُ، فِي أُصُولِ الْفِقْهِ

٤- وَكَشَفُ الْأَسْرَارِ فِي شَرْحِ الْمَنَارِ

٥- وَالْوَافِي فِي الْفُرُوعِ

٦- وَالْكَافِي فِي شَرْحِ الْوَافِي

٧- وَالْمُصَفَّى فِي شَرْحِ مَنْظُومَةِ أَبِي حَفْصِ النَّسْفِيِّ فِي الْخِلَافِ

٨- وَعُمْدَةُ الْعَقَائِدِ اهـ.

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٧١٠.

نُبذةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ النَّسْفِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الْمُسَمَّى [مَدَارِكُ التَّنْزِيلِ وَحَقَائِقُ التَّأْوِيلِ] فِي

تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠]:

«أَيُّ: أَمْرُ اللَّهِ وَبَأْسُهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْيَأَتِي أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل: ٣٣] اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف:

: ٥٤]

«وَتَفْسِيرُ الْعَرْشِ بِالسَّرِيرِ، وَالِاسْتِوَاءِ بِالِاسْتِقْرَارِ - كَمَا تَقُولُهُ الْمُشَبِّهَةُ -

بَاطِلٌ، لِأَنَّهُ تَعَالَى كَانَ قَبْلَ الْعَرْشِ وَلَا مَكَانَ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا كَانَ، لِأَنَّ

التَّغْيِيرُ مِنْ صِفَاتِ الْأَكْوَانِ اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿

[طه: ٥]:

«إِنَّهُ تَعَالَى كَانَ وَلَا مَكَانَ، وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَكَانِ، لَمْ يَتَغَيَّرْ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٢٨٧
عَمَّا كَانَ إهـ.

* * *

٣- وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمٍ، الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ مَنْظُورٍ) صَاحِبُ [لِسَانِ
الْعَرَبِ]:

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٧ / ص ١٠٨]:

«مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمِ بْنِ عَلِيٍّ، أَبُو الْفَضْلِ، جَمَالُ الدِّينِ ابْنُ مَنْظُورٍ،
الْأَنْصَارِيُّ، الرَّوَيْفِعِيُّ، الْإِفْرِيقِيُّ، صَاحِبُ [لِسَانِ الْعَرَبِ]، الْإِمَامُ اللَّغَوِيُّ
الْحَجَّةُ، مِنْ نَسْلِ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ؛ وُلِدَ بِمِصْرَ سَنَةَ ٦٣٠، وَخَدَمَ
فِي دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ بِالْقَاهِرَةِ، ثُمَّ وَلِيَ الْقَضَاءَ فِي طَرَابُلُسَ وَعَادَ إِلَى مِصْرَ فَمُتَّ
بِهَا، وَعَمِيَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: كَانَ مُغْرَى بِاخْتِصَارِ كُتُبِ الْأَدَبِ الْمُطَوَّلَةِ.

وَقَالَ الصَّفِيُّ: لَا أَعْرِفُ فِي كُتُبِ الْأَدَبِ شَيْئًا إِلَّا وَقَدْ اخْتَصَرَهُ إهـ.

وَذَكَرَهُ أَيْضًا الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي [الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ:

ج ٤ / ص ٢٦٢]، وَالسُّيُوطِيُّ فِي [حُسْنِ الْمُحَاضَرَةِ: ج ١ / ص ٢١٩].

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

١- لِسَانُ الْعَرَبِ

٢- وَمُخْتَارُ الْأَغَانِي

٣- وَمُخْتَصَرُ مُفْرَدَاتِ ابْنِ الْبَيْطَارِ

٤- وَنَثَارُ الْأَزْهَارِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

٥- وَسُرُورُ النَّفْسِ بِمَدَارِكِ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ

٦- وَاللَّطَائِفُ الذَّخِيرَةُ

٧- وَمُخْتَصَرُ تَارِيخِ دِمَشْقَ، لِلْحَافِظِ ابْنِ عَسَاكِرَ

٨- وَمُخْتَصَرُ تَارِيخِ بَغْدَادَ، لِلسَّمْعَانِيِّ

٩- وَاخْتِصَارُ [كِتَابِ الْحَيَوَانِ] لِلْجَاحِظِ.

تُوفِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٧١١.

نُبْذَةُ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي [لِسَانِ الْعَرَبِ: ج ١ / ص ٦٦٣] فِي مَادَّةِ (ق . ر . ب.):

«وَفِي الْحَدِيثِ: (مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا)، الْمُرَادُ بِقُرْبِ

الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الْقُرْبُ بِالذِّكْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، لَا قُرْبُ الذَّاتِ

وَالْمَكَانِ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ، وَاللَّهُ يَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ

وَيَتَقَدَّسُ» اهـ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ أَيْضًا فِي [لِسَانِ الْعَرَبِ: ج ١٣ / ص ٤٥٩] فِي مَادَّةِ

(الْأَيْمَنُ، وَالْمَيْمَنَةُ):

«وَفِي الْحَدِيثِ: (الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ)، وَفِي الْحَدِيثِ

الْآخَرِ: (وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ)؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ

مِنْ إِضَافَةِ الْيَدِ وَالْأَيْدِي وَالْيَمِينِ... وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَسْمَاءِ الْجَوَارِحِ إِلَى اللَّهِ

عَزَّ وَجَلَّ.. فَإِنَّمَا هُوَ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ وَالِاسْتِعَارَةِ، وَاللَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ التَّشْبِيهِ

وَالتَّجْسِيمِ» اهـ.

٤- والشيخ علاء الدين الباجي:

هو: علاء الدين، علي بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب، المعروف بـ (الباجي).

قال الإسنوي في [طبقات]ه [ص ٩٤]:

«كَانَ إِمَامًا فِي الْأَصْلَيْنِ وَالْمَنْطِقِ، فَاضِلًا فِيمَا عَدَاهُمَا، وَكَانَ أَنْظَرَ أَهْلِ زَمَانِهِ وَمِنْ أَذْكَاهُمْ قَرِيحَةً، لَا يَكَادُ يُقْطَعُ فِي الْمَبَاحِثِ، فَصِيحُ الْعِبَارَةِ، وَكَانَ يَبْحَثُ مَعَ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ؛ وَلِدَ سَنَةَ ٦٣١، وَتَفَقَّهَ عَلَى الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ ابْنِ عَبْدِ السَّلَامِ، وَقَامَ بِدِمَشْقَ مُدَّةً، وَوَلِيَ قِضَاءَ الْكَرْكِ، ثُمَّ دَخَلَ الْقَاهِرَةَ وَاسْتَوْطَنَهَا وَتُوفِيَ بِهَا» اهـ.

وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ:

١- الرَّدُّ عَلَى الْيَهُودِ

٢- وَكَشَفُ الْحَقَائِقِ، فِي الْمَنْطِقِ

٣- وَغَايَةُ السُّؤْلِ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ.

وَقِيلَ: مَا مِنْ عِلْمٍ إِلَّا وَلَهُ فِيهِ مُخْتَصَرٌ.

عَدَّهُ السُّبْكِيُّ فِي الطَّبَقَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ كَمَا فِي [طَبَقَات]ه.

تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٧١٤.



٥- وَصَفِيُّ الدِّينِ الْهِنْدِيُّ:

هو: صفی الدین، محمد بن عبد الرحمن بن محمد الهندي، ولد

٢٩٠ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
بِالْهِنْدِ سَنَةَ ٦٦٤ .

وَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ: ص ٤٣٠]:
«كَانَ فَقِيهًا، أُصُولِيًّا، مُتَكَلِّمًا، دِينًا، مُتَعَبِّدًا؛ وَكَانَ جَدُّهُ لِأَبِيهِ فَاضِلًا، فَقَرَأَ
عَلَيْهِ، وَدَخَلَ الْيَمَنَ فَأَكْرَمَهُ الْمَلِكُ الْمُظَفَّرُ وَأَعْطَاهُ مَالًا، وَحَجَّ ، وَأَقَامَ بِمَكَّةَ
ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ» اهـ.

وَفِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى: ج ٥ / ص ٢٤٠]:
«مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، الشَّيْخُ صَفِيُّ الدِّينِ الْهِنْدِيُّ
الْأَزْمَوِيُّ، الْمُتَكَلِّمُ عَلَى مَذْهَبِ الْأَشْعَرِيِّ، كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِمَذْهَبِ
الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ وَأَذْرَاهُمْ بِأَسْرَارِهِ، مُتَضَلِّعًا بِالْأَصْلَيْنِ» اهـ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٦ / ص ٢٠٠]:
«مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَزْمَوِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، صَفِيُّ
الدِّينِ الْهِنْدِيُّ، فَقِيهٌ أُصُولِيٌّ، وُلِدَ بِالْهِنْدِ، فَزَارَ الْيَمَنَ وَحَجَّ، وَدَخَلَ مِصْرَ
وَالرُّومَ، وَاسْتَوَطَنَ دِمَشْقَ سَنَةِ ٦٨٥ وَتُوفِّيَ بِهَا، وَوَقَفَ كُتُبُهُ بِدَارِ الْحَدِيثِ
الْأَشْرَفِيَّةِ؛ لَهُ مُصَنَّفَاتٌ، مِنْهَا:

١- نِهَايَةُ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ

٢- وَالْفَائِقُ فِي أُصُولِ الدِّينِ

٣- وَالزُّبْدَةُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ

٤- وَرِسَالَةُ التَّسْعِينِيَّةِ فِي الْأُصُولِ الدِّينِيَّةِ» اهـ.

عَدَّهُ السُّبْكِيُّ فِي الطَّبَقَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ كَمَا فِي [طَبَقَاتِ] هـ.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٢٩١
توفي - رحمه الله - سنة ٧١٥.

* * *

٦- وصدر الدين ابن المرحل:

هو: محمد بن عمر بن مكّي بن عبد الصمد، المعروف بـ (صدر الدين ابن المرحل).

وقال الإسنوي في [طبقات الشافعية: ص ٤٠٠]:

«فكان في العلوم بحرًا زاخرًا، وفي مجلس النظر روضًا ناظرًا، ألطف من النسيم، وأشهى إلى العين من الوجه الوسيم، إمامًا جامعًا للعلوم الشرعية والعقلية واللغوية، ذكيًا فصيحًا شاعرًا كريمًا، حسن العقيدة والاعتقاد في الصالحين، مواظبًا على الاشتغال.

وُلِدَ بِدُمياط سنة ٦٦٥؛ تفقه على والده، وعلى الشيخ شرف الدين القدسي وغيرهما، إلى أن برع، ودرس بدار الحديث الأشرفية، وجمع كتاب [الأشباه والنظائر] قبل تحريره فحرره اهـ.
توفي - رحمه الله - سنة ٧١٦.

* * *

٧- وكمال الدين ابن الزمكاني:

وفي [الأعلام: ج ٦ / ص ٢٨٤]:

«محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري، كمال الدين، المعروف بـ (ابن الزمكاني)؛ فقيه، انتهت إليه رئاسة الشافعية في عصره، وُلِدَ سنة ٦٦٧،

٢٩٢ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري وتعلم بدمشق، وتصدر للتدريس والافتاء، وله من التصانيف:

١- رسالة في الرد على ابن تيمية في مسائل الطلاق والزيارة

٢- وتعليقات على [المنهاج] للنووي

٣- وكتاب التاريخ

٤- وعجالة الراكب في ذكر أشرف المناقب اهـ.

وقال الإسنوي في [طبقات الشافعية: ص ٢٠٩]:

«وقال الحافظ الذهبي: كان شيخنا عالم العصر، وكان من بقايا المجتهدين ومن أذكاء أهل زمانه؛ درس وأفتى وصنف وتخرج به الأصحاب اهـ.

وقال الإسنوي:

«سمع الحديث، وطلب بنفسه، وقرأ الأصول على الصفي الهندي، والنحو على بدر الدين ابن مالك، ورد على ابن تيمية في مسائل الزيارة والطلاق، وصنف قطعاً متفرقة من شرح [المنهاج] للنووي اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٧٢٧.

نبذة من اعتقاده:

كان أشعري العقيدة، قال ابن الزمكاني كما في [طبقات الشافعية الكبرى: ج ٤ / ص ٨٤] رداً على ابن تيمية:

«إن كانت الأشاعرة الذين فيهم القاضي أبو بكر الباقلاني، والأستاذ أبو إسحاق الإسفرائيني، وإمام الحرمين... وهلم جرا إلى الإمام فخر الدين»

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٢٩٣
يعني الرازي «مخانيث.. فليس بعد الأنبياء والصحابة فحل!» اهـ.

* * *

٨- والعلامة قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة الشافعي:

هو: قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الله،
المعروف بـ (ابن جماعة) الكِنَانِيُّ الحموي، وُلِدَ بـ (حماة) سنة ٦٣٩.
وقال الإسنوي في [طبقات الشافعية: ص ١٢٦]:

«سمع كثيرًا، واشتغل بعُلُوم كثيرة، وصنّف في كثير منها، وأنشأ الشعرَ
الحسن؛ أخذ أكثر علومه بالقاهرة عن الشيخ تقي الدين ابن رزين، وقرأ
النحو على ابن مالك، وأفتى قديمًا، وعرضت فتواه على الإمام النووي
فاستحسن ما أجاب به» اهـ.

وفي [الأعلام: ج ٥ / ص ٢٩٧]:

«محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، الكِنَانِيُّ الحموي الشافعي،
بدر الدين، أبو عبد الله، قاضي، من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين،
وُلِدَ في (حماة)، وولي الحكم والخطابة بالقدس، ثم القضاء بمصر، فقضاء
الشام، ثم قضاء مصر إلى أن شاخ وعمي؛ كان من خيار القضاة، وتوفي
بمصر» اهـ.

ومن شيوخه:

١- الإمام النووي، كما ذكره الحافظ السيوطي في [المنهاج السوي في

ترجمة الإمام النووي].

٢٩٤ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٧٣٣، وَدُفِنَ بِالْقَرَّافَةِ.

نُبْذَةُ مَنْ اعْتَقَادِهِ:

قَالَ قَاضِي الْقُضَاةِ ابْنُ جَمَاعَةَ فِي كِتَابِهِ [إِيضَاحُ الدَّلِيلِ] بَعْدَ ذِكْرِ آيَتِي:

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨، ٦١]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ

فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ:

«الْكَلَامُ - عَلَى وَصْفِهِ بِذَلِكَ - عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْفَوْقِيَّةِ، وَهُوَ أَنَّ الْمُرَادَ:

عُلُوُّ السَّلْطَنَةِ وَالرُّتْبَةِ وَالْقَهْرِ، لَا عُلُوُّ الْجِهَةِ...».

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَى﴾ [آل عمران: ٥٥]،

﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]،

﴿وَأَنَّ لَهُمْ عِنْدَنَا لُزْفَى﴾ [ص: ٢٥، ٤٠]:

«كُلُّ ذَلِكَ لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ عِنْدِيَّةُ الْجِهَةِ، بَلْ عِنْدِيَّةُ الشَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ

وَالْإِعَانَةِ، لَا عِنْدِيَّةُ الْحَيِّزِ وَالْمَكَانِ؛ فَإِنَّ كَوْنَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ الرَّبِّ بِاعْتِبَارِ

كَوْنِهِ تَعَالَى فِي جِهَةٍ وَمَكَانٍ.. مُحَالٌ بِالْإِجْمَاعِ» اهـ.

ذَكَرَ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ خَطَّابُ السُّبْكِيِّ فِي [إِتْحَافِ الْكَائِنَاتِ:

ص ١٧١].

وَقَالَ ابْنُ جَمَاعَةَ أَيْضًا فِي الـ [إِيضَاحُ] بَعْدَ ذِكْرِ بَعْضِ آيَاتِ الْمَجِيءِ:

«إِعْلَمَنَّ أَنَّ الْمَجِيءَ وَالذَّهَابَ وَالْإِثْيَانَ بِالذَّاتِ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ، لِأَنَّهُ مِنْ

صِفَاتِ الْحَوَادِثِ الْمَحْدُودَةِ الْقَابِلَةِ لِلِانْتِقَالِ مِنْ حَيْزٍ إِلَى حَيْزٍ؛ وَلِذَا اسْتَدَلَّ

الْخَلِيلُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - عَلَى نَفْيِ إِلَهِيَّةِ الْكَوَائِبِ بِأَفْوَلِهِنَّ، وَصَدَّقَهُ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعريّ _____ ٢٩٥

اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾ [الأنعام:

٨٣] اهـ.

ذَكَرَ ذَلِكَ مَحْمُودٌ مُحَمَّدٌ خَطَّابُ السُّبْكِيِّ فِي [إِتْحَافِ الْكَائِنَاتِ:

ص ١٨٧].

وَقَالَ ابْنُ جَمَاعَةَ أَيْضًا فِي الـ [إِيضَاحُ] عِنْدَ ذِكْرِ حَدِيثِ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ

لَيْلَةٍ...":

«إِعْلَمَنَّ أَنَّ النَّزُولَ الَّذِي هُوَ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى أَسْفَلٍ.. لَا يَجُوزُ حَمْلُ الْحَدِيثِ

عَلَيْهِ، لَوْ جُوه:

الْأَوَّلُ: أَنَّ النَّزُولَ مِنْ صِفَاتِ الْمُحَدَّثَاتِ، وَيَتَوَقَّفُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْسَامٍ:

أ- مُتَقِلِّ

ب- وَمُتَقِلِّ عَنْهُ

ج- وَمُتَقِلِّ إِلَيْهِ

وَذَا مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى...» اهـ.

ذَكَرَ ذَلِكَ مَحْمُودٌ مُحَمَّدٌ خَطَّابُ السُّبْكِيِّ فِي [إِتْحَافِ الْكَائِنَاتِ:

ص ١٩٢].

وَقَالَ ابْنُ جَمَاعَةَ أَيْضًا فِي [إِيضَاحِ الدَّلِيلِ: ص ١٠٣-١٠٤]:

«كَانَ اللَّهُ وَلًا زَمَانًا وَلَا مَكَانًا، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ» اهـ.

* * *

٩- وَشَهَابُ الدِّينِ، الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ جَهْلَبِل):

هُوَ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ، الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ جَهْلَبِلِ) الْكُلَّابِيُّ، الْحَلَبِيُّ الْأَصْلُ.

قَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ: ص ١٢٧]:

«كَانَ فَقِيهًا بَارِعًا، سَمِعَ وَحَدَّثَ وَأَفْتَى وَأَقْرَأَ، وَدَرَّسَ مُدَّةً بِالمَدْرَسَةِ الصَّلَاحِيَّةِ بِالْقُدْسِ، ثُمَّ بِالمَدْرَسَةِ الْبَادِرَائِيَّةِ بِدِمَشْقَ» اهـ.

تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - سَنَةَ ٧٣٣.

نُبذةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

أَلَفَ ابْنُ جَهْلَبِلٍ رِسَالَةً فِي الرَّدِّ عَلَى بَعْضِ مُجَسِّمَةِ عَصِرِهِ.

وَقَالَ تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ فِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى: ج ٩ / ص ٣٥]:

«وَوَقَفْتُ لَهُ» أَي: لِابْنِ جَهْلَبِلٍ «عَلَى تَصْنِيفِ صَنَفِهِ فِي نَفْيِ الْجِهَةِ، رَدًّا عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةَ، لَا بِأَسَرِّهِ، وَهُوَ هَذَا...» ثُمَّ ذَكَرَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ بِكَمَالِهَا.

وَفِي [ص ٤١] مِنْ هَذَا الْجُزْءِ:

«وَمِمَّا قَالَهُ ابْنُ جَهْلَبِلٍ فِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ:

وَهَا نَحْنُ نَذْكُرُ عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ، فنَقُولُ: عَقِيدَتُنَا:

- ١- إِنَّ اللَّهَ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ
- ٢- لَا يُشَبِّهُ شَيْئًا وَلَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ
- ٣- لَيْسَ لَهُ جِهَةٌ وَلَا مَكَانٌ
- ٤- وَلَا يَجْرِي عَلَيْهِ وَقْتُ وَلَا زَمَانٌ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٢٩٧

٥- وَلَا يُقَالُ لَهُ: (أَيْنَ ؟)، وَلَا (حَيْثُ)

٦- يُرَى لَنَا عَنْ مُقَابَلَةٍ، وَلَا عَلَى مُقَابَلَةٍ

٧- كَانَ وَلَا مَكَانَ، كَوْنُ الْمَكَانِ وَدَبَّرَ الزَّمَانَ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ

كَانَ.

هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَعَقِيدَةُ مَشَايخِ الطَّرِيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» اهـ.

* * *

١٠- وَالشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، الْمَعْرُوفُ بِ(ابْنِ

الْحَاجِّ) الْمَالِكِيُّ الْمَغْرِبِيُّ:

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٧ / ص ٣٥]:

«مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَاجِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْعَبْدِيُّ،

الْمَالِكِيُّ، الْفَاسِيُّ، نَزِيلُ مِصْرَ؛ فَاضِلٌ، تَفَقَّهَ فِي بِلَادِهِ، وَقَدِمَ مِصْرَ، وَحَجَّ،

وَكُفَّ بَصْرَهُ فِي آخِرِ عُمُرِهِ، وَأَقْعَدَ، وَتُوفِيَ بِالْقَاهِرَةِ.

لَهُ:

١- الْمَدْخَلُ. قَالَ فِيهِ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: "كَثِيرُ الْفَوَائِدِ، كَشَفَ فِيهِ عَنْ

مَعَايِبَ وَبَدَعَ يَفْعَلُهَا النَّاسُ وَيَتَسَاهَلُونَ فِيهَا، وَأَكْثَرُهَا مِمَّا يُنْكَرُ، وَبَعْضُهَا

مِمَّا يُحْتَمَلُ.

٢- وَشُمُوسُ الْأَنْوَارِ وَكُنُوزُ الْأَسْرَارِ

٣- وَبُلُوغُ الْقَصْدِ وَالْمُنَى فِي خَوَاصِّ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى» اهـ.

وَمِنْ شُيُوخِهِ: ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ.

٢٩٨ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - سَنَةَ ٧٣٧.

نُبْذَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ ابْنُ الْحَاجِّ فِي [الْمَذْخَلُ: ج ٣ / ص ١٤٦]:

«لَا يُقَالُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى: (أَيْنَ؟) وَلَا (كَيْفَ؟)».

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ص ١٨١] مِنْ هَذَا الْجُزْءِ:

«فَلَا يُقَالُ: (أَيْنَ؟) وَلَا (كَيْفَ؟) وَلَا (مَتَى؟)؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الزَّمَانَ

وَالْمَكَانَ» اهـ.

* * *

١١ - وَزَيْنُ الدِّينِ ابْنُ أَخِي صَدْرِ الدِّينِ ابْنِ الْمُرَحَّلِ:

هُوَ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ صَدْرِ الدِّينِ ابْنِ
الْمُرَحَّلِ.

قَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ: ص ٤٠١]:

«كَانَ رَجُلًا عَالِمًا فَاضِلًا فِي الْفِقْهِ وَالْأَصْلَيْنِ، ذَكِيًّا فَصِيحًا دِينًا؛ وَوُلِدَ

بِدُمْيَاطٍ، وَاشْتَغَلَ عَلَى عَمِّهِ الشَّيْخِ صَدْرِ الدِّينِ» يَعْنِي: ابْنَ الْمُرَحَّلِ «وَعَلَى
غَيْرِهِ» اهـ.

عَدَّهُ السُّبْكِيُّ فِي الطَّبَقَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ كَمَا فِي [طَبَقَاتِهِ].

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٧٣٨.

* * *

١٢ - والقاضي جمال الدين ابن جملة:

هو: جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن جملة.

قال الإسنوي في [طبقات الشافعية: ص ١٢٧]:

«كَانَ عَالِمًا، فَقِيهًا، بَارِعًا، دِينًا، قَوَامًا فِي الْحَقِّ؛ تَفَقَّهَ عَلَى ابْنِ الْمُرَحَّلِ وَغَيْرِهِ، وَنَابَ فِي الْحُكْمِ بِدِمَشْقَ عَنِ الشَّيْخِ عَلَاءِ الْقُونَوِيِّ، ثُمَّ تَوَلَّى قَضَاءَ بِهَا نَحْوَ سِتِّينَ، وَبَاشَرَ ذَلِكَ أَحْسَنَ مُبَاشَرَةً، وَحَاوَلَ سُلُوكَ الْحَقِّ الْمَخْضِ بِغَيْرِ سِيَاسَةٍ، فَاتَّهَمُوا عَلَيْهِ حَتَّى عُزِّلَ وَحُبِسَ مُدَّةً وَمَاتَ بِدِمَشْقَ مَعْرُولًا» اهـ.

عده السبكي في الطبقة السابعة من الأشاعرة كما في [طبقات] هـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٧٣٨



١١ - الطبقة الحادية عشرة: فيمن توفي من سنة ٧٣٩-٧٥٦:

فمنهم:

١ - محمد بن عبد الرحمن، المعروف بـ (الخطيب القزويني):

هو: محمد بن عبد الرحمن، جلال الدين، المعروف بـ (الخطيب

القزويني)، الشافعي.

وقال الإسنوي في [طبقات الشافعية: ص ٣٤٤]:

«فَكَانَ فَاضِلًا فِي عُلُومٍ، كَرِيمًا، مُقَدِّمًا، ذَكِيًّا، مُصَنِّفًا، وَإِلَيْهِ يُنسَبُ كِتَابُ:

١ - الإيضاح

٢ - والتلخيص. في علمي المعاني والبيان.

٣٠٠ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري
 وُلِدَ بِالْمَوْصِلِ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنِ الْأَيْكِيِّ، وَتَوَلَّى خُطَابَةَ دِمَشْقَ فَأَقَامَ
 بِهَا مُدَّةً، ثُمَّ تَوَلَّى الْقَضَاءَ بِالشَّامِ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْقَضَاءِ بِالْدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ لَمَّا
 عَمِيَ بَدْرُ الدِّينِ ابْنُ جَمَاعَةَ، فَأَقَامَ بِدِمَشْقَ إِلَى أَنْ مَاتَ اهـ.
 تُوُفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٧٣٩.

نُبذة من اعتقاده:

قَالَ فِي **[التلخيص: ص ٨٥]** عِنْدَ قَوْلِهِ فِي الْمُسَاوَاةِ عِنْدَ قَوْلِهِ
 تَعَالَى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]: «أَيُّ: أَمْرُهُ أَوْ عَذَابُهُ» اهـ.

* * *

٢- وَعَلَاءُ الدِّينِ، الْمَعْرُوفُ بِ(الْخَازِنِ)، صَاحِبُ التَّفْسِيرِ:

وَفِي **[الأعلام: ج ٥ / ص ٥]:**

«عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّيْحِيِّ، عَلَاءُ الدِّينِ، الْمَعْرُوفُ بِ
 (الْخَازِنِ)؛ عَالِمٌ بِالتَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ، مِنْ فُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ، بَغْدَادِيُّ الْأَصْلِ،
 وَنَسَبُهُ إِلَى (شَيْخَةٍ) مِنْ أَعْمَالِ (حَلَبَ)، وَوُلِدَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ ٦٧٨، وَسَكَنَ
 دِمَشْقَ مُدَّةً، وَتُوُفِّيَ بِحَلَبَ» اهـ.

وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ:

١- لُبَابُ التَّأْوِيلِ فِي مَعَانِي التَّنْزِيلِ، يُعْرَفُ بِ(تَفْسِيرِ الْخَازِنِ)

٢- وَكَثُرَ الْإِخْتِصَاصُ فِي مَعْرِفَةِ الْخَوَاصِّ

وغير ذلك.

تُوُفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٧٤١.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٣٠١

نُبذة من اعتقاده:

قال الخازن [ج ٢ / ص ٢٠٨] في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَىٰ

الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]:

«وَقَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بَعْدَ ذِكْرِ الدَّلَائِلِ الْعَقْلِيَّةِ

وَالسَّمْعِيَّةِ: إِنَّهُ لَا يُمَكِّنُ حَمْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾

[الأعراف: ٥٤]: عَلَى الْجُلُوسِ وَالِاسْتِقْرَارِ وَشَغْلِ الْمَكَانِ وَالْحَيِّزِ» اهـ.

* * *

٣- وَالْحَافِظُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَجَّاجِ يُوسُفُ بْنُ زَكِيٍّ، الْمَعْرُوفُ

بِ(الْمِزِّي):

هُوَ: جَمَالُ الدِّينِ، أَبُو الْحَجَّاجِ، يُوسُفُ بْنُ الزَّكِيِّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ

يُوسُفَ، الْقُضَاعِيُّ ثُمَّ الْكَلْبِيُّ، الشَّافِعِيُّ، نَسَبُهُ إِلَى (الْمِزَّةِ) قَرْيَةٍ بِدِمَشْقَ.

قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي [طَبَقَاتُ الْحُفَاطِ: ص ٥٢١]:

«الْمِزِّيُّ: هُوَ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْحَبْرُ الْحَافِظُ الْأَوْحَدُ مُحَدِّثُ الشَّامِ» اهـ.

وَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ: ص ٤٠٢]:

«كَانَ أَحْفَظَ أَهْلِ زَمَانِهِ، لَا سِوَمَا الرِّجَالِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّحْلَةُ

مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ، لِرِوَايَتِهِ وَدِرَايَتِهِ، وَكَانَ إِمَامًا فِي اللُّغَةِ وَالتَّصْرِيفِ، دِينًا

خَيْرًا، مُنْقِضًا عَنِ النَّاسِ، طَارِحًا لِلتَّكَلُّفِ، فَقِيرًا؛ وَصَنَّفَ:

١- تَهْذِيبُ الْكَمَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ

٢- وَكِتَابُ الْأَطْرَافِ» اهـ.

٣٠٢ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَمِنْ شُيُوخِهِ: الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ.

وَمِنْ تَلَامِيذِهِ: أَبُو الْفِدَاءِ الْحَافِظُ عِمَادُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرٍ.

وَذَكَرَهُ أَيْضًا تَاجُ الدِّينِ ابْنُ السُّبْكِيِّ فِي [طَبَقَاتِهِ] ج ٦ / ص ١٧١ فِي
تَرْجَمَةِ وَالِدِهِ تَقِيِّ الدِّينِ السُّبْكِيِّ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ أَشْعَرِيًّا.
تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٧٤٢.



٤ - وَمُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ، الْمَعْرُوفُ بِ(أَبِي حَيَّانَ الْأَنْدَلُسِيِّ):

قَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ: ص ١٤٨]:

«أَثِيرُ الدِّينِ، أَبُو حَيَّانَ، مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَيَّانَ، الْأَنْدَلُسِيُّ،
الْمَعْرُوفُ بِ(أَبِي حَيَّانَ)؛ إِمَامٌ زَمَانِهِ فِي عِلْمِ النَّحْوِ، وَصَاحِبُ التَّصَانِيفِ
الْمَشْهُورَةِ فِيهِ وَفِي التَّفْسِيرِ شَرْقًا وَغَرْبًا؛ كَانَ أَيْضًا إِمَامًا فِي اللُّغَةِ، عَارِفًا
بِالْقِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَالْحَدِيثِ، شَاعِرًا مُجِيدًا، وَكَانَ صَادِقَ اللَّهْجَةِ، كَثِيرَ
الِإِثْقَانِ وَالتَّخْرِيرِ، مُلَازِمًا عَلَى الْإِشْتَغَالِ وَالْإِشْغَالِ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ، كَثِيرَ
الِاسْتِحْضَارِ، وَاشْتَغَلَ بِالْفُرُوعِ اشْتَغَالًا قَلِيلًا» اهـ.

وَمِنْ أَشْهَرِ تَصَانِيفِهِ: التَّفْسِيرُ الْمَشْهُورُ بِ[الْبَحْرِ الْمُحِيطِ].

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٦٤٥، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٧٤٥، وَدُفِنَ بِرُبَّةِ الصُّوفِيَّةِ.

وَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ:

«وَأَنَا كَثِيرُ الزِّيَارَةِ لَهُ، لِأَنَّهُ مُجَاوِرٌ لِقَبْرِ وَالِدَتِي وَأَخِيهَا، رَحِمَهُمَا اللَّهُ» اهـ.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٣٠٣

نُبذة من اعتقاده:

قال محمد بن يوسف الشهير بـ (أبي حيان) في تفسيره [البحر المحيط:

ج ١٠ / ص ٢٢٦] في قوله تعالى: ﴿أَمِنتُمْ مِّن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]:

«هَذَا مَجَازٌ، وَقَدْ قَامَ الْبُرْهَانُ الْعَقْلِيُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ بِمُتَحَيِّزٍ فِي جِهَةٍ،

فَهُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَي: ﴿مِّن فِي السَّمَاءِ﴾ مَلَكُوتُهُ، وَمَلَكُوتُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ،

لَكِنَّ خَصَّ السَّمَاءَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا مَسْكَنُ مَلَائِكَتِهِ، وَثُمَّ عَرْشُهُ وَكُرْسِيُّهُ وَاللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ، وَمِنْهَا تَنْزِلُ قَضَايَاهُ وَكُتُبُهُ وَأَوَامِرُهُ وَنَهْيُهُ.

أَوْ جَاءَ هَذَا عَلَى طَرِيقِ اعْتِقَادِهِمْ، إِذْ كَانُوا مُشَبَّهَةً؛ فَيَكُونُ الْمَعْنَى:

أَمِنتُمْ مِّنْ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ الْمُتَعَالِي عَنِ الْمَكَانِ؟!» اهـ.

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ أَيْضًا [ج ٤ / ص ٣١٣] فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ

الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: ٦٤]:

«وَالْيَدُ فِي الْجَارِحَةِ حَقِيقَةٌ، وَفِي غَيْرِهَا مَجَازٌ، فَيَرَادُ بِهَا النِّعْمَةُ، تَقُولُ

الْعَرَبُ: (كَمْ يَدِي عِنْدَ فُلَانٍ!)» اهـ.

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ أَيْضًا [ج ٩ / ص ١٨] فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ

الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]:

«صُعُودُ الْكَلَامِ إِلَيْهِ تَعَالَى مَجَازٌ فِي الْفَاعِلِ وَفِي الْمُسَمَّى إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى

لَيْسَ فِي جِهَةٍ، وَلِأَنَّ الْكَلِمَ الْفَاطِظَ لَا تُوصَفُ بِالصُّعُودِ، لِأَنَّ الصُّعُودَ إِنَّمَا

يَكُونُ مِنَ الْأَجْرَامِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ كِنَايَةٌ عَنِ الْقَبُولِ، وَوَصَفُهُ بِالْكَمَالِ، كَمَا يُقَالُ:

٣٠٤ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
(عَلَا كَعْبُهُ) وَ (ارْتَفَعَ شَأْنُهُ)، وَمِنْهُ: (تَرَفَعُوا إِلَى الْحَاكِمِ) وَ (رَفَعَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ)
وَلَيْسَ هُنَاكَ عُلُوٌّ فِي الْجِهَةِ اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَيَّانَ أَيْضًا [ج ٤ / ص ٤٣٥] فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] بَعْدَ كَلَامِ:

«وَأِنَّمَا ذَهَبَ أَهْلُ الْعِلْمِ إِلَى هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ وَالْخُرُوجِ عَنْ ظَاهِرِ: ﴿فِي
السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ لِمَا قَامَ عَلَيْهِ دَلِيلُ الْعَقْلِ مِنْ اسْتِحَالَةِ حُلُولِ اللَّهِ
تَعَالَى فِي الْأَمَاكِنِ وَمُمَاسَّةِ الْأَجْرَامِ وَمُحَادَاثِهِ لَهَا وَتَحْيِيزِهِ فِي جِهَةٍ اهـ.

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ أَيْضًا [ج ٢ / ص ٣٤٣] عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ
يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]:
«الْإِثْنَانُ: حَقِيقَةٌ فِي الْإِنْتِقَالِ مِنْ حَيْزٍ إِلَى حَيْزٍ آخَرَ، وَذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ بِالنُّسْبَةِ
إِلَى اللَّهِ تَعَالَى» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا [ج ٧ / ص ٤١٦] فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ وَمَن فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَن عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ [الأنبياء: ١٩]:
«وَ (عِنْدَ) هُنَا لَا يُرَادُ بِهَا ظَرْفُ الْمَكَانِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى مُتَرَّةٌ عَنِ الْمَكَانِ، بَلِ
الْمَعْنَى: شَرَفُ الْمَكَانَةِ وَعُلُوُّ الْمَنْزِلَةِ» اهـ.

* * *

هـ - وَالْقَاضِي عَضُدُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْإِيْجِيُّ الشِّيرَازِيُّ:
هُوَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ، الْمَعْرُوفُ بِ (عَضُدِ الدِّينِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٠٥
الإيجي) الشيرازي.

قال السنوي في [طبقات الشافعية: ص ٣٠٦]:

«كَانَ إِمَامًا فِي عُلُومٍ مُتَعَدِّدَةٍ، مُحَقِّقًا مُدَقِّقًا، ذَا تَصَانِيفَ مَشْهُورَةٍ، مِنْهَا:

١- شَرْحُ الْمُخْتَصَرِ لِابْنِ الْحَاجِبِ

٢- وَالْمَوَاقِفُ

٣- وَالْجَوَاهِرُ... وَغَيْرُهُمَا فِي عِلْمِ الْكَلَامِ

٤- وَالْفَوَائِدُ الْغِيَاثِيَّةُ، فِي عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ» اهـ.

وفي [الأعلام: ج ٣/ ص ٢٩٥]:

«عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْغَفَّارِ، أَبُو الْفَضْلِ، عَضُدُ الدِّينِ الْإِيجِيُّ؛

عَالِمٌ بِالْأُصُولِ وَالْمَعَانِي وَالْعَرَبِيَّةِ، مِنْ أَهْلِ (إِيج) بِ(فَارِس)؛ وَلِي الْقَضَاءِ،

وَأَنْجَبَ تَلَامِيذَ عِظَامًا، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

١- الْمَوَاقِفُ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ

٢- وَالْعَقَائِدُ الْعُضْدِيَّةُ

٣- وَالرِّسَالَةُ الْعُضْدِيَّةُ، فِي عِلْمِ الْوَضْعِ

٤- وَجَوَاهِرُ الْكَلَامِ، مُخْتَصَرُ [الْمَوَاقِفِ]

٥- وَشَرْحُ مُخْتَصَرِ ابْنِ الْحَاجِبِ، فِي أُصُولِ الْفِقْهِ

٦- وَالْفَوَائِدُ الْغِيَاثِيَّةُ، فِي الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ

٧- وَأَشْرَفُ التَّوَارِيخِ

٨- وَالْمَدْخَلُ، فِي عِلْمِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ وَالْبَدِيعِ» اهـ.

٣٠٦ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٧٥٦.

نُبذة من اعتقاده:

عَدَّهُ السُّبْكِيُّ فِي الطَّبَقَةِ السَّابِعَةِ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ كَمَا فِي [طَبَقَاتِ] هـ.
وَقَالَ عَضُدُ الدِّينِ الْإِيْجِيُّ فِي [الْمَوَاقِفِ: ج ٣ / ص ١٦]:
«[الْمَقْصِدُ الْأَوَّلُ]: أَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ فِي جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ، وَلَا فِي مَكَانٍ
مِنَ الْأَمْكِنَةِ، وَخَالَفَ فِيهِ الْمُشَبِّهُةُ وَخَصَّصُوهُ بِجِهَةِ الْفَوْقِ» اهـ.

* * *

٦- وَتَقِيُّ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْكَافِي السُّبْكِيُّ، وَالِدُ تَاجِ الدِّينِ:
هُوَ: تَقِيُّ الدِّينِ، أَبُو الْحَسَنِ، عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْكَافِي بْنِ عَلِيٍّ بْنِ تَمَّامٍ،
السُّبْكِيُّ، وَالِدُ تَاجِ الدِّينِ السُّبْكِيِّ.
وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٤ / ص ٣٠٢]:
«عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْكَافِي بْنِ عَلِيٍّ بْنِ تَمَّامٍ، السُّبْكِيُّ، الْأَنْصَارِيُّ، الْخَزَرَجِيُّ،
أَبُو الْحَسَنِ، تَقِيُّ الدِّينِ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي عَصْرِهِ، وَأَحَدُ الْحُفَّاطِ الْمُفَسِّرِينَ
الْمُنَاطِرِينَ، وَهُوَ وَالِدُ التَّاجِ السُّبْكِيِّ صَاحِبِ [طَبَقَاتِ].
وُلِدَ فِي (سُبْك) بِمِصْرَ، وَانْتَقَلَ إِلَى الْقَاهِرَةِ ثُمَّ إِلَى الشَّامِ، وَوَلِيَ قَضَاءَ
الشَّامِ سَنَةَ ٧٣٩، وَاعْتَلَّ فَعَادَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فَمُتَّ فِيهَا» اهـ.
وَقَالَ السُّيُوطِيُّ فِي [طَبَقَاتِ الْحُفَّاطِ: ص ٥٢٥] فِي تَرْجَمَةِ تَقِيِّ الدِّينِ
السُّبْكِيِّ:

«الْإِمَامُ الْفَقِيهُ الْمُحَدِّثُ الْحَافِظُ الْمُفَسِّرُ الْأُصُولِيُّ النَّحْوِيُّ اللَّغَوِيُّ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٣٠٧
الأديب، المجتهد، شيخ الإسلام، إمام العصر؛ وُلِدَ سنة ٦٨٣، أخذ الفقه
عن ابن الرِّفعة، والحديث عن الشَّرف الدُّمياطي، والقراءات عن التَّقِيّ
الصَّائغ، والأصليين والمعقول عن العلّاء الباجي، والخلاف والمنطق عن
السَّيف البغدادي، والنحو عن أبي حيّان، والتصوف عن التَّاج ابن عطاء اهـ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

- ١- السَّيفُ الصَّقِيلُ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ زَيْلِ
 - ٢- وَشِفَاءُ السَّقَامِ فِي زِيَارَةِ خَيْرِ الْأَنَامِ
 - ٣- وَالسَّيفُ الْمَسْلُوكُ عَلَى مَنْ سَبَّ الرَّسُولَ
 - ٤- وَالْبَيْتَهَاجُ فِي شَرْحِ الْمِنْهَاجِ.
- وُلِدَ فِي سَنَةِ ٦٨٣، وَتُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - سَنَةَ ٧٥٦.

نُبذةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ السُّبْكِيُّ فِي [السَّيفِ الصَّقِيلِ: ص ١٠٥]:
«وَنَحْنُ نَقْطَعُ أَيْضًا بِإِجْمَاعِهِمْ» أَي: رُسِلَ اللَّهُ وَأَنْبِيَائِهِ «عَلَى التَّنْزِيهِ؛ أَمَّا
يَسْتَحْيِي مَنْ يَنْقُلُ إِجْمَاعَ الرُّسُلِ عَلَى إِبْثَاتِ الْجِهَةِ وَالْفَوْقِيَّةِ الْحَسِّيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى
وَعُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ يُنْكِرُونَهَا؟!، أَمَّا يَخَافُ مِنْهُمْ أَنْ يَقُولُوا لَهُ: إِنَّكَ كَذَبْتَ عَلَى
الرُّسُلِ؟! اهـ.

يُرِيدُ بِذَلِكَ ابْنَ زَيْلِ، وَهُوَ ابْنُ قَيْمِ الْجَوَزِيَّةِ.



٣٠٨ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

١٢ - الطَّبَقَةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةٌ: فِيمَنْ تُوُفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٧٦٨-٨٠٨:

فَمِنْهُمْ:

١ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسْعَدَ الْيَافِعِيُّ:

هُوَ: الشَّيْخُ الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسْعَدَ الْيَمَنِيُّ الْمَكِّيُّ، الْمُلَقَّبُ بِـ
(عَفِيفِ الدِّينِ)، الْمَشْهُورُ بِـ (الْيَافِعِيِّ)، الشَّافِعِيُّ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٤ / ص ٧٢]:

«عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسْعَدَ بْنِ عَلِيٍّ، الْيَافِعِيُّ، عَفِيفُ الدِّينِ، مُؤَرِّخٌ، بَاحِثٌ
مُتَّصِفٌ، مِنْ شَافِعِيَّةِ الْيَمَنِ، نَسَبَتْهُ إِلَى يَافِعِ بْنِ حَمِيرٍ، وَمَوْلِدُهُ وَمَنْشُؤُهُ فِي عَدَنٍ،
حَجَّ سَنَةَ ٧١٢ هـ، وَعَادَ إِلَى الْيَمَنِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَكَّةَ سَنَةَ ٧١٨ هـ».

وَقَالَ الْإِسْنَوِيُّ فِي [طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ: ص ٤٤٨]:

«كَانَ إِمَامًا يُسْتَرْشَدُ بِعُلُومِهِ وَيُقْتَدَى، وَعَلَمًا يُسْتَضَاءُ بِأَنْوَارِهِ وَيُهْتَدَى،
وُلِدَ قَبْلَ السَّبْعِمِائَةِ، وَعَكَفَ عَلَى التَّصْنِيفِ وَالْإِقْرَاءِ وَالْإِسْمَاعِ، وَصَنَّفَ
تَصَانِيفَ كَثِيرَةً فِي أَنْوَاعٍ مِنَ الْعُلُومِ».

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

١ - مِرَاةُ الْجَنَانِ وَعِبْرَةُ الْيَقْظَانِ فِي مَعْرِفَةِ حَوَادِثِ الزَّمَانِ

٢ - وَرَوْضُ الرِّيَاحِينَ فِي مَنَاقِبِ الصَّالِحِينَ

٣ - وَنَشْرُ الْمَحَاسِنِ الْعَالِيَةِ فِي فَضْلِ مَشَايِخِ الصُّوفِيَّةِ أَصْحَابِ

الْمَقَامَاتِ الْعَلِيَّةِ

٤ - وَمَرْهَمُ الْعِلَلِ الْمُعْضِلَةِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٣٠٩

٥- والدُّرُّ النّظِيمُ في خواصّ القُرءانِ العَظِيمِ

٦- وأسنَى المفاخرِ في مناقبِ الشَّيخِ عَبْدِ الْقَادِرِ.

تُوفِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٧٦٨.

نُبذةٌ من اعتقاده:

قال اليافعي في كتابه [روضِ الرِّياحين: ص ٤٩٨] بعد أن ذكر عقيدة الصُّوفيَّة في تنزيه الله عن الجهة والمكان:

«فأنا أذكرُ الآنَ عقيدتي معهم على جهة الاختصارِ، فأقولُ وبالله التَّوفيقُ:

الذي نعتقدهُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: استوى على العرشِ على الوجه الذي

قاله، وبالمعنى الذي أَرادَهُ، استوى استواءً مُنزَّهاً عن الحُلُولِ والاستقرارِ،

والحرَكةِ والانتقالِ، لا يَحْمِلُهُ العَرْشُ، بل العَرْشُ وَحَمَلَتْهُ مَحْمُولُونَ بِلُطْفِ

قُدْرَتِهِ؛ لا يُقالُ: (أَيْنَ كَانَ؟) وَلَا: (كَيْفَ كَانَ؟) وَلَا: (مَتَى؟)؛ كَانَ وَلَا

مَكَانَ وَلَا زَمَانَ، وَهُوَ الآنَ على ما عَلَيهِ كَانَ؛ تَعَالَى عَنِ الْجِهَاتِ وَالْأَقْطَارِ،

وَالْحُدُودِ وَالْمِقْدَارِ» اهـ.

* * *

٢- وتاجُ الدِّينِ، عَبْدُ الوَهَّابِ، السُّبْكِيُّ، صَاحِبُ [طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ

الكُبْرَى]:

وفي [حُسْنُ المَحَاضِرَةِ: ج ١ / ص ٢٨٢] في ترجمة تاج الدِّينِ السُّبْكِيِّ:

«قاضي القضاة، تاجُ الدِّينِ، أَبُو نَصْرِ، عَبْدُ الوَهَّابِ... وَلَازَمَ الاشْتَغَالَ

بِالْفُنُونِ عَلَى أَبِيهِ وَغَيْرِهِ حَتَّى مَهَرَ وَهُوَ شَابٌّ، وَكَتَبَ كُتُبًا نَفِيسَةً وَانْتَشَرَتْ فِي

٣١٠ _____ الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري حياته؛ كتب مرة ورقة إلى نائب الشام يقول فيها: (وأنا اليوم مجتهد الدنيا على الإطلاق، لا يقدر أحد أن يرد علي هذه المقالة).

قال السيوطي بعد هذه الكلمة:

«وهو مقبول فيما قال عن نفسه» اهـ.

وفي [الدُرُّ الكامنة: ج ٢ / ص ٤٢٥]:

«عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام، السبكي، أبو نصر، تاج الدين، ابن تقي الدين؛ ولد سنة ٧٢٧ هـ، وقرأ بنفسه على المزي، ولزم الذهبي، وتخرج بتقي الدين ابن رافع، وأمعن في طلب الحديث، وكتب الأجزاء والطباق، مع ملازمة الاشتغال بالفقه والأصول والعربية، حتى مهر وهو شاب، وكان ذا بلاغة، عارفاً بالأمر، وانتشرت تصانيفه في حياته، وكان جيد البديهة، طلق اللسان، وانتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام، وحصل له بسبب القضاء محنة شديدة مرة بعد مرة.

وقال ابن كثير: جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاضي قبله، وحصل له من المناصب والرياسة ما لم يحصل لأحد قبله.

انتهى ما نقلته من [الدُرُّ] مع تصرف يسير.

وفي [الأعلام: ج ٤ / ص ١٨٤]:

«عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، السبكي، أبو نصر، قاضي القضاة، المؤرخ الباحث، ولد في القاهرة سنة ٧٢٧، وانتقل إلى دمشق مع والده فسكنها وتوفي بها؛ وكان طلق اللسان، قوي الحجة، انتهى إليه قضاء القضاة

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣١١
في الشام وعزل.

قال ابن كثير: جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاضي
مثله اهـ.

من تصانيفه:

- ١- طبقات الشافعية الكبرى
 - ٢- ومعيد النعم ومبيد النقم
 - ٣- وجمع الجوامع، في أصول الفقه
 - ٤- ومنع الموانع، تعليق على [جمع الجوامع].
 - ٥- والطبقات الصغرى
 - ٦- والطبقات الوسطى
- توفي - رحمه الله - سنة ٧٧١.

نبذة من اعتقاده:

قال تاج الدين السبكي في [طبقات الشافعية الكبرى: ج ٣ / ص ٣٨١]:
(حي عليم قادر متكلم عال، ولا نغني علو مكان)
ثم قال:

((والهنا لاشيء يشبهه ولي
قد كان مامعه قديما قط من
خلق الجهات مع الزمان مع المكا
ما إن تحل به الحوادث لا ولا
س بمشبه شيئا من الحدثن
شيء ولم يبرح بلا أعوان
ن، الكل مخلوق على الإمكان
كلا، وليس يحل في الجسمين)).

٣١٢ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٣- وَعِمَادُ الدِّينِ، أَبُو الْفِدَاءِ، الْحَافِظُ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ:

هُوَ: الْإِمَامُ أَبُو الْفِدَاءِ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ، الْقُرَشِيُّ، الْحَافِظُ،
الدمشقي، المعروف بـ (ابن كثير)، صاحب التّصانيف.

قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي [طَبَقَاتِ الْحُفَاطِ: ص ٥٣٣]:

«الْإِمَامُ، الْمُحَدِّثُ، الْحَافِظُ، ذُو الْفَضَائِلِ؛ عِمَادُ الدِّينِ، أَبُو الْفِدَاءِ،
إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ؛ وُلِدَ سَنَةَ ٧٠٠.

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [الْمُعْجَمِ (الْمُخْتَصَرِ)]: (الْإِمَامُ، الْمُفْتِي،
الْمُحَدِّثُ، الْبَارِعُ، ثِقَّةٌ، مُتَفَنٌّ، مُحَدِّثٌ، مُتَّقِنٌ).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: (كَانَ كَثِيرَ الْإِسْتِحْضَارِ، وَصَارَتْ تَصَانِيفُهُ فِي الْبِلَادِ فِي
حَيَاتِهِ، وَانْتَفَعَ بِهِ النَّاسُ بَعْدَ وَفَاتِهِ) اهـ.

وَمِنْ شُيُوخِهِ:

١- عَزُّ الدِّينِ، أَبُو يَعْلَى، حَمَزَةُ بْنُ مُوَيْدِ الدِّينِ، التَّمِيمِيُّ، الدَّمَشَقِيُّ

٢- وَكَمَالُ الدِّينِ، ابْنُ قَاضِي شُهْبَةَ

٣- وَجَمَالُ الدِّينِ، أَبُو الْحَجَّاجِ، يُوسُفُ، الْمِزِّيُّ

٤- وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ، تَفَقَّهَ عَلَى يَدَيْهِ فِي

الْمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

١- تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

٢- وَالْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

٣- وَطَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيِّينَ

٤- وَقَصَصُ الْأَنْبِيَاءِ

٥- وَالْفُصُولُ فِي سِيرَةِ الرَّسُولِ

٦- وَإِرْشَادُ الْفَقِيهِ إِلَى مَعْرِفَةِ أدَلَّةِ التَّنْبِيهِ

٧- وَمُخْتَصَرُ عُلُومِ الْحَدِيثِ، يَعْنِي [مُقَدِّمَةُ ابْنِ الصَّلَاحِ] فِي مُصْطَلَحِ

الْحَدِيثِ.

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٧٧٤.

نُبذةٌ من اعتقاده:

كَانَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ أَشْعَرِيَّ الْعَقِيدَةَ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرَ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي [الدُّرَرُ الْكَامِنَةُ: ج ١ / ص ٥٨] فِي

تَرْجَمَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ أَيُّوبَ ابْنِ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةِ:

«وَمِنْ نَوَادِرِهِ أَنَّهُ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِمَادِ الدِّينِ ابْنِ كَثِيرٍ مُنَازَعَةٌ فِي تَدْرِيسِ

النَّاسِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ كَثِيرٍ: أَنْتَ تَكْرَهُنِي لِأَنَّنِي أَشْعَرِيٌّ؟! فَقَالَ لَهُ: لَوْ كَانَ مِنْ

رَأْسِكَ إِلَيَّ قَدَمُكَ شَعْرًا.. مَا صَدَّقَكَ النَّاسُ فِي قَوْلِكَ: (إِنَّكَ أَشْعَرِيٌّ) وَشَيْخُكَ

ابْنُ تَيْمِيَّةٍ! اهـ.

وَقَدْ أَتَنَى ابْنُ كَثِيرٍ عَلَى الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ وَأَصْحَابِهِ كَمَا

تَقَدَّمَ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَيْضًا أَنَّ ابْنَ كَثِيرٍ نَقَلَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ أَنَّهُ قَالَ:

«الْأَشْعَرِيَّةُ أَنْصَارُ السُّنَّةِ».

٣١٤ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

فإن قيل: كيف يكون ابن كثير أشعرياً مع أن شيخه ابن تيمية؟!.

أجيب: بأن الحافظ ابن كثير ذكر في **[طبقات الفقهاء الشافعيين:**

ج ٢ / ص ٤٣] أن المزي شيخه، والمزي أشعري كما ذكره تاج الدين

السبكي في **[طبقاته]** **[الكبرى]**.

وقال ابن كثير في **[تفسيره: ج ٢ / ص ٢٢٠]** عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ

أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴿٥٤﴾ **[الأعراف: ٥٤]:**

«فَلِلنَّاسِ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَقَالَتٌ كَثِيرَةٌ، لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهَا، وَإِنَّمَا

نَسْلُكُ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَذْهَبَ السَّلَفِ الصَّالِحِ: مَالِكٍ، وَالْأَوْزَاعِيِّ، وَالثَّوْرِيِّ،

وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوِيَةَ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَيْمَةِ

الْمُسْلِمِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَهُوَ: إِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ، وَلَا

تَشْبِيهِ، وَلَا تَعْطِيلٍ؛ وَالظَّاهِرُ الْمُتَبَادِرُ إِلَى أَذْهَانِ الْمُشَبَّهِينَ مَنْفِيٌّ عَنِ اللَّهِ، فَإِنَّ

اللَّهُ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ **[الشورى: ١١]**» اهـ.

وقوله: «وَالظَّاهِرُ الْمُتَبَادِرُ...» إلخ.. رَدُّ عَلَى الْمُشَبَّهَةِ فِي قَوْلِهِمْ: **(إِنَّ**

اللَّهَ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ، وَاسْتَوَاؤُهُ اسْتِقْرَارُهُ وَجُلُوسُهُ عَلَيْهِ)!، تعالى الله

عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

تنبيه:

اعلم أن للحافظ ابن كثير مولداً نبوياً لطيفاً، استفاد الحافظ هذا

المولد من مولد ابن دحية المسمى **[التنوير في مولد السراج المنير]**، فإنه

قال في **[البداية والنهاية: ج ١٣ / ص ١٤٤]** بعد أن ذكر مولد ابن دحية:

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣١٥

«وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ، وَكُتِبَتْ مِنْهُ أَشْيَاءُ حَسَنَةٌ» اهـ.

وَقَدْ نَظَّمَ مَوْلِدَ الْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمٍ بْنُ حَفِيطٍ ابْنِ الشَّيْخِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنُ سَالِمٍ، الْعَلَوِيُّ، الْحُسَيْنِيُّ، وَسَمَّاهُ [نَظْمُ مَوْلِدِ الْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ].

وَيُؤَيِّدُ هَذَا أَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ كَثِيرٍ أَثْنَى عَلَى الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ أَبِي سَعِيدٍ، وَلَوْ كَانَ الْمَوْلِدُ مُنْكَرًا عِنْدَهُ.. لَمْ يُثْنِ الْحَافِظُ عَلَى فَاعِلِهِ.

وَقَالَ فِي [الْبَدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ: ج ١٣ / ص ١٣٦] فِي تَرْجَمَةِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ:

«كَانَ الْمَلِكُ الْمُظْفَرُ أَحَدَ الْأَجْوَادِ وَسَادَاتِ الْكِبَرَاءِ وَالْمُلُوكِ الْأَمْجَادِ،

لَهُ آثَارٌ حَسَنَةٌ، وَكَانَ شَهْمًا شَجَاعًا بَطَلًا عَاقِلًا عَالِمًا عَادِلًا، وَكَانَ يَعْمَلُ

الْمَوْلِدَ الشَّرِيفَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ وَيَحْتَفِلُ بِهِ اخْتِفَالًا هَائِلًا، وَكَانَ يَحْضُرُ عِنْدَهُ

فِي الْمَوْلِدِ أَعْيَانُ الْعُلَمَاءِ وَالصُّوفِيَّةِ، وَكَانَتْ لَهُ دَارُ ضِيَاةٍ لِلْوَافِدِينَ مِنْ أَيِّ

جِهَةٍ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ، وَكَانَ يَصْرِفُ عَلَى الْمَوْلِدِ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ،

وَعَلَى رَأْسِ الضِّيَاةِ فِي كُلِّ سَنَةٍ مِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ» اهـ.

وَفِي [اللَّائِي السَّنِيَّةُ فِي مَشْرُوعِيَّةِ مَوْلِدِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ]:

«الْحَافِظُ عِمَادُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ، صَاحِبُ التَّفْسِيرِ، فَقَدْ

أَلَّفَ مَوْلِدًا نَبَوِيًّا، طُبِعَ أَخِيرًا بِتَحْقِيقِ صَلاَحِ الدِّينِ الْمُنْجِدِ» اهـ.

وَفِي [النُّجُومُ الزَّاهِرَةُ فِي جَوَازِ الْاِخْتِفَالِ بِمَوْلِدِ سَيِّدِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ]:

«الْإِمَامُ الْحَافِظُ عِمَادُ الدِّينِ، أَبُو الْفِدَا، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ كَثِيرٍ،

صَاحِبُ التَّفْسِيرِ الْمَشْهُورِ، وَصَاحِبُ [الْبَدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ]، وَقَدْ بَلَغَ بِهِ إِيْمَانُهُ

٣١٦ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري
بجواز الاحتفال بالمولد.. أن ألف مولدا لطيفا مستفيدا فيه من مولد ابن
دحية، وقد نظم مولد ابن كثير العلامة الشيخ محمد بن سالم بن حفيظ،
العلوي الحسيني اهـ.

* * *

٤- **وشمس الدين، علي بن سعيد، المعروف بـ (الكرماني):**

وفي [الأعلام: ج ٧ / ص ١٥٣]:

«محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني البغدادي؛
عالم بالحديث، أصله من (كرمان)، اشتهر في بغداد.
قال ابن حجي: تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة.
وُلِدَ سنة ٧١٧» اهـ.

من تصانيفه:

١- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري

٢- وضمائر القرآن

٣- والنقود والردود، في الأصول

٤- وشرح لمختصر ابن الحاجب سماه [السبعة السيارة].

توفي - رحمه الله - راجعا من الحج في طريقه إلى بغداد سنة ٧٨٦.

نبذة من اعتقاده:

قال الكرماني في شرح البخاري عند حديث زينب: "زوجني الله من

فوق سبع سماوات"، وكانت تقول بعد ذلك: "إن الله - عز وجل -

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٣١٧
أنكحني في السماء:"

«قوله: (في السماء) ظاهره غير مراد، إذ الله منزّه عن الحُلُول في المكان، لكن لما كانت جهة العلوّ أشرف من غيرها.. أضافها إليه، إشارة إلى علو الذات والصفات» اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في [الفتح: ج ١٣ / ص ٥٨٣] بعد أن ذكر هذا الكلام عن الكرمانيّ:

«وينحو هذا أجاب غيره عن الألفاظ الواردة من الفوقيّة ونحوها» اهـ.

* * *

٥- وسعد الدين، مسعود بن عمر، التفتازاني:

وفي [كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ج ٦ / ص ٣٣٤]:

«التفتازاني: الإمام سعد الدين، مسعود بن عمر بن عبد الله الهروي،

الخراساني، العلامة الفقيه الأديب الحنفي، الشهير بـ (التفتازاني)» اهـ.

وفي [الأعلام: ج ٧ / ص ٢١٩]:

«مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين؛ من أئمة العربية

والبيان والمنطق.

وُلِدَ بـ (تفتازان) من بلاد خراسان» اهـ.

من تصانيفه:

١- الأربعين، في الحديث

٢- وإرشاد الهادي، في النحو

٣١٨ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

٣- وشرح تَصْرِيفِ الزَّجَانِي، الْمُسَمَّى [مُخْتَصَرُ الْعِزِّي]

٤- وشرح الْعَقَائِدِ النَّسَفِيَّةِ

٥- وشرح تَلْخِيصِ الْمِفْتَاحِ الْمُسَمَّى بِـ [مُخْتَصَرِ الْمَعَانِي]

٦- وَالْمُطَوَّلُ، شَرْحُ تَلْخِيصِ الْمِفْتَاحِ.

وُلِدَ سَنَةَ ٧٢٢، وَتُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِسَمَرْقَنْدَ سَنَةَ ٧٩٢، وَقِيلَ: ٧٩١.

نُبذة من اعتقاده:

قَالَ سَعْدُ الدِّينِ التَّفْتَازَانِيُّ فِي [شَرْحِ الْعَقَائِدِ: ص ٧٢]:

«وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى عَدَمِ التَّحْيِزِ فَهُوَ: أَنَّهُ لَوْ تَحَيَّزَ.. فَإِمَّا فِي الْأَزَلِ، فَيَلْزَمُ

قَدَمُ الْحَيِّزِ؛ أَوْ لَا، فَيَكُونُ مَحَلًّا لِلْحَوَادِثِ.

وَأَيْضًا إِمَّا أَنْ يُسَاوِيَ الْحَيِّزُ أَوْ يَنْقُصَ عَنْهُ فَيَكُونُ مُتَنَاهِيًّا، أَوْ يَزِيدَ عَلَيْهِ

فَيَكُونُ مُتَجَزِّئًا، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي مَكَانٍ.. لَمْ يَكُنْ فِي جِهَةٍ، لَا عُلُوٌّ وَلَا سُفْلٌ

وَلَا غَيْرُهُمَا» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ص ٧٩] عِنْدَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ: "وَهُوَ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ هُوَ

صِفَةً لَهُ":

«وَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَى الْمُعْتَزَلَةِ، حَيْثُ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ هُوَ قَائِمٌ

بِغَيْرِهِ، لَيْسَ صِفَةً لَهُ» اهـ.

* * *

٦- وَالْإِمَامُ بَذْرُ الدِّينِ، مُحَمَّدُ الزَّرْكَشِيُّ، الْأُصُولِيُّ:

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٦ / ص ٦٠]:

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٣١٩

«محمّد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بذر الدين، عالم بفقهِ الشافعيّة والأصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاء، ولد سنة ٧٤٥، وله تصانيف كثيرة في عدّة فنون، منها:

١- إعلام الساجد بأحكام المساجد

٢- والديباج في توضيح المنهاج

٣- والتّقيح لألفاظ الجامع الصحيح

٤- وعقود الجمان

٥- وتشنيف المسامع اهـ.

وفي [شذرات الذهب: ج ٩ / ص ٣٣٥]:

«وأخذ عن الشيخين: ١- جمال الدين الإسنوي، ٢- وسراج الدين

البلقيني؛ وكان فقيهاً أصولياً أديباً فاضلاً» اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٧٩٤.

نُبذة من اعتقاده:

قال بذر الدين الزركشي في كتابه [البرهان في علوم القرآن:

ج ٢ / ص ٢٠٧-٢٠٩]:

«وقد اختلف الناس في الوارد منها» يعني: المُتشابهات «في الآيات

والأحاديث على ثلاث فرق:

١- أحدها: أنه لا مدخل للتأويل فيها، بل تُجرى على ظاهرها، ولا

نؤول شيئاً منها. وهم المُشبّهة.

٣٢٠ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٢- **وَالثَّانِي:** أَنَّ لَهَا تَأْوِيلًا، وَلَكِنَّا نُمْسِكُ عَنْهُ، مَعَ تَنْزِيهِهِ اعْتِقَادِنَا عَنْ الشَّبَهِ وَالتَّعْطِيلِ، **وَنَقُولُ:** لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ. **وَهُوَ قَوْلُ السَّلَفِ.**

٣- **وَالثَّالِثُ:** أَنَّهَا مُؤَوَّلَةٌ، وَأَوَّلُوهَا عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ.

وَالْأَوَّلُ **يَعْنِي:** مَذْهَبَ الْمُشَبَّهَةِ «بَاطِلٌ»، وَالْآخَرَانِ مَنْقُولَانِ عَنِ الصَّحَابَةِ...».

ثُمَّ قَالَ بَذَرُ الدِّينِ الزَّرْكَشِيُّ:

«قُلْتُ: وَإِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى التَّأْوِيلِ وَجُوبُ حَمْلِ الْكَلَامِ عَلَى خِلَافِ الْمَفْهُومِ مِنْ حَقِيقَتِهِ، لِقِيَامِ الْأَدِلَّةِ عَلَى اسْتِحَالَةِ الْمُشَابَهَةِ وَالْجِسْمِيَّةِ فِي حَقِّ الْبَارِي» اهـ.

وَقَالَ بَذَرُ الدِّينِ الزَّرْكَشِيُّ فِي [تَشْنِيفِ الْمَسَامِعِ شَرْحُ جَمْعِ الْجَوَامِعِ: ج ٢ / ص ٢٤٩] عِنْدَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ: **"لَيْسَ بِجِسْمٍ":**

«وَيَلْزَمُ الْمُجَسِّمَةَ الْقَوْلُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ، لِأَنَّ الْجِهَةَ وَالتَّحْيِزَ وَالْمَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْعَالَمِ» اهـ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ أَثْنَى عَلَى الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ، وَنَقَلَ عَنِ الْعُلَمَاءِ مَقَالَاتِهِمْ.

* * *

٧- **وَالْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ، زَيْنُ الدِّينِ، عَبْدُ الرَّحِيمِ الْعِرَاقِيُّ شَيْخُ**

الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيِّ:

هُوَ الْحَافِظُ، الْإِمَامُ الْكَبِيرُ الشَّهِيرُ، أَبُو الْفَضْلِ، زَيْنُ الدِّينِ، عَبْدُ الرَّحِيمِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٣٢١
ابن الحسين بن عبد الرحمن، العراقي، حافظ العصر؛ ولد سنة ٧٢٥، وقد
أثنى عليه جمع ممن كان في عصره، كالعز ابن جماعة، وعماد الدين ابن كثير،
والسبكي، والعلائي؛ كما ذكره السيوطي في **[طبقات الحفاظ]**.

ومن تلاميذه: الحافظ ابن حجر العسقلاني.

قال السيوطي في **[طبقات الحفاظ: ص ٥٤٣]:**

«كان الشيخ منور الشيبة، جميل الصورة، كثير الوقار، نزر الكلام، طارحاً
للتكلف، لطيف المزاج، سليم الصدر، كثير الحياء، متواضعاً؛ وكان لا يترك
قيام الليل، بل صار له كالمألوف، وكان كثير التلاوة إذا ركب، وكان عيشه
ضيقة» اهـ.

وفي **[الأعلام: ج ٣ / ص ٣٤٤]:**

«عبد الرحيم بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف
بـ (الحافظ العراقي)، بحاته، من كبار حفاظ الحديث، أصله من الكرد،
ومولده في (رازنان) من أعمال (إربل)، تحول صغيراً مع أبيه إلى مصر،
فتعلم ونبغ فيها، وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، وعاد إلى مصر
فتوفي في القاهرة» اهـ.

وذكره الحافظ ابن حجر في **[الدرة الكامنة: ج ٢ / ص ٢٧٥]**، والحافظ
السخاوي في **[الضوء اللامع: ج ٤ / ص ١٧١]**، وابن العماد الحنيلي في
[شذرات الذهب: ج ٧ / ص ٥٥].

وَمِنْ مُصَنَّفَاتِهِ:

- ١- أَلْفِيَّةُ الْحَدِيثِ
 - ٢- وَفَتْحُ الْمُغِيثِ شَرْحُ أَلْفِيَّةِ الْحَدِيثِ
 - ٣- وَالنُّكْتُ عَلَى ابْنِ الصَّلَاحِ
 - ٤- وَالْمَرَاسِيلُ
 - ٥- وَنَظْمُ الْبَاقِرِاحِ
 - ٦- وَتَخْرِيجُ أَحَادِيثِ الْإِحْيَاءِ
 - ٧- وَطَرَحُ التَّشْرِيبِ فِي شَرْحِ التَّقْرِيبِ
 - ٨- وَشَرْحُ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ
 - ٩- وَنُكْتُ مِنْهَاجِ الْبَيْضَاوِيِّ
 - ١٠- وَالتَّقْيِيدُ وَالْإِيضَاحُ.
- تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِالقَاهِرَةِ سَنَةَ ٨٠٦.

نُبذةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي كِتَابِهِ [طَرَحُ التَّشْرِيبِ: ج ٨ / ص ٨٤]:
«وَقَوْلُهُ:» أَيُّ: النَّبِيِّ ﷺ «(فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ) لَا بُدَّ مِنْ تَأْوِيلِ ظَاهِرِ
لَفْظَةِ "عِنْدَهُ"، لِأَنَّ مَعْنَاهَا: حَضَرَهُ الشَّيْءُ، وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْإِسْتِقْرَارِ
وَالْتَّحِيزِ وَالْجِهَةِ، فَالْعِنْدِيَّةُ لَيْسَتْ مِنْ حَضَرَةِ الْمَكَانِ، بَلْ مِنْ حَضَرَةِ الشَّرَفِ،
أَيُّ: وَضَعَ ذَلِكَ الْكِتَابَ فِي مَحَلٍّ مُعْظَمٍ عِنْدَهُ» اهـ.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٢٣

٨- والإمام عبد الرحمن بن محمد، المعروف بـ (ابن خلدون):

وفي [حسن المحاضرة: ج ١ / ص ٣٨٤]:

«ابن خلدون: قاضي القضاة، ولي الدين، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، أخذ الفقه عن قاضي الجماعة ابن عبد السلام وغيره، وبرع في العلوم، وتقدم في الفنون، ومهر في الأدب والكتابة» اهـ.

وفي [الأعلام: ج ٣ / ص ٣٣٠]:

«هو: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الشبيلي، من ولد وائل بن حجر، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها، وولي فيها قضاء المالكية، وعزل وأعيد، وتوفي فجأة في القاهرة.

كان فصيحاً، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، عزوفاً عن الضيم، طامحاً للمراتب العالية.

ولما رحل إلى الأندلس.. اهتم له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه.

اشتهر بكتابه [العبر وديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب والعجم والبربر]، أولها [المقدمة]، ومن كتبه:

١- شرح البردة

٢- وكتاب في الحساب

٣- رسالة في المنطق

٣٢٤ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٤- وَشَفَاءُ السَّائِلِ لِتَهْدِيَةِ الْمَسَائِلِ» اهـ.

وُلِدَ سَنَةَ ٦٣٢ هـ، وَتُوفِيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٨٠٨ هـ، وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ الصُّوفِيَّةِ.

* * *

١٣- الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ عَشْرَةَ: فِيمَنْ تُوُفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٨٢٧-٨٩٥:

فَمِنْهُمْ:

١- الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفَةَ، الْمَالِكِيُّ، الْقُرْطُبِيُّ، الْمَشْهُورُ بِ(الْأَبِيِّ):

هُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفَةَ بْنِ عُمَرَ، التُّونِسِيُّ، الْقُرْطُبِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَالِكِيُّ، الْمَشْهُورُ بِ(الْأَبِيِّ)، مُحَدِّثٌ، حَافِظٌ، فَقِيهٌ، مُفَسِّرٌ، نَازِمٌ، وَلِي قِضَاءِ الْجَزِيرَةِ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٦ / ص ١١٥]:

«مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفَةَ بْنِ عُمَرَ الْأَبِيِّ، الْمَالِكِيُّ، عَالِمٌ بِالْحَدِيثِ، مِنْ أَهْلِ تُونِسَ، نَسَبَتْهُ إِلَى (أَبَةِ) مِنْ قُرَاهَا، وَلِي قِضَاءِ الْجَزِيرَةِ سَنَةَ ٨٠٨ هـ، لَهُ:

١- [إِكْمَالُ إِكْمَالِ الْمُعَلِّمِ لِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ]، جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ الْمَازِرِيِّ وَعِيَاضِ وَالْقُرْطُبِيِّ وَالْإِمَامِ النَّوَوِيِّ، مَعَ زِيَادَاتٍ مِنْ كَلَامِ شَيْخِهِ ابْنِ عَرَفَةَ» اهـ.

وَمِنْ أَشْهَرِ تَصَانِيفِهِ:

١- الدَّرَةُ الْوُسْطَى فِي مُشْكِ الْمَوْطَا

٢- وَشَرْحُ فُرُوعِ ابْنِ الْحَاجِبِ

٣- وَتَفْسِيرُ الْقُرْآنِ

٤- وَإِكْمَالُ إِكْمَالِ الْمُعَلِّمِ شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ

تُوفِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٨٢٧.

نُبذة من اعتقاده:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأُبَيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى [صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ج ٢ / ص ٣٨٥]

عِنْدَ حَدِيثِ التَّزْوِيلِ:

«وَمَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ أَنْ يُصَرَّفَ اللَّفْظُ عَنْ ظَاهِرِهِ الْمُحَالِ،

ثُمَّ بَعْدَ الصَّرْفِ.. هَلِ الْأَوَّلَى التَّأْوِيلُ؟ أَوْ عَدَمُهُ؟ بِأَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّفْظِ عَلَى مَا يَلِيقُ

وَيَكِلُ عِلْمَ حَقِيقَةِ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟، ثُمَّ الْأَظْهَرُ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ

الْحَقِّ التَّأْوِيلُ» اهـ.

وَقَالَ فِي [ص ٤٣٨-٤٣٩] مِنْ هَذَا الْجُزْءِ عِنْدَ حَدِيثِ الْجَارِيَةِ:

«مَا نُسِبَ مِنَ الْقَوْلِ بِالْجِهَةِ إِلَى الدَّهْمَاءِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ

وَالْمُتَكَلِّمِينَ.. لَا يَصِحُّ، وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا لِأَبِي عُمَرَ فِي [الاستذكار]، وَلِابْنِ أَبِي

زَيْدٍ فِي [الرِّسَالَةِ]، وَهُوَ مُتَأَوَّلٌ عَنْهُمَا» اهـ.

وَأَبُو عُمَرَ هَذَا هُوَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ أَشْعَرِيٌّ.

* * *

٢- وَالْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ،

ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ:

٣٢٦ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

هو: أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر، العسقلاني ثم المصري، الشافعي.

قال السيوطي في **[طبقات الحفاظ: ص ٥٥٢]** في ترجمة الحافظ ابن حجر العسقلاني:

«شيخ الإسلام، وإمام الحفاظ في زمانه، حافظ الديار المصرية، بل حافظ الدنيا مطلقاً، قاضي القضاة، شهاب الدين، أحمد بن علي، العسقلاني، ولد سنة ٧٧٣، وسمع الكثير، ورحل، ولزم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي، وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه. حكى أنه شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الحافظ الذهبي في الحفاظ، فبلغها وزاد عليها.

ولما حضرت العراقي الوفاة قيل له: من خلف بعدك؟ قال: الحافظ ابن حجر، ثم ابني أبو زرعة، ثم الهيثمي» اهـ.

وفي **[شذرات الذهب: ج ٧ / ص ٢٧٠]:**

«شيخ الإسلام، علم الأعلام، أمير المؤمنين في الحديث، حافظ العصر، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي ابن أحمد، الشهير بـ (الحافظ ابن حجر)، رحل إلى اليمن بعد أن جاور بمكة، وأقبل على الاشتغال والاشغال والتصنيف، وبرع في الفقه والعربية، وصار حافظ الإسلام» اهـ.

وقال السخاوي في **[الضوء اللامع: ج ٢ / ص ٣٩]** في ترجمة الحافظ ابن

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٢٧
حجر العسقلاني:

«وَارْتَحَلَ الْأَيْمَةُ إِلَيْهِ، وَتَبَجَّحَ الْأَعْيَانُ بِالْوُفُودِ عَلَيْهِ، وَكَثُرَتْ طَلَبَتُهُ،
حَتَّى كَانَ رُؤُوسُ الْعُلَمَاءِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنْ تَلَامِيذِهِ، وَأَخَذَ النَّاسُ عَنْهُ طَبَقَةً
بَعْدَ أُخْرَى، وَالْحَقُّ الْأَبْنَاءَ بِالْأَبَاءِ وَالْأَخْفَادِ، بَلْ وَأَبْنَاءَهُمْ بِالْأَجْدَادِ» اهـ.

وفي [الأعلام: ج ١ / ص ١٧٨]:

«أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْكِنَانِيُّ، الْعَسْقَلَانِيُّ، أَبُو الْفَضْلِ، شَهَابُ الدِّينِ،
ابْنُ حَجَرٍ، مِنْ أَيْمَةِ الْعِلْمِ وَالتَّارِيخِ، أَصْلُهُ مِنْ عَسْقَلَانَ بِفِلَسْطِينَ، وَمَوْلِدُهُ
وَوَفَاتُهُ بِالْقَاهِرَةِ؛ وَلِعَ بِالْأَدَبِ وَالشُّعْرِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْحَدِيثِ، وَرَحَلَ إِلَى
الْيَمَنِ وَالْحِجَازِ وَغَيْرِهِمَا لِسَمَاعِ الشُّيُوخِ، وَعَلَتْ لَهُ شُهْرَةٌ، فَقَصَدَهُ النَّاسُ
لِلْأَخْذِ عَنْهُ، وَأَصْبَحَ حَافِظَ الْإِسْلَامِ فِي عَصْرِهِ؛ قَالَ السَّخَاوِيُّ: اِنْتَشَرَتْ
مُصَنَّفَاتُهُ فِي حَيَاتِهِ، وَتَهَادَّتْهَا الْمُلُوكُ، وَكَتَبَهَا الْأَكَابِرُ؛ وَكَانَ فَصِيحَ اللِّسَانِ،
رَاوِيَةً لِلشُّعْرِ، عَارِفًا بِأَيَّامِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَأَخْبَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ، صَبِيحَ الْوَجْهِ، وَوَلِيَ
قَضَاءَ مِصْرَ مَرَّاتٍ ثُمَّ اعْتَزَلَ» اهـ.

وَمِنْ شُيُوخِهِ:

- ١- الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ، نُورُ الدِّينِ، الْهَيْثَمِيُّ
- ٢- وَالْحَافِظُ ابْنُ الْمُلقِّنِ، صَاحِبُ [طَبَقَاتُ الْأَوْلِيَاءِ]
- ٣- وَالْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ
- ٤- وَسِرَاجُ الدِّينِ الْبُلْقِينِيُّ

وَمِنْ تَلَامِيذِهِ:

١- الْحَافِظُ السَّخَاوِيُّ

٢- وَالْبِقَاعِيُّ

٣- وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيُّ

٤- وَابْنُ قَاضِي شُهْبَةَ

٥- وَابْنُ فَهْدٍ الْمَكِّيُّ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

١- فَتْحُ الْبَارِي

٢- وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ

٣- وَتَقْرِيبُ التَّهْذِيبِ

٤- وَلِسَانُ الْمِيزَانِ

٥- وَالْإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ

٦- وَالْدَّرَرُ الْكَامِنَةُ

٧- وَالْمَطَالِبُ الْعَالِيَةُ

٨- وَتَلْخِصُ الْحَبِيرِ فِي تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ الرَّافِعِيِّ الْكَبِيرِ

٩- وَإِنْبَاءُ الْغُمْرِ بِأَنْبَاءِ الْعُمَرِ

١٠- وَبُلُوغُ الْمَرَامِ

١١- وَالنُّكْتُ عَلَى مُقَدِّمَةِ ابْنِ الصَّلَاحِ

١٢- وَنُخْبَةُ الْفِكْرِ

١٣- وَنَزْهَةُ النَّظَرِ شَرْحُ نُخْبَةِ الْفِكْرِ

١٤- وَالْمُعْجَمُ الْمُفَهَّرُ

١٥- وَتَغْلِيْقُ التَّغْلِيْقِ

١٦- وَنُزْهَةُ الْأَلْبَابِ فِي الْأَلْقَابِ

١٧- وَتَعْجِيلُ الْمَنْفَعَةِ

١٨- وَتَبْصِيرُ الْمُتَّبِعِ بِتَحْرِيرِ الْمُشْتَبِهِ.

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٨٥٢.

نُبْذَةُ مَنْ اعْتَقَادِهِ:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الْفَتْحُ: ج ١٣ / ص ٥٦٩] عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]:

«وَالْمُرَادُ بِ(الْوَجْهِ): الذَّاتُ» اهـ.

وَقَالَ أَيُّضًا فِي [الْفَتْحُ: ج ١ / ص ٥٠٨] بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ حَدِيثَ: "إِنَّ أَحَدَكُمْ

إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ - أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قِبْلَتِهِ - فَلَا يَزُقَنَّ قِبَلَ قِبْلَتِهِ":

«وَفِيهِ الرَّدُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ تَعَالَى اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ بِذَاتِهِ» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ أَيُّضًا فِي [الْفَتْحُ: ج ٦ / ص ١٣٦]:

«وَلَا يَلْزَمُ مَنْ كَوَّنَ جِهَتِي الْعُلُوَّ وَالسُّفْلَ مُحَالًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ لَا

يُوصَفَ بِالْعُلُوِّ، لِأَنَّ وَصْفَهُ بِالْعُلُوِّ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى، وَالْمُسْتَحِيلُ كَوْنُ ذَلِكَ

مِنْ جِهَةِ الْحِسِّ» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ أَيُّضًا فِي [فَتْحُ الْبَارِي: ج ١ /

٣٣٠ _____ الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري
ص ٢٢٠-٢٢١:]

«فإن إدراك العقول لأسرار الربوبية قاصر، فلا يتوجه على حكمه (لم؟) ولا (كيف؟)، كما لا يتوقف عليه في وجوده (أين؟) و (حيث؟)» اهـ.

وقال الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني أيضا في [الفتح: ج ٣ / ص ٢٥] عند حديث النزول:

«استدل به من أثبت الجهة لله تعالى، وقال: هي جهة العلو، وأنكر ذلك الجمهور، لأن القول بذلك يفضي إلى التحيز، تعالى الله عن ذلك» اهـ.

وقال أيضا في [فتح الباري: ج ٧ / ص ١٢٤]:
«فمعتقد سلف الأمة وعلماء السنة من الخلف.. أن الله منزّه عن الحركة والتحول والحلول، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]» اهـ.

وقال أيضا في [ج ١١ / ص ٥٠٥] عند قول البخاري: "١١ - باب: تحاج آدم وموسى عند الله":
«فإن العندية عندية اختصاص وتشريف، لا عندية مكان» اهـ.

وقال أيضا في [ج ١ / ص ١٨٩]:
«قوله: (فاستحيا الله منه) أي: رحمه ولم يعاقبه؛ وقوله: (فأعرض الله عنه) أي: سخط عليه» اهـ.

وقال في [ص ٤١٩] من هذا الجزء:

«والمُرَادِب (اليد) هنا: القدرة» اهـ.

وقال في [ص ٢١٩]:

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعريّ ————— ٣٣١

«وَوَقَعَ ذِكْرُ (الْيَدِ) فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ مُضَافًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَاتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِـ (الْيَدِ) الْجَارِحَةُ الَّتِي مِنْ صِفَاتِ الْمُحَدَّثَاتِ، وَأَثْبَتُوا مَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ وَآمَنُوا بِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ:

١- وَقَفَ وَلَمْ يَتَأَوَّلْ

٢- وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَ كُلَّ لَفْظٍ مِنْهَا عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي ظَهَرَ لَهُ.

وَهَكَذَا عَمِلُوا فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ مِنْ أَمْثَالِ ذَلِكَ» اهـ.

وَقَالَ فِي [ج ٣ / ص ٣٦]:

«وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى التَّزْوِيلِ عَلَى أَقْوَالٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ حَمَلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَحَقِيقَتِهِ، وَهُمْ الْمُشَبَّهَةُ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ» اهـ.

فَائِدَةٌ:

ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي كِتَابِهِ [الْمُعْجَمُ الْمُفَهَّرُ: ص ٤١٥] أَنَّ لَهُ فِي الْقَصِيدَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِـ [الْبُرْدَةِ] لِلْبُوصِيرِيِّ إِسْنَادَيْنِ:

١- الْأَوَّلُ: قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ:

«قَرَأْتُهَا عَلَى الْعَلَّامَةِ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْغُمَارِيِّ النَّحْوِيِّ

بِسَمَاعِهِ لَهَا عَلَى الْعَلَّامَةِ أَثِيرِ الدِّينِ أَبِي حَيَّانَ عَنْهُ» اهـ. يَعْنِي: النَّازِمَ.

٢- الثَّانِي: قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ:

«وَكَتَبَ إِلَيْنَا أَبُو الْخَيْرِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَعِيدِ الْعَلَائِيِّ، عَنْ تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي

الْمَحَاسِنِ يُونُسَ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَالِمٍ سَمَاعًا عَنِ النَّازِمِ سَمَاعًا» اهـ.

* * *

٣٣٢ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٣- وَالْحَافِظُ أَبُو مُحَمَّدٍ، مَحْمُودُ بْنُ أَحْمَدَ، الْعَيْنِيُّ، الْحَنْفِيُّ:

هُوَ: الْإِمَامُ، الْعَلَّامَةُ الْكَبِيرُ، الْحَافِظُ، الْبَارِعُ، شَيْخُ حُفَاطِ عَصْرِهِ،
الْفَقِيهَ، النَّاقِدُ، الْوَرَعُ، الْمُعَمَّرُ، عَالِمُ الْبِلَادِ الْمِصْرِيَّةِ، قَاضِي الْقُضَاةِ، وَشَيْخُ
الْإِسْلَامِ، بَذْرُ الدِّينِ، أَبُو مُحَمَّدٍ، مَحْمُودُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
الْحُسَيْنِ بْنِ يُونُسَ بْنِ مُحَمَّدٍ، الْحَلَبِيُّ، الْعَيْنِيُّ، الْحَنْفِيُّ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٧ / ص ١٦٣]:

«مَحْمُودُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى بْنِ أَحْمَدَ، أَبُو مُحَمَّدٍ، بَذْرُ الدِّينِ الْعَيْنِيُّ،
الْحَنْفِيُّ، مُؤَرِّخٌ، عَلَّامَةٌ، مِنْ كِبَارِ الْمُحَدِّثِينَ، أَقَامَ مُدَّةً فِي حَلَبَ وَمِصْرَ
وَدِمَشْقَ وَالْقُدْسَ؛ وَلِيَ فِي الْقَاهِرَةِ الْحِسْبَةَ وَقِضَاءَ الْحَنْفِيَّةِ وَنَظَرَ السُّجُونِ،
وَتَقَرَّبَ مِنَ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ حَتَّى عُدَّ مِنْ أَخِصَائِهِ، وَلَمَّا وُلِّيَ الْأَشْرَفُ..
سَامَرَهُ وَلَزِمَهُ، وَكَانَ يُكْرِمُهُ وَيُقَدِّمُهُ، ثُمَّ صُرِفَ عَنْ وَظَائِفِهِ وَعَكَفَ عَلَى
التَّدْرِيسِ وَالتَّصْنِيفِ إِلَى أَنْ تُوُفِيَ بِالْقَاهِرَةِ» اهـ.

وَمِنْ شُيُوخِهِ:

١- زَيْنُ الدِّينِ عَبْدُ الرَّحِيمِ، الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ

٢- وَالْحَافِظُ سِرَاجُ الدِّينِ الْبُلْقِينِيُّ

٣- وَالْحَافِظُ نُورُ الدِّينِ، أَبُو الْحَسَنِ، الْهَيْثَمِيُّ.

وَمِنْ مُصَنِّفَاتِهِ:

١- عُمْدَةُ الْقَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

٢- وَشَرْحُ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٣٣٣

٣- وشرح المنار، في الأصول

٤- وطبقات الحنفية

٥- ومعاني الأخبار في رجال معاني الآثار

٦- وعقد الجمان في تاريخ أهل الزمان

٧- وطبقات الشعراء

٨- وسيرة الملك الأشرف.

وُلِدَ سَنَةَ ٧٦٢، وَتُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٨٥٥.

نُبذة من اعتقاده:

قَالَ الْإِمَامُ الْعَيْنِيُّ فِي [عُمْدَةُ الْقَارِي: ج ٣ / ص ٦١٨] عِنْدَ حَدِيثٍ:
"يَنْزِلُ رَبُّنَا":

«إِحْتَجَّ بِهِ قَوْمٌ عَلَى إِبْطَاتِ الْجِهَةِ لِلَّهِ تَعَالَى، وَقَالُوا: هِيَ جِهَةُ الْعُلُوِّ، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ، لِأَنَّ الْقَوْلَ بِالْجِهَةِ يُؤَدِّي إِلَى تَحْيِيزٍ وَإِحَاطَةٍ، وَقَدْ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا» اهـ.

وَقَالَ بَعْدَ هَذَا الْحَدِيثِ:

«قُلْتُ: لَا شَكَّ أَنَّ النُّزُولَ انْتِقَالَ الْجِسْمِ مِنْ فَوْقَ إِلَى تَحْتَ، وَاللَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [عُمْدَةُ الْقَارِي: ج ١٢ / ص ١١١] فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]:

«وَلَا يَدُلُّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ [هود: ٧] عَلَى أَنَّهُ

٣٣٤ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
تَعَالَى حَالٌ عَلَيْهِ «أَيُّ: عَلَى الْعَرْشِ «وَأَيْنَمَا أَخْبَرَ عَنِ الْعَرْشِ خَاصَّةً بِأَنَّهُ عَلَى
الْمَاءِ، وَلَمْ يُخْبِرْ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ حَالٌ عَلَيْهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ لَمْ
يَكُنْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَيْهِ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [عُمْدَةُ الْقَارِي: جُ ١٢ / ص ١١٧]:
«تَقَرَّرَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِجِسْمٍ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مَكَانٍ يَسْتَقِرُّ فِيهِ، فَقَدْ كَانَ وَلَا
مَكَانَ» اهـ.

* * *

٤- وَجَلَّالُ الدِّينِ، مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَحَلِّيُّ:
وَفِي [كَشْفُ الظُّنُونِ: جُ ٦ / ص ١٦١]:
«مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ، الْمَحَلِّيُّ، جَلَّالُ الدِّينِ، الْمِصْرِيُّ،
الْفَقِيه؛ وُلِدَ سَنَةَ ٧٩١.

مِنْ تَصَانِيفِهِ:

- ١- الْأَنْوَارُ الْمُضِيَّةُ فِي مَدَحِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ
 - ٢- وَتَفْسِيرُ الْقُرْآنِ
 - ٣- وَالْجَهْرُ بِالْبَسْمَلَةِ
 - ٤- وَشَرْحُ جَمْعِ الْجَوَامِعِ
 - ٥- وَشَرْحُ [الْوَرَقَاتِ] لِإِمَامِ الْحَرَمَيْنِ
 - ٦- وَكَثْرُ الرَّاعِبِينَ فِي شَرْحِ مِنْهَاجِ الطَّالِبِينَ لِلنَّوَوِيِّ» اهـ.
- وَفِي [الْأَعْلَامُ: جُ ٥ / ص ٣٣٣]:

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٣٥

«محمّد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، المحلّي، الشافعي؛ أصولي، مفسّر، مولده وفاته بالقاهرة، وكان مهيّبا، صدّاعا بالحقّ، يواجه بذلك الظلمة والحكّام، ويأثّون إليه فلا يأذن لهم، وعرض عليه القضاء الأكبر فامتنع، وصنع:

١- كتابا في التفسير أتمّه الجلال السيوطي، فسّمِي [تفسير الجلالين]

٢- وكثر الراغبين في شرح المنهاج

٣- والبذر الطالع في حلّ جمع الجوامع

٤- وشرح الورقات

٥- والأنوار المضيّة، شرح مختصر لـ [البردة]

٦- والقول المفيد في النيل السعيد

٧- والطب النبوي» اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٨٦٤.

نبذة من اعتقاده:

قال المحلّي في شرحه على [جمع الجوامع: ج ٢ / ص ٤٠٥] عند شرح

قول تاج الدين السبكي: "ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، لم يزل وحده

ولا مكان ولا زمان":

«هو موجودٌ وحده قبل المكان والزمان، فهو منزّه عنهما» اهـ.

* * *

٣٣٦ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٥- وَالشَّيْخُ بُرْهَانُ الدِّينِ، إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ، الْبِقَاعِيُّ، الشَّافِعِيُّ:

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ١ / ص ٥٦]:

«إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ، الْبِقَاعِيُّ، أَبُو الْحَسَنِ،
بُرْهَانُ الدِّينِ؛ مُؤَرِّخٌ، أَدِيبٌ، أَصْلُهُ مِنَ (الْبِقَاعِ) فِي سُورِيَّةَ، وَسَكَنَ دِمَشْقَ،
وَرَحَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالْقَاهِرَةِ، وَتُوفِيَ بِدِمَشْقَ.

لَهُ:

- ١- عَنْوَانُ الزَّمَانِ فِي تَرَاجِمِ الشُّيُوخِ وَالْأَقْرَانِ
- ٢- وَعَنْوَانُ الْعُنُوَانِ. مُخْتَصَرٌ [عَنْوَانُ الزَّمَانِ]
- ٣- وَأَسْوَاقُ الْأَشْوَاقِ
- ٤- وَأَخْبَارُ الْجَلَادِ فِي فَتْحِ الْبِلَادِ
- ٥- وَنَظْمُ الدُّرَرِ فِي تَنَاسُبِ الْآيَاتِ وَالسُّورِ. وَيُعْرَفُ بِـ [مُنَاسَبَاتٍ
الْبِقَاعِيِّ] أَوْ [تَفْسِيرِ الْبِقَاعِيِّ]
- ٦- وَبَذَلُ النُّصَحِ وَالشَّفَقَةِ لِلتَّعْرِيفِ بِصُحْبَةِ وَرَقَةَ
- ٧- وَإِشْعَارُ الْوَاعِي بِأَشْعَارِ الْبِقَاعِيِّ
- ٨- وَجَوَاهِرُ الْبِحَارِ فِي نَظْمِ سِيرَةِ الْمُخْتَارِ
- ٩- وَالْإِعْلَامُ بِسَنِّ الْهِجْرَةِ إِلَى الشَّامِ
- ١٠- وَمَضْرَعُ التَّصَوُّفِ
- ١١- وَمُخْتَصَرٌ فِي السَّيْرِ النَّبَوِيَّةِ وَالثَّلَاثَةِ الْخُلَفَاءِ
- ١٢- وَالْقَوْلُ الْمُفِيدُ فِي أَصُولِ التَّجْوِيدِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٣٧

١٣- وسرُّ الروح. اختصره من كتاب [الروح] لابن قيم الجوزية

١٤- ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور اهـ.

ومن شيوخه: الحافظ ابن حجر العسقلاني.

وُلِدَ سَنَةَ ٨٠٩، وَتُوِّفِيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ٨٨٥.

نُبذة من اعتقاده:

قال البقاعي في [نظم الدرر: ج ٢٠ / ص ٢٤٨]:

«قام الدليل القطعي على أنه سبحانه ليس بمُتَحَيِّزٍ في جهة» اهـ.

* * *

٦- وأبو عبد الله، مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، السَّنُوسِيُّ:

هو: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ بْنِ شُعَيْبٍ، السَّنُوسِيُّ،

التَّلَمِسَانِيُّ، الْحَسَنِيُّ؛ وُلِدَ سَنَةَ ٨٣٢؛ مُحَدَّثٌ، مُتَكَلِّمٌ، مَنْطِقِيٌّ، مُقْرَأٌ،

مُشَارِكٌ فِي بَعْضِ الْعُلُومِ.

وفي [الأعلام: ج ٧ / ص ١٥٤]:

«مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عُمَرَ بْنِ شُعَيْبٍ، السَّنُوسِيُّ، الْحَسَنِيُّ مِنْ جِهَةِ

الْأُمِّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ؛ عَالِمٌ تَلَمَّسَانَ فِي عَصْرِهِ وَصَالِحُهَا.

لَهُ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

١- شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ. لَمْ يُكْمَلْهُ.

٢- وَشَرْحُ جَمَلِ الْخَوَنَجِيِّ

٣- وَعَقِيدَةُ أَهْلِ التَّوْحِيدِ. وَيُسَمَّى [الْعَقِيدَةُ الْكُبْرَى]

٣٣٨ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٤- وَأُمُّ الْبَرَاهِينِ. وَيُسَمَّى [الْعَقِيدَةُ الصَّغْرَى]

٥- وَشَرْحُ كَلِمَتِي الشَّهَادَةِ

٦- وَمُخْتَصَرٌ فِي عِلْمِ الْمَنْطِقِ

٧- وَمُكَمَّلُ إِكْمَالِ الْإِكْمَالِ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ

٨- وَشَرْحُ الْأَجْرُومِيَّةِ

٩- وَمُجَرَّبَاتٌ فِي الطَّبِّ

١٠- وَشَرْحُ لَامِيَّةِ الْجَزَائِرِيِّ

١١- وَالْعَقِيدَةُ الْوُسْطَى

١٢- وَنُصْرَةُ الْفَقِيرِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الصَّغِيرِ اهـ.

تُوفِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٨٩٥.

نُبذة من اعتقاده:

قَالَ السَّنُوسِيُّ فِي [شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ج ١ / ص ٥٥٨] عِنْدَ حَدِيثٍ:

"فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ":

«وَمَعْنَى (صُورَتِهِ): صِفَتُهُ الَّتِي يَعْرِفُونَهَا بِالْأَدِلَّةِ فِي الدُّنْيَا مِنْ تَقْدُّسِهِ عَنْ

سِمَاتِ الْجَوَاهِرِ وَالْأَعْرَاضِ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [أُمِّ الْبَرَاهِينِ] الْمُسَمَّاةِ بِـ [السَّنُوسِيَّةِ]:

«وَالْمُمَازَلَةُ لِلْحَوَادِثِ، بِأَنْ يَكُونَ جِزْمًا، أَوْ تَأْخُذَ ذَاتُهُ الْعَلِيَّةُ قَدْرًا مِنْ

الْفَرَاغِ، أَوْ يَكُونَ عَرْضًا يَقُومُ بِالْجِزْمِ، أَوْ يَكُونَ فِي جِهَةِ الْجِزْمِ، أَوْ لَهُ هُوَ جِهَةٌ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٣٩
أو يتقيد بمكان أو زمان اهـ.

* * *

١٤ - الطبقة الرابعة عشرة: فيمن توفي من سنة ٩٠٢ - ٩٧٧:

فمنهم:

١ - الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تلميذ الحافظ ابن

حجر:

وفي [كشف الظنون: ج ٦ / ص ٢٧١]:

«محمد بن عبد الرحمن بن محمد ابن أبي بكر ابن عثمان، الحافظ،
شمس الدين، أبو الخير، السخاوي، المصري، الشافعي.

وُلِدَ سنة ٨٣٠، وكان من تلاميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني.

ومن تصانيفه:

١ - الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع

٢ - وفتح المغيث شرح ألفية الحديث

٣ - والإعلام بالتوبيخ لمن ذم أصحاب التاريخ

٤ - والجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر

٥ - والإيضاح والتبيين في مسألة التلقين اهـ.

قلت: ومن تصانيفه أيضا:

٦ - المقاصد الحسنة

٧ - والقول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع.

٣٤٠ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٦ / ص ١٩٤]:

«مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، شَمْسُ الدِّينِ، السَّخَاوِيُّ، مُؤَرِّخٌ،
حُجَّةٌ، وَعَالِمٌ بِالْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَالْأَدَبِ، أَضْلُهُ مِنْ (سَخَا) مِنْ قُرَى مِصْرَ،
وَمَوْلِدُهُ فِي الْقَاهِرَةِ، وَوَفَاتَهُ بِالْمَدِينَةِ» اهـ.

تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٩٠٢.

نُبذة من اعتقاده:

قَالَ السَّخَاوِيُّ فِي [الْمَقَاصِدُ الْحَسَنَةُ: ص ٣٤٢]:

«قَالَ شَيْخُنَا» يَعْنِي: ابْنُ حَجَرٍ «مَعْنَاهُ: أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ يَشْمَلُ جَمِيعَ الْأَقْطَارِ،
وَالْتَّقْدِيرُ: (لَهَبَطَ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ)، وَاللَّهُ ﷻ مُنَزَّهٌ عَنِ الْحُلُولِ فِي الْأَمَاكِينِ،
فَإِنَّهُ ﷻ كَانَ قَبْلَ أَنْ تَحْدُثَ الْأَمَاكِينُ» اهـ.

* * *

٢- وَالْحَافِظُ جَلَّالُ الدِّينِ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ، السُّيُوطِيُّ، الشَّافِعِيُّ:

هُوَ: جَلَّالُ الدِّينِ، أَبُو الْفَضْلِ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ،

السُّيُوطِيُّ، الشَّافِعِيُّ.

وُلِدَ فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ٨٤٩، وَنَشَأَ يَتِيمًا، فَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَلَهُ ثَمَانِ سِنِينَ،

وَشَرَعَ فِي التَّصْنِيفِ فِي سَنَةِ ٨٦٦، وَسَافَرَ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ وَالْحِجَازِ وَالْهِنْدِ
وَالْمَغْرِبِ.

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ فِي [حُسْنُ الْمُحَاضَرَةِ فِي تَارِيخِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ:

ج ١ / ص ٣٣٨] مُحَدِّثًا عَنْ نَفْسِهِ:

«ورزقت التبخر في سبعة علوم:

- ١- التفسير
- ٢- والحديث
- ٣- والفقه
- ٤- والنحو
- ٥- والمعاني
- ٦- والبيان
- ٧- والبدیع» اهـ.

وقال ابن العماد الحنيلي في [شذرات الذهب: ج ٨ / ص ٥١]:
«وحفظ السيوطي [عمدة الأحكام] و[منهاج الإمام النووي] و[ألفية
ابن مالك] و[منهاج البيضاوي]؛ واجتهد وجد، وكان أعلم أهل زمانه بعلم
الحديث وفنونه، وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مائتي ألف حديث» اهـ.

وفي [الأعلام: ج ٣ / ص ٣٠١]:
«عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، السيوطي، جلال الدين، إمام حافظ،
مؤرخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنفا» اهـ.

وشيوخه كثيرة، وقد بلغ مشايخه نحو مائة وخمسين شيخا.
وتصانيفه ثلاثمائة كتاب، كما ذكره في كتابه [حسن المحاضرة].

وقال الشعراني في [ذيل طبقاته]:
«له من المؤلفات أربعمائة وستون مؤلفا، مذكورة في فهرس كتبه» اهـ.

٣٤٢ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٩١١ هـ.

نُبذة من اعتقاده:

قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي [الِإِتْقَانِ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ: جُ ٢ / ص ١٠]:
«مِنَ الْمُتَشَابِهِ.. آيَاتُ الصِّفَاتِ...، وَجُمْهُورُ أَهْلِ السُّنَّةِ - مِنْهُمْ السَّلَفُ
وَأَهْلُ الْحَدِيثِ - عَلَى الْإِيْمَانِ وَتَفْوِيضِ مَعْنَاهَا الْمُرَادِ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَا
نُفْسِرُهَا، مَعَ تَنْزِيهِهَا لَهُ تَعَالَى عَنْ حَقِيقَتِهَا» اهـ.

وَقَالَ فِي شَرْحِهِ عَلَى [سُنَنِ النَّسَائِيِّ: جُ ١ / ص ٥٧٦] عِنْدَ حَدِيثٍ: "أَقْرَبُ
مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ" نَقْلًا عَنِ الْقُرْطُبِيِّ:
«هَذَا أَقْرَبُ بِالرُّتْبَةِ وَالْكَرَامَةِ، لَا بِالْمَسَافَةِ، لِأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْمَكَانِ
وَالْمِسَاحَةِ وَالزَّمَانِ.

وَقَالَ الْبَذَرُ ابْنُ الصَّاحِبِ فِي [تَذَكُّرَتِهِ: (فِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى نَفْيِ
الْجِهَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى)] اهـ.

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ أَيْضًا فِي [الْكَوْكَبِ السَّاطِعِ: ص ٧٠]:
١٣٣٩ - لَيْسَ بِجَوْهَرٍ وَلَا بِجِسْمٍ أَوْ عَرَضٍ كَاللَّوْنِ أَوْ كَالطَّعْمِ
١٣٤٠ - وَلَمْ يَزَلْ سُبْحَانَهُ وَلَا مَكَانُ مُنْفَرِدًا فِي ذَاتِهِ وَلَا زَمَانُ
وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ أَثْنَى عَلَى الْأَشْعَرِيِّ.

* * *

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٣٤٣

٣- والحافظ أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن محمد، القسطلاني:

وفي [الأعلام: ج ١ / ص ٢٣٢]:

«أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك، القسطلاني، القتيبي،
المصري، أبو العباس، شهاب الدين؛ من علماء الحديث، مولده ووفاته في
القاهرة» اهـ.

وفي [كشف الظنون: ج ٥ / ص ١١٥]:

«أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد، القسطلاني، شهاب
الدين، أبو العباس، المصري، الشافعي، الخطيب، ولد سنة ٨٥١.

ومن تصانيفه:

١- إرشاد الساري في شرح صحيح البخاري

٢- والمواهب اللدنية

٣- والإسعاد في تلخيص الإرشاد

٤- وتحف السامع والقاري بختم صحيح البخاري

٥- والروض الزاهر في مناقب الشيخ عبد القادر

٦- والعقود السنية في شرح المقدمة الجزرية

٧- والفتح الداني في شرح حرز الأمان، للشاطبي

٨- ومنهاج البتّهاج لشرح مسلم بن الحجاج اهـ.

ومن تصانيفه أيضًا:

٩- لطائف الإشارات في علم القراءات

٣٤٤ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

١٠- وَشَرْحُ الْبُرْدَةِ، سَمَّاهُ [مَشَارِقُ الْأَنْوَارِ الْمُضِيَّةِ].

تُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٩٢٣.

نُبْذَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ فِي [إِرْشَادِ السَّارِيِّ: جُ ٣ / ص ١٩٩] عِنْدَ حَدِيثِ النَّزُولِ:

«نُزُولُ رَحْمَةٍ، وَمَزِيدُ لُطْفٍ، وَإِجَابَةُ دَعْوَةٍ، وَقَبُولُ مَعْدِرَةٍ؛ لَا نُزُولُ حَرَكَةٍ

وَانْتِقَالٍ، لِاسْتِحَالَةِ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَهُوَ نُزُولٌ مَعْنَوِيٌّ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [جُ ١٥ / ص ٤٥١]:

«ذَاتُ اللَّهِ مُنْزَهَةٌ عَنِ الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي نَفْسِ هَذَا الْجُزْءِ [ص ٤٦٢]:

«قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾» [القيامة: ٢٢ -

٢٣] بِلَا كَيْفِيَّةٍ، وَلَا جِهَةٍ، وَلَا ثُبُوتِ مَسَافَةٍ» اهـ.

* * *

٤- وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيُّ:

هُوَ: أَبُو يَحْيَى، زَكَرِيَّا بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَكَرِيَّا، الْأَنْصَارِيُّ، الْقَاهِرِيُّ،

الْأَزْهَرِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الْمِصْرِيُّ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، قَاضٍ، مُفَسِّرٌ، مِنْ حُفَّازِ

الْحَدِيثِ، كَانَ عَالِمًا بِالْفِقْهِ وَالْأُصُولِ، مُقَدِّمًا فِي الْقِرَاءَاتِ وَالتَّجْوِيدِ.

وُلِدَ بِمِصْرَ سَنَةَ ٨٢٦، وَنَشَأَ بِهَا، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ، وَ[عُمْدَةُ الْأَحْكَامِ]

وَحَفِظَ [الْأَلْفِيَّةَ النَّحْوِيَّةَ] وَ[الشَّاطِئِيَّةَ].

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٤٥

وَكَانَ مُتَوَاضِعًا، حَسَنَ الْعِشْرَةِ، جَمَّ الْأَدَبِ وَالْعِفَّةِ وَالْإِنْجِمَاحِ عَنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، مَعَ الزُّهْدِ، وَشَرَفِ النَّفْسِ، وَمَزِيدِ الْعَقْلِ.

أَذِنَ لَهُ فِي الْإِفْتَاءِ وَالْإِقْرَاءِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ شُيُوخِهِ، مِنْهُمْ: شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٣ / ص ٤٦]:

«زَكَرِيَّا بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَّا، الْأَنْصَارِيُّ، السُّنَيْكِيُّ، الْمِصْرِيُّ، الشَّافِعِيُّ، أَبُو يَحْيَى، شَيْخُ الْإِسْلَامِ، قَاضٍ، مُفَسِّرٌ، مِنْ حُفَّازِ الْحَدِيثِ، وُلِدَ فِي (سُنَيْكَةَ) بِشَرْقِيَّةِ مِصْرَ، وَتَعَلَّمَ بِالْقَاهِرَةِ، وَكُفَّ بَصْرُهُ سَنَةَ ٩٠٦، نَشَأَ فَقِيرًا مُعْدِمًا» اهـ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

- ١- تُحْفَةُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ
- ٢- وَتَنْقِيحُ تَحْرِيرِ اللَّبَابِ
- ٣- وَشَرْحُ مُخْتَصَرِ الْمُزْنِيِّ
- ٤- وَحَاشِيَةٌ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ
- ٥- وَشَرْحُ مِنْهَاجِ الْوُصُولِ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ لِلْبَيْضَاوِيِّ
- ٦- وَشَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ
- ٧- وَالِدَقَائِقُ الْمُحْكَمَةُ، شَرْحُ الْمُقَدِّمَةِ الْجَزَرِيَّةِ
- ٨- وَلُبُّ الْأُصُولِ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ
- ٩- وَشَرْحُ عَلَى الرَّسَالَةِ الْقُشَيْرِيَّةِ

٣٤٦ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

١٠- وشرح على الخرجية، في علم العروض

١١- وأسنى المطالب شرح روض الطالب

١٢- وشرح على إساغوجي، في علم المنطق

١٣- وشرح ألفية العراقي.

توفي - رحمه الله - سنة ٩٢٦، وقيل: سنة ٩٢٥.

ذكره ابن العماد الحنيلي في [شذرات الذهب: ج ٨ / ص ١٣٤].

نبذة من اعتقاده:

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في شرحه على [الرسالة القشيرية:

ص ٢]:

«إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِجِسْمٍ، وَلَا عَرَضٍ، وَلَا فِي مَكَانٍ، وَلَا زَمَانٍ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ص ٥]:

«لَا مَكَانَ لَهُ، كَمَا لَا زَمَانَ لَهُ، لِأَنَّهُ الْخَالِقُ لِكُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ» اهـ.

وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]:

«هُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ كُلِّ مَكَانٍ» اهـ.

* * *

٥- وشمس الدين، أبو علي، المعروف بـ (ابن عراق):

وفي [الأعلام: ج ٦ / ص ٢٩٠]:

«مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عِرَاقٍ، شَمْسُ الدِّينِ، أَبُو عَلِيٍّ،

الْكِنَانِيُّ، الدَّمَشْقِيُّ، بَاحِثٌ، كَانَ يُلقَّبُ بـ (شيخ الإسلام).

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعريّ _____ ٣٤٧
وُلِدَ فِي دِمَشْقَ سَنَةِ ٨٧٨، وَنَشَأَ وَجِيهًا شُجَاعًا، ثُمَّ انْقَطَعَ إِلَى الْعِلْمِ،
وَسَكَنَ (بَيْرُوتَ)، وَتَصَوَّفَ، وَحَجَّ فَجَاوَرَ بِالْحَرَمَيْنِ، وَاشْتَهَرَ، وَانْتَفَعَ النَّاسُ
بِعِلْمِهِ، وَتُوفِيَ بِمَكَّةَ.

مِنْ مُصَنَّفَاتِهِ:

- ١- هِدَايَةُ الثَّقَلَيْنِ فِي فَضْلِ الْحَرَمَيْنِ
 - ٢- وَالسَّفِينَةُ الْعِرَاقِيَّةُ
 - ٣- وَالْمِنْحُ الْعَامِيَّةُ وَالنَّفَحَاتُ الْمَكِّيَّةُ
 - ٤- وَشَرْحُ الْعُبَابِ، فِي فِقْهِ الشَّافِعِيَّةِ. لَمْ يَتِمَّ.
 - ٥- وَمَوَاهِبُ الرَّحْمَنِ
 - ٦- وَجَوْهَرَةُ الْخَوَاصِّ
 - ٧- وَرِسَالَةٌ فِي عِلْمِ الْمَوَاعِظِ
 - ٨- وَكَشْفُ الْحِجَابِ بِرُؤْيَا الْجَنَابِ اهـ.
- تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٩٣٣.

نُبْذَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ ابْنُ عِرَاقٍ - كَمَا فِي [النُّورِ السَّافِرِ: ص ١٧٥] -:
«كَانَ اللَّهُ وَلًا مَكَانًا، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ، جَلَّ عَنِ التَّشْبِيهِ
وَالْتَقْدِيرِ وَالتَّكْيِيفِ وَالتَّغْيِيرِ وَالتَّأْلِيفِ وَالتَّصْوِيرِ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا:

«ذَاتُ اللَّهِ لَيْسَ بِجِسْمٍ، فَالْجِسْمُ بِالْجِهَاتِ مَحْفُوفٌ، ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي

٣٤٨ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴿[الحشر: ٢٣]﴾، عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى مِنْ غَيْرِ
تَمَكُّنٍ وَلَا جُلُوسٍ اهـ.

* * *

٦- وَشَمْسُ الدِّينِ، مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ طُولُونِ):

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٦ / ص ٢٩١]:

«مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خَمَارَوَيْهِ بْنِ طُولُونِ، الدَّمَشْقِيُّ،
الصَّالِحِيُّ، الْحَنَفِيُّ، شَمْسُ الدِّينِ.

مُؤَرِّخٌ، عَالِمٌ بِالتَّرَاجِمِ وَالْفِقْهِ، مِنْ أَهْلِ الصَّالِحِيَّةِ بِدِمَشْقَ؛ وُلِدَ سَنَةَ

٨٨٠.

وَمِنْ كُتُبِهِ:

١- الْغُرُفُ الْعَلِيَّةُ فِي تَرَاجِمِ مُتَأَخِّرِي الْحَنَفِيَّةِ

٢- وَذَخَائِرُ الْقَضْرِ فِي تَرَاجِمِ نُبَلَاءِ الْعَصْرِ

٣- وَالتَّمَتُّعُ بِالْإِقْرَانِ بَيْنَ تَرَاجِمِ الشُّيُوخِ وَالْأَقْرَانِ

٤- وَإِنْبَاءُ الْأُمَرَاءِ بِأَبْنَاءِ الْوُزَرَاءِ

٥- وَالشَّذَرَةُ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُشْتَهَرَةِ اهـ.

تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٩٥٣.

نُبذةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ ابْنُ طُولُونٍ فِي [الشَّذَرَةُ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُشْتَهَرَةِ: ج ٢ / ص ٧٥٨]:

«قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: إِنَّ عِلْمَ اللَّهِ يَشْمَلُ جَمِيعَ الْأَقْطَارِ، وَاللَّهُ تَعَالَى تَزَرَّهَ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٣٤٩
عن الحلول في الأماكن، فالله ﷻ كان قبل أن تحدث الأماكن اهـ.

* * *

٧- وشيخ الإسلام، أبو العباس، الفقيه، شهاب الدين، أحمد بن
محمد بن حجر، الهيثمي:

هو: شهاب الدين، أبو العباس، أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن
حجر، الهيثمي، المصري، الشافعي.

وفي [الأعلام: ج ١ / ص ٢٣٤]:

«أحمد بن محمد بن علي بن حجر، الهيثمي، السعدي، الأنصاري،
شهاب الدين، شيخ الإسلام، أبو العباس.

فقيه، باحث، مصري، مولده في محلة (أبي الهيثم) من إقليم الغربية
بمصر، وإليها نسبه، و(السعدي) نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية
بمصر.

تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة، له تصانيف كثيرة اهـ.

وفي [شذرات الذهب: ج ٨ / ص ٣٧٠]:

«الهيثمي، السعدي، الأنصاري، الشافعي، الإمام العلامة، البحر
الزاهر.

ولد سنة ٩٠٩، وبرع في علوم كثيرة من: التفسير، والحديث، والكلام،
والفقه أصولاً وفروعاً، والفرائض، والحساب، والنحو، والصرف،
والمعاني، والبيان، والمنطق، والتصوف اهـ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

- ١- تُحْفَةُ الْمُحْتَاجِ بِشَرْحِ الْمِنْهَاجِ
 - ٢- وَمِرْقَاةُ الْمَصَابِيحِ
 - ٣- وَفَتْحُ الْجَوَادِ بِشَرْحِ الْإِرْشَادِ
 - ٤- وَشَرْحُ عَلَى الْهَمْزِيَّةِ الْبُوصِيرِيَّةِ
 - ٥- وَالْمِنْهَاجُ الْقَوِيمُ
 - ٦- وَالصَّوَاعِقُ الْمُحْرِقَةُ
 - ٧- وَالزَّوَاجِرُ عَنْ اقْتِرَافِ الْكَبَائِرِ
 - ٨- وَالْفَتَاوِي الْحَدِيثِيَّةُ
 - ٩- وَالْعُمْدَةُ فِي شَرْحِ الْبُرْدَةِ
 - ١٠- وَالْإِحْكَامُ فِي قَوَاطِعِ الْإِسْلَامِ
 - ١١- وَالْفَتَاوِي الْفِقْهِيَّةُ الْكُبْرَى
 - ١٢- وَالْفَتْحُ الْمُبِينُ بِشَرْحِ الْأَرْبَعِينَ، لِلْإِمَامِ النَّوَوِيِّ.
- تُوفِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٩٧٣.

نُبْذَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي [الْفَتَاوِي الْحَدِيثِيَّةُ: ص ١٤٤]:
«عَقِيدَةُ إِمَامِ السُّنَّةِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ رحمته الله مُوَافِقَةٌ لِعَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ، مِنَ الْمُبَالِغَةِ التَّامَّةِ فِي تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ
وَالْجَا حِدُونَ عُلُوءًا كَبِيرًا، مِنْ الْجَهَةِ وَالْجِسْمِيَّةِ... وَغَيْرَهُمَا مِنْ سَائِرِ سِمَاتِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعريّ _____ ٣٥١
النقص، بل وعن كل وصف ليس فيه كمال مطلق؛ وما اشتهر بين جهلة
المنسوين^(١) إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد من أنه قائل بشيء من الجهة
أو نحوها.. فكذب وبهتان وافتراء عليه اهـ.

وقال أيضًا في [ص ٢٠٤]:

«ولم نعلم أحدًا من فقهاء الشافعية ابتلي بهذا الاعتقاد الفاسد القبيح
الذي ربّما أدّى إلى الكفر والعياذ بالله، إلّا ما نُقل عن يحيى العمرانيّ
صاحب [البيان]، ولعله كذب عليه، أو أنه تاب منه قبل موته، بدليل أن الله
تعالى نفع بكتبه شرقًا وغربًا، ومن على ذلك الاعتقاد.. لا ينفع الله بشيء من
آثاره غالبًا» اهـ.

* * *

٨- وشمس الدين، الفقيه المعروف بـ (الخطيب الشربيني)، صاحب
[مغني المحتاج]:

وفي [شذرات الذهب: ج ٨ / ص ٣٨٤]:

«شمس الدين، محمد بن أحمد، الشربيني، القاهري، الشافعي،
الخطيب، الإمام، العلامة.

وقد درس وأفتى في حياة أشياخه، وانتفع به خلائق لا يُحصون، وأجمع
أهل مصر على صلاحه، ووصفوه بالعلم والعمل والزهد والورع وكثرة
النسك والعبادة؛ وشرح كتاب [المنهاج] و[التنبيه] شرحين عظيمين، جمع

(١) يقصد ابن تيمية. قاله ناصر عبد الله دسوقي.

٣٥٢ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
فِيهِمَا تَحْرِيرَاتُ أَشْيَاخِهِ بَعْدَ الْقَاضِي زَكَرِيَّا، وَأَقْبَلَ النَّاسُ عَلَى قِرَاءَتِهِمَا
وَكِتَابَتِهِمَا فِي حَيَاتِهِ.

وَبِالْجُمْلَةِ: كَانَ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَحُجَّةً مِنْ حُجَجِهِ عَلَى خَلْقِهِ اهـ.
وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٦ / ص ٦]:

«مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، الشُّرَيْبِيُّ، شَمْسُ الدِّينِ؛ فَقِيهٌ شَافِعِيٌّ، مُفَسِّرٌ، مِنْ أَهْلِ
الْقَاهِرَةِ، لَهُ تَصَانِيفٌ، مِنْهَا:

- ١- السَّرَاجُ الْمُنِيرُ. فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ
 - ٢- وَمُغْنِي الْمُحْتَاجِ فِي شَرْحِ الْمِنْهَاجِ
 - ٣- وَالْإِقْنَاعُ فِي حَلِّ أَلْفَاظِ أَبِي شُجَاعٍ
 - ٤- وَشَرْحُ شَوَاهِدِ الْقَطْرِ
 - ٥- وَتَقْرِيرَاتٌ عَلَى الْمُطَوَّلِ. فِي الْبَلَاغَةِ
 - ٦- وَمَنَاسِكُ الْحَجِّ اهـ.
- تُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ٩٧٧.

نُبْذَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ الْخَطِيبُ الشُّرَيْبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾

[الملك: ١٦]:

«فِيهِ وَجُوهٌ:

١- أَحَدُهَا: مَنْ مَلَكَوْتُهُ فِي السَّمَاءِ؟.

لِأَنَّهَا مَسْكَنُ مَلَائِكَتِهِ، وَثُمَّ عَرْشُهُ وَكُرْسِيُّهُ وَاللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ، وَمِنْهَا

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٥٣
يُنزَلُ قَضَايَاهُ وَكُتُبُهُ وَأَوَامِرُهُ وَنَوَاهِيهِ.

٢- والثاني: عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، أَي: (ءَأْمِئْتُمْ خَالِقَ مَنْ فِي السَّمَاءِ؟).

وَإِنَّمَا تُرْفَعُ الْأَيْدِي بِالِدُّعَاءِ إِلَى السَّمَاءِ.. لِأَنَّهَا مَهْبِطُ الْوَحْيِ، وَمَنْزِلُ الْقَطْرِ، وَمَحَلُّ الْقُدْسِ، وَمَعْدِنُ الْمُطَهَّرِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَإِلَيْهَا تُرْفَعُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، وَفَوْقَهَا عَرْشُهُ وَجَنَّتُهُ؛ كَمَا جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْكَعْبَةَ قِبْلَةً لِلصَّلَاةِ، وَلِأَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْأَمْكَنَةَ وَهُوَ غَيْرُ مُتَحَيِّزٍ، وَكَانَ فِي أَزَلِهِ قَبْلَ خَلْقِ الْمَكَانِ وَالزَّمَانِ وَلَا مَكَانَ لَهُ وَلَا زَمَانَ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ اهـ.

* * *

١٥ - الطَّبَقَةُ الْخَامِسَةُ عَشْرَةَ: فِيمَنْ تُوُفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٩٨٣-١٠٧٨:

فَمِنْهُمْ:

١- الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَخْضَرِيُّ، الْمَالِكِيُّ، الصُّوفِيُّ:

هُوَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ، الْمَالِكِيُّ، الْأَخْضَرِيُّ، نَسَبُهُ إِلَى (أَخْضَرَ)، جَبَلٌ بِالْمَغْرِبِ، كَمَا قَالَهُ بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ. وُلِدَ فِي الْمَغْرِبِ سَنَةَ ٩١٨ هـ، وَكَانَ أَبُوهُ شَيْخًا كَبِيرًا، وَيُسَمَّى (مُحَمَّدًا الصَّغِيرَ)؛ وَعَاشَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَخْضَرِيُّ فِي أُسْرَةٍ عَرِيقَةٍ فِي الدِّينِ وَالْعِلْمِ، وَقَدْ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ فَائِقًا، خَاصَّةً الْمَعْقُولَاتُ: الْبَلَاغَةَ وَالْمَنْطِقَ، وَلَهُ رِسَالَةٌ فِي عِلْمِ الْفَرَائِضِ يُسَمَّى [الدُّرَّةُ الْبَيْضَاءُ فِي الْفَرَائِضِ وَالْحِسَابِ]، وَلَهُ كِتَابٌ صَغِيرٌ يُسَمَّى [المُخْتَصَرُ فِي الْعِبَادَاتِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ].

٣٥٤ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري
وذكر الدمنهوري عن شيوخه في **[إيضاح المبهمة شرح السلم]** أن
الشيخ عبد الرحمن الأخضر كان من أكابر الصوفية، وأنه كان مستجاب
الدعوة. اهـ.

ومن قرأ منظومته **[الجوهر المكنون]**.. علم أنه كان من الصوفية.

وفي **[الأعلام: ج ٣ / ص ٣٣١]:**

«عبد الرحمن بن محمد، الأخضر، المالكي، صاحب:

١- **[متن السلم]** أزجوزة في المنطق

٢- **وشرح السلم**

٣- **والجوهر المكنون**

٤- **وشرح الجوهر المكنون**

٥- **وشرح [السراج]** في علم الفلك

٦- **و[الدرة البيضاء]** في علمي الفرائض والحساب

٧- **ومختصر في العبادات** يسمى **[مختصر الأخضر]** على مذهب

مالك» اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ٩٨٣.

* * *

٢- **والشيخ شمس الدين، الرملي:**

وفي **[الأعلام: ج ٦ / ص ٧]:**

«محمد بن أحمد بن حمزة، شمس الدين، الرملي، فقيه الديار المصرية في

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٣٥٥
عصره ومرجعها في الفتوى؛ يقال له: (الشافعي الصغير)؛ نسبته إلى (الرملة)
من قرى المنوفية بمصر، ومولده ووفاته بالقاهرة، ولي إفتاء الشافعية، وجمع
فتاوي أبيه، وصنف شروحا وحواشي كثيرة، منها:

١- [عمدة الرابح] شرح على [هدية الناصح]

٢- وغاية البيان في شرح زيد ابن رسلان

٣- و[غاية المرام] في شرح [شروط الإمامة] لوالده

٤- ونهاية المحتاج إلى شرح المنهاج اهـ.

وُلِدَ سَنَةَ ٩١٩، وَتُوفِّيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ١٠٠٤.

نُبذة من اعتقاده:

قال شمس الدين، محمد بن أحمد، الرملي، الأنصاري في كتابه [غاية

البيان شرح زيد ابن رسلان: ص ١١] عند قول المصنف:

٢٨- كلامه كوصفه القديم لم يحدث المسموع للكليم

«أي: كلام الله النفسي صفة قديمة ببقية صفاته القديمة، ليس بحرف

ولا صوت، لأنهما عرضان حادثان، ويستحيل اتصاف القديم بالحادث،

وهذا مذهب أهل الحق اهـ.

* * *

٣- والشيخ برهان الدين، إبراهيم، اللقاني، المالكي:

وفي [الأعلام: ج ١ / ص ٢٨]:

«إبراهيم بن إبراهيم بن حسن، اللقاني، أبو الإمداد، برهان الدين.

٣٥٦ _____ الْفَضْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
فَاضِلٌ، مُتَّصِفٌ، مِصْرِيٌّ، مَالِكِيٌّ، نَسَبُهُ إِلَى (لَقَانَةَ) مِنْ (الْبُحَيْرَةِ)
بِمِصْرَ.

تُوِّفِيَ بِقُرْبِ الْعَقَبَةِ عَائِدًا مِنَ الْحَجِّ؛ لَهُ كُتُبٌ، مِنْهَا:

١- جَوْهَرَةُ التَّوْحِيدِ. مَنْظُومَةٌ فِي الْعَقَائِدِ.

٢- وَبَهْجَةُ الْمَحَافِلِ فِي التَّعْرِيفِ بِرُوَاةِ الشَّمَائِلِ

٣- وَحَاشِيَةٌ عَلَى [مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ]

٤- وَنَشْرُ الْمَآثِرِ فِي مَنْ أَدْرَكَتْهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ الْعَاشِرِ

٥- وَقَضَاءُ الْوَطَرِ اهـ.

تُوِّفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ١٠٤١ .

نُبذةً مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ اللَّقَائِيُّ فِي [جَوْهَرَةُ التَّوْحِيدِ]:

٤٣- وَيَسْتَحِيلُ ضِدُّ ذِي الصِّفَاتِ فِي حَقِّهِ كَالْكُونِ فِي الْأَجْهَاتِ

* * *

٤- وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَّانَ، الصَّدِّيقِيُّ، الشَّافِعِيُّ:

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٦ / ص ٢٩٣]:

«مُحَمَّدُ بْنُ عَلَّانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَّانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الْبَكْرِيُّ، الصَّدِّيقِيُّ،

الشَّافِعِيُّ؛ مُفَسِّرٌ، عَالِمٌ بِالْحَدِيثِ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وُلِدَ سَنَةَ ٩٩٦ هـ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

١- دَلِيلُ الْفَالِحِينَ شَرْحُ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ

٢- وشرح قصيدة ابن الميلى

٣- والفتوحات الربانية على الأذكار النواوية

٤- والذخر والعدة في شرح البردة

٥- وبديع المعاني في شرح عقيدة الشيباني.

توفي - رحمه الله - سنة ١٠٥٧.

نبذة من اعتقاده:

قال ابن علان الصديقي في [الفتوحات الربانية: ج ٤ / ص ٣٢٧]:

«إن الله فوق كل موجود مكانة واستيلاء، لا مكاناً وجهة» اهـ.

وقال أيضاً في [بديع المعاني: ص ٥] عند قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى

الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]:

«وليس المراد بـ (الاستواء) معناه الحقيقي الذي هو الاستقرار

والجلوس، لأن هذا من خواص الأجسام، والله تعالى منزّه عن ذلك» اهـ.

* * *

٥- والشيخ محمد ميارة، المالكي:

وفي [الأعلام: ج ٦ / ص ١١]:

«محمد بن أحمد بن محمد، أبو عبد الله، ميارة. فقيه مالكي، من أهل

فاس، ولد سنة ٩٩٩.

من كتبه:

١- الإتيان والإحكام في شرح تحفة الحكام

٣٥٨ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٢- وَالذُّرُّ الثَّمِينُ فِي شَرْحِ مَنْظُومَةِ الْمُرْشِدِ الْمُعِينِ

٣- وَتَنْبِيهُ الْمُغْتَرِّينَ عَلَى حُرْمَةِ التَّفْرِقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ

٤- وَتَكْمِيلُ الْمَنْهَجِ اهـ.

تُوفِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ١٠٧٢ .

نُبْذَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ الشَّيْخُ مَيَّارَةُ فِي [الذُّرِّ الثَّمِينِ: ص ٣٠]:

«أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَقِّ قَاطِبَةً عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا جِهَةَ لَهُ، فَلَا فَوْقَ، وَلَا

تَحْتَ، وَلَا يَمِينَ، وَلَا شِمَالَ، وَلَا أَمَامَ، وَلَا خَلْفَ» اهـ.

* * *

٦- وَالشَّيْخُ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، اللَّقَّانِيُّ، الْمَالِكِيُّ، الْمِصْرِيُّ:

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٣ / ص ٣٥٥]:

«عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، اللَّقَّانِيُّ، الْمِصْرِيُّ، شَيْخُ الْمَالِكِيَّةِ

فِي وَقْتِهِ بِالْقَاهِرَةِ؛ وُلِدَ سَنَةَ ٩٧١ .

لَهُ:

١- شَرْحُ الْمَنْظُومَةِ الْجَزَائِرِيَّةِ فِي الْعَقَائِدِ^(١)

٢- وَإِتْحَافُ الْمُرِيدِ بِشَرْحِ جَوْهَرَةِ التَّوْحِيدِ

أَمَّا [الْجَوْهَرَةُ] فَمِنْ تَصْنِيفِ وَالِدِهِ

٣- وَالسَّرَاجُ الْوَهَّاجُ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ اهـ.

(١) قُلْتُ: وَاسْمُ الْكِتَابِ [فَتْحُ الْمَجِيدِ بِكَفَايَةِ الْمُرِيدِ] ط دَارُ الضِّيَاءِ بِتَحْقِيقِ الدَّاغِسْتَانِيِّ. نَاصِرٌ.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٥٩
توفي - رحمه الله - سنة ١٠٧٨ .

نبذة من اعتقاده:

قال الشيخ عبد السلام في [إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد:
ص ١٣٧] عند ذكر ما يستحيل عليه تعالى:
«أو يكون في جهة للجرم، أو له هو جهة، أو يتقيد بمكان أو زمان» اهـ.

* * *

١٦ - الطبقة السادسة عشرة: فيمن توفي من سنة ١٠٩٨ - ١١٣٨:

فمنهم:

١ - الشيخ كمال الدين، البياضي، الحنفي:

وفي [الأعلام: ج ١ / ص ١١٢]:

«أحمد بن حسن ابن سنان الدين، البياضي، قاضي فاضل، ولد في إستانبول
سنة ١٠٤٤ وأخذ عن علمائها.

ومن تصانيفه:

١ - إشارات المرام من عبارات الإمام

٢ - والفقه الأبسط

٣ - وسوانح العلوم

وحواشي وتعليقات» اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ١٠٩٨

٣٦٠ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

نُبذة من اعتقاده:

قَالَ كَمَالُ الدِّينِ الْحَنْفِيُّ فِي كِتَابِهِ [إِشَارَاتُ الْمَرَامِ: ص ١٩٧]:
«وَلِقَاءُ اللَّهِ تَعَالَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ بِلَا كَيْفِيَّةٍ وَلَا تَشْبِيهِ لَهُ تَعَالَى بِشَيْءٍ مِنَ
الْمَخْلُوقَاتِ، وَلَا جِهَةً لَهُ وَلَا تَحِيزَ فِي شَيْءٍ مِنَ الْجِهَاتِ» اهـ.

* * *

٢- وَالْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي، الزُّرْقَانِيُّ، الْمَالِكِيُّ، الْمِصْرِيُّ:

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٦ / ص ١٨٤]:

«الْعَلَّامَةُ الْمُحَدَّثُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ يُوسُفَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلْوَانَ،
الْمِصْرِيُّ، الْمَالِكِيُّ، الْأَزْهَرِيُّ، وَيُعَرَفُ الزُّرْقَانِيُّ أَيْضًا بِـ (عَبْدِ الْبَاقِي)؛
خَاتِمَةُ الْمُحَدَّثِينَ بِالْDIَارِ الْمِصْرِيَّةِ» اهـ.

من تصانيفه:

١- شَرْحُ الْمُوَطَّأِ لِلْإِمَامِ مَالِكٍ

٢- وَشَرْحُ عَلَى الْمَنْظُومَةِ الْبَيْقُونِيَّةِ

٣- وَشَرْحُ عَلَى [الْمَوَاهِبِ الدُّنْيَا] لِلْقَسْطَلَانِيِّ

٤- وَمُخْتَصَرُ [الْمَقَاصِدِ الْحَسَنَةِ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُشْتَهَرَةِ].

وُلِدَ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٠٥٥، وَتُوفِيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِهَا سَنَةَ ١١٢٢.

نُبذة من اعتقاده:

قَالَ الزُّرْقَانِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَى [مُوَطَّأِ الْإِمَامِ مَالِكٍ: ج ٢ / ص ٣٦]:

«وَقَالَ الْبَيْضاوي: لَمَّا ثَبَتَ بِالْقَوَاطِعِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الْجِسْمِيَّةِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٣٦١
والتحيز.. امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع أخفض
منه اهـ.

* * *

٣- والشيخ إسماعيل حقي رومي الحنفي:

وفي [الأعلام: ج ١ / ص ٣١٣]:

«إسماعيل حقي بن مصطفى، الإسلامبولي، الحنفي، الخلوتي، أبو
الفداء؛ متصوف، مفسر، تركي، وسكن القسطنطينية، وانتقل إلى (بروسه)،
وكان من أتباع الطريقة الخلوتية» اهـ.

ومن تصانيفه:

١- روح البيان في تفسير القرآن. ويعرف بـ [تفسير حقي].

٢- الرسالة الخلية. في التصوف.

٣- والأربعون حديثاً.

توفي - رحمه الله - سنة ١١٢٧.

نبذة من اعتقاده:

قال الشيخ حقي في كتابه [روح البيان] في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمِنُ مَنْ

فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]:

«أي: الملائكة الموكلين بتدبير هذا العالم؛ أو الله تعالى، على تأويل:

(من في السماء أمره وقضاؤه)، وهو كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي

الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، وحقيقته: (أمتهم خالق السماء ومالكها؟)، وخص

٣٦٢ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

السَّمَاءِ بِالذِّكْرِ.. لِيُعْلَمَ أَنَّ الْأَصْنَامَ الَّتِي فِي الْأَرْضِ لَيْسَتْ بِإِلَهَةٍ، لَا لِأَنَّهُ تَعَالَى فِي جِهَةِ الْجِهَاتِ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْأَجْسَامِ؛ وَأَرَادَ أَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَوْقِيَّةَ الْقُدْرَةِ وَالسَّلْطَنَةِ، لَا فَوْقِيَّةَ الْجِهَةِ؛ عَلَى أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْفَوْقِيَّةِ الْجِهَةِ...» يَعْنِي: لِأَنَّ الْمُرَادَ بِ(الْفَوْقِيَّةِ) عُلُوُّ الْمَكَانَةِ وَالْمَنْزَلَةِ، لَا عُلُوُّ الْمَكَانِ «وَأَمَّا رَفْعُ الْأَيْدِي إِلَى السَّمَاءِ فِي الدُّعَاءِ.. فَلِكُونِهَا مَحَلَّ الْبَرَكَاتِ، وَقِبْلَةَ الدُّعَاءِ، كَمَا أَنَّ الْكَعْبَةَ قِبْلَةُ الصَّلَاةِ.

وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الظَّرْفِيَّةُ بِاعْتِبَارِ زَعَمِ الْعَرَبِ، حَيْثُ كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ، أَي: (ءَأْمِئْتُمْ مَنْ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ مُتَعَالٍ عَنِ الْمَكَانِ؟) اهـ.

* * *

٤- وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْهَادِي، السَّنْدِيُّ، الْحَنْفِيُّ:

وَفِي [كَشْفُ الظُّنُونِ: ج ٦ / ص ٢٤٩]:

«مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْهَادِي، السَّنْدِيُّ، نُورُ الدِّينِ، أَبُو الْحَسَنِ، الْحَنْفِيُّ،

نَزِيلُ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

مِنْ تَصَانِيفِهِ:

١- بَهْجَةُ النَّظَرِ عَلَى شَرْحِ نُخْبَةِ الْفِكْرِ

٢- وَحَاشِيَةٌ عَلَى الْأَذْكَارِ لِلنَّوَوِيِّ

٣- وَحَاشِيَةٌ عَلَى الْمُجْتَبَى شَرْحِ سُنَنِ النَّسَائِيِّ

٤- وَفَتْحُ الْوُدُودِ شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ اهـ.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٣٦٣

وفي [الأعلام: ج ٦ / ص ٢٥٣]:

«محمّد بن عبد الهادي، أبو الحسن، نور الدين، السّندي، فقيه حنفي، عالم بالحديث والتفسير والعربية.

له:

١- حاشية على سنن ابن ماجه

٢- وحاشية على سنن أبي داود

٣- وحاشية على صحيح البخاري

٤- وحاشية على مسند الإمام أحمد

٥- وحاشية على صحيح مسلم

٦- وحاشية على سنن النسائي

٧- وحاشية على البيضاوي» اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ١١٣٨ .

نبذة من اعتقاده:

قال السّندي في [حاشية]ه على [سنن النسائي: ج ١ / ص ٥٧٦] عند

حديث: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد" نقلًا عن القرطبي:

«هذا أقرب بالرتبة والكرامة، لا بالمسافة، لأنه منزّه عن المكان

والمساحة والزّمان.

وقال البدر ابن الصّاحب في [تذكرة]ه: في الحديث إشارة إلى نفي

الجهة عن الله تعالى» اهـ.

٣٦٤ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ : فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

١٧ - الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ عَشْرَةَ : فِيمَنْ تُوُفِّيَ مِنْ سَنَةِ ١٢٠١ - ١٢٣٣ :

فَمِنْهُمْ :

١ - أَبُو الْبَرَكَاتِ ، أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّرْدِيرُ ، الْمَالِكِيُّ ، الْمِصْرِيُّ :

وَفِي [الْأَعْلَامُ : ج ١ / ص ٢٤٤] :

« أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ ، الْعَدَوِيُّ ، أَبُو الْبَرَكَاتِ ، الشَّهِيرُ بِـ (الدَّرْدِيرِ) .

فَاضِلٌ ، مِنْ فُقَهَاءِ الْمَالِكِيَّةِ ، وَلَدَ فِي (بَنِي عَدِيٍّ) بِمِصْرَ سَنَةَ ١١٢٧ ، وَتَعَلَّمَ
بِالْأَزْهَرِ ، وَتُوُفِّيَ بِالْقَاهِرَةِ .

مِنْ كُتُبِهِ :

١ - أَقْرَبُ الْمَسَالِكِ لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ

٢ - وَمَنْحُ الْقَدِيرِ . فِي شَرْحِ [مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ] .

٣ - وَتُحْفَةُ الْإِخْوَانِ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ » اهـ .

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ أَيْضًا :

٤ - الْخَرِيدَةُ الْبَهِيَّةُ فِي الْعَقَائِدِ

٥ - وَشَرْحُهَا .

تُوُفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ١٢٠١ .

نُبْذَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ :

قَالَ الدَّرْدِيرُ فِي [الْخَرِيدَةِ الْبَهِيَّةِ] :

٣١ - مُنْزَعٌ عَنِ الْحُلُولِ وَالْجِهَةِ وَالِاتِّصَالِ الْإِنْفِصَالِ وَالسَّفَةِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٣٦٥
وقال الشيخ أبو البركات أحمد الدردير في شرحه على [الخريدة البهية]:
ص ٥١:

«وفي قولي:

٤٢- ليس بالحروف إلخ
ردُّ أيضًا على الكرامية والحنابلة الزاعمين أن كلامه تعالى عرض من
جنس الأصوات والحروف، إلا أنه قديم قائم بذاته تعالى» اهـ.

وقال الدردير أيضًا في [ص ٤٦]:

«وهو» أي: القرآن «صفة أزليّة نفسيّة، ليست بحرف ولا صوت، تدلُّ
على جميع المعلومات» اهـ.

* * *

٢- والشيخ سليمان بن عمر العجيلي، الشهير بـ (الجميل):

وفي [الأعلام: ج ٣ / ص ١٣١]:

«سليمان بن عمر بن منصور، العجيلي، الأزهرّي، المعروف بـ
(الجميل)؛ قاضي، وانتقل إلى القاهرة.

له مصنفات، منها:

١- الفتوحات الإلهية. حاشية على تفسير الجلالين

٢- والمواهب المحمدية بشرح السَّمائل الترمذية

٣- وفتوحات الوهاب. حاشية على شرح [المنهج] في فقه الشافعية» اهـ.

٣٦٦ _____ الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري
توفي - رحمه الله - سنة ١٢٠٤ .

نبذة من اعتقاده:

قال الإمام الشيخ سليمان بن عمر العجلي في حاشيته على [الجلالين]:

ج ٢ / ص ١٤ [عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾] [الأنعام: ١٨]
بعد كلام:

«وَمَعْنَى ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ هُنَا: أَنَّ قَهْرَهُ قَدْ اسْتَعْلَى عَلَى خَلْقِهِ، فَهُمْ تَحْتَ
التَّسْخِيرِ وَالتَّذْلِيلِ، بِمَا عَلَاهُمْ مِنَ الْإِقْتِدَارِ وَالْقَهْرِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى
الخُرُوجِ مِنْهُ وَلَا يَنْفَكُ عَنْهُ، فَكُلُّ مَنْ قَهَرَ شَيْئًا فَهُوَ مُسْتَعْلٍ عَلَيْهِ بِالْقَهْرِ
وَالْغَلْبَةِ، اسْتِعْلَاءً يَلِيقُ بِهِ؛ أَيُّ: هُوَ فَوْقَ عِبَادِهِ بِالْمَنْزِلَةِ وَالشَّرَفِ، لَا
بِالْجِهَةِ» اهـ.

* * *

٣- وَالشَّيْخُ اللُّغَوِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مُرْتَضَى، الزَّيْدِيُّ، الْحَنْفِيُّ:

وَفِي [كَشْفُ الظُّنُونِ: ج ٦ / ص ٢٧١]:

«السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، أَبُو الْفَيْضِ، الزَّيْدِيُّ، الْيَمَنِيُّ،
ثُمَّ الْمِصْرِيُّ، الْحَنْفِيُّ، الْفَقِيه، اللُّغَوِيُّ، الصُّوفِيُّ، الشَّهِيرُ بِ (الْمُرْتَضَى)، وَوُلِدَ
سَنَةَ ١١٤٥ هـ» اهـ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٧ / ص ٧٠]:

«مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، الْحُسَيْنِيُّ، الزَّيْدِيُّ، أَبُو الْفَيْضِ،
الْمُلَقَّبُ بِ (الْمُرْتَضَى)؛ عَلَّامَةٌ بِاللُّغَةِ وَالْعَرَبِيَّةِ، وَالرِّجَالِ وَالْأَنْسَابِ، مِنْ كِبَارِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٦٧
المصنفين، أصله من (واسط) في العراق، ومولده في الهند، ومنشؤه في
(زبيد) باليمن، رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر فاشتهر فضله، وانتهالت
الهدايا والتحف، وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق
والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر؛ وزاد اعتقاد الناس فيه،
حتى كان في أهل المغرب كثيرون يزعمون أن من حج ولم يزر الزبيدي
ويصله بشيء.. لم يكن حجه كاملاً!، وتوفي في مصر اهـ.

ومن تصانيفه:

- ١- إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين
 - ٢- وتاج العروس شرح القاموس
 - ٣- وأسانيد الكتب الستة
 - ٤- وعقود الجواهر المنيعة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة
 - ٥- وكشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام
 - ٦- وعقد الجمان في بيان شعب الإيمان.
- توفي - رحمه الله - سنة ١٢٠٥ .

نبذة من اعتقاده:

قال المرتضى الزبيدي في [إتحاف السادة المتقين: ج ٢ / ص ٢٤]:
«إنه سبحانه لا مكان له ولا جهة» اهـ.

وقال أيضاً في [ص ٢٥] من هذا المجلد:

«إنه تعالى مقدس منزّه عن التغير من حال إلى حال، والانتقال من مكان

٣٦٨ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ
إِلَى مَكَانٍ، وَكَذَا الْإِتِّصَالُ وَالْإِنْفِصَالُ، فَإِنَّ كُلًّا مِنْ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ
الْمَخْلُوقِينَ اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا:

«وَتَقَدَّسَ» أَيِ: اللَّهُ «(عَنْ أَنْ يَحْوِيَهُ مَكَانٌ) فَيُشَارَ إِلَيْهِ، أَوْ تَضُمَّهُ
جِهَةً» اهـ.

وَفِي [ص ١٠٣] مِنْ نَفْسِ الْمُجَلَّدِ:
«ذَاتُ اللَّهِ لَيْسَ فِي جِهَةٍ مِنْ الْجِهَاتِ السَّتِّ، وَلَا فِي مَكَانٍ مِنْ
الْأَمَكِنَةِ» اهـ.

* * *

٤- وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الشَّرْقَاوِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الْأَزْهَرِيُّ، صَاحِبُ [فَتْحِ
الْمُبْدِي]:

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٤ / ص ٧٨]:
«عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حِجَازِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الشَّرْقَاوِيُّ، الْمِصْرِيُّ، الْأَزْهَرِيُّ،
الشَّافِعِيُّ، فَقِيهٌ مِنْ عُلَمَاءِ مِصْرَ، وُلِدَ سَنَةَ ١١٥٠، وَتَعَلَّمَ فِي الْأَزْهَرِ، وَوَلِيَ
مَشِيخَتَهُ سَنَةَ ١٢٠٨» اهـ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

- ١- التُّحْفَةُ الْبَهِيَّةُ فِي طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ
- ٢- وَتُّحْفَةُ النَّاطِرِينَ فِيمَنْ وَلِيَ مِصْرَ مِنَ السَّلَاطِينِ
- ٣- وَفَتْحُ الْمُبْدِي شَرْحُ مُخْتَصَرِ الْبُخَارِيِّ لِلزَّيْدِيِّ

٤- وحاشية على شرح التحرير في فقه الشافعية

٥- والجواهر السنية على متن العقائد المشرقية

٦- وحاشية على السنوسية

توفي - رحمه الله - سنة ١٢٢٧.

نبذة من اعتقاده:

قال الشرقاوي في [فتح المبدي: ج ٣ / ص ٦٨٣] عند حديث: "لَمَّا

خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ.. كَتَبَ فِي كِتَابِهِ... "إِلَخ:

«وَاللَّهُ مُنْزَعٌ عَنِ الْحُلُولِ فِي الْأَمَاكِنِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ص ٣٦٠] مِنْ نَفْسِ الْمُجَلَّدِ عِنْدَ حَدِيثِ: "رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ

عَلَى وَجْهِهِ":

«وَالْمُرَادُ بِ (الْوَجْهِ): الذَّاتُ» اهـ.

* * *

٥- وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، الْمَعْرُوفُ بِ (الدُّسُوقِيِّ):

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٦ / ص ١٧]:

«مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَرَفَةَ، الدُّسُوقِيُّ، الْمَالِكِيُّ.

مِنْ عُلَمَاءِ الْعَرَبِيَّةِ، مِنْ أَهْلِ (دُسُوقٍ) بِمِصْرَ؛ تَعَلَّمَ وَأَقَامَ بِالْقَاهِرَةِ، وَكَانَ مِنْ

الْمُدَرِّسِينَ فِي الْأَزْهَرِ.

لَهُ كُتُبٌ، مِنْهَا:

١- الْحُدُودُ الْفِقْهِيَّةُ. فِي فِقْهِ الْإِمَامِ مَالِكٍ.

٣٧٠ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٢- وَحَاشِيَةٌ عَلَى [مُغْنِي اللَّيْبِ]

٣- وَحَاشِيَةٌ عَلَى السَّعْدِ التَّفَازَانِيِّ

٤- وَحَاشِيَةٌ عَلَى الشَّرْحِ الْكَبِيرِ عَلَى مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ

٥- وَحَاشِيَةٌ عَلَى شَرْحِ السَّنُوسِيِّ لِمُقَدِّمَتِهِ [أُمُّ الْبَرَاهِينِ] اهـ.

تُوفِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ١٢٣٠.

نُبْذَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ الدُّسُوقِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَى [شَرْحِ أُمِّ الْبَرَاهِينِ: ص ١٢٩] عِنْدَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ فِي الْمُسْتَحِيلَاتِ: "أَوْ يَكُونُ فِي جِهَةٍ، أَوْ يَكُونُ لَهُ هُوَ جِهَةٌ":

«حَاصِلُهُ: أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ تَعَالَى جِهَةٌ، بِأَنْ يَكُونَ لَهُ يَمِينٌ، أَوْ شِمَالٌ، أَوْ فَوْقٌ، أَوْ تَحْتُ، أَوْ خَلْفٌ، أَوْ أَمَامٌ؛ لِأَنَّ الْجِهَاتِ السَّتَّ مِنْ عَوَارِضِ الْجِسْمِ:

١- فَفَوْقٌ.. مِنْ عَوَارِضِ الرَّأْسِ

٢- وَتَحْتُ.. مِنْ عَوَارِضِ الرَّجْلِ

٣، ٤- وَيَمِينٌ وَشِمَالٌ.. مِنْ عَوَارِضِ الْجَنْبِ الْأَيْمَنِ وَالْأَيْسَرِ

٥، ٦- وَأَمَامٌ وَخَلْفٌ.. مِنْ عَوَارِضِ الْبَطْنِ وَالظَّهْرِ.

وَمَنْ اسْتَحَالَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ جِزْمًا.. اسْتَحَالَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَذِهِ

الْأَعْضَاءِ وَلَوْ أَرَمَهَا» اهـ.

* * *

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٧١

٦- والشيخ محمد بن علي، السنواني، الشافعي:

وفي [الأعلام: ج ٦ / ص ٢٩٧]:

«محمد بن علي بن منصور، الشافعي، السنواني، فاضل، مصري، ولي

مشخة جامع الأزهر.

من تصانيفه:

١- حاشية على شرح اللقاني على [الجوهرة في التوحيد]

٢- وحاشية على مختصر البخاري لابن أبي جمرة

٣- وحاشية على شرح العضدية في آداب البحث

٤- وحاشية على شرح السمرقندية اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ١٢٣٣.

نبذة من اعتقاده:

قال السنواني في حاشية [مختصر ابن أبي جمرة: ص ٦٨] عند حديث

الضحك:

«المُرَادُ مِنَ (الضَّحِكِ) لَازِمُهُ، وَهُوَ الرِّضَا عَنْهُ وَإِرَادَةُ الْخَيْرِ، لِأَنَّ

الضَّحِكُ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» اهـ.

وفي [ص ١٤١] عند حديث: "لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ.. كَتَبَ فِي كِتَابِهِ،

فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ... إلخ:

«هَذِهِ الْعِنْدِيَّةُ لَيْسَتْ عِنْدِيَّةَ مَكَانٍ، لِأَنَّهُ مُسْتَحِيلٌ فِي حَقِّهِ تَعَالَى،

فَالْمُرَادُ: عِنْدِيَّةٌ عِلْمٍ» اهـ.

٣٧٢ _____ الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

١٨ - الطبقة الثامنة عشرة: فيمن توفي من سنة ١٢٣٦ - ١٢٩٩:

فمنهم:

١ - الشيخ محمد، الشافعي، الفضالي، صاحب [كفاية العوام]:

وفي [الأعلام: ج ٦ / ص ١٥٥]:

«محمد بن شافعي، الفضالي؛ فقيه مصري شافعي، هو أستاذ الباجوري.

من كتبه: كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام.

وللباجوري حاشية عليه» اهـ.

توفي - رحمه الله - سنة ١٢٣٦.

نبذة من اعتقاده:

قال الشيخ محمد الشافعي الفضالي في كتابه [كفاية العوام: ص ٥٥ -

: ٥٦]:

«ومن صفاته: الكلام؛ وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، ليست بحرف

ولا صوت، منزّهة عن التّقدم والتّأخّر، والإعراب والبناء؛ بخلاف كلام

الحوادث» اهـ.

وفي [ص ٥٧ - ٥٨]:

«وبالجُملة: الصّفة القائمة بذاته تعالى قديمة، ليست بحرف ولا صوت؛

واستشكل المعتزلة وجود كلام من غير حروف؛ فأجاب أهل السنة

والجماعة بأنّ حديث النفس كلام يتكلّم به الشخص في نفسه من غير

حروف ولا صوت، فقد وجد كلام من غير حروف ولا صوت، وليس مراد

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٣٧٣
أهل السنة تشبه كلامه تعالى بحديث النفس، لأن كلامه تعالى قديم،
وحديث النفس حادث، بل مرادهم الرد على المعتزلة في قولهم: (لا يوجد
كلام من غير حرف ولا صوت) اهـ.

* * *

٢- والشيخ أحمد بن محمد، الصاوي، المالكي:

وفي [الأعلام: ج ١ / ص ٢٤٦]:

«أحمد بن محمد، الخلوتي، الشهير بـ (الصاوي) فقيه مالكي، نسبته إلى
(صاء الحجر) في إقليم الغربية بمصر؛ ولد سنة ١١٧٥ هـ.
من كتبه:

١- حاشية على تفسير الجلالين

٢- وحواش على بعض كتب الشيخ أحمد الدزيري في فقه المالكية

٣- والفرائد السنية. شرح [همزية البوصيري] اهـ.

توفي - رحمه الله - بالمدينة المنورة سنة ١٢٤١ هـ.

نبذة من اعتقاده:

وفي الحاشية على شرح [الخريدة البهية] للسيد أحمد الصاوي: [ص ٥١]:

«وقوله: (والحنابلة).. المراد بهم: فرقة من الفرق الضالة، وليس

المراد بهم أتباع الإمام أحمد بن حنبل، فإنهم منزهون عن القول بذلك.

وقوله: (إلا أنه قديم قائم بذاته).. راجع للحنابلة، وأما الكرامية..

فإنهم يقولون: إن كلامه تعالى بحروف وأصوات حادثية. ولا يبالون بقيام

الْحَادِثِ بِالْقَدِيمِ اهـ.



٣- وَالشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ، أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، مُؤَسِّسُ الطَّرِيقَةِ الْإِدْرِيسِيَّةِ

الْأَحْمَدِيَّةُ:

هُوَ الشَّيْخُ السَّيِّدُ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، الْحَسَنِيُّ، الْإِدْرِيسِيُّ، الْعَرَائِشِيُّ،
التَّهَامِيُّ، الْيَمَنِيُّ، الْفَاسِيُّ؛ مِنْ نَسْلِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؛ كَانَ
مَوْلَدُهُ بِالْمَغْرِبِ؛ اشْتَغَلَ مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِ بِالْعِلْمِ إِلَى أَنْ بَرَعَ فِيهِ، ثُمَّ أُذِنَ لَهُ
بِالتَّدْرِيسِ مِنْ أَسَاتِذَتِهِ الْأَكْيَاسِ؛ وَقَدْ زَارَ سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ بِلَادًا كَثِيرَةً
بِغَرَضِ تَذْكِيرِ النَّاسِ بِمَا يُرْضِي اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمِنْ الْبِلَادِ الَّتِي
زَارَهَا.. مِصْرَ وَالْأَزْهَرَ الشَّرِيفَ، ثُمَّ مَكَّةَ الْمُكْرَمَةَ الْمُشْرِفَةَ، وَالْمَدِينَةَ
الْمُنَوَّرَةَ، وَالطَّائِفَ؛ ثُمَّ أَمَرَ ﷺ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى الْيَمَنِ، وَبَقِيَ فِيهَا نَحْوًا مِنْ تِسْعِ
سِنِينَ، وَتُوفِّيَ بِهَا.

وَبِالْجُمْلَةِ: كَانَ سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- جَامِعًا بَيْنَ عِلْمِي
الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، وَلَهُ الْبَاعُ الطَّوِيلُ فِيهِمَا، وَلَهُ الْمَعْرِفَةُ وَالشُّهْرَةُ التَّامَّةُ فِي
عِلْمِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ رِوَايَةً وَدِرَايَةً، كَشَفًا وَتَحْقِيقًا، أَذْعَنَ بِفَضْلِهِ
الْخَاصُّ وَالْعَامُّ، وَأَخَذَ عَنْهُ كِبَارُ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ، وَالْجَهَابِذَةِ الْكِرَامِ.

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ١ / ص ٩٥]:

«أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، الْحَسَنِيُّ، أَبُو الْعَبَّاسِ، صَاحِبُ (الطَّرِيقَةِ الْأَحْمَدِيَّةِ)

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعريّ ————— ٣٧٥
المعروفة في المغرب، من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله المحض...،
فقرأ الفقه والتفسير والحديث؛ مولده بـ (فاس) سنة ١١٧٢، وانتقل إلى مكة
سنة ١٢١٤، فأقام نحو ثلاثين سنة، ورحل إلى اليمن سنة ١٢٤٦ فسكن
(صبيّا) إلى أن مات اهـ.

ومن أراد أن يتصلع بتاريخ الشيخ أحمد بن إدريس.. فعليه بكتاب [أنيس
الجليس في ترجمة الشيخ أحمد بن إدريس] للشيخ عثمان حدغ.
توفي - رحمه الله - سنة ١٢٥٣.

نبذة من اعتقاده:

قال الشيخ عثمان حدغ في [أنيس الجليس في ترجمة سيدي أحمد بن
إدريس: ص ٨٥] نقلًا عن الشيخ صالح الجعفريّ الأحديّ:
«إنّ الشيخ أحمد بن إدريس قال: (واعلم أنّ طريقنا هذا مبنيّ على:

١- الكتاب والسنة

٢- وفقه المذاهب الأربعة

٣- وعقيدة الأشعريّ في التوحيد

٤- وأبي القاسم الجنيد في التصوف.

رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

وعليك بالإعراض عن كلّ ما يخالف ذلك، فإنّه ليس من طريقنا اهـ.

٤- وإبراهيم بن محمد بن أحمد، الشافعي، الباجوري:

هو: إبراهيم بن محمد بن أحمد، الشافعي، المصري، الأزهرى، العلامة، الفاضل، القدوة، الكامل، المعروف بـ (الباجوري)؛ ولد ببـلد (الباجور) - وهي قرية من قرى مصر - سنة ١١٩٨، وكان الشيخ أزهرياً أشعري العقيدة، نشأ في حجر والده، وقرأ عليه القرآن المجيد، ثم انتقل إلى الجامع الأزهر المنيّف، وبذل جهده في تحصيل العلم الشريف، ففاق أهل زمانه، وسما على أقرانه، واستفاد العلوم النافعة وأفاد، وانتهت إليه رئاسته الجامع الأزهر سنة ١٢٦٣، وفي أثنائها قرأ كتب الفخر الرازي في تفسير القرآن، وحضره أفاضل الجامع الأزهر الأعيان؛ وتوفي بالأزهر وصلي عليه، وكان يوماً مشهوداً، لم يكن لغيره من المشايخ معهوداً، ودُفن بالقرافة الكبرى.

وفي [الأعلام: ج ١ / ص ٧١]:

«إبراهيم بن محمد بن أحمد، الباجوري، شيخ الجامع الأزهر، من فقهاء الشافعية، نسبته إلى (الباجور) من قرى المنوفية بمصر، ولد ونشأ فيها، وتعلّم في الأزهر، وكتب حواشي كثيرة» اهـ.

من تصانيفه:

١- حاشية على ابن قاسم في فقه الشافعية

٢- وحاشية على السمرقندية

٣- وحاشية على سلم المنطق

- ٤- وحاشية على جوهره التوحيد
 - ٥- وحاشية على السنوسية
 - ٦- وحاشية على كفاية العوام
 - ٧- وحاشية على البردة
 - ٨- وشرح على العمريطي، وهو المسمى [فتح رب البرية]
 - ٩- وحاشية على مختصر السنوسية في المنطق
 - ١٠- وحاشية على الشمائل الترمذية
 - ١١- والتحفة الخيرية
 - ١٢- والدرر الحسان فيما يحصل به الإسلام والإيمان
 - ١٣- وتحفة البشر على مولد الحافظ ابن حجر
 - ١٤- وشرح على التصريف، وهو المسمى [فتح الخير اللطيف].
- توفي - رحمه الله - سنة ١٢٧٧، وقيل: ١٢٧٦.

نبذة من اعتقاده:

قال الباجوري في رسالته في علم التوحيد:

«يَجِبُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى الْقِيَامُ بِالنَّفْسِ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَفْتَقِرُ إِلَى مَحَلٍّ وَلَا إِلَى مُخَصَّصٍ» اهـ.

وقال البيجوري في [حاشية]ه [على السنوسية: ص ٢٣] عند قول المصنف: "وَالْكَلَامُ الَّذِي لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ":

«هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ؛ وَقَالَ طَائِفَةٌ نَسَبُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَى

٣٧٨ _____ الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري الحنابلة: إنه بحروف وأصوات، لكن إن نسبت إليه تعالى.. كانت قديمة، وإن نسبت إلى الحوادث.. كانت حادثة؛ ولا يخفى بطلان هذا الكلام اهـ.

وقال البيجوري في شرحه [تحفة المريد على جوهرة التوحيد: ص ٤٣]:

«اختلف أهل الملل والمذاهب في معنى كلامه تعالى:

١ - فقال أهل السنة: هو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى، ليست بحرف ولا صوت، منزهة عن التقدم والتأخر، والإعراب والبناء، ومنزهة عن السكوت النفسي، بأن لا يدبر في نفسه الكلام مع القدرة عليه، ومنزهة عن الآفات الباطنية، بأن لا يقدر على ذلك، كما في الخرس والطفولية.

٢ - وقالت الحشوية وطائفة سمو أنفسهم بالحنابلة: كلامه تعالى هو الحروف والأصوات، ويزعمون أنها قديمة!

٣ - وقالت المعتزلة: كلام الله هو الحروف والأصوات الحادثة، وهي غير قائمة بذاته تعالى اهـ.

* * *

٥ - والشيخ سيدي أحمد المرزوقي المالكي:

وفي [الأعلام: ج ١ / ص ٢٤٧]:

«أحمد بن محمد بن رمضان، أبو الفوز، الحسيني، المرزوقي؛ فقيه

مالكي، استقر بمكة.

من كتبه:

١- [تحصيل نيل المرام] في شرح منظومة له سماها [عقيدة العوام]

٢- وعصمة الأنبياء

٣- وبلوغ المرام اهـ.

توفي - رحمه الله - بعد سنة ١٢٨١.

نبذة من اعتقاده:

قال في [عقيدة العوام]:

- | | |
|--------------------------|------------------------|
| ٦- فالله مؤجود قديم باقي | مخالف لخلق بإطلاق |
| ٧- وقائم غني وواحد وحي | قادر مريد عالم بكل شيء |
| ٨- سميع البصير والمتكلم | له صفات سبعة تنظم |
| ٩- فقدرته إرادة سمع بصر | حياة العلم كلام استمر |

إلى أن قال:

- | | |
|--------------------------------|--------------------------|
| ٤٧- وبعد إسرائه عروج للسما | حتى رأى النبي رباً كلماً |
| ٤٨- من غير كيف وإنحصار وافتراض | عليه خمسا بعد خمسين فرض |

* * *

٦- والشيخ عبد الرحمن الزيلعي، الصومالي، صاحب [حديقة

التصريف]:

وفي [جلاء العينين في مناقب الشيخين] في ترجمة الشيخ عبد الرحمن

الزيلعي:

٣٨٠ _____ الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري
«الإمام الأكمل، والمرشد الأمثل، والنحرير الأمجد، والحبر الأسعد،
والسيد الفهامة، والعالم العلامة.. الشيخ عبد الرحمن بن أحمد، الزيلعي نسبا،
وهي نسبة إلى (زيلع)، فيها أولياء كثيرون، منهم: الشيخ إبراهيم بن أحمد بن
عمر الزيلعي، والشيخ إبراهيم أبو سيفين الزيلعي، فأصله منهم، (الكذبي)
مولدا، (القلنقولي) مرقدا، الشافعي مذهباً، الأشعري عقيدة، القادري طريقة،
رحمه الله تعالى» اهـ.

وفيه أيضاً:

«وصنف الكتب الكثيرة، ونظم القصائد الجمّة، وأرشد خلقاً كثيراً في
الطريقة القادرية العلية، وخلف خلفاء كثيرين، كلهم أهل كرامات ومراتب
رفيعات وإشارات ببركته؛ وعلا فوق أقرانه في التربية والإرشاد وخوارق
العادات، وانتشرت منه الطريقة القادرية في أرض السمال وغيرها، وفي بعض
البنادر» اهـ.

من مصنفاته:

١- [حديقة التصريف] في علم الصّرف. وهي مطبوعة معروفة متداولة
بين الطلبة.

٢- وشرح على [الشّاطبية]

٣- و[العينية] المسمّاة [مهيّجة الأفراح]

٤- وربيع العشاق في ذكر مولد صاحب البراق.

توفي - رحمه الله - في أرض (قلنقول) سنة ١٢٩٩.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٨١

١٩ - الطبقة التاسعة عشرة: فيمن توفي من سنة ١٣٠٢ - ١٣٥٠:

فمنهم:

١ - الشيخ أبو بكر، عثمان بن محمد شطا، الشافعي، الدميطي،

الصوفي، البكري:

وفي [الأعلام: ج ٤ / ص ٢١٤]:

«عثمان بن محمد شطا، الدميطي، الشافعي، أبو بكر، البكري؛ فقيه،

متصوف، مصري، استقر بمكة، له كتب، منها:

١ - إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين. في فقه الشافعية.

٢ - الدرر البهية فيما يلزم المكلف من العلوم الشرعية

٣ - والقول المبرم في المواريث

٤ - وكفاية الأتقياء» اهـ.

توفي - رحمه الله - بعد سنة ١٣٠٢.

نبذة من اعتقاده:

قال أبو بكر، عثمان بن محمد الدميطي في كتابه [الدرر البهية: ص ٥]:

«ومعنى الإيمان بالكتب: اعتقاد أنه كلام الله الأزلي القائم بذاته،

المتره عن الحروف والأصوات، وأن كل ما تضمنته حق، وأن الله أنزلها

على بعض رُسليه بألفاظ حادثة» اهـ.

* * *

٣٨٢ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ : فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

٢- وَالشَّيْخُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ زَيْنِي دَخْلَانُ:

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ١ / ص ١٢٩]:

«أَحْمَدُ بْنُ زَيْنِي دَخْلَانُ؛ فَقِيهٌ، مَكِّيٌّ، مُؤَرِّخٌ، وُلِدَ بِمَكَّةَ سَنَةَ ١٢٣٢، وَتَوَلَّى فِيهَا الْإِفْتَاءَ وَالتَّدْرِيسَ، وَفِي أَيَّامِهِ أَنْشَأَتْ أَوَّلُ مَطْبَعَةٍ بِمَكَّةَ، فَطُبِعَ فِيهَا بَعْضُ كُتُبِهِ، وَمَاتَ فِي الْمَدِينَةِ سَنَةَ ١٣٠٤ هـ».

مِنْ تَصَانِيفِهِ:

- ١- الْفُتُوحَاتُ الْإِسْلَامِيَّةُ
- ٢- وَالْجَدَاوِلُ الْمَرْضِيَّةُ فِي تَارِيخِ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ
- ٣- وَخُلَاصَةُ الْكَلَامِ فِي أُمَرَاءِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ
- ٤- وَالْفَتْحُ الْمُبِينُ فِي فَضْلِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَأَهْلِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ
- ٥- وَالسِّيَرَةُ النَّبَوِيَّةُ
- ٦- وَالذُّرُرُ السَّنِيَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى الْوَهَّابِيَّةِ
- ٧- وَشَرْحُ عَلَى الْأَجْرُومِيَّةِ
- ٨- وَأَرْبَعُ رَسَائِلَ
- ٩- وَمَجْمُوعَةُ خَمْسِ رَسَائِلَ.

تُوفِّيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ سَنَةَ ١٣٠٤.

وَكِتَابُ [الرَّدُّ عَلَى الْوَهَّابِيَّةِ] يُغْنِي عَنْ ذِكْرِ اعْتِقَادِهِ.



الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٣٨٣

٣- ومحمد نوي، الجاوي، الشافعي:

وفي [الأعلام: ج ٦ / ص ٣١٨]:

«محمد بن عمر نوي، الجاوي، مفسر، متصوف، من فقهاء الشافعية،

هاجر إلى مكة وتوفي بها، عرفه تيمور بـ (عالم الحجاز)» اهـ.

ومن مصنفاته:

١- تفسير [مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد]. ويسمى أيضا

[التفسير المنير لمعالم التنزيل المفسر عن وجوه محاسن التأويل]

٢- ومراقي العبودية

٣- ونور الظلام شرح عقيدة العوام

٤- وكاشفة السجا

٥- وتيجان الدراري. شرح على رسالة الباجوري في التوحيد

٦- وعقود اللجين في حقوق الزوجين

٧- ونهاية الزين بشرح قرّة العين

٨- والثمار اليانعة شرح الرياض البديعة

٩- والتوشيح على ابن قاسم. وهو المسمى [قوت الحبيب الغريب

على فتح القريب المجيب].

توفي - رحمه الله - سنة ١٣١٦ .

نبذة من اعتقاده:

قال نوي الجاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾

٣٨٤ _____ الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

[الأعراف: ٥٤]:

«وَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَقْطَعَ بِكَوْنِهِ تَعَالَى مُنْزَهَا عَنِ الْمَكَانِ وَالْجِهَةِ، وَلَا نَخُوضُ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى التَّفْصِيلِ، بَلْ نَفُوضُ عِلْمَهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى» اهـ.

وَقَالَ فِي كِتَابِهِ [تَيْجَانُ الدَّرَارِيِّ: ص ٤]:

«وَلَا تَحْوِيهِ الْأَقْطَارُ، وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْجِهَاتُ، وَلَا تَكْتَفِيهِ الْأَرْضُونَ وَالسَّمَاوَاتُ، تَعَالَى عَنْ أَنْ يَحْوِيَهُ مَكَانٌ، كَمَا تَقَدَّسَ عَنْ أَنْ يَحْوِيَهُ زَمَانٌ، كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الزَّمَانُ وَالْمَكَانَ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ص ٢٩] عِنْدَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ: "وَهُوَ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ

بِذَاتِهِ تَعَالَى، وَلَيْسَتْ بِحَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ":

«وَهِيَ مُنْزَهَةٌ عَنِ التَّقَدُّمِ وَالتَّأَخُّرِ، وَعَنِ الْإِعْرَابِ وَالْبِنَاءِ، وَعَنِ السُّكُوتِ النَّفْسِيِّ، بِأَنْ لَا يَسِرَ فِي نَفْسِهِ تَعَالَى الْكَلَامَ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ؛ وَمُنْزَهَةٌ عَنِ الْآفَةِ الْبَاطِنِيَّةِ، بِأَنْ لَا يَقْدِرَ عَلَى ذَلِكَ، كَمَا فِي حَالِ الْخَرَسِ وَالطُّفُولِيَّةِ؛ وَعَنْ جَمِيعِ صِفَاتِ كَلَامِ الْحَوَادِثِ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا [ص ٣٠]:

«وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ بِغَيْرِ حَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ، كَمَا يَرَى الْأَبْرَارُ ذَاتَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ مِنْ غَيْرِ جَوْهَرٍ وَلَا عَرَضٍ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا عِنْدَ قَوْلِ الْمُصَنِّفِ:

«(وَضِدُّهَا) أَيُّ: صِفَةُ الْكَلَامِ: (الْبَكْمُ، وَهُوَ الْخَرَسُ)، وَالْمُرَادُ بِالْبَكْمِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٣٨٥
عَدَمُ الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ، سَوَاءٌ كَانَ بِآفَةٍ أَمْ لَا، فَدَخَلَ فِيهِ السُّكُوتُ؛ وَالْمُرَادُ
بِالْخَرَسِ: آفَةٌ تَمْنَعُ مِنَ الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ اهـ.

* * *

٤- وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صُوفِيٌّ:

وَفِي [أَنِيسُ الْجَلِيسِ فِي تَرْجَمَةِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ] لِلشَّيْخِ عُثْمَانَ
حَدِّغَ:

«الْعَلَّامَةُ النَّحْرِيرُ، وَالْحَبْرُ الشَّهِيرُ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ الشَّاشِيُّ، الْمَعْرُوفُ بِـ (الشَّيْخِ صُوفِيٍّ)، فَقَدْ ذَكَرَ أَخِي فِي اللَّهِ الشَّيْخُ
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَحْمُودٍ- الْمَشْهُورُ بِالشَّيْخِ (أَبَا)- فِي كِتَابِهِ [نَفَحَاتِ
الرَّحْمَنِ مِمَّا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَى مَوْلَانَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ] أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ بَعْضِ مَشَائِخِهِ
أَنَّ جَدَّهُ الشَّيْخَ صُوفِيًّا التَّقَى بِمَوْلَانَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَأَخَذَ عَنْهُ الطَّرِيقَةَ الْأَحْمَدِيَّةَ.
وَقَالَ لِي الشَّيْخُ (أَبَا): وَعَلِمَ ذَلِكَ أَيْضًا بِالْكَشْفِ.

وَقَالَ لِي الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّشِيدِ ابْنُ الشَّيْخِ حُسَيْنٍ عَطَا يَوْمَ الْأَحَدِ ١١ مِنْ
رَمَضَانَ سَنَةِ ١٤٢٣ هـ: سَمِعْتُ الشَّيْخَ عَبْدَ الرَّحِيمِ ابْنَ الشَّيْخِ عُثْمَانَ ابْنَ
الشَّيْخِ حَسَنِ مُعَلِّمٍ يَقُولُ: إِنَّ الشَّيْخَ صُوفِيًّا أَخَذَ الطَّرِيقَةَ الْأَحْمَدِيَّةَ عَنْ مَوْلَانَا
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَحْمُودٍ.

ثُمَّ لَمَّا أَتَى الشَّيْخُ أُوَيْسَ أَحْمَدَ مَدِينَةَ (مَقْدَشُو) أَخَذَ عَنْهُ الطَّرِيقَةَ الْقَادِرِيَّةَ
وَانْتَضَمَ فِي سِلْكِهَا وَانْتَسَبَ إِلَيْهَا، فَكَانَ يَشْرَبُ مِنَ الْكَأْسَيْنِ، وَيَلْتَقِطُ دُرَرَ
الْبَحْرَيْنِ.

٣٨٦ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري
وكان الشيخ صوفي إمام وقته، وقُدوة دهره، وسيد زمنه علماً وعملاً،
فقيهاً، نبلاً، وأديباً لغوياً، وشاعراً مفلحاً^(١)، حاملاً راية السبق في العروض
والقافية، متفنناً، يشهد على ذلك تأليفه الكثيرة، منها:

- ١- الجوهرة السامية في علم العروض والقافية
- ٢- وشرح مختصر مفيد على [لامية الأفعال]
- ٣- وشرح على [متن السلم] في المنطق
- ٤- ومنظومة في الفقه لم يكملها، بل وقف عند (صلاة المسافرين)
- ٥- وله ديوان يسمى [دليل العباد إلى سبيل الرشاد]، وهي مجموعة
مباركة تحتوي على تقديسات الله تعالى ومُعجزات رسوله ﷺ وسيرته،
كالقصيدة اللامية المسماة [شجرة اليقين]، يقارب عدد أبياتها ثلاثمائة
وسبعين بيتاً.

- ٦- وله تخميس [تبارك ذو العلاء والكبرياء]^(٢).
- وكان شجاعاً بأسلاً، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويخاطر نفسه
على ذلك، ولا يخاف في الله لومة لائم ولا صولة جائر.
وأما ورعه وزهده ومحبة لسيّد الخلق ﷺ.. فعنها حدث ولا حرج.
وكان بارعاً في الجمال، فصيحاً في العبارة والمقال.
توفي -رحمه الله- في بلدة (مقدشو) سنة ١٣٢٢ هـ وعمره ٧٨ ودُفن فيها

(١) أي: شاعراً جيّداً مُبدعاً في شعره. قاله ناصر عبد الله.

(٢) هي قصيدة لحجة الدين محمد بن عبد العزيز الوراق رحمه الله. قاله ناصر عبد الله.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٣٨٧
وعلى ضريحه قبّة كبيرة خضراء، ويجمع كل سنة لزيارته خلائق من
الصوفيّة والفقهاء وطلبة العلم والقضاة والأمراء وغيرهم؛ نفعا الله بعُلوّمه.
وذكر نبذة صالحة من ترجمته الشيخ أحمد عثمان محمد الشاشي في
مقدمته كتاب [التّمشية شرح الإرشاد]^(١) لابن المقرئ اهـ.

* * *

- ٥- والشيخ محمد أمين الكردي، صاحب [تنوير القلوب]:
وفي [الأعلام: ج ٦ / ص ٤٣]:
«محمد أمين بن فتح الله، الأزيلي، الكردي؛ واعظ من أهل (إربل)،
تعلم بالأزهر، وتوفي بالقاهرة؛ له كتب، منها:
- ١- هداية الطالبين لأحكام الدين. في فقه المالكية
 - ٢- وإرشاد المحتاج إلى حقوق الأزواج
 - ٣- وتنوير القلوب
 - ٤- وديوان خطب
 - ٥- وسعادة المبتدئين في علم الدين
 - ٦- وفتح المسالك في إيضاح المناسك. على المذاهب الأربعة اهـ.
- توفي - رحمه الله - سنة ١٣٣٢ هـ.

(١) هو [كتاب التّمشية] المسمّى [إخلاص النّاوي شرح إرشاد الغاوي إلى مسالك الحاوي]،
وهو كتاب في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمته الله، شرح فيه ابن المقرئ كتابه المسمّى
[الإرشاد]، أوضح فيه معانيه، واعتمد فيه على الأخذ من أهم الكتب المعتمدة في المذهب،
مثل [الروضة] للنووي، و[فتح العزيز] للرافعي، وغيرهما. قاله ناصر عبد الله دسوقي.

٣٨٨ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

نُبْذَةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْكُرْدِيُّ فِي كِتَابِهِ [تَنْوِيرُ الْقُلُوبِ فِي مُعَامَلَةِ عِلَامِ الْغُيُوبِ: ص ١٤]:

«وَلَيْسَ كَلَامُهُ بِصَوْتٍ وَلَا حَرْفٍ عَارِضٍ لِلصَّوْتِ، وَلَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ السُّكُوتُ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ص ٢٣]:

«فَلَيْسَ كَلَامُهُ تَعَالَى بِحَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ، وَلَا يُوصَفُ بِتَقْدِيمٍ وَلَا تَأْخِيرٍ، وَلَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ سُكُوتٌ وَلَا آفَةٌ تَمْنَعُ مِنْهُ كَمَا فِي حَالِ الطُّفُولِيَّةِ وَالْخَرَسِ، وَلَا غَيْرُ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْحَوَادِثِ، وَإِلَّا كَانَ حَادِثًا كَصِفَاتِنَا» اهـ.

* * *

٦- وَالشَّيْخُ عَلِيُّ مَنِ الْمِصْبَاحُ الْمَرْكَبِيُّ:

وَفِي [أَنِيسُ الْجَلِيسِ فِي تَرْجَمَةِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ: ص ١٣٤] لِلشَّيْخِ عُثْمَانَ حَدِغَ:

«هُوَ الْإِمَامُ الْمَرْكَبِيُّ، ذُو الْوَجْهِ الْبَهِيِّ، وَالْفَخْرِ الْحَلِيِّ، وَالْفَضْلِ الْعَلِيِّ، سَيِّدِي عَلِيُّ الْمِصْبَاحِ ابْنُ مُحَمَّدٍ، الْمَشْهُورُ بِـ (مَيْهَ)، الْعَقَبِيُّ، الصَّدِّيقِيُّ. كَانَ مُتَقِنًا فِي عُلُومٍ كَثِيرَةٍ، مِثْلِ التَّفْسِيرِ، وَالْحَدِيثِ، وَالْفِقْهِ وَأُصُولِهِ، وَالنَّحْوِ وَالصَّرْفِ، وَالْبَلَاغَةِ، وَالْعَرُوضِ، وَالْقَافِيَةِ، وَالتَّصَوُّفِ...، وَغَيْرِهَا. وَكَانَ يُدَرِّسُ الْعُلُومَ وَالْفُنُونِ فِي بَلَدَةِ (مَرْكَةَ)، وَكَانَ -مَعَ ذَلِكَ- كَثِيرَ الْأُورَادِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَيُكْثِرُ (الصَّلَاةَ الْعَظِيمَةَ) جَدًّا، وَكَانَ مَشْهُورًا بِتَرْبِيَةِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٨٩

المُريدِينَ بِالمُجَاهِدَةِ وَرِيَاضَةِ النُّفُوسِ وَتَطْهِيرِهَا مِنَ الرَّذَائِلِ وَالْأَخْلَاقِ
الذِّمِيمَةِ، وَتَحْلِيلِهَا بِالْفَضَائِلِ وَالْأَحْوَالِ الْمَرْضِيَّةِ، إِلَى أَنْ يَصِلُوا إِلَى مَقَامَاتِ
الْكَمَلِ مِنَ الرِّجَالِ وَدَرَجَاتِ أَهْلِ الْوِصَالِ؛ فَكَثُرَتْ لَدَيْهِ طَلَبَةُ عِلْمِي الظَّاهِرِ
وَالْبَاطِنِ، وَازْدَحَمُوا فِي سَاحَتِهِ، وَارْتَوَى كُلُّ مِنْهُمْ مِنْ بَحْرِهِ الزَّاهِرِ، وَاسْتَنَارُوا
بِنُورِ مِصْبَاحِهِ الزَّاهِرِ، فَتَخَرَّجَ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ الْأَتْقِيَاءُ، وَالْعَارِفُونَ الْأَصْفِيَاءُ،
وَبَلَغَ عَدَدُ خُلَفَائِهِ نِيفًا وَأَرْبَعِينَ، كُلُّ مِنْهُمْ عَالِمٌ تَقِيٌّ صَالِحٌ لِلْإِزْشَادِ وَنَشْرِ
الدِّينِ؛ وَكَانَ الشَّيْخُ يُرْسِلُ كُلَّ مَنْ تَأَهَّلَ لِنَشْرِ الدِّينِ وَإِبْلَاغِ الرِّسَالَةِ إِلَى أَقْطَارِ
الْأَرْضِ الْبَعِيدَةِ أَوْ الْقَرِيبَةِ، فَكَانُوا نَاشِرِينَ تَبَرُّعًا دِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَدَّوْا
الْأَمَانَةَ، وَهَدَى اللَّهُ بِهِمْ خَلَائِقَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ غَافِلِينَ، وَعَنِ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ
جَاهِلِينَ» اهـ.

تُوفِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ١٣٣٤ هـ.

* * *

٧- وَالشَّيْخُ مُحَمَّدٌ حَسَبُ اللَّهِ، صَاحِبُ [الرِّيَاضِ الْبَدِيعَةِ]:

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٦ / ص ١٥٢]:

«مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ حَسَبِ اللَّهِ؛ فَقِيهٌ شَافِعِيٌّ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ.

لَهُ:

١- الرِّيَاضُ الْبَدِيعَةُ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَبَعْضِ فُرُوعِ الشَّرِيعَةِ

٢- وَحَاشِيَةٌ عَلَى مَنْاسِكِ الْحَجِّ. لِلْخَطِيبِ الشَّرِيفِيِّ.

وُلِدَ سَنَةَ ١٢٤٤، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ١٣٣٥ هـ.

٣٩٠ _____ الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

نُبذة من اعتقاده:

قال محمد حسب الله في [الرياض البديعة: ص ٣]:

«(وَيَجِبُ) لَهُ تَعَالَى أَيْضًا سَبْعُ صِفَاتٍ يُقَالُ لَهَا "صِفَاتُ الْمَعَانِي"،

وَهِيَ:

- ١- الْقُدْرَةُ ٢- وَالْإِرَادَةُ ٣- وَالْعِلْمُ الْمُحِيطُ بِجَمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ
- ٤- وَالْحَيَاةُ ٥- وَالسَّمْعُ ٦- وَالْبَصَرُ ٧- وَالْكَلَامُ الْخَالِي عَنِ
- الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ وَغَيْرَهَا مِمَّا يُوجَدُ فِي كَلَامِ الْحَوَادِثِ...
- (وَيَسْتَحِيلُ) عَلَيْهِ تَعَالَى: الْعَجْزُ، وَوُجُودُ شَيْءٍ مِنَ الْعَالَمِ بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ
- تَعَالَى، وَالْجَهْلُ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ، وَالْمَوْتُ، وَالصَّمَمُ، وَالْعَمَى،
- وَالْبُكْمُ، أَوْ وُجُودُ حَرْفٍ أَوْ صَوْتٍ فِي كَلَامِهِ الْقَدِيمِ» اهـ.

* * *

٨- وَالشَّيْخُ دَاوُدُ بْنُ عُلسُو:

وَفِي [أَنَسِ الْجَلِيسِ] لِلشَّيْخِ عُثْمَانَ حَدَّغَ:

«جَدِّي الشَّيْخُ دَاوُدُ عُلسُو عَبْدٌ عَلِيٌّ: كَانَ مِنْ أَوَائِلِ تَلَامِيذِ سَيِّدِي الشَّيْخِ

عَلِيٍّ مِيَّةَ، أَخَذَ عَنْهُ الْعِلْمَ وَالطَّرِيقَةَ، وَكَانَ مِنْ أَكَابِرِ خُلَفَائِهِ؛ فَقَدْ أَخْبَرَنِي الشَّيْخُ

صَالِحُ بْنُ طَاهِرٍ أَنَّ تَلَامِيذَ سَيِّدِي الشَّيْخِ عَلِيٍّ مِيَّةَ كَانُوا يَهَابُونَ مِنَ الشَّيْخِ دَاوُدَ

كَمَا يَهَابُونَ مِنْ شَيْخِهِمْ سَيِّدِي الشَّيْخِ عَلِيٍّ مِيَّةَ.

وَسَمِعْتُ مِنْهُ أَيْضًا -أَوْ مِنَ الشَّيْخِ أَحْمَدَ ابْنِ الشَّيْخِ دَاوُدَ- أَنَّ الشَّيْخَ عَلِيًّا

مِيَّةَ كَانَ إِذَا دَعَا إِلَى وَاحِدٍ مِنْ تَلَامِيذِهِ.. يَدْعُوهُ بِاسْمِهِ مُجَرَّدًا، إِلَّا الشَّيْخَ دَاوُدَ،

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٩١
فإنه كان يدعو به (الشيخ داود).

وسمعت من سيدي الشيخ أحمد ابن الشيخ داود يقول: كان سيدي
الشيخ علي ميه يقول: إن ولدي الشيخ داود مجاب الدعوة.

ولما أرسله شيخه لنشر الدين في وطنه.. أضافه الشيخ محمود عبده
وأكرمه، وطلب منه أن يدعو الله لزوجته - وكانت حاملاً، أصابها فساد الدم،
وخيف عن سقوط الولد - فدعا له الشيخ داود أن يرزقه الله منها ولداً
صالحاً، فولدت له في حملها العالم النحرير الشيخ إبراهيم ابن الشيخ
محمود؛ فاستجاب الله دعاءه وتقبل سؤاله، وكان معروفاً بين الناس بذلك،
﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: ٢٧].

وقد سمعت من معاصريه يذكرون كثيراً من دعواته التي استجاب الله
بها.

وكان الشيخ داود عالماً عاملاً، عاقلاً عادلاً، فاضلاً، عبقرياً، عارفاً
بالله، كثير الجذب، يحيي الليل، معرضاً عن الدنيا وزينتها، مستغرقاً في
التفكير في عظمة الله وجلاله، وكان يكثر ذكر الجلالة (الله)، مشهوراً
بالكشف وإطلاع أحوال الأموات وأموال البرزخ، ورؤية ما وراء الحجب وما
تكنه الصدور، وكان ممن رأى المصطفى ﷺ يقظة، وقد ذكرنا ذلك؛
فيآلها من رتبة عليّة، ومنقبة جليّة، ودرجة سنيّة، وعطيّة إلهيّة!!.

وكان سمحاً، صفوحاً، سهل الخلق، هيناً لينا، لا يعنف، ولا يكلف ولا
يتكلف، كثير الصمت والمراقبة، وكان لا يضحك، لكنّه قد يتسّم قليلاً،

٣٩٢ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

وكان جميل الصورة أبيض اللون، إلى الطول أقرب، كث اللحية، بهي الوجه،
يلبس البيض من الثياب، ويتعمم بعمامة بيضاء طويلة رقيقة نحو سبعة أذرع،
وكان علماء هذه الطريقة يأخذونها، فسُميت (عمامة الأحمدية)، وكان
مطرقاً رأسه كأنه حزين مهموم، قلماً يوجد رافعاً رأسه؛ وكان يقول: مَنْ
تعزز بالله.. فعزته تدوم. فدامت عزته، ولم يزل يترقى مراتب المجد
والكمال وذروة مقامات أهل القرب والوصال، إلى أن أتاه رسول الكبير
المتعال، فتوفي بمكان قريب من بلدة (عين طين) في ١٨ من رمضان سنة
١٣٤٢ هـ، وحمل نعشه إلى (مريغ)، ودُفن أمام محراب مسجده، ويقصد كل
سنة إلى زيارته من الأقطار البعيدة والقرية خلایق يتبركون به، ويتوصلون^(١)
بجاهه إلى الله تعالى؛ نفعا الله ببركاته.

ونظم في مدحه كثير من العلماء الأخيار، منهم: شيخنا وشيخ مشايخنا
الشيخ عبد الرحمن بن عمر القادري الورشيخي، له في مديحه ثلاث قصائد
فرائد اهـ.

* * *

٩- والشيخ خليل أحمد بن مجيد، السهارنوري، صاحب
[بذل المجهود]:

هو الشيخ العلامة الفقيه خليل أحمد بن محمد علي بن أحمد علي بن

(١) هكذا في الأصل المطبوع القديم، وهي صحيحة المعنى، ويحتمل أن تكون (ويتوصلون)
إن كانت محرفة على الوجه الأول. قاله ناصر عبد الله دسوقي.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٣٩٣

قُطِبَ بِنِ عَلَامٍ مُحَمَّدٍ، الْأَنْصَارِيُّ، الْحَنْفِيُّ، أَحَدُ الْعُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ وَكِبَارِ
الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ.

وُلِدَ سَنَةَ ١٢٦٩، وَلَقِيَ بِمَكَّةَ الشَّيْخَ الْأَجَلَّ الْحَاجَّ إِمْدَادَ اللَّهِ الْمُهَاجِرَ
فَأَكْرَمَ وَفَادَتَهُ، وَخَصَّهُ بِالْعِنَايَةِ، وَأَجَازَهُ فِي الطَّرِيقِ، وَرَجَعَ إِلَى الْهِنْدِ فَأَجَازَهُ
الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ رَشِيدُ أَحْمَدُ الْكَنْكُوهِ، وَاخْتَصَّ بِهِ الشَّيْخُ خَلِيلُ أَحْمَدُ
اخْتِصَاصًا عَظِيمًا، وَانْتَفَعَ بِهِ انْتِفَاعًا كَبِيرًا، حَتَّى أَصْبَحَ مِنْ أَخَصِّ أَصْحَابِهِ
وَأَكْبَرَ خُلَفَائِهِ، وَمِنْ كِبَارِ الْحَامِلِينَ لِعُلُومِهِ وَبَرَكَاتِهِ، وَالنَّاشِرِينَ لَطَرِيقَتِهِ
وَدَعْوَتِهِ.

وَكَانَ قَدْ دَرَسَ الْحَدِيثَ دِرَاسَةً إِتْقَانٍ وَتَدَبُّرٍ، وَعُني بِالْحَدِيثِ عِنَايَةً
عَظِيمَةً، تَدْرِيسًا وَتَأْلِيفًا وَمُطَالَعَةً وَتَحْقِيقًا؛ وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ أَمَانِيهِ أَنْ يَشْرَحَ
سُنَنَ أَبِي دَاوُدَ، فَبَدَأَ فِي تَأْلِيفِهِ سَنَةَ ١٣٣٥ هـ، يُسَاعِدُهُ فِي ذَلِكَ تَلْمِيزُهُ الْبَارُّ
الشَّيْخُ مُحَمَّدُ زَكَرِيَّا بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى.

وَكَانَ شَدِيدَ الْإِتِّبَاعِ لِلْسُّنَّةِ، نَفُورًا عَنِ الْبِدْعَةِ، كَثِيرَ الْإِكْرَامِ لِلضُّيُوفِ،
عَظِيمَ الرَّفْقِ بِأَصْحَابِهِ، مُشْتَغَلًا بِخَاصَّةِ نَفْسِهِ وَبِمَا يَنْفَعُ فِي الدِّينِ؛ حَجَّ سَبْعَ
مَرَّاتٍ، أَخْرَجَهَا فِي شَوَّالِ سَنَةِ ١٣٤٤ هـ.

مِنْ تَصَانِيفِهِ:

١- الْمُهَنْدُ عَلَى الْمُفَنِّدِ

٢- وَإِثْمَامُ النِّعَمِ عَلَى تَبْوِيبِ الْحِكَمِ

٣- وَمَطْرَقَةُ الْكِرَامَةِ عَلَى مِرَاةِ الْإِمَامَةِ

٣٩٤ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

٤- وَهَدَايَاتُ الرَّشِيدِ إِلَى إِفْحَامِ الْعَنِيدِ.

كِلَاهُمَا فِي الرَّدِّ عَلَى الشَّيْعَةِ الْإِمَامِيَّةِ.

٥- وَبَذَلُ الْمَجْهُودِ فِي شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ.

تُوفِّيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ١٣٤٦ هـ، وَدُفِنَ فِي الْبَقِيعِ لَدَى مَدْفَنِ أَهْلِ الْبَيْتِ.

نُبذة من اعتقاده:

قَالَ خَلِيلُ أَحْمَدُ فِي [بَذَلُ الْمَجْهُودِ: ج ١٨ / ص ٢٥٨] فِي (بَابِ

الْجَهَنَّمِيَّةِ) عِنْدَ حَدِيثٍ: "ثُمَّ اللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ":

«وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِ(الْفَوْقِيَّةِ) الْجِهَةُ وَالْكَيْفِيَّةُ، بَلْ هُوَ مُنْزَعٌ عَنِ التَّشْبِيهِ

وَالْتَكْيِيفِ، كَمَا قَالَ السَّلَفُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ» اهـ.

وَقَالَ فِي [ص ٢٥٩-٢٦٠] عِنْدَ حَدِيثٍ: "إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ

لَهَكَذَا ←: (وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ)، وَإِنَّهُ لَيُطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ

بِالرَّاكِبِ":

«قَالَ الْخَطَّابِيُّ: هَذَا الْكَلَامُ إِذَا أُجْرِيَ عَلَى ظَاهِرِهِ.. كَانَ فِيهِ نَوْعٌ مِنَ

الْكَيْفِيَّةِ، وَالْكَيْفِيَّةُ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ صِفَاتِهِ مَنْفِيَّةٌ، فَعَقِلَ أَنَّهُ لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ

تَحْقِيقَ هَذِهِ الصِّفَةِ وَلَا تَحْدِيدَهُ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ، وَإِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ تَقْرِيبٌ،

أُرِيدَ بِهِ تَقْرِيرُ عَظَمَةِ اللَّهِ وَجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» اهـ.

وَقَالَ فِي (بَابِ الرُّؤْيَةِ: ص ٢٦٧) عِنْدَ حَدِيثٍ: "لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ":

«قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ: قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ أَبُو الطَّيِّبِ الصُّغَلُوكِيُّ: مَعْنَى

قَوْلِهِ: "لَا تَضَامُونَ": لَا تَجْتَمِعُونَ لِرُؤْيَيْهِ فِي جِهَةٍ» اهـ.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٩٥

١٠- والشيخ عبد المجيد، الشرنوبى، الصوفى، المالكي:

وفي [الأعلام: ج ٤ / ص ١٤٩]:

«عبد المجيد، الشرنوبى، أبو محمد، فقيه مالكي، مصري، أزهري.

له كتب، منها:

١- شرح مختصر ابن أبي جمره

٢- والمحاسن البهيّة على متن العشماوية. في فقه المالكية

٣- والكواكب الدرّية على متن العزّية

٤- وتقريب المعاني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني

٥- وإرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك

٦- وشرح الأربعين النووية

٧- وتُحفّة العصر الجديد ونُخبّة النُصح المُفيد

٨- وشرح حكم ابن عطاء الله السكندري

٩- ومختصر كتاب الشّمايل المُحمّدية اهـ.

وفي [معجم المؤلفين: ج ٦ / ص ١٦٧]:

«عبد المجيد بن إبراهيم، الشرنوبى، الأزهري، المالكي: عالم مُشارك

في الفقه والحديث والتّصوف واللّغة والنحو... وغيرها؛ وُلد في بلدة

شرنوب اهـ.

من مصنفاته:

١- شرح تائيّة السلوك

٣٩٦ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

٢- وشرح على مختصر ابن أبي جمره

٣- وديوان خطب

٤- وشرح الأربعين النووية

٥- وشرح الحكم لابن عطاء الله السكندري

٦- وإرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك

٧- والكواكب الدرية على متن العزية. في فروع الفقه المالكي

٨- وتقريب المعاني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

توفي - رحمه الله - سنة ١٣٤٨ .

نبذة من اعتقاده:

قال الشرنوبى في **[شرح مختصر ابن أبي جمره: ص ٥٩]** عند حديث

الضحك:

«المُرَادُ مِنَ الضَّحِكِ لَازِمُهُ، وَهُوَ الرِّضَا وَإِرَادَةُ الْخَيْرِ، لِأَنَّ كُلَّ مَعْنَى

اِسْتِحَالَ عَلَى اللَّهِ بِاعْتِبَارِ مَبْدِئِهِ.. يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَيْهِ بِاعْتِبَارِ غَايَتِهِ» اهـ.

وفي **[ص ١٣٧]** عند حديث: **"لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ.. كَتَبَ فِي كِتَابٍ،**

فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ..." إلخ:

«وَلَيْسَتْ عِنْدِيَّةً مَكَانٍ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا قَالَ: "فَوْقَ الْعَرْشِ"

لِزِيَادَةِ تَعْظِيمِهِ، وَإِلَّا فَالَلَوْحُ الْمَحْفُوظُ تَحْتَ الْعَرْشِ لَا فَوْقَهُ» اهـ.

وقال في **[ص ٢١٣]** عند حديث الهزولة:

«والتَّقَرُّبُ وَالْهَزْوَلَةُ فِي جَانِبِ الْحَقِّ تَعَالَى مَذْكُورَانِ عَلَى سَبِيلِ الْمُشَاكَلَةِ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ٣٩٧ —————
اللفظية فقط» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا عِنْدَ حَدِيثٍ: "فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ":

«أَي: جَازَاهُ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [شَرْحُ تَائِيَةِ السُّلُوكِ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ: ص ٦٠]:

«فَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يَحُدُّهُ زَمَانٌ، وَلَا يُقِلُّهُ مَكَانٌ، بَلْ كَانَ وَلَا مَكَانَ وَلَا

زَمَانَ، وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ص ٢٩]:

«خَلَقَ اللَّهُ الْعَرْشَ إِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ، لَا مَكَانًا لِدَاتِهِ» اهـ.

* * *

١١ - وَالشَّيْخُ يُوسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّبْهَانِيُّ الشَّافِعِيُّ:

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٨ / ص ٢١٨]:

«يُوسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يُوسُفَ النَّبْهَانِيُّ: شَاعِرٌ أَدِيبٌ، مِنْ رِجَالِ

الْقَضَاءِ، وُلِدَ بِفِلَسْطِينَ سَنَةَ ١٢٦٥، وَنَشَأَ بِهَا، وَتَعَلَّمَ بِالْأَزْهَرِ بِمِصْرَ سَنَةَ

١٢٨٣-١٢٨٩» اهـ.

وَمِنْ تَصَانِيفِهِ:

١ - جَامِعُ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ

٢ - وَسَعَادَةُ الدَّارَيْنِ

٣ - وَشَوَاهِدُ الْحَقِّ

٤ - وَحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ

٣٩٨ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

- ٥- ورياض الجنة في أذكار الكتاب والسنة
- ٦- والمجموعة النبّهانيّة في المدايح النبويّة
- ٧- ووسائل الوصول إلى شمائل الرسول
- ٨- والأنوار المحمديّة
- ٩- وخلاصة الكلام في ترجيح دين الإسلام
- ١٠- والفضائل المحمديّة.

توفي -رحمه الله- سنة ١٣٥٠.

نُبذة من اعتقاده:

له رسالة سماها **[رفع الاشتباه في استحالة الجهة على الله]** بين فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي مطبوعة في ضمن **[شواهد الحق]**.

وقال النبّهاني في **[الرأيّة الكبرى: ص ٣]**:

٦- **فلا جهة تحويه، لا جهة له تنزهه ربّي عنهما وعلا قدرًا**



٢٠- الطبقة العشرون: فيمن توفي من سنة ١٣٥٢-١٤٢١:

فمنهم:

١- الشيخ محمود بن محمد خطاب، السبكي، المالكي:

وفي [الأعلام: ج ٧/ ص ١٨٦]:

«محمود بن محمد بن أحمد بن خطاب، السبكي، أبو محمد: فقيه مالكي، أزهرى، ولد في (سبك الأحد) من قرى (أشمون) بالمنوفية، وتعلم بالأزهر كبراً، ودرس فيه، وأسس الجمعية الشرعية وترأسها من سنة ١٣٣١-١٣٥٢، وتوفي بالقاهرة.

له كتب، منها:

١- الدين الخالص. ويسمى [إرشاد الخلق إلى دين الحق]

٢- وتخفة الأبصار والبصائر

٣- والرسالة البديعة الرفيعة في الرد على من طغى فخالف الشريعة

٤- وغاية التبيان لما به ثبوت الصيام والإفطار في شهر رمضان طبقاً

لفعل وقول سيد المرسلين وعليه جميع مذاهب المسلمين

٥- والمنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود إله ببعض

زيادة في تكميل أسماء الكتب التي ذكرت ناقصة.

ومن كتبه أيضاً:

٦- إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات

ورد شبه المُلحدة والمُجسمة وما يعتقدونه من المفتریات.

٤٠٠ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

وُلِدَ سَنَةَ ١٢٧٤، وَتُوفِّيَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ ١٣٥٢.

نُبذة من اعتقاده:

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ السُّبْكِيُّ فِي كِتَابِهِ **[إِتْحَافُ الْكَائِنَاتِ: ص ٥]:**

«وَأَمَّا مَذْهَبُ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ بِالنِّسْبَةِ لِلآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الْمُتَشَابِهَةِ..

فَقَدْ اتَّفَقَ الْكُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ الْحَوَادِثِ، فَلَيْسَ لَهُ - عَزَّ

وَجَلَّ - مَكَانٌ فِي الْعَرْشِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا فِي غَيْرِهِمَا، وَلَا يَتَّصِفُ

بِالْحُلُولِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْحَوَادِثِ، وَلَا بِالِاتِّصَالِ بِشَيْءٍ مِنْهَا، وَلَا بِالتَّحَوُّلِ

وَالِانْتِقَالِ وَنَحْوِهِمَا مِنْ صِفَاتِ الْحَوَادِثِ» اهـ.

* * *

٢- وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ ابْنُ الشَّيْخِ عَلِيِّ مَي:

وَفِي **[أَنيسُ الْجَلِيسِ]** لِلشَّيْخِ عُثْمَانَ حَدَغ:

«هُوَ بَذُرُ الدِّينِ، سَيِّدِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ ابْنُ الشَّيْخِ عَلِيِّ مَيَّة، الْقَائِمُ مُقَامَهُ

مِنْ بَعْدِهِ، فَشَمَّرَ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ، وَبَذَلَ الْجُهْدَ فِي سَدِّ الثُّلَمَةِ، وَرَعَ الْخِرْقَةَ

فَلَمْ يَنْقُصْ شَيْءٌ مِنْ نِظَامِ وَالِدِهِ، وَأَقَرَّ النَّاسُ بِفَضْلِهِ وَتَقَدُّمِهِ عَلَى أَقْرَانِهِ،

فَقَصَدُوا إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وَقُطْرٍ سَحِيقٍ، فَضَلَّاهُ عَنِ الْأَمَاكِنِ الْقَرِيبَةِ

وَالْبِلَادِ الْمُجَاوِرَةِ؛ وَكَانَ فِي الْعِلْمِ بَحْرًا لَا تُكَدِّرُهُ الدَّلَاءُ، وَفِي الْعِبَادَةِ إِمَامًا

يَغْتَبِطُ بِهِ الْأَتَقِيَاءُ، وَكَانَ لَا يَنَامُ فِي اللَّيْلِ أَكْثَرَ مِنْ سَاعَةٍ، وَيَخْتِمُ الْقُرْآنَ كُلَّ

لَيْلَةٍ فِي رَكْعَتَيْنِ، وَكَانَ كَثِيرَ الرُّؤْيَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْظَةً وَمَنَامًا، وَلَمْ يَزَلْ

يَرْتَقِي رُتَبَ الْمَجْدِ وَالْكَمَالِ إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ رَبُّهُ أَوَّلَ رَجَبٍ - أَوْ فِي اثْنَيْنِ مِنْهُ -

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٤٠١
سنة ١٣٥٧ هـ بيلده (مركة)، ودُفن فيها وعمره ٦٣ سنة، وعلى قبره قبة كبيرة،
يقصد إلى زيارته كل سنة جموع من الإخوان والأحباب اهـ.



٣- والشيخ علي سمتر الصومالي:

هو: الشيخ علي بن سمتر بن حسن بن عبدالله؛ الحبر الإمام العلامة،
علم الأولياء، وطليع الأصفياء، الصومالي نسباً، الشافعي مذهباً، الأشعري
عقيدة، القادري طريقة.

وُلِدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - سنة ١٣١١ في مدينة (حرر طيري) الواقعة في ساحل
إقليم (مدج)، ونشأ وتربى بمدينة (هوبيا) الواقعة في ساحل تلك المنطقة.
وحفظ القرآن وهو في سنة ١٤ من عمره، وسافر بعد ذلك إلى
(مقديشو) ثم إلى مدينة (مركة) ليتلقى العلوم الشرعية، ولقي فيها جهابذة
علمائها، فمنهم: شيخه أبو بكر بن خطيب، ثم عاد إلى (مقديشو) فوافق
شيخه محيي الدين بن معلّم مكرم، رحمهم الله.
وشيوخه كثيرة، تبلغ اثني عشر شيخاً، فمنهم:

١- الشيخ أبو بكر بن خطيب، أخذ عنه التريّة والإجازة وبعض العلوم
الشرعية.

٢- والشيخ محيي الدين بن معلّم مكرم، أخذ عنه الفقه.
وتخرج من مدرسته الشيخ أحمد بن معلّم عثمان، وأخذ عنه الخلافة
والسلسلة القادرية، وهو عن الشيخ أويس القادري.

٤٠٢ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

ثم أمر شيخه أبو بكر بن خطيب إلى الذهاب إلى المناطق الوسطى الصومالية لنشر الشريعة والطريقة، فامتثل بأمر شيخه، وله أتباع وأنصار لا تخفى في تلك المناطق، وأمضى بجميع عمره وأوقاته بخدمة الدين، حتى التحق بالرفيق الأعلى محبوباً مقبولاً في سنة ١٣٦٢.

من تصانيفه:

- ١- القول النافع. في علم التصوف
- ٢- وغاية المرام. في حل ألفاظ مقدمة المنهاج.

* * *

٤- والمحدث محمد زاهد الكوثري:

وفي [الأعلام: ج ٦ / ص ١٢٩]:

«محمد زاهد بن الحسن بن علي الكوثري، فقيه حنفي، چركسي الأصل، له اشتغال بالأدب والسیر، ولد ونشأ في قرية من أعمال (دوزجة)، ومولده سنة ١٢٩٦، توفى بالقاهرة، وانتقل زمناً بين مصر والشام، ثم استقر في القاهرة، وكان يجيد العربية والتركية والفارسية والچركسية» اهـ.

من تصانيفه:

- ١- تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب
- ٢- ومقالات الكوثري
- ٣- والإشفاق على أحكام الطلاق
- ٤- وتعليق على [الأسماء والصفات]

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٤٠٣

٥- وتعليق على [تبيين كذب المفتري]

٦- وتعليق على [الرسالة النظامية] لإمام الحرمين

٧- وتعليق على [التبصير في الدين] لأبي المظفر الإسفرائيني

٨- وتعليق على [دفع شبه التشبيه] للحافظ ابن الجوزي

٩- وتكملة الرد على نونية ابن القيم.

توفي - رحمه الله - سنة ١٣٧١ .

نبذة من اعتقاده:

قال الكوثري في [مقالات] هـ [ص ٤٥٢]:

«وتنزيه الله سبحانه عن المكان والمكانيات، والزمان والزمانيات.. هو

عقيدة أهل الحق» اهـ.

وقال في كتابه [تكملة الرد على نونية ابن القيم: ص ٨٨] بعد أن ذكر

الأدلة على تنزيه الله عن الجهة:

«... فظهر بذلك بطلان التمسك بكلمة (فوق) - في الآيات والأحاديث -

في إثبات الجهة له تعالى، تعالى الله عن مزاعم المجسمة» اهـ.

وفي [ص ١٠٢]:

«قوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] نص في نفي الجهة

عنه تعالى، إذ لو لم تُنف عنه الجهة.. لكانت له أمثال لا تُحصى، تعالى الله

عن ذلك» اهـ.

٥- وَالشَّيْخُ الْمَشْهُورُ بِـ (حَاجِّ آدَمَ يَز) الصُّومَالِيِّ:

قَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رُوَيْلَةَ:

«قَدْ تَخَرَّجَ الشَّيْخُ آدَمُ مِنْ مَدْرَسَةِ الشَّيْخِ عَلِيِّ مِيَّةَ الْمَرْكِيِّ الْمُلقَّبِ بِـ (الشَّيْخِ عَلِيِّ الْمِصْبَاحِ) بَعْدَ مَا اسْتَفَادَ وَشَرِبَ مِنْ أَنْوَارِ عُلُومِهِ وَهَدَايَاتِهِ الْمُبَارَكَةِ؛ ثُمَّ أَرْسَلَهُ الشَّيْخُ إِلَى الْمَنَاطِقِ الْمُتَوَسِّطَةِ لِيَدْعُو النَّاسَ وَيُرْشِدَهُمْ إِلَى دِينِ اللَّهِ، وَهَذَا مِنْ شَأْنِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، كَانُوا يُوجِّهُونَ طَلَبَتَهُمْ وَيُرْسِلُونَهُمْ إِلَى أَمَاكِنَ بَعِيدَةٍ اقْتِدَاءً بِالمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ ﷺ، لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ؛ وَهَكَذَا تَوَجَّهَ الشَّيْخُ آدَمُ إِلَى مَا أَمَرَ بِهِ شَيْخُهُ عَلِيُّ الْمِصْبَاحِ، فَصَارَ يَدْعُو النَّاسَ وَيُذَكِّرُهُمْ وَيُرَبِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ هُنَاكَ، حَتَّى تَأْتَرَ وَاهْتَدَى بِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ.

قَدْ اشتهَرَ الشَّيْخُ بِحُسْنِ الْمَوْعِظَةِ، حَتَّى حَقَّقَ لَنَا بَعْضُ مَنْ شَاهَدَهُ وَعَاصَرَهُ أَنَّ الشَّيْخَ إِذَا بَدَأَ مَوْعِظَتَهُ.. أَبْكَى النَّاسَ وَحَرَّكَ مَشَاعِرَهُمْ إِلَّا النَّزَرَ، وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّنَا عَلَى عُلُوِّ هِمَّتِهِ، وَصَفَاءِ سِرِّهِ وَصِدْقِهِ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ عَطَاءٍ اللَّهِ السَّكَنْدَرِيُّ: (كُلُّ كَلَامٍ يَبْرُزُ وَعَلَيْهِ كِسْوَةُ الْقَلْبِ الَّذِي مِنْهُ بَرَزَ).

قَدْ امتازَ الشَّيْخُ بِجُهودٍ نَجَحَتْ بِالْقَبُولِ وَالِاسْتِقْبَالِ، حَتَّى أَسَّسَ مَدَارِسَ كَثِيرَةً فِي مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ مُتَجَاوِرَةً فِي مَنَظِقَةٍ وَاحِدَةٍ.

وَلِلشَّيْخِ دَوْرٌ مُهِمٌّ فِي تَرْغِيبِ النَّاسِ فِي حِفْظِ الْقُرْآنِ وَإِكْرَامِ حَفَظَتِهِ، وَكَانَ يَدْعُو طَلَبَتَهُ إِلَى تَعَلُّمِ التَّصَوُّفِ بَعْدَ تَعَلُّمِ الْفِقْهِ.

ومن أشهر مقرراته:

١- [متن المنهاج] في فقه الشافعي للإمام النووي

٢- و[منهاج العابدين] في التصوف للإمام الغزالي.

وكان الشيخ لا يهاب الملوك الظالمين ولا يخافهم في نشر دعوته؛ قد بلغنا بالتواتر أن بعض الجائرين في وقت الشيخ اعتدوا عليه لما رأوا نجاح دعوته وانتشارها بين الناس، وحكموا على الشيخ بالإعدام بعد ما أحرقوا مدارس قاطبة، ثم قال بعضهم لبعض: (إن قتلنا هذا الولي في أرضنا.. يَكُنْ ذَلِكَ سَبَبًا لِرِزَالِ مُلْكِنَا). ثم توقفوا عن تنفيذ خطة الإعدام خشية ذهاب مملكتهم، ورضوا بترحيله عن وطنه بدل قتله؛ ثم ورثه الله تعالى تلك الأرض بعد رجوعه من هجرته، ولم يزل الشيخ -رحمه الله تعالى- ينشر الدين حتى توفاه الله تعالى في السابع عشر من شهر صفر سنة ١٣٧٥ وعمره ٦٣ سنة.

فجزاه الله خير ما جرى به داعيًا عن دعوته وإرشاده.

وأرخ له وأثنى عليه غير واحد من العلماء، فمنهم:

١- حاج محمد أحمد لبيان، الملقب بـ (أخيا الوطن) المشهور

بإصلاحه بين شعبه وعكوفه على قراءة كتاب ربه.

٢- ومنهم: حاج غبطون

٣- ومنهم: الشيخ العلامة عبد الرحمن بن عمر الوزشيخي. ومن نظمه:

٤٠٦ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

خَلَا لِلَّهِ فِي ظُلْمِ اللَّيَالِي بِأَذْكَارٍ وَأُورَادٍ لِـآدَمَ

دَعَا لِلَّهِ أَقْوَامًا يَهْدِي إِلَى طُرُقِ الْمَشَايخِ شَيْخُ آدَمَ

إِلَى أَنْ قَالَ:

فَقِيهًا أَشْعَرِيًّا بِاعْتِقَادٍ وَحَبْرًا شَافِعِيًّا كَانَ آدَمَ

وَلِشَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ زُوَيْلَةَ نَظْمٌ فِي مَدْحِ الشَّيْخِ

آدَمَ، وَمِنْهُ:

فَأَحْيَا شَرِيعَةً، أَشَاعَ طَرِيقَةً ۚ هُمَا النَّاسَ خَاشِعًا إِلَى رَبِّ آدَمَ

أَلَا يَا مَنْ اقْتَدَى بِهِدْيِ نَبِيِّنَا فَشَمَّرَ لِتَعْلِيمِ الْأَنَامِ كَآدَمَ

* * *

٦- وَالشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيُّ الصَّادِقِيُّ:

هُوَ: الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَامِلُ الزَّاهِدُ التَّقِيُّ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ

صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّفَاعِيِّ، الْجَعْفَرِيُّ، الصَّادِقِيُّ، الْحُسَيْنِيُّ، الَّذِي يَتَّصِلُ

نَسَبُهُ بِالْإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ ابْنِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ ابْنِ سَيِّدِنَا عَلِيِّ زَيْنِ

الْعَابِدِينَ ابْنِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى

عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وُلِدَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ- بِالْإِقْلِيمِ الشَّمَالِيِّ فِي السُّودَانِ، فِي الْيَوْمِ

الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بَعْدَ الْأَلْفِ

مِنَ التَّارِيخِ الْهَجْرِيِّ، وَحَفِظَ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِتِلْكَ الْبَلَدَةِ عَلَى يَدِ تَلَامِيذِ جَدِّهِ

فِي مَسْجِدِ سَيِّدِي عَبْدِ الْعَالِ الْإِدْرِيسِيِّ.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري ————— ٤٠٧

أَخَذَ رحمته الله طَرِيقَ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ مِنْ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الشَّرِيفِ رحمته الله عَنْ وَالِدِهِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْعَالِ عَنْ شَيْخِهِ سَيِّدِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ السَّنُوسِيِّ عَنْ شَيْخِهِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، رُضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَفَدَّ إِلَى الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ لِتَلْقَى الْعِلْمَ بِإِشَارَةٍ مِنْ شَيْخِهِ السَّيِّدِ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ، وَبِعِبَارَةٍ مِنْ شَيْخِهِ سَيِّدِي مُحَمَّدٍ الشَّرِيفِ.

تَلَقَّى الْعِلْمَ بِالْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ عَلَى يَدِ نُخْبَةٍ مِنْ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، بَيْنَ عِلْمِي الْحَقِيقَةِ وَالشَّرِيعَةِ.

حَصَلَ عَلَى الشَّهَادَةِ الْأَهْلِيَّةِ وَالْعَالِمِيَّةِ الْقَدِيمَتَيْنِ مِنَ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، كَمَا حَصَلَ عَلَى الشَّهَادَةِ الْعَالِيَةِ وَالْعَالِمِيَّةِ مَعَ إِجَازَةِ التَّخْصُّصِ فِي التَّدْرِيسِ مِنْ كُليَّةِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

عُيِّنَ إِمَامًا وَمُدَرِّسًا وَخَطِيبًا بِالْجَامِعِ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، وَتَفَرَّغَ لِلْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ وَالِدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَمْ يُغَادِرْهُ إِلَّا لِلْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَزِيَارَةِ أَجْدَادِهِ أَهْلِ الْبَيْتِ الْأَطْهَارِ وَالْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

إِشْتَهَرَ بِدَرَسِ الْجُمُعَةِ عَقَبَ الصَّلَاةِ بِالْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ، فَكَانَتْ حَلَقَةً دَرَسَهُ جَامِعَةُ إِسْلَامِيَّةً، يَحْرِصُ النَّاسُ عَلَى الْحُضُورِ إِلَيْهِ وَالتَّبَرُّكِ بِهِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَنْوَارِ وَالْأَسْرَارِ وَالْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْعِلْمِيَّةِ الصُّوفِيَّةِ.

وَمِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ الْمُبَارَكَةِ:

١- الْكِتَابُ الْمُسَمَّى [فَتْحٌ وَفَيْضٌ وَفَضْلٌ فِي شَرْحِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ

رَسُولُ اللَّهِ]

٤٠٨ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

٢- **والرسالة المسماة [مفاتيح كنوز السماوات والأرض المخزونة]**

٣- **والمنتقى النفيس في مناقب الشيخ أحمد بن إدريس.**

ومن أولاده: الشيخ عبد الغني^(١) بن صالح الجعفري، شيخ عموم

الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية بمصر والسودان.

توفي - رحمه الله تعالى - بالقاهرة سنة ١٣٩٩ هـ.



٧- **والشيخ عبد الرحمن بن عمر الورشيخي:**

في **[أنيس الجليس]** للشيخ عثمان حدغ:

«شيخنا وشيخ مشايخنا الشيخ عبد الرحمن بن عمر، القادري،

الورشيخي؛ فقد أخذ الطريقة الأحمدية عن كثير من المشايخ، منهم: شيخنا

العلامة الشيخ حسين بن محمد عطا.

وكان الشيخ عبد الرحمن من العلماء العاملين، والزهاد القانتين؛ بلغ في

محبة رسول الله ﷺ الذروة العليا، وقد حكي أنه لما ظهرت في (مقدشو)

البدعة المانعة احتفال مولده ﷺ والتوصل بجاهه العظيم، والسفر إلى

زيارته.. هاجر من (مقدشو) وقال: "لا أسكن مدينة يتقص فيها رسول الله

(١) **قلت:** أخذت منه الطريقة الجعفرية الأحمدية المحمدية عهداً منه إليّ ويدي في يده، رحمه

الله ورصي عنه وأرضاه؛ وقد أخذت كذلك الطريقة الصديقية الشاذلية من سيدي الأستاذ

الدكتور الشيخ العلامة الشريف النسيب الحسني / **يسري رشدي السيد جبر**، حفظه الله ورعاه

عهداً منه إليّ ويدي في يده، والحمد لله رب العالمين. قاله ناصر عبد الله دسوقي خادم هذا

الكتاب المبارك.

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٤٠٩

وَيُحِطُّ فِيهَا مَقَامُهُ الرَّفِيعُ". فَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهَا بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ.

وَنَظَمَ فِي مَدْحِهِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- قَصَائِدَ كَثِيرَةً، وَلَهُ التَّأْلِيفُ
الكثيرة، مِنْهَا:

١- نثر الجواهر في قواعد لامية الأفعال

٢- ونظم جامع كرامات الأولياء للنبهاني، المسمى [مذهبة الأحران في

نظم أسماء خاصة أهل الإيقان]

٣- ونظم المولد النبوي للبرزنجي

٤- وتخميس عقيدة العوام

٥- وله شرح على [المقولات العشرة]

٦- وله كتاب في تاريخ قبائل الصومال

٧- وله [الجوهر النفيس في خواص الشيخ أويس]

٨- وجلاء العينين في مناقب الشيخين.

وأما قصائده في مدح الأولياء.. فكثيرة جداً، وله ديوان كبير جمع فيه

مراثيه وتوسلاته وقصائده النبوية وجميع أشعاره المتنوعة.

وكان من أساطين الطريقة القادرية ومرجعها للخاصة والعامة.

وُلِدَ فِي بَادِيَةِ (وَرَشِيخ) فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ١٣١٣ هـ، وَتُوفِّيَ فِيهَا سَنَةَ

١٤٠٢ هـ، وَبُنِيَ عَلَى قَبْرِه قُبَّةٌ اهـ.



٤١٠ _____ **الفصل السادس:** في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري

٨- **والشيخ حسين محمد، المعروف بـ (الشيخ حسين عطا):**

هُوَ مِنْ أَهَمِّ أَرْكَانِ فُقَهَاءِ الصُّومَالِ وَأَشْهَرِ عُلَمَائِهِ فِي **(مَقْدِيشو)**، بَيَدَ أَنَّهُ
امْتَّازَ بِحُسْنِ الْمُرَاقَبَةِ وَدَقَائِقِ الْوَرَعِ وَالزُّهْدِ وَحِفْظِ الْوَقْتِ.

كَانَ شَيْخًا وَقُورًا، عَاكِفًا عَلَى تَدْرِيسِ فُنُونِ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ، سَيِّمًا عُلُومَ
التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ.

كَانَ يَحُجُّ فِي كُلِّ عَامٍ إِلَى وَقْتِ مَوْتِهِ، كَانَ صَابِرًا عَلَى الْجُهُودِ الدِّينِيَّةِ
وَعَلَى الْمِحَنِ الْبَدَنِيَّةِ، وَكَانَ لَا يَتَعَرَّضُ لَطَلَبِ مَنَاصِبِ الْقَضَاءِ وَالرِّيَاسَةِ،
فَهُوَ مِنَ الْمَعْدُودِينَ مِنْ جُمْلَةِ حَمَلَةِ الشَّرِيعَةِ الْغُرَاءِ وَمِنْ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ؛ فَأَخَذَ
الْعُلُومَ مِنَ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ابْنِ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ مُعَلِّمِ مَكْرَمٍ وَمِنْ غَيْرِهِ مِنْ
عُلَمَاءِ الصُّومَالِ؛ فَتَلَقَّى الطَّرِيقَةَ الْأَحْمَدِيَّةَ مِنَ الشَّيْخِ الْفَاضِلِ الشَّيْخِ طَاهِرِ
ابْنِ الشَّيْخِ عُمَرَ ابْنِ الشَّيْخِ حَسَنِ مُعَلِّمِ مُؤْمِنٍ.

كَانَ الشَّيْخُ أَيْمَّةَ الْأَحْمَدِيَّةِ فِي وَقْتِهِ، فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ وُدًّا
وَقَبُولِيَّةً بَيْنَ خَلْقِ اللَّهِ.

قَدْ تَعَلَّمَ وَتَخَرَّجَ مِنْ حَلَقَاتِ مَدَارِسِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ يُخْطِئُهُمُ الْعَدُّ
وَالْحَضَرُ، وَغَالِبُهُمْ مِنْ مَشَاهِيرِ دُعَاةِ الصُّومَالِ فِي عَاصِمَتِنَا -**يَعْنِي:**
مَقْدِيشو- وَمَنَاطِقِهَا.

وَكَانَ مُشْتَهَرًا بِتَدْرِيسِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَكَانَ أَشْعَرِيًّا
شَافِعِيًّا أَحْمَدِيًّا صُوفِيًّا زَاهِدًا وَرِعًا مُخْلِصًا، قَدْ صَرَفَ جَمِيعَ وَقْتِهِ وَعُمْرِهِ
لِخِدْمَةِ دِينِ اللَّهِ، وَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَرَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ

الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٤١١
وأرضاه.

توفي - رحمه الله - في السادس من المحرم سنة ١٤١٠، ودُفن بجوار
مسجده الذي كان يُدرّس فيه العلوم الإسلامية، وكانت جنازته مشهداً جموع
كثيرة من الخواص والعوام من طبقات الشعوب الإسلامية جداً، بحيث لا
يسهل حصرها بالعد.



٩- والشيخ محمد معلم حسن:

قال شيخنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن ربيعة:
«تخرج هذا الشيخ من جامعة الأزهر بعد ما تخرج من حلقات مدارس
الصومال العلمية، وتخصّص بعلوم الشريعة الإسلامية بفنونها المتنوعة.
وكان هماماً متيقظاً فطناً، وكان من الذين لا يخافون في الله لومة لائم،
وله باع طويل في علم التفسير، حتى لقبه بعض علماء الصومال بـ (شيخ
الصومال)، لامتيازهم بفهم دقيق وخبرة واسعة في هذا العلم، واشتهرت حلقاته
من بين حلقات علماء الصومال بكثرة الطلبة، وكانت هائلة رائعة، تجمع
ألفاً أو ملايين المتعلمين؛ وكانت تضم طبقات متنوعة، رجالاً ونساءً، كباراً
وصغاراً، خواصاً وعواماً، فلا يستطيع تصويرها إلّا من حضرها.

وكان الشيخ ممتازاً بأحسن أسلوب التدريس، وكان يُدرّس جميع فنون
علم الشرع؛ وكان أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، وناصحاً للأمراء
والولاة، قد لقي الأذى والمحن في سبيل دعوته، وكان لا يُعجزه عن قول

٤١٢ _____ الْفَصْلُ السَّادِسُ: فِي ذِكْرِ طَبَقَاتِ الْأَشَاعِرَةِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ

الْحَقُّ وَعَنْ دَعْوَةِ الشُّعُوبِ إِلَى التَّحَاكُمِ إِلَى دِينِ اللَّهِ، وَكَانَ كَثِيرَ التَّلَاوَةِ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَكَانَ قُدُورَةً حَسَنَةً لِحِمَايَةِ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَصِيَانَتِهَا عَنْ تَشْكِيكِ الْغَرَبِيِّينَ، وَعَنْ شُبُهَاتِ الْمُشَبِّهِينَ الَّذِينَ يُحَدِّدُونَ اللَّهَ فِي الْأَمْكِنَةِ وَالْجِهَاتِ، وَكَانَ سَيْفًا مَسْلُوكًا عَلَى هَوُلَاءِ؛ وَلَهُ دَوْرٌ مُهِمٌّ فِي نَشْرِ عَقِيدَةِ الْأَشَاعِرَةِ، وَفِي تَحْطِيمِ الشُّبُهَاتِ حَوْلَهَا، وَكَانَ يُثْنِي عَلَى الْأَشَاعِرَةِ وَالصُّوفِيَّةِ قَائِلًا: (إِنَّ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ نَشَرُوا الْإِسْلَامَ فِي وَطَنِنَا، وَهُمْ الَّذِينَ شَرَحُوا لَنَا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ).

فَكَانَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- مَاهِرًا فِي أَسْلُوبِ التَّدْرِيسِ وَالتَّفْهِيمِ، فَهُوَ أَزْهَرِيٌّ أَشْعَرِيٌّ شَافِعِيٌّ مُفَسِّرٌ بَلِيغٌ، دَاعٍ إِلَى تَطْبِيقِ تَعَالِيمِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرَ مَا جَزَى بِهِ أَسْتَاذًا عَنْ طَلَبَتِهِ اهـ.

وَشَرَّائِطُهُ الْمُسَجَّلَةُ وَمُحَاضَرَاتُهُ تُغْنِي عَنْ ذِكْرِ اعْتِقَادِهِ، وَلَا يَشُكُّ فِي أَنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ مُعَلِّمَ أَشْعَرِيٍّ الْعَقِيدَةِ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ حَاسِدٌ.

تُوفِّيَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- سَنَةَ ١٤٢١ هـ، وَدُفِنَ بِقُرْبِ مَسْجِدِ (الْهَدَايَةِ) بِ(مَقْدِيشُو).



الفصل السادس: في ذكر طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام أبي الحسن الأشعري _____ ٤١٣

فهؤلاء أعيان الأشاعرة من قرن الإمام أبي الحسن الأشعري -أي: القرن الثالث- إلى القرن الخامس عشر الهجري؛ فليحذر الذين يكفرون الأشاعرة ويحلون دماءهم وأموالهم وأعراضهم.

فقد قال الشيخ عثمان حدغ في [إقناع المؤمنين: ص ٢٨٩] بعد أن سرد أسماء أكابر الأشاعرة:

«فمن رمى الأشاعرة بالكفر -كما يزعمه بعض الجهال» من شبان عصرنا - فقد كفر هؤلاء المذكورين وأضعافاً مضاعفةً من أمثالهم، ويلزم من ذلك تكفير معظم علماء هذه الأمة الحمديّة، فقد علمت ما قاله سلطان العلماء عز الدين ابن عبد السلام وغيره من أن المذاهب الأربعة مجمعة على عقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري، إلّا بعضاً من الحنابلة» اهـ.

* * *

(١) وفي الكتاب المسمى [فتح المجيد شرح كتاب التوحيد] لعبد الرحمن بن حسن، حفيد محمد بن عبد الوهاب في (باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات: ص ٣٥٣) بعد أن ذكر أن الجهميّة ينفون أسماء الله:

«وتبعهم» أي: الجهميّة «على ذلك طوائف من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم، فلهذا كفرهم كثير من أهل السنة» اهـ. (المؤلف).

الفصل السابع

في منهج الأشاعرة في صفات الله تعالى

ولهم في صفات الله تعالى مذهبان:

١- التأويل

٢- التفويض.

قال الحافظ البيهقي في [الاعتقاد: ص ٩٢-٩٣] عند حديث: "يُنَزَّلُ

الله - عز وجل - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا... إلخ:

«وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،

وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ فِيمَا وَرَدَ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مِنْ أَمْثَالِ هَذَا، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ

أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي تَأْوِيلِهِ؛ ثُمَّ إِنَّهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ:

١- مِنْهُمْ مَنْ قَبْلَهُ وَآمَنَ بِهِ وَلَمْ يُؤَوِّلْهُ، وَوَكَّلَ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ، وَنَفَى

الْكَيْفِيَّةَ وَالتَّشْبِيهَ عَنْهُ.

٢- وَمِنْهُمْ مَنْ قَبْلَهُ وَآمَنَ بِهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى وَجْهِ يَصِحُّ اسْتِعْمَالُهُ فِي اللُّغَةِ وَلَا

يُنَاقِضُ التَّوْحِيدَ.

وَقَدْ ذَكَرْنَا هَاتَيْنِ الطَّرِيقَتَيْنِ فِي كِتَابِ [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ] فِي الْمَسَائِلِ

الَّتِي تَكَلَّمُوا فِيهَا مِنْ هَذَا الْبَابِ اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي [شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ: ج ٣/

ص ١٩]:

«إِعْلَمْ أَنَّ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ وَآيَاتِ الصِّفَاتِ قَوْلَيْنِ:

١- أَحَدُهُمَا - وَهُوَ مَذْهَبُ مُعْظَمِ السَّلَفِ أَوْ كُلِّهِمْ - : أَنَّهُ لَا يُتَكَلَّمُ فِي

معناها، بل يقولون: يجب علينا أن نؤمن بها ونعتقد لها معنى يليق بجلال الله تعالى وعظمته، مع اعتقادنا الجازم أن الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وأنه مُنَزَّهٌ عَنِ التَّجَسُّمِ وَالِانْتِقَالِ وَالتَّحِيزِ فِي جِهَةٍ...»^(١) اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ج ٦ / ص ٣٦] عِنْدَ حَدِيثِ النَّزُولِ:

«هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، وَفِيهِ مَذْهَبَانِ مَشْهُورَانِ لِلْعُلَمَاءِ:

١- أَحَدُهُمَا - وَهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَبَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ -: أَنَّهُ

يُؤْمَنُ بِأَنَّهَا حَقٌّ عَلَى مَا يَلِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَّ ظَاهِرَهَا الْمُتَعَارَفُ فِي حَقِّنَا غَيْرُ مُرَادٍ، وَلَا يُتَكَلَّمُ فِي تَأْوِيلِهَا، مَعَ اعْتِقَادِ تَنْزِيهِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ، وَعَنِ الْإِنْتِقَالِ وَالْحَرَكَاتِ وَسَائِرِ سِمَاتِ الْخَلْقِ.

٢- وَالثَّانِي - وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ الْمُتَكَلِّمِينَ وَجَمَاعَاتٍ مِنَ السَّلَفِ، وَهُوَ

مَحْكِيٌّ هُنَا عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ -: أَنَّهَا تُتَأَوَّلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهَا بِحَسَبِ مَوَاطِنِهَا...» اِنْتَهَى كَلَامُ الْإِمَامِ النَّوَوِيِّ بِاخْتِصَارٍ.

وَقَالَ السُّبْكِيُّ فِي [طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى: ج ٥ / ص ١٩١]:

«ثُمَّ أَقُولُ: لِلْأَشَاعِرَةِ قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ فِي إِبْثَاتِ الصِّفَاتِ:

١- هَلْ تُمَرُّ عَلَى ظَاهِرِهَا مَعَ اعْتِقَادِ التَّنْزِيهِ؟

(١) لَمْ يَذْكُرِ الْمُؤَلِّفُ الْقَوْلَ الثَّانِي الَّذِي ذَكَرَهُ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ عَنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَهَآكَ نَصُّهُ:

«٢- وَالْقَوْلُ الثَّانِي - وَهُوَ مَذْهَبُ مُعْظَمِ الْمُتَكَلِّمِينَ -: أَنَّهَا تُتَأَوَّلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بِهَا عَلَى حَسَبِ مَوَاقِعِهَا، وَإِنَّمَا يَسُوغُ تَأْوِيلُهَا لِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ، بِأَنْ يَكُونَ عَارِفًا بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَقَوَاعِدِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، ذَا رِيَاضَةٍ فِي الْعِلْمِ...» إلخ. ذَكَرَهُ نَاصِرٌ عَبْدُ اللَّهِ دُشُوقِي.

٢- أَوْ تَوَوَّلْ؟.

وَالْقَوْلُ بِالْإِمْرَارِ مَعَ اعْتِقَادِ التَّنْزِيهِ هُوَ الْمَعْرُوفُ إِلَى السَّلَفِ ...»

ثُمَّ قَالَ:

«... إِنَّمَا الْمُصِيبَةُ الْكُبْرَى، وَالْدَّاهِيَةُ الدَّهْيَاءُ.. الْإِمْرَارُ عَلَى الظَّاهِرِ
وَالِاعْتِقَادُ أَنَّهُ الْمُرَادُ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَحِيلُ عَلَى الْبَارِي!، فَذَلِكَ قَوْلُ الْمُجَسِّمَةِ
عِبَادِ الْوَثَنِ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ، يَحْمِلُهُمُ الزَّيْغُ عَلَى اتِّبَاعِ الْمُتَشَابِهِ ابْتِغَاءَ
الْفِتْنَةِ، عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ تَتَرَى وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى، مَا أَجْرَاهُمْ عَلَى الْكَذِبِ،
وَأَقْلَ فَهْمِهِمْ لِلْحَقَائِقِ؟!!!» اِنْتَهَى كَلَامُ السُّبْكِيِّ.

قَالَ بَدْرُ الدِّينِ الزَّرْكَشِيُّ فِي كِتَابِهِ [الْبُرْهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ: ج ٢/

ص ٧٨]:

«وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْوَارِدِ مِنْهَا» يَعْنِي: الْمُتَشَابِهَاتِ «فِي الْآيَاتِ
وَالْأَحَادِيثِ عَلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ:

١- أَحَدُهَا: أَنَّهُ لَا مَدْخَلَ لِلتَّأْوِيلِ فِيهَا، بَلْ تُجْرَى عَلَى ظَاهِرِهَا وَلَا تُؤَوَّلُ

شَيْئًا مِنْهَا. وَهُمْ الْمُشَبِّهَةُ.

٢- الثَّانِيَةُ: أَنَّ لَهَا تَأْوِيلًا، وَلَكِنَّا نُمِسُّ عَنْهُ، مَعَ تَنْزِيهِهِ اعْتِقَادِنَا عَنِ الشَّبْهِ

وَالْتَّعْطِيلِ، وَنَقُولُ: لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ. وَهُوَ قَوْلُ السَّلَفِ.

٣- وَالثَّلَاثُ: أَنَّهَا مُؤَوَّلَةٌ، وَأَوَّلُوهَا عَلَى مَا يَلِيقُ بِهِ.

وَالْأَوَّلُ» يَعْنِي: مَذْهَبَ الْمُشَبِّهَةِ «بَاطِلٌ، وَالْأَخِيرَانِ مَنْقُولَانِ عَنِ

الصَّحَابَةِ...» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيُّ فِي [فَتْحُ الْبَارِي: جُ ١٣ / ص ٥٦٥]:
عِنْدَ حَدِيثٍ: "لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ":

«قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ: الْمُتَرَهُونَ لِلَّهِ إِمَّا:

١ - سَاكِتٌ عَنِ التَّأْوِيلِ

٢ - وَإِمَّا مُؤَوِّلٌ.

وَالثَّانِي يَقُولُ: الْمُرَادُ بِ(الْغَيْرَةِ) الْمَنْعُ مِنَ الشَّيْءِ وَالْحِمَايَةُ، وَهُمَا مِنْ
لَوَازِمِ الْغَيْرَةِ، فَأُطْلِقْتُ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ، كَ(الْمُلَازِمَةِ) وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَوْجُهِ
الشَّائِعَةِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُ فِي [فَتْحُ الْبَارِي: جُ ١٣ / ٣٨٣]:

«نَقُولُ فِي الصِّفَاتِ الْمُشْكِلَةِ: إِنَّهَا حَقٌّ وَصِدْقٌ عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي أَرَادَهُ
اللَّهُ، وَمَنْ تَأَوَّلَهَا نَظَرْنَا: فَإِنْ كَانَ تَأْوِيلُهُ قَرِيبًا عَلَى مُقْتَضَى لِسَانِ الْعَرَبِ.. لَمْ
نُنْكِرْ عَلَيْهِ؛ وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا.. تَوَقَّفْنَا عَنْهُ وَرَجَعْنَا إِلَى التَّصَدِيقِ مَعَ التَّنْزِيهِ» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَزِيِّ فِي [دَفْعُ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ: ص ١٩٤] عِنْدَ حَدِيثِ
النُّزُولِ:

«قُلْتُ: وَقَدْ رَوَى حَدِيثَ النُّزُولِ عِشْرُونَ صَحَابِيًّا، وَقَدْ سَبَقَ الْقَوْلُ إِنَّهُ
يَسْتَحِيلُ عَلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- الْحَرَكَةُ وَالنُّقْلَةُ وَالتَّغْيِيرُ، فَيَبْقَى النَّاسُ رَجُلَيْنِ:

١ - أَحَدُهُمَا: الْمُتَأَوِّلُ لَهُ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ يَقْرُبُ بِرَحْمَتِهِ.

٢ - وَالثَّانِي: السَّاكِتُ عَنِ الْكَلَامِ فِي ذَلِكَ، مَعَ اعْتِقَادِ التَّنْزِيهِ» هـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ص ٢٢٤]:

«وَأَعْلَمَ أَنَّ النَّاسَ فِي أَخْبَارِ الصِّفَاتِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبَ:

١- إِيحْدَاهَا: إِمْرَارُهَا عَلَى مَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ وَلَا تَأْوِيلٍ، إِلَّا أَنْ تَقَعَ

ضُرُورَةٌ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] أَي: جَاءَ أَمْرُهُ. وَهَذَا مَذْهَبُ السَّلَفِ.

٢- الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَّةُ: التَّأْوِيلُ. وَهُوَ مَقَامٌ خَطَرٌ، عَلَى مَا سَبَقَ بَيَانُهُ.

٣- الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الْقَوْلُ فِيهَا بِمُقْتَضَى الْحِسِّ... وَإِلَيْهِ أَشَارَ الْقَاضِي أَبُو

يَعْلَى بِقَوْلِهِ: "لَا يَمْتَنِعُ أَنْ تُحْمَلَ الْوَطْأَةُ الَّتِي وَطِئَهَا الْحَقُّ عَلَى أَصُولِنَا، وَأَنَّهُ مَعْنَى يَتَعَلَّقُ بِالذَّاتِ".

قُلْتُ: وَأَصُولُهُ -عَلَى زَعْمِهِ- تَرْجِعُ إِلَى الْحِسِّ اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الْفَتْحِ: ج ١٣ / ص ٣٨٣]:

«وَالصَّوَابُ الْإِمْسَاكُ عَنْ أَمْثَالِ هَذِهِ الْمَبَاحِثِ، وَالتَّفْوِيضُ إِلَى اللَّهِ فِي

جَمِيعِهَا، وَالِاكْتِفَاءُ بِالْإِيمَانِ بِكُلِّ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَوْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ

إِثْبَاتُهُ لَهُ أَوْ تَنْزِيهِهُ عَنْهُ عَلَى طَرِيقِ الْإِجْمَالِ؛ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ» اهـ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ اللَّقَائِي:

٤٠- وَكُلُّ نَصٍّ أَوْ هَمِّ التَّشْبِيهِهَا أَوَّلُهُ أَوْ فَوْضٌ وَرُمٌ تَنْزِيهِهَا

الفصل الثامن

في أن القرآن كلام الله غير مخلوق

قال الشافعي - رحمه الله تعالى - كما في [الأسماء والصفات: ص ٢٤٣] للبيهقي:

«القرآن كلام الله غير مخلوق» اهـ.

وقال جعفر بن محمد الصادق كما في [الأسماء والصفات: ص ٢٣٩] للبيهقي:

«القرآن ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله تعالى» اهـ.

وقال ابن المبارك كما في [الأسماء والصفات: ص ٢٤٢] أيضًا للبيهقي:

«القرآن كلام الله - عز وجل -، ليس بخالق ولا مخلوق» اهـ.

قال أبو الحسن الأشعري كما في كتاب [تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري: ص ١٢٠] للحافظ ابن عساكر:

«القرآن كلام الله، قديم، غير مُغَيَّر ولا مخلوق ولا حادث ولا مُبتدع» اهـ.

وقال الطحاوي:

«وإن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولًا، وأنزله على رسوله وحيًا، وصدقهُ المؤمنون على ذلك حقًا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحققة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر.. فقد كفر» اهـ.

وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ الْقُرْآنِ فَقَالَ:

«لَيْسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخْلُوقٍ، وَهُوَ كَلَامُ الْخَالِقِ» اهـ.

ذَكَرَ ذَلِكَ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِهِ [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ: ص ٢٣٩].

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ:

«الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ» اهـ.

ذَكَرَ ذَلِكَ أَيْضًا الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ: ص ٢٤٥].

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الِإِعْتِقَادُ: ص ٨٦]:

«قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- فِي كِتَابِهِ: «يَعْنِي:

[الْبَيَانَةُ] «فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: حَدِّثُونَا.. أَتَقُولُونَ إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فِي

اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ؟. قِيلَ لَهُ: نَقُولُ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ قَالَ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ ٢١ فِي

لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ٢٢ ﴿ [البروج: ٢١ - ٢٢]، فَالْقُرْآنُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، وَهُوَ فِي

صُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُورِ

الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، وَهُوَ مَتْلُوءٌ بِاللِّسَانَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا

تُحَرِّكُ بِهِ لِسَانَكَ﴾ [القيامة: ١٦].

فَالْقُرْآنُ مَكْتُوبٌ فِي مَصَاحِفِنَا فِي الْحَقِيقَةِ، مَحْفُوظٌ فِي صُورِنَا فِي

الْحَقِيقَةِ، مَتْلُوءٌ بِاللِّسَانَةِ فِي الْحَقِيقَةِ، مَسْمُوعٌ لَنَا فِي الْحَقِيقَةِ، كَمَا قَالَ:

﴿فَاجِرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] ﴿٣٩﴾ اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [فَتْحُ الْبَارِي: ج ١٣ / ص ٦٩٧]:
«قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ]:

(١) وَفِي [فَتْحُ الْقَدِيرِ] لِلشُّوكَانِيِّ [ج ٢ / ص ٣٨٦] فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ
كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]: «وَأَخْرَجَ أَبُو الشَّيْخِ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾
[التوبة: ٦]: أَيْ: كِتَابَ اللَّهِ» اهـ.

وَفِي [تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ] لِلْحَافِظِ ابْنِ كَثِيرٍ [ج ٤ / ص ١١٣] فِي تَفْسِيرِ: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ
كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]: «أَيْ: الْقُرْآنَ، تَقْرُؤُهُ عَلَيْهِ، وَتَذَكُّرُ لَهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، تُقِيمُ بِهِ عَلَيْهِ
حُجَّةَ اللَّهِ» اهـ.

وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ [ج ١١ / ص ٣٤٦] فِي تَفْسِيرِ: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة:
٦]: «وَهُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ» اهـ.

وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ [ج ١١ / ص ٣٤٧] عَنِ السُّدِّيِّ أَنَّهُ قَالَ: «أَمَّا كَلَامُ اللَّهِ.. فَالْقُرْآنُ» اهـ.

وَفِي [تَفْسِيرِ الْجَلَالَيْنِ: ص ٢٤١] فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة:
٦]: الْقُرْآنُ اهـ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي [خَلْقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ: ص ١٠٥-١٠٦] عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ مَا حَاصِلُهُ:

«إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- فَضَّلَ مُوسَى بِكَلَامِهِ، وَلَوْ كُنْتَ تُسْمِعُ الْخَلْقَ كَلَامَ اللَّهِ كَمَا أَسْمَعَ اللَّهُ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.. لَمْ يَكُنْ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضْلٌ، إِذَا سَمِعْتَ كَلَامَ اللَّهِ، وَسَمِعَ مُوسَى كَلَامَ اللَّهِ،
قَالَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- لِمُوسَى: ﴿إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾ [الأعراف:
١٤٤]...».

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ: «حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ شَرِيكَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ
أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ قَالَ: رَأَيْتُ مُوسَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ
اللَّهِ» اهـ. (المؤلف).

مذهب السلف والخلف - من أهل الحديث والسنة - أن القرآن كلام الله، وهو صفة من صفات ذاته؛ وأما التلاوة.. فهم على طريقتين:

١ - منهم من فرق بين التلاوة والمثلو.

٢ - ومنهم من أحب ترك القول فيه...».

ثم قال ابن حجر:

«... والذي استقر عليه قول الأشعرية: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، مكتوب في المصاحف، محفوظ في الصدور، مقروء باللسنة؛ قال الله تعالى: ﴿فَاجِرُهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وأجمع السلف على أن الذي بين الدفتين كلام الله، وقال بعضهم: القرآن يُطلق ويراد به المقروء، وهو الصفة القديمة، ويُطلق ويراد به القراءة، وهي اللفاظ الدالة على ذلك، وبسبب ذلك وقع الاختلاف.

وأما قولهم: إنه منزه عن الحروف والأصوات.. فمراده الكلام النفسي القائم بالذات المقدسة، فهو من الصفات الموجودة القديمة.

وأما الحروف: فإن كانت حركات أداة - كاللسان والشفتين - فهي أعراض؛ وإن كانت كتابة.. فهي أجسام، وقيام الأجسام والأعراض بذات الله تعالى محال، ويلزم من أثبت ذلك أن يقول بخلق القرآن، وهو يابى ذلك ويفر منه» انتهى ملخصاً.

ذكر هذا الفرق بين التلاوة والمثلو الحافظ البيهقي وبوبه في كتابه

[الأسماء والصفات: ص ٢٥٠] فقال: (باب الفرق بين التلاوة والمثلو).

وهذا الفرق بين التلاوة والتمتلو ثابت عن السلف الصالح الذين يقتدى بهم، ومنهم الإمامان الجليلان الأعظمان المشهوران:

١- محمد بن إسماعيل البخاري

٢- وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري.

رحمهما الله تعالى، وهما صاحبا الصحيحين اللذين تلقتهما هذه الأمة بالقبول التام.

ومنهم^(١): الكرابيسي، وابن كلاب، وأبو ثور، وداود بن علي الأصبهاني.

وقال الإمام الحافظ البيهقي في [الأسماء والصفات: ص ٢٥٧]:

«٥٩١- وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت محمد بن يوسف

المؤذن الدقاق، قال: سمعت أبا حامد بن الشريقي، يقول: حضرت مجلس

محمد بن يحيى -يعني الذهلي- فقال: أيا من قال: "لفظي بالقرآن

مخلوق" فلا يحضر مجلسنا. فقام مسلم بن الحجاج من المجلس...».

قال الحافظ البيهقي:

«قلت: ولمحمد بن يحيى مع محمد بن إسماعيل البخاري -رحمهما

الله تعالى- في ذلك قصة طويلة، فإن البخاري كان يفرق بين التلاوة

والتمتلو، ومحمد بن يحيى كان ينكر التفصيل، ومسلم بن الحجاج -رحمه

الله- كان يوافق البخاري في التفصيل» اهـ.

(١) أي: ومن علماء السلف الصالح أيضا الذين فرقوا بين التلاوة والتمتلو: الكرابيسي... إلخ.

قاله ناصر عبد الله.

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: جُ ١٢ / ص ٥٧٢] فِي تَرْجَمَةِ
الْإِمَامِ مُسْلِمٍ:

«كَانَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ يُظْهِرُ الْقَوْلَ بِاللَّفْظِ، وَلَا يَكْتُمُهُ، فَلَمَّا اسْتَوْطَنَ
الْبُخَارِيَّ نَيْسَابُورَ.. أَكْثَرَ مُسْلِمٌ الْإِخْتِلَافَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَقَعَ بَيْنَ الْبُخَارِيِّ
وَالذُّهْلِيِّ مَا وَقَعَ فِي مَسْأَلَةِ اللَّفْظِ، وَنَادَى عَلَيْهِ، وَمَنَعَ النَّاسَ مِنَ الْإِخْتِلَافِ
إِلَيْهِ، حَتَّى هَجَرَ-الْبُخَارِيَّ»- وَسَافَرَ مِنْ نَيْسَابُورَ.. قَالَ: فَقَطَعَهُ أَكْثَرُ النَّاسِ
غَيْرِ مُسْلِمٍ، فَبَلَغَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، فَقَالَ يَوْمًا: "أَلَا مَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ.. فَلَا
يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَحْضُرَ مَجْلِسَنَا". فَأَخَذَ مُسْلِمٌ رِدَاءَهُ فَوْقَ عِمَامَتِهِ، وَقَامَ عَلَى
رُؤُوسِ النَّاسِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ بِمَا كَتَبَ عَنْهُ عَلَى ظَهْرِ جَمَالٍ.

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ:

«وَكَانَ مُسْلِمٌ يُظْهِرُ الْقَوْلَ بِاللَّفْظِ وَلَا يَكْتُمُهُ» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [هَذِي السَّارِي مُقَدِّمَةٌ فَتَحَ الْبَارِي: ص ٥٧٤]:
«قَالَ أَبُو حَامِدٍ بْنُ الشَّرْقِيِّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ يَحْيَى الذُّهْلِيَّ يَقُولُ:
الْقُرْءَانُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ زَعَمَ: "لَفْظِي بِالْقُرْءَانِ مَخْلُوقٌ".. فَهُوَ
مُبْتَدِعٌ، وَلَا يُجَالَسُ وَلَا يُكَلَّمُ، وَمَنْ ذَهَبَ بَعْدَ هَذَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ..
فَاتِّهِمُوهُ، فَإِنَّهُ لَا يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ إِلَّا مَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِ.

وَقَالَ الْحَاكِمُ: وَلَمَّا وَقَعَ بَيْنَ الْبُخَارِيِّ وَالذُّهْلِيِّ فِي مَسْأَلَةِ اللَّفْظِ.. انْقَطَعَ
النَّاسُ عَنِ الْبُخَارِيِّ إِلَّا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ وَأَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ؛ قَالَ الذُّهْلِيُّ:

(١) زِيَادَةُ تَوْضِيحِيَّةٌ مِنَ الْمُؤَلِّفِ هُنَا، وَلَيْسَتْ فِي أَصْلِ النَّصِّ الْمَنْقُولِ. قَالَه نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ.

"أَلَا مَنْ قَالَ بِاللَّفْظِ.. فَلَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَحْضَرَ مَجْلِسَنَا". فَأَخَذَ مُسْلِمٌ رِدَاءَهُ فَوْقَ عِمَامَتِهِ وَقَامَ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، فَبَعَثَ إِلَى الذُّهْلِيِّ جَمِيعَ مَا كَانَ كَتَبَهُ عَنْهُ عَلَى ظَهْرِ جَمَالٍ» إِنَّتَهَى كَلَامُ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [فَتْحُ الْبَارِي: ج ١٣ / ص ٤٩٢] فِي

(٤٠) - بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]:

«وَقَدْ أَطْنَبَ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ [خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ] فِي تَقْرِيرِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ» يَعْنِي: مَسْأَلَةَ اللَّفْظِ «وَأَسْتَظْهَرَ بِالْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ الْوَارِدَةِ عَنِ السَّلَفِ فِي ذَلِكَ، وَغَرَضُهُ هُنَا الرَّدُّ عَلَى مَنْ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ التَّلَاوَةِ وَالْمَثَلُوِّ، وَلِذَلِكَ أَتْبَعَ هَذَا الْبَابَ بِالتَّرَاجِمِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِذَلِكَ، مِثْلَ: (بَابُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ [القيامة: ١٦]، وَ(بَابُ: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ [الملك: ١٣] وَغَيْرِهِمَا؛ وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ هِيَ الْمَشْهُورَةُ بِ(مَسْأَلَةِ اللَّفْظِ)، وَيُقَالُ لِأَصْحَابِهَا (الَلَفْظِيَّةُ)، وَاشْتَدَّ إنْكَارُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى مَنْ قَالَ: (لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ)، وَيُقَالُ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَالَهُ.. الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْكَرَائِسِيُّ أَحَدُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ النَّاقِلِينَ لِكِتَابِهِ الْقَدِيمِ...» اهـ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ [خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ: ص ٢٥]:

«حَرَكَاتُهُمْ» أَيِ: الْعِبَادِ «وَأَصْوَاتُهُمْ وَاكْتِسَابُهُمْ وَكِتَابَتُهُمْ مَخْلُوقَةٌ، فَأَمَّا الْقُرْآنُ الْمَثَلُوُّ، الْمُبَيَّنُّ، الْمُثَبَّتُ فِي الْمُصْحَفِ، الْمَسْطُورُ الْمَكْتُوبُ، الْمَوْعَى فِي الْقُلُوبِ.. فَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ، لَيْسَ بِخَلْقٍ، قَالَ اللَّهُ: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ص ٤٣-٤٤]:

«فَأَمَّا مَا احْتَجَّ بِهِ الْفَرِيقَانِ لِمَذْهَبِ أَحْمَدَ، وَيَدَّعِيهِ كُلُّ لِنَفْسِهِ.. فَلَيْسَ بِثَابِتٍ كَثِيرٌ مِنْ أَخْبَارِهِمْ، وَرُبَّمَا لَمْ يَفْهَمُوا دِقَّةَ مَذْهَبِهِ، بَلِ الْمَعْرُوفُ عَنْ أَحْمَدَ وَأَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَا سِوَاهُ مَخْلُوقٌ، وَأَنَّهُمْ كَرِهُوا الْبَحْثَ وَالتَّنْقِيبَ عَنِ الْأَشْيَاءِ الْغَامِضَةِ، وَتَجَنَّبُوا أَهْلَ الْكَلَامِ وَالْخَوْضَ وَالتَّنَازُعَ إِلَّا فِيمَا جَاءَ فِيهِ الْعِلْمُ، وَبَيْنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» اهـ.

وَقَالَ فِي [ص ١١٥]:

«فَالصَّلَاةُ بِجُمْلَتِهَا طَاعَةُ اللَّهِ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ مِنْ جُمْلَةِ الصَّلَاةِ، فَالصَّلَاةُ طَاعَةُ اللَّهِ، وَالْأَمْرُ بِالصَّلَاةِ قُرْآنٌ، وَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ، مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، مَقْرُوءٌ عَلَى اللِّسَانِ، وَالْقِرَاءَةُ وَالْحِفْظُ وَالكِتَابَةُ مَخْلُوقٌ، وَمَا قُرِئَ وَحُفِظَ وَكُتِبَ.. لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَيْهِ.. أَنَّ النَّاسَ يَكْتُبُونَ (اللَّهُ) وَيَحْفَظُونَهُ وَيَدْعُونَهُ، فَالدُّعَاءُ وَالْحِفْظُ وَالكِتَابَةُ مِنَ النَّاسِ مَخْلُوقٌ، وَلَا شَكَّ فِيهِ، أَلْخَالِقُ اللَّهُ بِصِفَتِهِ، وَيُقَالُ لَهُ: أَتَرَى الْقُرْآنَ فِي الْمَصَاحِفِ؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ مَا يَرَى فِي الدُّنْيَا، وَهَذَا رَدُّ لِقَوْلِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فِي الدُّنْيَا ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ

الْأَبْصَرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؛ وَإِنْ قَالَ: يَرَى كِتَابَةَ الْقُرْآنِ.. فَقَدْ رَجَعَ إِلَى الْخَلْقِ، وَيُقَالُ لَهُ: هَلْ تُدْرِكُ الْأَبْصَارُ إِلَّا اللَّوْنُ؟ فَإِنْ قَالَ: لَا، قِيلَ لَهُ: وَهَلْ يَكُونُ اللَّوْنُ إِلَّا فِي الْجِسْمِ؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ جِسْمٌ يُرَى» اهـ.

وَقَالَ فِي [ص ١٠٦] عِنْدَ حَدِيثٍ: "لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ

الْكِتَابِ".

«فَأَوْضَحَ أَنَّ قِرَاءَةَ الْقَارِئِ وَتِلَاوَتَهُ غَيْرُ الْمَقْرُوءِ وَالْمَتْلُوِّ، وَإِنَّمَا الْمَتْلُوُّ

فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، لَأَنَّ اخْتِلَافَ فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ» اهـ.

وَقَالَ فِي [ص ١٠٠] بَعْدَ كَلَامٍ قَرَّرَهُ:

«وَهَذَا وَاضِحٌ بَيْنَ عِنْدَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ أَذْنَى مَعْرِفَةٍ أَنَّ الْقِرَاءَةَ غَيْرُ

الْمَقْرُوءِ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي نَفْسِ هَذِهِ الصَّفْحَةِ: «الْقِرَاءَةُ هِيَ التَّلَاوَةُ، وَالتَّلَاوَةُ غَيْرُ

الْمَتْلُوِّ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ص ١٠٧]:

«وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: "نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فِي

الرُّكُوعِ". فَبَيَّنَ أَنَّ الْقِرَاءَةَ غَيْرُ الْمَقْرُوءِ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ص ١١٥]:

«وَالْقِرَاءَةُ وَالْكِتَابَةُ وَالْحِفْظُ لِلْقُرْآنِ هُوَ فِعْلُ الْخَلْقِ، لِقَوْلِهِ: ﴿فَأَقْرَءُوا

مَا يَنْسَرُ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠] فَقَوْلُهُ: ﴿فَأَقْرَءُوا مَا يَنْسَرُ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠]

وَالْقِرَاءَةُ فِعْلُ الْخَلْقِ، وَهُوَ طَاعَةُ اللَّهِ، وَالْقُرْآنُ لَيْسَ هُوَ بِطَاعَةٍ، إِنَّمَا هُوَ

الْأَمْرُ بِالطَّاعَةِ» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ج ١٢ / ص ٨٢] فِي تَرْجُمَةِ

الْكَرَائِسِيِّ:

«وَلَا رَيْبَ أَنَّ مَا ابْتَدَعَهُ الْكَرَائِسِيُّ وَحَرَّرَهُ فِي مَسْأَلَةِ التَّلْفِظِ، وَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ.. هُوَ حَقٌّ، لَكِنْ أَبَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، لِئَلَّا يُتَذَرَعَ بِهِ إِلَى الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، فَسُدَّ الْبَابُ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ج ١ / ص ٥٤٤] فِي تَرْجَمَةِ الْكَرَائِسِيِّ:
 «وَكَانَ يَقُولُ: "الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَلَفْظِي بِهِ مَخْلُوقٌ"، فَإِنْ عَنِ التَّلْفِظِ.. فَهَذَا جَيِّدٌ، فَإِنَّ أَفْعَالَنَا مَخْلُوقَةٌ، وَإِنْ قَصَدَ الْمَلْفُوظَ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ.. فَهَذَا الَّذِي أَنْكَرَهُ أَحْمَدُ وَالسَّلَفُ وَعَدُوهُ تَجْهَمًا» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِهِ [الِإِنْتِقَاءُ: ص ١٦٥] فِي تَرْجَمَةِ الْكَرَائِسِيِّ:

«وَكَانَ الْكَرَائِسِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ كُلابٍ، وَأَبُو ثَوْرٍ، وَدَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ وَطَبَقَاتُهُمْ.. يَقُولُونَ: إِنَّ الْقُرْآنَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ اللَّهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ، لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخَلْقُ، وَإِنَّ تِلَاوَةَ التَّالِي وَكَلَامَهُ بِالْقُرْآنِ كَسْبٌ لَهُ وَفِعْلٌ لَهُ، وَذَلِكَ مَخْلُوقٌ، وَإِنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ كَلَامِ اللَّهِ، وَلَيْسَ هُوَ الْقُرْآنَ الَّذِي تَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ، وَشَبَّهُوهُ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ لِلَّهِ وَهُوَ غَيْرُ اللَّهِ، فَكَمَا يُوجَرُّ فِي الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ.. فَكَذَلِكَ يُوجَرُّ فِي التَّلَاوَةِ؛ وَحَكَى دَاوُدُ فِي كِتَابِ [الْكَافِي] أَنَّ هَذَا كَانَ مَذْهَبَ الشَّافِعِيِّ، وَأَنْكَرَ ذَلِكَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ، وَقَالُوا: هَذَا قَوْلٌ فَاسِدٌ، مَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ قَطُّ.

وَهَجَرَتِ الْحَنْبَلِيَّةُ أَصْحَابُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ حُسَيْنًا الْكَرَائِسِيَّ وَبَدَّعُوهُ وَطَعَنُوا عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ مَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ فِي ذَلِكَ» اهـ.

وقال تاج الدين السبكي في [طبقاته] ج ٢ / ص ١١٩:

«وبما قال أحمد نقول، فنقول: الصواب عدم الكلام في المسألة رأساً، ما لم تدع إلى الكلام حاجة ماسة» اهـ.

وفي صفحة [١٣] من هذا الجزء:

«فإن الحق في مسألة اللفظ معه» يعني: البخاري «إذ لا يستريب عاقل من المخلوقين في أن تلفظه من أفعاله الحادثة التي هي مخلوقة لله تعالى، وإنما أنكرها الإمام أحمد رضي الله عنه لبشاعة لفظها» اهـ.



الفصل التاسع

في أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت

قال إمام الحرمين في كتابه **[لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة: ص ١٠٥-١٠٦]:**

«فليستين العاقل أن الكلام القديم ليس بحروف ولا أصوات ولا ألحان ولا نغمات، فإن الحروف تتوالى وتترتب ويقع بعضها مسبوقاً ببعض، وكل مسبوق حادث.

وكلام الله تعالى مقروء بالسنة القراء، محفوظ بحفظ الحفظ، مكتوب في المصاحف على الحقيقة، والقراءة أصوات القارئ ونغماتهم، وهي من الأفعال التي يؤمر بها وينهى عنها، ويثاب المكلف عليها، وقد يعاقب على تركها، وكلام الله تعالى هو المعلوم المفهوم منها، والحفظ صفة الحافظ، والمحفوظ كلام الله عز وجل، والكتابة أحرف منظومة وأشكال مرقومة، وهي حوادث، والمفهوم منها كلام الله تعالى» اهـ.

وقال أبو المظفر الإسفرائيني في **[التبصير: ص ١٦٧]:**

«٢٩ - وأن تعلم أن كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت، لأن الحرف والصوت يتضمنان جواز التقدم والتأخر، وذلك مستحيل على القديم سبحانه» اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في **[الفتح: ج ١٣ / ص ٦٥٠]:**

«واختلف أهل الكلام في أن كلام الله هل هو بحرف وصوت أو لا؟:

١- فقالت المعتزلة: لا يكون الكلام إلّا بحرفٍ وصوتٍ، والكلام المنسوب إلى الله قائمٌ بالشجرة.

٢- وقالت الأشاعرة: كلام الله ليس بحرفٍ ولا صوتٍ، وأثبتت الكلام النفسي، وحقيقته معنى قائمٌ بالنفس وإن اختلفت عنه العبارة، كالعربية والعجمية، واختلفاها لا يدلُّ على اختلاف المعبر عنه، والكلام النفسي هو ذلك المعبر عنه.

٣- وأثبتت الحنابلة: أن الله متكلمٌ بحرفٍ وصوتٍ اهـ.

وقال أيضًا في [ص ٦٤٧] من هذا الجزء:

«وقال البيهقي: ... فإن كان المتكلم ذا مخارج.. سَمِعَ كلامه ذا حروفٍ وأصواتٍ، وإن كان غير ذي مخارج.. فهو بخلاف ذلك، والباري -عز وجل- ليس بذي مخارج، فلا يكون كلامه بحروفٍ وأصواتٍ، فإذا فهمه السامع.. تلاه بحروفٍ وأصواتٍ» اهـ.

وقال الشيخ محمد الشافعي الفصالي في كتابه [كفاية العوام: ص ٥٧-

٥٨]:

«وبالجُملة: الصفة القائمة بذاته تعالى قديمة، ليست بحرفٍ ولا صوتٍ، واستشكل المعتزلة وجود كلامٍ من غير حروفٍ!، فأجاب أهل السنة والجماعة بأن حديث النفس كلامٌ يتكلم به الشخص في نفسه من غير حروفٍ ولا صوتٍ، فقد وجد كلامٌ من غير حروفٍ ولا صوتٍ.

وليس مراد أهل السنة تشبيه كلامه تعالى بحديث النفس، لأن كلامه

٤٣٢ _____ **الفصل التاسع:** في أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت

تعالى قديم، وحديث النفس حادث؛ بل مرادهم الرد على المعتزلة في قولهم:
(لا يوجد كلام من غير حرف ولا صوت) اهـ.

وقال الشيخ أبو البركات أحمد الدردير في شرحه على [الخريدة البهية]:
ص ٥١:

«وفي قولي:

٤٢- ثم الكلام ليس بالحروف وليس بالترتيب كالمألوف
رد أيضا على الكرامية والحنابلة الزاعمين أن كلامه تعالى عرض من
جنس الأصوات والحروف، إلا أنه قديم قائم بذاته تعالى» اهـ.

وفي [الحاشية على شرح الخريدة البهية: ص ٥١] للسيد أحمد الصاوي:
«وقوله: (والحنابلة) المراد بهم: فرقة من الفرق الضالة، وليس المراد
بهم أتباع الإمام أحمد بن حنبل، فإنهم منزهون عن القول بذلك.
وقوله: (إلا أنه قديم قائم بذاته) راجع للحنابلة؛ وأما الكرامية فإنهم
يقولون: إن كلامه تعالى بحروف وأصوات حادثية، ولا يبالون بقيام الحادث
بالقديم» اهـ.

وقال البيجوري في شرحه [تحفة المريد على جوهرة التوحيد: ص ٤٣]:

«وقد اختلف أهل الملل والمذاهب في معنى كلامه تعالى:

١- فقال أهل السنة: صفة أزلية قائمة بذاته تعالى، ليست بحرف ولا
صوت، منزهة عن التقدم والتأخر، والإعراب والبناء، ومنزهة عن السكوت
النفسي، بأن لا يدبر في نفسه الكلام مع القدرة عليه، ومنزهة عن الآفة الباطنية

بأن لا يقدر على ذلك، كما في حال الخرس والطفولية.

٢- وقالت الحشوية وطائفة سمو أنفسهم بـ (الحنابلة): كلامه تعالى هو الحروف والأصوات المتواليّة المترتبة، ويزعمون أنها قديمة، وتعالى بعضهم حتى زعم قدم هذه الحروف التي نقرأها والرُسوم، بل تجاوز جهل بعضهم لغلاف المصحف.

٣- وقالت المعتزلة: كلامه هو الحروف والأصوات الحادثة، وهي غير قائمة بذاته اهـ.

واستدل البخاري في كتابه [خلق أفعال العباد] لهذه المسألة بأحاديث كثيرة صحيحة تدل على أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت، منها:

١- حديث سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه، عن جدّه، عن النبي ﷺ قال: يقول الله عز وجل: «من شغلته ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين» وقال النبي ﷺ: «بيننا أنا في الجنة سمعت صوت رجل بالقرءان»^(١).

ثم قال البخاري بعد هذا الحديث: «فبين أن الصوت غير القرءان» اهـ. ومنها:

٢- حديث ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا أمشي في الجنة سمعت صوت رجل بالقرءان،

(١) رواه البخاري في كتابه [خلق أفعال العباد: ص ١٠٦]، وأخرجه أيضاً البخاري في [التاريخ الكبير: ج ٢ / ص ١١٥]، والبيهقي في [شعب الإيمان: ج ١ / ص ٣٣٧]، وإسناده حسن. (المؤلف)

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ^(١).

وَمِنْهَا:

٣- حَدِيثُ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي

لَأَعْرِفُ رُقَّةَ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْءَانِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِاللَّيْلِ، مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْءَانِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ^(٢)» إهـ.

وَمِنْهَا:

٤- حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْسَجَةَ، عَنِ الْبَرَاءِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«زَيِّنُوا الْقُرْءَانَ بِأَصْوَاتِكُمْ^(٣)» إهـ.

وَمِنْهَا:

٥- حَدِيثُ مِسْعَرٍ.. حَدَّثَنَا عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ يَقُولُ: سَمِعْتُ

النَّبِيَّ ﷺ «يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ بِ(التِّينِ وَالزَّيْتُونِ)، فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ^(٤)» إهـ.

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِهِ [خَلْقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ: ص ١٠٦]، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. (الْمُؤَلَّفُ).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِهِ [خَلْقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ: ص ٥١]، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا فِي صَحِيحِهِ فِي (كِتَابِ

الْمَغَازِي)، وَمُسْلِمٌ فِي (كِتَابِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ). (الْمُؤَلَّفُ).

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِهِ [خَلْقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ: ص ٥١] بِإِسْنَادٍ صَحِيحَةٍ كَثِيرَةٍ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا

ابْنُ مَاجَةٍ فِي سُنَنِهِ فِي (كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ). (الْمُؤَلَّفُ).

(٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِهِ [خَلْقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ: ص ٥٢]، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا فِي صَحِيحِهِ فِي (كِتَابِ

الْأَذَانِ) وَفِي (كِتَابِ التَّوْحِيدِ)؛ وَمُسْلِمٌ فِي (كِتَابِ الصَّلَاةِ)، وَابْنُ مَاجَةٍ فِي (كِتَابِ الصَّلَاةِ) مُؤَلَّفٌ.

ومنها:

٥- حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ما أذن الله بشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به».

وفي رواية:

«ما أذن الله لشيء إذنه لنبي يتغنّى بالقرآن»^(١) إهـ.

ومنها:

٦- حديث معاوية بن قرة، عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه: «قرأ النبي ﷺ يوم فتح مكة سورة الفتح فرجع فيها» وقال معاوية: «لو شئت أن أحكي لكم قراءة رسول الله ﷺ لفعلت» إهـ.

ومنها:

٧- حديث جرير بن حازم، حدثنا قتادة قال: سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن قراءة النبي ﷺ، فقال: «كان يمدّ مداً». وفي رواية: «يمدّ صوته مداً».

وفي رواية: «سئل أنس رضي الله عنه: كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: «كانت

مداً، ثم قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ [الفاتحة: ١]، يمدّ ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ [الفاتحة: ١]

وَيَمْدُ ﴿الرَّحْمَنِ﴾ [الفاتحة: ١]، وَيَمْدُ ﴿الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]»^(٢) إهـ.

(١) رواه البخاري في كتابه [خلق أفعال العباد: ص ٤٩]، وأخرجه أيضاً في صحيحه في (كتاب التوحيد)، وفي (كتاب فضائل القرآن)؛ وأخرجه مسلم في (كتاب الصلاة)، والبيهقي في [الأسماء والصفات: ص ٢٦١]، وأبو داود، والنسائي، والدارمي. (المؤلف).

(٢) رواه البخاري في كتابه [خلق أفعال العباد: ص ٥٨]، وأخرجه أيضاً في صحيحه في (كتاب فضائل القرآن). (المؤلف).

وَمِنْهَا:

٨- حَدِيثُ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرْتَنِي عَمْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ- وَكَانَتْ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، وَسَمِعْتُ فِيهَا صَوْتَ قَارِيٍّ يَقْرَأُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا: هَذَا حَارِثَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، كَذَاكَ الْبَرُّ، وَكَانَ حَارِثَةُ مِنْ أَجْبَرِ النَّاسِ »^(١) إهـ.

وَمِنْهَا:

٩- حَدِيثُ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، عَنْ قُتَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « أَنَّهُ قَرَأَ فِي الْفَجْرِ: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ [ق: ١٠]، يَمُدُّ بِهَا صَوْتَهُ »^(٢) إهـ.

قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي [خَلْقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ: ص ٧٣]:

«فَبَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ أَصْوَاتَ الْخَلْقِ وَقِرَاءَاتِهِمْ وَدِرَاسَتَهُمْ وَتَعْلِيمَهُمْ وَالسِّتَّةَ مُخْتَلِفَةً، بَعْضُهَا أَحْسَنُ وَأَزِينُ وَأَحْلَى، وَأَصْوْتُ، وَأَرْتُلُ، وَالْحَنُّ، وَأَعْلَى، وَأَخْفُ، وَأَغْضُ، وَأَخْشَعُ، وَقَالَ: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨]، وَأَجْهَرُ، وَأَخْفَى، وَأَمْهَرُ، وَأَمَدُّ، وَأَلَيْنُ،

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِهِ [خَلْقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ: ص ١٠٧]، وَأَخْرَجَهُ أَيضًا أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَابْنُ مَعِينٍ.. كُلُّهُمْ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. (الْمُؤَلَّفُ).

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِهِ [خَلْقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ: ص ٥٨]، وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ. (الْمُؤَلَّفُ).

وأخفض من بعض اهـ.

قال أبو القاسم القشيري في [رسالة]ه [ص ٥]:

«سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي -رحمه الله- يقول: سمعت عبد الله بن موسى السلامي يقول: سمعت الشيلي يقول: (جل الواحد المعروف، قبل الحدود وقبل الحروف)».

ثم قال أبو القاسم القشيري:

«هذا صريح من الشيلي أن القديم سبحانه لا حد لذاته، ولا حروف لكلامه اهـ».

تنبيه:

واستدلَّت الكرامية وبعض الحنابلة القائلين بأنَّ القرآن صوت وحروف بأحاديث ثلاثة لا تخلو من مقال:

١ - الحديث الأول، رواه البخاري:

«٤٧٤١ - حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: (يقول الله -عز وجل- يوم القيامة: يا آدم، فيقول: لبيك ربنا وسعديك. فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار...) الخ اهـ».

الجواب عن هذا الحديث من وجهين:

الأول: إن في سنده حفصا بن غياث، قال الحافظ ابن الجوزي في [دفع شبه التشبيه: ص ٢٥٠-٢٥١]: «قلت: انفرد بلفظ (الصوت) حفص»

ابْنُ غِيَاثٍ، وَخَالَفَهُ وَكَيْعٌ وَجَرِيرٌ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَصْحَابِ الْأَعْمَشِ، فَلَمْ يَذْكُرُوا الصَّوْتَ.

وَسُئِلَ أَحْمَدُ عَنْ حَفْصٍ؟ قَالَ: كَانَ يَخْلُطُ فِي حَدِيثِهِ.

وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: (إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ.. سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلْسَّمَاءِ صَلَصلةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا).

فَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ بِالْمَعْنَى الَّتِي يَظُنُّهَا، فَقَالَ: (سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ).

وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ: (إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ.. سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ صَلَصلةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا).

وَهَذَا -مَعَ اللَّفْظِ الْأَوَّلِ- أَلَيُّ، وَلَيْسَ فِي الصَّحِيحِ: (سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ). انْتَهَى كَلَامُ الْحَافِظِ ابْنِ الْجَوَازِيِّ.

وَفِي [تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: جُ ٢ / ص ٤١٦-٤١٨] فِي تَرْجَمَةِ حَفْصِ بْنِ

غِيَاثٍ:

«وَقَالَ يَعْقُوبُ: ثِقَةٌ ثَبَتَ إِذَا حَدَّثَ مِنْ كِتَابِهِ، وَيُتَّقَى بَعْضُ حِفْظِهِ... وَقَالَ

دَاوُدُ بْنُ رُشَيْدٍ: حَفْصٌ كَثِيرُ الْغَلَطِ. وَقَالَ ابْنُ عَمَّارٍ: كَانَ لَا يَحْفَظُ حَسَنًا،

وَكَانَ عَسِيرًا...» يَعْنِي: فِي الرَّوَايَةِ «... وَذَكَرَ الْأَثَرُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: إِنَّ

حَفْصًا كَانَ يُدَلِّسُ. ... وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ ثِقَةً مَأْمُونًا كَثِيرَ الْحَدِيثِ، يُدَلِّسُ.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْأَجْرِيُّ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ: كَانَ حَفْصٌ بِآخِرِهِ دَخَلَهُ نِسْيَانٌ، وَكَانَ

يَحْفَظُ، وَمِمَّا أَنْكَرَ عَلَى حَفْصٍ.. حَدِيثُهُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ:

(كُنَّا نَأْكُلُ وَنَحْنُ نَمْشِي). قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: تَفَرَّدَ، وَمَا أَرَاهُ إِلَّا وَهَمَ فِيهِ. وَقَالَ

الفصل التاسع: في أن كلام الله ليس بحرف ولا صوت ٤٣٩

أحمد: (ما أدري ما ذا ؟!) كالمُنكر له. وقال أبو زرعة: رواه حفص وحده. وقال ابن المديني: انفرد حفص نفسه بروايته، وإنما هو حديث أبي البري، وكذا حديثه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رفعه: (من أقال مسلمًا عثرته...) الحديث. قال ابن معين: تفرد به عن الأعمش.

... وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول في حديث حفص عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مرفوعًا: (خمروا وجوه موتاكم...) الحديث: (هذا خطأ). وأنكره، وقال: قد حدثناه حجاج عن ابن جريج عن عطاء مرسلاً. انتهى ما نقلته من [تهذيب التهذيب].

وفي [ميزان الاعتدال: ج ١ / ص ٥٦٧-٥٦٨] في ترجمة حفص بن غياث: «قال أبو زرعة: ساء حفظه بعد ما استقضى... وقال داود بن رشيد: حفص بن غياث كثير الغلط. وقال ابن عمار: كان عسرًا في الحديث جدًا... وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول في حديث حفص بن غياث عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن النبي ﷺ: (خمروا وجوه موتاكم ولا تشبهوا باليهود). فأنكره أبي وقال: أخطأ، قد حدثناه حجاج عن ابن جريج عن عطاء مرسلاً. وقال ابن حبان صاحب يحيى بن معين: سألت أبا زكريا عن حديث حفص بن غياث عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: (كنا نأكل ونحن مع رسول الله ﷺ ونحن نمشي). فقال: لم يحدث به أحد إلّا حفص، كأنه وهم فيه، سمع حديث عمران بن حدير فغلط بهذا» اهـ.

٢- **الثَّانِي:** أَنَّهُ لَمْ يَقَعْ فِي **[صَحِيحُ مُسْلِمٍ]** ذِكْرُ لَفْظِ **(الصَّوْتِ)**، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ تَصَرُّفَاتِ الرُّوَاةِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ فِي **[صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ]**.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي **[الْفَتْحُ: جُ ١٣ / ص ٤٦٠]:**

«وَوَقَعَ **(فِيْنَادِي)** مَضْبُوطًا لِلْأَكْثَرِ بِكَسْرِ الدَّالِ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ بِفَتْحِهَا عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ، وَلَا مَحْذُورَ فِي رِوَايَةِ الْجُمْهُورِ، فَإِنَّ قَرِينَةَ قَوْلِهِ: **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ...)** تَدُلُّ ظَاهِرًا عَلَى أَنَّ الْمُنَادِي مَلَكٌ يَأْمُرُهُ اللَّهُ بِأَنْ يُنَادِيَ بِذَلِكَ.

وَقَدْ طَعَنَ أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ الْفَضْلِ فِي صِحَّةِ هَذِهِ الطَّرِيقِ، وَذَكَرَ كَلَامَهُمْ فِي حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ، وَأَنَّهُ انْفَرَدَ بِهَذَا اللَّفْظِ عَنِ الْأَعْمَشِ؛ وَلَيْسَ كَمَا قَالَ، فَقَدْ وَافَقَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُحَارِبِيُّ عَنِ الْأَعْمَشِ، أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَحْمَدَ فِي **[كِتَابِ السُّنَّةِ]** لَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمُحَارِبِيِّ». إِهـ.

٢- الْحَدِيثُ الثَّانِي:

حَدِيثُ جَابِرِ الَّذِي عَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ فِي **(كِتَابِ التَّوْحِيدِ: ص ٤٥٣)** بِصِيغَةِ التَّمْرِیْضِ، فَقَالَ الْبُخَارِيُّ:

«وَيُذَكَّرُ عَنْ جَابِرٍ: **(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يَحْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قُرْبَ: "أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ")**».

وَفِي رِوَايَةٍ:

«يَحْشُرُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاءَ حُفَاةٍ غُرْلًا بُهْمًا، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قُرْبَ: **(أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا**

الجواب عن هذا الحديث:

إن في سنده رجلين ضعيفين، ولهذا أورده البخاري بصيغة التمرّض الدالة على الضعف: ١- أحدهما: عبد الله بن محمد بن عقيل، ٢- والثاني: القاسم بن عبد الواحد.

أما الأول: فقال فيه الحافظ الذهبي في [ميزان الاعتدال]:
ج ٢ / ص ٤٨٤:

«عبد الله بن محمد بن عقيل: روى جماعة عن ابن معين: ضعيف. وقال ابن المديني: لم يدخل مالك في كتبه ابن عقيل، واحتج به أحمد وإسحاق. وقال أبو حاتم وغيره: لين الحديث. وقال ابن خزيمة: لا احتج به. وقال الترمذي: صدوق. وتكلم فيه بعضهم من قبل حفظه. وقال ابن حبان: رديء الحفظ، يجيء بالحديث على غير سننه، فوجبَتْ مُجَانِبَةُ أَخْبَارِهِ. ... وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالمتمين عندهم. وقال أبو زرعة: يختلف عنه في الأسانيد. وقال الفسوي: في حديثه ضعف، وهو صدوق» إهـ.

وفي [تهذيب التهذيب: ج ٦ / ص ١٣-١٥]:

«عبد الله بن عقيل... ذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل المدينة، وقال: كان منكر الحديث، لا يحتجون بحديثه، وكان كثير العلم. وقال بشر

(١) رواه الإمام أحمد في [المُسْنَدُ: ج ٣ / ص ٤٩٥] عن عبد الله بن أنيس، طبع المَكْتَبِ الإسلامي. وأبو يعلى والطبراني. (خرجه ناصر عبد الله).

ابن عمر: كان مالك لا يروي عنه. وقال علي بن المديني: وكان يحيى بن سعيد لا يروي عنه. وقال يعقوب بن شيبه عن ابن المديني: لم يدخله مالك في كتبه. قال يعقوب وابن عقيل: صدوق، وفي حديثه ضعف شديد جداً، وكان ابن عيينة يقول: أربعة من قریش يترك حديثهم.. فذكره فيهم... وقال الحميدي عن ابن عيينة: كان في حفظه شيء فكرهت أن ألقيه... وقال حنبل عن أحمد: منكر الحديث... وقال معاوية بن صالح عن ابن معين: ضعيف الحديث... وقال أبو زرعة: مختلف عنه في الأسانيد. وقال أبو حاتم: لين الحديث، ليس بالقوي، ولا ممن يحتج بحديثه... وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن خزيمة: لا أحتج به لسوء حفظه اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في [الفتح: ج ١٣ / ص ٦٤٧]:

«وقال البيهقي: ... اختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل

لسوء حفظه، ولم يثبت لفظ (الصوت) في حديث صحيح عن النبي ﷺ غير

حديثه، فإن كان ثابتاً.. فإنه يرجع إلى غيره، كما في حديث ابن مسعود- يعني

الذي قبله- وفي حديث أبي هريرة- يعني: الذي بعده-: أن الملائكة يسمعون

عند حصول الوحي صوتاً، فيحتمل أن يكون الصوت للسماء، أو للملك

الآت بالوحي، أو لأجنحة الملائكة، وإذا احتمل ذلك.. لم يكن نصاً في

المسألة.

وأشار في موضع آخر أن الراوي أراد: (فِينَادِي نِدَاءً) فَعَبَّرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ:
(بَصَوْتٍ) **إِنْتَهَى** ^(١).

(١) **قُلْتُ**: ثُمَّ عَلَّقَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيُّ مُبَاشَرَةً عَلَى هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي نَقَلَهُ عَنِ الْإِمَامِ
الْبَيْهَقِيِّ قَائِلًا مَا نَصَّهُ:

«وَهَذَا حَاصِلُ كَلَامٍ مَنْ يَنْفِي الصَّوْتَ مِنَ الْأَيْمَةِ، وَيَلْزَمُ مِنْهُ: أَنَّ اللَّهَ لَمْ يُسْمِعْ أَحَدًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ
وَرُسُلِهِ كَلَامَهُ، بَلْ أَلْهَمَهُمْ إِيَّاهُ.

وَحَاصِلُ الْإِخْتِجَاجِ لِلنَّفْيِ: الرَّجُوعُ إِلَى الْقِيَاسِ عَلَى أَصْوَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، لِأَنَّهَا الَّتِي عُهِدَ أَنَّهَا
ذَاتُ مَخَارِجٍ. وَلَا يَخْفَى مَا فِيهِ، إِذِ الصَّوْتُ قَدْ يَكُونُ مِنْ غَيْرِ مَخَارِجٍ، كَمَا أَنَّ الرُّوْيَةَ قَدْ تَكُونُ مِنْ
غَيْرِ اتِّصَالِ أَشْعَةٍ كَمَا سَبَقَ. سَلَمْنَا.. لَكِنْ تَمْنَعُ الْقِيَاسَ الْمَذْكُورَ، وَصِفَاتُ الْخَالِقِ لَا تُقَاسُ عَلَى
صِفَةِ الْمَخْلُوقِ.

وَإِذَا ثَبَتَ ذِكْرُ الصَّوْتِ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ .. وَجَبَ الْإِيْمَانُ بِهِ، ثُمَّ إِمَّا التَّفْوِيضُ وَإِمَّا
التَّوِيلُ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ اهـ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ أَيْضًا فِي [فَتْحُ الْبَارِي: ج ١ / ص ١٧٤ / كِ الْعِلْم - ط السَّلَفِيَّة] (١٩ - بَابُ
الْخُرُوجِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ. وَرَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ فِي حَدِيثٍ
وَاحِدٍ). وَرَقَمَ الْحَدِيثَ الَّذِي تَحْتَ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ هُوَ [٧٨]، وَهُوَ حَدِيثُ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبَّاسٍ أَنَّهُ تَمَارَى هُوَ وَالْحُرُّ بْنُ قَيْسٍ... إلخ. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ أَثْنَاءَ شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ مَا نَصَّهُ:
«وَادَّعَى بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّ هَذَا يَنْقُضُ الْقَاعِدَةَ الْمَشْهُورَةَ: (أَنَّ الْبُخَارِيَّ حَيْثُ يُعَلَّقُ بِصِغَةِ
الْجَزْمِ.. يَكُونُ صَحِيحًا، وَحَيْثُ يُعَلَّقُ بِصِغَةِ التَّمْرِيزِ.. يَكُونُ فِيهِ عِلَّةٌ)، لِأَنَّهُ عَلَّقَهُ بِالْجَزْمِ هُنَا،
ثُمَّ أَخْرَجَ طَرَفًا مِنْ مَتْنِهِ فِي (كِتَابِ التَّوْحِيدِ) بِصِغَةِ التَّمْرِيزِ، فَقَالَ: "وَيُذَكَّرُ عَنْ جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ أَنَسٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يَخْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ...". الْحَدِيثُ؛ وَهَذِهِ
الدَّعْوَى مَرْدُودَةٌ، وَالْقَاعِدَةُ - بِحَمْدِ اللَّهِ - غَيْرُ مُنْتَقِضَةٍ، وَنَظَرُ الْبُخَارِيِّ أَدَقُّ مِنْ أَنْ يُعْتَرَضَ عَلَيْهِ
بِمِثْلِ هَذَا، فَإِنَّهُ حَيْثُ ذَكَرَ (الْبَارِتَحَالَ) فَقَطَّ.. جَزَمَ بِهِ، لِأَنَّ الْإِسْنَادَ حَسَنٌ وَقَدْ اعْتَصَدَ؛ وَحَيْثُ
ذَكَرَ طَرَفًا مِنَ الْمَتْنِ.. لَمْ يَجْزَمْ بِهِ، لِأَنَّ لَفْظَ (الصَّوْتِ) مِمَّا يُتَوَقَّفُ فِي إِطْلَاقِ نِسْبَتِهِ إِلَى الرَّبِّ، =

وَأَمَّا الثَّانِي: وَهُوَ (الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ):

فَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي [مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ: جُ ٣ / ص ٣٧٥] فِي تَرْجَمَتِهِ:

«٦٨٢٣- الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ

عَقِيلٍ رَأَوِي حَدِيثَ الصَّوْتِ: وَثَّقَ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: يُكْتَبُ حَدِيثُهُ؛ قِيلَ لَهُ:

أَيُحْتَجُّ بِهِ؟ قَالَ: يُحْتَجُّ بِسُفْيَانَ وَشُعْبَةَ» إهـ.

وَذَكَرَ الذَّهَبِيُّ أَنَّهُ صَاحِبُ مَنَاقِيرَ.

وَفِي [تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ: جُ ٨ / ص ٣٢٥]:

«قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِيهِ: يُكْتَبُ حَدِيثُهُ؛ قُلْتُ: يُحْتَجُّ بِهِ؟ قَالَ: يُحْتَجُّ

بِحَدِيثِ سُفْيَانَ وَشُعْبَةَ» إهـ.

٣- الْحَدِيثُ الثَّلَاثُ:

حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ الْمَوْقُوفُ الْمُعَلَّقُ فِي [صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: جُ ١٣ /

ص ٤٥٢ - كِ التَّوْحِيدِ]، قَالَ الْبُخَارِيُّ:

«وَقَالَ مَسْرُوقٌ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ.. سَمِعَ أَهْلُ

السَّمَاوَاتِ شَيْئًا، فَإِذَا فُزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَ الصَّوْتُ.. عَرَفُوا أَنَّهُ الْحَقُّ،

وَنَادَوْا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: الْحَقُّ» إهـ.

الْجَوَابُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ الْمَوْقُوفِ:

إِنَّ هَذَا الصَّوْتَ لِلْسَّمَاءِ وَلَيْسَ لِلَّهِ تَعَالَى؛ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ.. مَا رَوَاهُ

= وَيَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ، فَلَا يَكْفِي فِيهِ مَجِيءُ الْحَدِيثِ مِنْ طَرِيقٍ مُخْتَلَفٍ فِيهَا وَلَوْ اعْتَصَدَتْ. وَمِنْ

هُنَا يَظْهَرُ شُفُوفُ عِلْمِهِ، وَدِقَّةُ نَظَرِهِ، وَحُسْنُ تَصَرُّفِهِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى» إهـ. (الشَّيْخُ نَاصِرٌ).

أَبُو دَاوُدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا:

«٤٧٣٨- إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ.. سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلْسَّمَاءِ

صَلْصَلَةً كَجَرِّ السَّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا، فَيُضَعِّقُونَ...» الْحَدِيثَ.

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، فَ (الصَّوْتُ) - كَمَا هُوَ صَرِيحٌ فِي

هَذَا الْحَدِيثِ - لِلْسَّمَاءِ، لَا لِلَّهِ تَعَالَى.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [فَتْحُ الْبَارِي: ج ١٣ / ص ٤٥٦] عِنْدَ حَدِيثِ

ابْنِ مَسْعُودٍ الْمُعَلَّقِ: "إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِالْوَحْيِ...":

«وَقَدْ وَصَلَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ] مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ عَنْ

الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ - وَهُوَ أَبُو الضُّحَى - عَنْ مَسْرُوقٍ، وَهَكَذَا

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ، وَلَفْظُهُ: "إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ..

سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلْسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السَّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا، فَيُضَعِّقُونَ، فَلَا

يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ، فَإِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ» إِهـ.

وَهَذَا أَيْضًا شَاهِدٌ وَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الصَّوْتَ لِلْسَّمَاءِ، لَا لِلَّهِ؛ وَاللَّهُ

الْمُوفِّقُ لِلصَّوَابِ.



الفصل العاشر

في تأويل السلف الصالح

وَقَدْ ثَبَتَ التَّأْوِيلُ عَنْ عِدَّةٍ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ:
فَمِنْهُمْ:

١ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، حَبْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ:

أَوَّلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]، فَقَالَ: «هَذَا يَوْمٌ
كَرْبٍ وَشِدَّةٍ» اهـ.

ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٣٢٥].

«وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ ذَلِكَ: ﴿يَوْمَ تُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾
[القلم: ٤٢]، بِمَعْنَى: يَوْمَ تُكْشَفُ الْقِيَامَةُ عَنْ شِدَّةٍ شَدِيدَةٍ» اهـ.

ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَالْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي
[الْفَتْحِ: ج ٨ / ص ٧٢٨]، وَالْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:

«إِذَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ فَابْتَغُوهُ مِنَ الشُّعْرِ، فَإِنَّهُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ،
أَمَّا سَمِعْتُمْ قَوْلَ الشَّاعِرِ:

قَدْ سَنَّ قَوْمُكَ ضَرْبَ الْأَعْنَاقِ وَقَامَتِ الْحَرْبُ بِنَا عَلَى سَاقٍ؟».

ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٣٢٥].

وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ: «وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: يُكْشَفُ عَنْ أَمْرِ

عظيم، أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ الْعَرَبِ:

وَقَامَتِ الْحَرْبُ بِنَا عَلَى سَاقٍ؟

وَأَوَّلَ أَيُّضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾^(١) [الذاريات: ٤٧]: «بِقُوَّةٍ».

ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ، وَالْبَيْهَقِيُّ

فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ١٢٩].

تَنْبِيْهٌ:

وَقَدْ زَعَمَتِ الْمُشَبِّهَةُ أَنَّ السَّاقَ الْوَارِدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ غَيْرُ السَّاقِ الْوَارِدِ فِي الْحَدِيثِ، لِأَنَّ الْمَذْكُورَ فِي الْحَدِيثِ مُضَافٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَالسَّاقُ الْمَذْكُورُ فِي الْقُرْآنِ مُنْكَرٌ، غَيْرُ مُضَافٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

(١) فَإِنْ قِيلَ: لَيْسَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿بِأَيْدٍ﴾ جَمْعُ (يَدٍ)، وَإِنَّمَا هُوَ مُصَدَّرُ (أَدَ، يَيْدُ، أَيْدَا)، كَ (بَاعَ، يَبِيعُ، يَبِيعَا)؟!

أَجِيبَ: بِأَنَّ إِسْمَاعِيلَ الْجَوْهَرِيَّ صَرَّحَ بِأَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿بِأَيْدٍ﴾ جَمْعُ (يَدٍ)، فَإِنَّهُ قَالَ فِي [الصَّحَاحِ] فِي مَادَّةِ (الْيَدِ): «وَالْيَدُ: الْقُوَّةُ، وَآيَدُهُ: أَيُّ قَوَاهُ؛ وَمَا لِي بِفُلَانٍ يَدَانِ.. أَيُّ: طَاقَةٌ، قَالَ

تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧] اهـ. فَعُلِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿بِأَيْدٍ﴾ جَمْعُ (يَدٍ). وَفِي كِتَابِ [الْمُفْرَدَاتِ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ] فِي مَادَّةِ (يَدٍ): «الْيَدُ: الْجَارِحَةُ، أَصْلُهُ (يَدِيٌّ)، لِقَوْلِهِمْ فِي جَمْعِهِ: (أَيْدٍ) وَ(يَدِيٌّ). وَ(أَفْعُلُ) فِي جَمْعِ (فَعَلٍ) أَكْثَرُ، نَحْوُ (أَفْلُسٍ) وَ(أَكْلُبٍ)... وَاسْتُعِيرَ (الْيَدُ) لِلنَّعْمَةِ، فَقِيلَ: (يَدَيْتُ إِلَيْهِ)، أَيُّ: أَسَدَيْتُ إِلَيْهِ، وَتُجْمَعُ عَلَى (أَيَادٍ)... وَلِلْقُوَّةِ مَرَّةً، يُقَالُ: لِفُلَانٍ يَدٌ عَلَى كَذَا، وَمَا لِي بِكَذَا يَدٌ، وَمَا لِي بِهِ يَدَانِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَاعْمَدِ لِمَا تَعْلُو، فَمَا لَكَ بِالَّذِي لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ.

ثُمَّ قَالَ: «وَقَوْلُهُ: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] أَيُّ: نُصْرَتُهُ وَنِعْمَتُهُ وَقُوَّتُهُ» اهـ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. (الْمُؤَلَّفُ).

وَهَذَا مَرْدُودٌ مِنْ وَجْهِ ثَلَاثَةٍ:

١- **الْأَوَّلُ:** أَنَّ الْبُخَارِيَّ أَوْرَدَ فِي **(كِتَابِ التَّفْسِيرِ)** مِنْ صَحِيحِهِ فِي تَفْسِيرِ

سُورَةِ: ﴿ت وَالْقَلَمِ﴾ [القلم: ١] حَدِيثَ السَّاقِ، وَبَوَّبَ لَهُ، فَقَالَ: (٢- **بَابُ**

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾؛ ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ السَّاقِ، وَهُوَ: «يُكْشَفُ رَبُّنَا عَنْ

سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ». وَهَذَا أَصْرَحُ دَلِيلٍ عَلَى إِبْطَالِ هَذِهِ

الشُّبْهَةِ، وَلَوْ كَانَ السَّاقُ الْوَارِدُ فِي الْحَدِيثِ غَيْرَ الْوَارِدِ فِي الْقُرْآنِ.. لَمْ يَكُنْ

لِإِيرَادِ الْبُخَارِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ

سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] فَائِدَةً، فَدَلَّ صَنِيعُ الْبُخَارِيِّ عَلَى أَنَّهُمَا مُتَّحِدَانِ.

٢- **الثَّانِي:** أَنَّ الْحَافِظَ الْبَيْهَقِيَّ قَالَ فِي كِتَابِ **[الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ:**

ج ٢/ ص ١٨٠]:

«بَابُ مَا ذُكِرَ فِي السَّاقِ

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا

يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ...﴾ [القلم: ٤٢ - ٤٣] الْآيَةُ...».

ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ الْمَذْكُورِ؛ وَهَذَا دَالٌّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمَا وَاحِدٌ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا.

٣- **الثَّالِثُ:** أَنَّ الْحَافِظَ ابْنَ كَثِيرٍ أَوْرَدَ حَدِيثَ السَّاقِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] وَقَالَ [ج ٨/ ص ١٩٨]:

«وَقَدْ قَالَ الْبُخَارِيُّ هَهُنَا: "حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ

سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ...)» الْحَدِيثَ.

وَأَمَّا إِضَافَةُ (السَّاقِ) إِلَى اللَّهِ.. فَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الْفَتْحُ: ج ٨ / ص ٧٢٨] عِنْدَ شَرْحِهِ لِحَدِيثِ السَّاقِ:

«وَوَقَعَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: (يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ)، وَهُوَ مِنْ رِوَايَةِ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، فَأَخْرَجَهَا الْإِسْمَاعِيلِيُّ كَذَلِكَ ثُمَّ قَالَ: "فِي قَوْلِهِ: (عَنْ سَاقِهِ) نُكْرَةٌ"^(١). ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ طَرِيقِ حَفْصِ بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ زَيْدِ ابْنِ أَسْلَمَ بِلَفْظٍ: "يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ". قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ: "هَذِهِ أَصَحُّ، لِمُوَافَقَتِهَا لَفْظَ الْقُرْآنِ فِي الْجُمْلَةِ، لَا يُظَنُّ أَنَّ اللَّهَ ذُو أَعْضَاءٍ وَجَوَارِحَ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقِينَ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^ط [الشورى: ١١]»^(٢) اهـ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الشَّرْقَاوِيُّ فِي [فَتْحُ الْمُبْدِي: ج ٣ / ص ٢٠٩] عِنْدَ حَدِيثِ: "يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقٍ":

«وَفِي رِوَايَةٍ: "عَنْ سَاقٍ" بِالتَّنْوِينِ. قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ: هَذِهِ أَصَحُّ،

(١) هَكَذَا فِي أَصْلِ [فَتْحُ الْبَارِي] الْمَطْبُوعِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ (نُكْرَةً) لُغَةً فِي (نُكَارَةٍ). (قَالَهُ نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ دُسُوقِيَّ).

(٢) نَقَلَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ هَذَا الْكَلَامَ عَنِ الْإِمَامِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ وَلَمْ يُعَلِّقْ عَلَيْهِ شَيْءً، فَيَكُونُ مُوَافِقًا لَهُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى. (قَالَهُ نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ دُسُوقِيَّ).

لِمُوَافَقَتِهَا لَفْظَ الْقُرْءَانِ، وَاللَّهُ يَتَعَالَى عَنْ شَبِّهِ الْمَخْلُوقِينَ» اهـ.

فَهُؤُلَاءِ الْحُفَاطُ صَرَّحُوا بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّاقِينَ وَاحِدٌ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا،
وَالْحَدِيثُ مُبَيَّنٌّ لِلْقُرْءَانِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّالِكَايُ فِي [شَرْحُ أَصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ: ج ١ / ص ١٢١]:

«وَالسُّنَّةُ عِنْدَنَا آثَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالسُّنَّةُ تُفَسِّرُ الْقُرْءَانَ، وَهِيَ دَلَائِلُ
الْقُرْءَانِ» اهـ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

٢- عِكْرِمَةُ:

أَوَّلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] بِ (الشِّدَّةِ).

ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ: ص ٣٤٧].

وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ أَنَّ عِكْرِمَةَ قَالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ

عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢]: «هُوَ يَوْمٌ كَرَبٍ وَشِدَّةٍ» اهـ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

٣- قَتَادَةُ:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الْفَتْحُ: ج ٨ / ص ٧٢٨]: «قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ:

عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] قَالَ: عَنْ شِدَّةِ أَمْرِ إِهْد. وَنَقَلَ ذَلِكَ أَيْضًا ابْنُ جَرِيرٍ [ج ٢٣ / ص ١٨٩] فِي تَفْسِيرِهَا، وَزَادَ أَنَّ قَتَادَةَ قَالَ: «عَنْ أَمْرِ فَظِيعٍ جَلِيلٍ» إِهْد.

وَأَوَّلَ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] فَقَالَ: «أَيُّ: بِمَرَأَى مِنِّي وَمَحَبَّةٍ وَإِرَادَةٍ» إِهْد. نَقَلَ ذَلِكَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ [ج ١٦ / ص ٦٠]. وَأَوَّلَ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]: «أَيُّ: بِقُوَّةٍ» إِهْد. ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ [ج ٢١ / ص ٥٤٦].

* * *

وَمِنْهُمْ:

٤ - مُجَاهِدٌ:

أَوَّلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فَقَالَ: «﴿أَسْتَوَى﴾: عَلَا ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾» إِهْد. ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ مُعَلِّقًا بِصِغَةِ الْجَزْمِ فِي [كِ التَّوْحِيدِ / بَابُ ٢٢].

وَأَوَّلَ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَحْسَرَتْنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] فَقَالَ: «يَعْنِي: مَا ضَيَّعْتُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» إِهْد. ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٣٣٩].

وَجَاءَ فِي [تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ] عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرَتْنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] قَالَ مُجَاهِدٌ: «فِي أَمْرِ اللَّهِ» إِهْد.

وَأَوَّلَ أَيْضًا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]: «بِقُوَّةٍ».
 ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ؛ وَذَكَرَهُ أَيْضًا الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي
 [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ١٢٩].

وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾
 [القلم: ٤٢] أَنَّ مُجَاهِدًا قَالَ: «شِدَّةُ الْأَمْرِ».



وَمِنْهُمْ:

٥- الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ:

أَوَّلَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]: «أَنَّهُ: جَاءَ ثَوَابُهُ» إِهـ. ذَكَرَ
 ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي [الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ: ج ١٠ / ص ٣٢٧]، وَقَالَ:
 «وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ عَنِ الْحَاكِمِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ السَّمَّاكِ عَنْ حَنْبَلٍ أَنَّ أَحْمَدَ
 ابْنَ حَنْبَلٍ تَأَوَّلَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] أَنَّهُ: جَاءَ ثَوَابُهُ. ثُمَّ
 قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: وَهَذَا إِسْنَادٌ لَا غُبَارَ عَلَيْهِ» إِهـ.

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي نَفْسِ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ وَالْجُزْءِ وَالصَّفْحَةِ نَقْلًا عَنْ
 الْبَيْهَقِيِّ قَبْلَ النَّقْلِ السَّابِقِ مُبَاشَرَةً:

«ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ كَلَامَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ...، وَكَلَامَهُ فِي نَفْيِ التَّشْبِيهِ وَتَرْكِ
 الْخَوْضِ فِي الْكَلَامِ، وَالتَّمَسُّكِ بِمَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنَ الْأَثَارِ عَنِ النَّبِيِّ
 ﷺ وَأَصْحَابِهِ» إِهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي [دَفْعُ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ: ص ١١٠] عِنْدَ قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]:

«وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: وَإِنَّمَا صَرَفَهُ إِلَى ذَلِكَ.. أَدِلَّةُ الْعَقْلِ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ» اهـ.

تَنْبِيْهٌ:

لَقَدْ حَاوَلْتُ الْمُشَبَّهَةَ أَنْ يَطْعَنُوا فِي هَذَا الْأَثَرِ الْمَرْوِيِّ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، فَلَمْ يَجِدُوا لِهَذَا الْأَثَرِ مَطْعَنًا إِلَّا أَنْ يَقُولُوا: تَفَرَّدَ بِهِ حَنْبَلٌ «عَنْ أَحْمَدَ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ أَحَدٌ مِمَّنْ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ سِوَاهُ».

قُلْتُ: أَمَّا صِحَّةُ سَنَدِ هَذَا الْأَثَرِ.. فَوَاضِحَةٌ، لِأَنَّ قَوْلَ الْبَيْهَقِيِّ: «وَهَذَا إِسْنَادٌ لَا غُبَارَ عَلَيْهِ» يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ إِسْنَادِ هَذَا الْأَثَرِ.

وَقَالَ الْعِرَاقِيُّ فِي [الْفَيْتِ: هـ]:

- ٨٣- وَالْحُكْمُ لِلْإِسْنَادِ بِالصَّحَّةِ أَوْ بِالْحُسْنِ دُونَ الْحُكْمِ لِلْمَتْنِ رَأَوَا
٨٤- وَاقْبَلْهُ إِنْ أَطْلَقَهُ مَنْ يُعْتَمَدُ وَلَمْ يُعَقِّبْهُ بِضَعْفٍ يُنْتَقَدُ

وَقَالَ السُّيُوطِيُّ فِي [الْفَيْتِ: هـ]:

- ١٠٧- وَالْحُكْمُ بِالصَّحَّةِ لِلْإِسْنَادِ وَالْحُسْنِ، دُونَ الْمَتْنِ لِلنُّقَادِ
١٠٨- لِعِلَّةٍ أَوْ لِشُدُودٍ، وَاحْكُمِ لِلْمَتْنِ إِنْ أَطْلَقَ ذُو حِفْظٍ نُمِي

(١) هُوَ: حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ حَنْبَلٍ، أَبُو عَلِيٍّ الشَّيْبَانِيُّ، ابْنُ عَمِّ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَتَلْمِيذُهُ؛ صَدُوقٌ، وَقَدْ وَثَّقَهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ، وَقَالَ: «كَانَ ثِقَةً ثَبَتًا». وَقَالَ الدَّاقُطْنِيُّ: حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ حَنْبَلٍ، كَانَ صَدُوقًا، وَمَاتَ سَنَةَ ٢٧٣ هـ. اهـ. [تَارِيخُ بَغْدَادَ: ج ٨ / ص ٢٨٦]. (الْمُؤَلَّفُ).

وَأَمَّا تَفَرُّدُ حَنْبَلٍ بِهَذَا الْأَثَرِ.. فَلَا يَقْدَحُ فِي سَنَدِهِ وَمَتْنِهِ، لِأَنَّ الْفَرْدَ يَكُونُ صَحِيحًا، كَمَا فِي حَدِيثٍ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ». فَهَذَا الْحَدِيثُ مُخَرَّجٌ فِي [صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: بَدْءُ الْوَحْيِ / ١ - بَابُ / ح ١]، وَهُوَ فَرْدٌ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

٦- أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ:

قَالَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي حَدِيثٍ: «لَوْ أَنَّكُمْ دَلَّيْتُمْ بِحَبْلِ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى.. لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وَيُرْوَى عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ وَعَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، قَالُوا: لَمْ يَسْمَعْ الْحَسَنُ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَفَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ، فَقَالُوا: إِنَّمَا هَبَطَ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ. وَعِلْمُ اللَّهِ وَقُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهُوَ عَلَى الْعَرْشِ كَمَا وَصَفَ فِي كِتَابِهِ اهـ.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ [ج ٤ / ص ٥٢٣] بَعْدَ حَدِيثِ الرُّؤْيَةِ الطَّوِيلِ الَّذِي فِيهِ لَفْظَةٌ: "فَيَعْرِفُهُمْ نَفْسَهُ".

«وَمَعْنَى قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ: "فَيَعْرِفُهُمْ نَفْسَهُ" يَغْنِي: يَتَجَلَّى لَهُمْ» اهـ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

٧- الْأَعْمَشُ:

رَوَى الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ [ج ٦ / ص ١٩٤] الْحَدِيثَ الْمَشْهُورَ:
 "أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِ بِي...، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي.. أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً". ثُمَّ قَالَ بَعْدَهُ:
 «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَيُرَوَّى عَنِ الْأَعْمَشِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا
 الْحَدِيثِ: "مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شَبْرًا.. تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا" يَغْنِي: بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ.
 وَهَكَذَا فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذَا الْحَدِيثَ، قَالُوا: إِنَّمَا مَعْنَاهُ: يَقُولُ: إِذَا
 تَقَرَّبَ إِلَيَّ الْعَبْدُ بِطَاعَتِي وَبِمَا أَمَرْتُ.. تُسَارِعُ إِلَيْهِ مَغْفِرَتِي وَرَحْمَتِي» اهـ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

٨- الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ:

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِهِ [خَلْقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ: ص ٦٤] بِسَنَدِهِ:
 «عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا
 أَمْشِي مَعَهُ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا ابْنَ عُمَرَ، كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ يَذْكُرُ فِي النَّجْوَى؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «يَذْنُو مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ
 كَنَفَهُ...».

قَالَ الْبُخَارِيُّ: «... قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: (كَنَفَهُ) يَغْنِي: سِتْرُهُ» اهـ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

٩- الْإِمَامُ أَبُو الْعَالِيَةِ:

أَوَّلَ أَبُو الْعَالِيَةِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩] فَقَالَ:

﴿أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾: اِرْتَفَعَ اهـ. أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (كِتَابِ

التَّوْحِيدِ) مِنْ صَحِيحِهِ^(١).

وَقَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ: ص ٤١٣]:

«وَمُرَادُهُ بِذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - اِرْتِفَاعُ أَمْرِهِ، وَهُوَ بُخَارُ الْمَاءِ الَّذِي مِنْهُ

وَقَعَ خَلْقُ السَّمَاءِ» اهـ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

١٠- الضَّحَّاكُ:

وَفِي تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾

[القلم: ٤٢]، قَالَ الضَّحَّاكُ: «هُوَ أَمْرٌ شَدِيدٌ»^(٢) اهـ.

(١) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ: ج ٦ / ص ٢٦٩٨ / لِ التَّوْحِيدِ / ٢٢ - بَابُ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى

الْمَاءِ﴾ [هود: ٧]، ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩]. (خَرَّجَهُ نَاصِرٌ عَبْدُ اللَّهِ).

(٢) قُلْتُ: الَّذِي وَجَدْتُهُ فِي [تَفْسِيرِ الطَّبْرِيِّ: ج ٢٣ / ص ١٨٩] فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ أَنَّهُ قَالَ

مَا نَصَّهُ:

«حُدِّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: ثَنَا عُيَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ:

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: شَمَرَتِ الْحَرْبُ عَنْ

سَاقٍ. يَعْنِي اللَّهُ تَعَالَى: إِقْبَالَ الْآخِرَةِ، وَذَهَابَ الدُّنْيَا» اهـ. ثُمَّ عَلَّقَ مُحَقِّقُ الْكِتَابِ هُنَا قَائِلًا =

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ الْحَنْبَلِيُّ فِي [دَفْعُ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ: ١١٣] عِنْدَ

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]:

«قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: مَعْنَاهُ: (يَبْقَى رَبُّكَ)...، وَقَالَ الضَّحَّاكُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ فِي

قَوْلِهِ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] أَيْ: إِلَّا هُوَ» إهـ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

١١ - سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ:

فَفِي [تَفْسِيرُ ابْنِ جَرِيرٍ: ج ٢٣ / ص ١٨٨] فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ

سَاقٍ﴾ [القلم: ٤٢] أَنَّ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ: «عَنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ» إهـ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

١٢ - أَبُو عُبَيْدَةَ:

أَوَّلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، فَقَالَ:

«أَيْ: إِلَّا هُوَ» إهـ. ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ الْحَنْبَلِيُّ فِي [دَفْعُ شُبُهَةِ

التَّشْبِيهِ: ص ١١٣].

وَأَوَّلَ أَيْضًا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]

= «أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنْدَهٍ فِي [الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ: ٥] مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ بِهِ، بَلْفَظٍ: شِدَّةِ الْآخِرَةِ» إهـ.

خَرَّجَهُ الشَّيْخُ (نَاصِرٌ عَبْدُ اللَّهِ دُسُوقِيٌّ).

فَقَالَ: ﴿أَسْتَوَى ۝﴾: عَلَا ۝ اهـ. ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ أَبُو عُمَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي [التَّمْهِيدُ: ج ٣ / ص ٣٤٠].

* * *

وَمِنْهُمْ:

١٣ - النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ:

أَوَّلَ قَوْلِهِ ﷺ وَآلِهِ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ۝﴾» [ق: ٣] حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ وَعِزَّتِكَ". فَقَالَ: أَيُّ: مَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ۝ اهـ. ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ: ص ٣٣١].

* * *

وَمِنْهُمْ:

١٤ - سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ:

أَوَّلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢]، الْقَلَمُ: ٤٤، فَقَالَ: «نُسَبِّغُ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ وَنَمْنَعُهُمُ الشُّكْرَ. قَالَ: وَقَالَ غَيْرُ سُفْيَانَ: كُلَّمَا أَخَذْتُمَا ذَنْبًا.. أَخَذْتُ لَهُمْ نِعْمَةً ۝ اهـ. ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ: ص ٤٥١]، وَذَكَرَهُ أَيْضًا الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [السِّيَرُ أَعْلَامُ النُّبَلَاءِ: ج ٧ / ص ١٩٠].

وَأَوَّلَ أَيْضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] «قَالَ: عِلْمُهُ». ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ: ص ٣٩٨]، وَالذَّهَبِيُّ [السِّيَرُ: ج ٧ / ص ٢٠٧].

وَمِنْهُمْ:

١٥ - سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ:

أَوَّلَ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ حَدِيثَ: "آخِرُ وَطْأَةٍ وَطِئَهَا الرَّحْمَنُ بِـ (وَجٍّ)" بِقَوْلِهِ
 إِنَّ مَعْنَاهُ: «آخِرُ غَزَاةٍ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالطَّائِفِ» اهـ. نَقَلَ ذَلِكَ الْحَافِظُ
 ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي كِتَابِهِ [دَفْعُ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ: ص ٢٢٣]، وَالْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي
 [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٤٢٦].

* * *

وَمِنْهُمْ:

١٦ - الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ:

أَوَّلَ قَوْلُهُ ﷺ: "يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ
 الْجَنَّةَ...". فَقَالَ: «مَعْنَى الضَّحِكِ: الرَّحْمَةُ» اهـ. ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي
 [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٤٣٣] وَقَالَ: «رَوَى الْفَرَبْرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
 إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ قَالَ: (مَعْنَى الضَّحِكِ فِيهِ: الرَّحْمَةُ)» اهـ.
 وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الْفَتْحُ: ج ٦ / ص ٤٠] نَقْلًا عَنِ الْخَطَّابِيِّ:
 «وَقَدْ تَأَوَّلَ الْبُخَارِيُّ الضَّحِكَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ عَلَى مَعْنَى الرَّحْمَةِ، وَهُوَ قَرِيبٌ،
 وَتَأْوِيلُهُ عَلَى مَعْنَى (الرِّضَا) أَقْرَبُ، فَإِنَّ الضَّحِكَ يَدُلُّ عَلَى الرِّضَا
 وَالْقَبُولِ...» إلخ. اهـ.

وَوَافَقَ الْبُخَارِيُّ عَلَى تَأْوِيلِ الضَّحِكِ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ: أَبُو حَاتِمٍ ابْنُ
 حَبَّانَ، وَمِنْ الْخَلَفِ: أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ.

وَمِنْهُمْ:

١٧ - مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيِّ الْكُوفِيِّ:

أَوَّلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧]: «قَالَ شُعْبَةُ عَنْ

مَنْصُورٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾. قَالَ: بِقُوَّةٍ إِهْد. ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ [ج ٢١ / ص ٥٤٦].

* * *

وَمِنْهُمْ:

١٨ - الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ:

أَوَّلَ الْإِسْتِوَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ٢٩]

بِعُلُوِّ الْمُلْكِ وَالسَّلْطَنَةِ، فَقَالَ [ج ١ / ص ٤٥٧]: «عَلَا عَلَيْهَا عُلُوُّ مُلْكٍ وَسُلْطَانٍ، لَا عُلُوٌّ انْتِقَالٍ وَزَوَالٍ» إِهْد.

وَأَوَّلَ أَيْضًا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨، ٦١]

بِفَوْقِيَّةِ الْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ، فَقَالَ [ج ٩ / ص ١٨٠]: «وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ: ﴿الْقَاهِرُ﴾ الْمُذَلَّلَ الْمُسْتَعْبَدَ خَلْقَهُ، الْعَالِي عَلَيْهِمْ. وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ لِأَنَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ تَعَالَى بِقَهْرِهِ إِيَّاهُمْ، وَمِنْ صِفَةِ كُلِّ قَاهِرٍ شَيْئًا أَنْ يَكُونَ مُسْتَعْلِيًا عَلَيْهِ.

فَمَعْنَى الْكَلَامِ إِذَنْ: وَاللَّهُ الْغَالِبُ عِبَادَهُ، الْمُذَلَّلُ لَهُمْ، الْعَالِي عَلَيْهِمْ بِتَذْلِيلِهِ

لَهُمْ، وَخَلَقَهُ إِيَّاهُمْ، فَهُوَ فَوْقَهُمْ بِقَهْرِهِ إِيَّاهُمْ، وَهُمْ دُونَهُ» إِهْد.

وَأَوَّلَ أَيضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا خَذَنًا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٥] بِالْقُوَّةِ
وَالْقُدْرَةِ، فَقَالَ [ج ٢٣ / ص ٢٤٣]: «لَا خَذَنًا مِنْهُ بِالْقُوَّةِ مِنَّا وَالْقُدْرَةِ» اهـ.

وَأَوَّلَ أَيضًا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] بِالْقُوَّةِ،
فَقَالَ [ج ٢١ / ص ٢٥٤]: «وَفِي قَوْلِهِ: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]
وَجَهَانٍ مِنَ التَّأْوِيلِ:

١- أَحَدُهُمَا: يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ عِنْدَ الْبَيْعَةِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُبَايِعُونَ اللَّهَ
بِبَيْعَتِهِمْ نَبِيَّهُ ﷺ.

٢- وَالْآخَرُ: قُوَّةُ اللَّهِ فَوْقَ قُوَّتِهِمْ فِي نُصْرَةِ رَسُولِهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا
بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى نُصْرَتِهِ عَلَى الْعَدُوِّ» اهـ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

١٩- الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ:

أَوَّلَ أَبُو الْحَسَنِ لَفْظَ (الْغَضَبِ، وَالرِّضَا)، فَقَالَ فِي [رِسَالَةٍ إِلَى أَهْلِ
الثَّغْرِ: ٢٣١]: «وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- يَرْضَى عَنِ الطَّائِعِينَ لَهُ، وَأَنَّ
رِضَاهُ عَنْهُمْ: إِرَادَتُهُ لِنَعِيمِهِمْ، وَأَنَّهُ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيَسْخَطُ عَلَى الْكَافِرِينَ
وَيَغْضَبُ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ غَضَبَهُ: إِرَادَتُهُ لِعَذَابِهِمْ» اهـ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

٢٠- الْإِمَامُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَزِيِّ فِي [دَفْعُ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ: ص ١٩٩]:

«وَقَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: مَعْنَى: (عَجِبَ رَبُّكَ): زَادَهُمْ إِنْعَامًا وَإِحْسَانًا» اهـ.

وَأَوَّلَ أَيْضًا قَوْلَهُ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ"

بِقَوْلِهِ: «وَكَنَفُهُ»: حِيَاطَتُهُ وَسِتْرُهُ، يُقَالُ: قَدْ كَنَفَ فُلَانٌ فُلَانًا: إِذَا أَحَاطَهُ

وَسِتْرَهُ» اهـ. ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَزِيِّ فِي [دَفْعُ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ: ص ١٨٥].

* * *

وَمِنْهُمْ:

٢١- الْإِمَامُ أَبُو حَاتِمٍ ابْنُ حَبَّانَ:

فَقَدْ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ فِي صَحِيحِهِ [ج ٥ / ص ٤٨- ح ٣٩٤٩] تَحْتَ

عُنْوَانِ (النَّوْعُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: إِخْبَارُهُ ﷺ عَنِ الشَّيْءِ بِالْإِيمَاءِ الْمَفْهُومِ

دُونَ النُّطْقِ بِاللِّسَانِ):

«٣٩٤٩- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى

الذُّهَلِيُّ، حَدَّثَنَا الْمُقْرِيُّ، حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ عِمْرَانَ التُّجِيبِيُّ، عَنْ أَبِي يُونُسَ مَوْلَى

أَبِي هُرَيْرَةَ - وَاسْمُهُ سُلَيْمٌ بْنُ جُبَيْرٍ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعَمًا

يَعْظُمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [النساء: ٥٨]: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ، وَإِصْبَعَهُ الدَّعَاءَ عَلَى عَيْنِهِ».

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: «أَرَادَ ﷺ بِوَضْعِهِ إِصْبَعَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ.. تَعْرِيفَ النَّاسِ أَنَّ اللَّهَ -جَلَّ وَعَلَا- لَا يَسْمَعُ بِالْأُذُنِ الَّتِي لَهَا سِمَاحٌ وَالتَّوَهُُّ، وَلَا يُبْصِرُ بِالْعَيْنِ الَّتِي لَهَا أَشْفَارٌ وَحَدَقٌ وَبَيَاضٌ، جَلَّ رَبُّنَا وَتَعَالَى عَنْ أَنْ يُشَبَّهَ بِخَلْقِهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، بَلْ يَسْمَعُ وَيُبْصِرُ بِلَا آلَةٍ كَيْفَ يَشَاءُ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ج ٥ / ص ٤٥٦]:

«ذَكَرُ خَيْرِ شَيْءٍ بِهِ أَهْلُ الْبِدْعِ عَلَى أَيْمَتِنَا

حَيْثُ حُرِّمُوا التَّوْفِيقَ لِإِدْرَاكِ مَعْنَاهُ

٤٧٣٩ - أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَوَارِيرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا

حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ

ﷺ قَالَ: " يُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ الرَّبُّ -جَلَّ

وَعَلَا- قَدَمَهُ فِيهَا، فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ".

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: هَذَا الْخَبَرُ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي أُطْلِقَتْ بِتَمْثِيلِ الْمُجَاوِرَةِ،

وَذَلِكَ أَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُلْقَى فِي النَّارِ مِنَ الْأُمَمِ وَالْأُمَكِنَةِ الَّتِي عُصِيَ اللَّهُ عَلَيْهَا،

فَلَا تَزَالُ تَسْتَزِيدُ حَتَّى يَضَعَ الرَّبُّ -جَلَّ وَعَلَا- مَوْضِعًا مِنَ الْكُفَّارِ وَالْأُمَكِنَةِ

فِي النَّارِ، فَتَمْتَلِئُ، فَتَقُولُ: "قَطُّ قَطُّ"، تُرِيدُ: حَسْبِيَ حَسْبِيَ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تُطْلِقُ

فِي لُغَتِهَا اسْمَ (الْقَدَمِ) عَلَى الْمَوْضِعِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ

عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢]، يُرِيدُ: مَوْضِعَ صِدْقٍ، لَا أَنَّ اللَّهَ -جَلَّ وَعَلَا- يَضَعُ

قَدَمَهُ فِي النَّارِ، جَلَّ رَبُّنَا وَتَعَالَى عَنْ مِثْلِ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ» اهـ.

وَقَالَ أَيضًا فِي [ج ١ / ص ٣١٨-٣١٩]:

«ذِكْرُ اجْتِمَاعِ الْقَاتِلِ الْكَافِرِ وَالْمُسْلِمِ فِي الْجَنَّةِ

إِذَا سَدَّدَ الْكَافِرُ فَأُسْلِمَ بَعْدُ

٣٨٣ - أَخْبَرَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي مَعْشَرٍ بِحِرَّانَ حَدَّثَنَا بُنْدَارُ

وَأَبُو مُوسَى قَالَا: حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ

عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "ضَحِكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلَيْنِ قَتَلَ

أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ وَكِلَاهُمَا فِي الْجَنَّةِ".

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: هَذَا الْخَبَرُ مِمَّا نَقُولُ فِي كُتُبِنَا بِأَنَّ الْعَرَبَ تُضِيفُ الْفِعْلَ

إِلَى الْأَمْرِ كَمَا تُضِيفُهُ إِلَى الْفَاعِلِ، وَكَذَلِكَ تُضِيفُ الشَّيْءَ الَّذِي هُوَ مِنْ حَرَكَاتِ

الْمَخْلُوقِينَ إِلَى الْبَارِي جَلَّ وَعَلَا، كَمَا تُضِيفُ ذَلِكَ الشَّيْءَ إِلَيْهِمْ سَوَاءً، فَقَوْلُهُ

ﷺ: "ضَحِكَ مِنْ رَجُلَيْنِ" يُرِيدُ ضَحِكَ اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ وَعَجَبَهُمْ مِنَ الْكَافِرِ

الْقَاتِلِ وَالْمُسْلِمِ، ثُمَّ تَسْدِيدُ اللَّهِ لِلْكَافِرِ وَهِدَايَتُهُ إِيَّاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَتَفْضُلُهُ عَلَيْهِ

بِالشَّهَادَةِ بَعْدَ ذَلِكَ حَتَّى يَدْخُلَا الْجَنَّةَ جَمِيعًا، فَيَعَجَّبُ اللَّهُ مَلَائِكَتَهُ

وَيُضَحِّكُهُمْ مِنْ مَوْجُودِ مَا قَضَى وَقَدَّرَ، فَنُسِبَ الضَّحِكُ الَّذِي كَانَ مِنَ

الْمَلَائِكَةِ إِلَى اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا - عَلَى سَبِيلِ الْأَمْرِ وَالْإِرَادَةِ اهـ.

وَقَالَ أَيضًا فِي [ج ٣ / ص ٢٤٩]:

«ذِكْرُ الزَّجْرِ عَنْ قَوْلِ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ: قَبِّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ

٢٣٥١ - أَخْبَرَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ ابْنِ عَجَلَانَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

"لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ، وَوَجْهَهُ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ".

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: يُرِيدُ بِهِ: عَلَى صُورَةِ الَّذِي قِيلَ لَهُ: قَبَّحَ اللَّهُ وَجْهَكَ مِنْ وَلَدِهِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْخِطَابَ لِبَنِي آدَمَ دُونَ غَيْرِهِمْ.. قَوْلُهُ ﷺ: "وَوَجْهَهُ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ"، لِأَنَّ وَجْهَ آدَمَ فِي الصُّورَةِ تُشْبِهُ صُورَةَ وَلَدِهِ اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [ج ٥ / ص ٤٣٨]:

«ذِكْرُ الْإِخْبَارِ عَمَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِالسَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِينَ فِي الْقِيَامَةِ

٤٧٠٦ - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مَوْلَى ثَقِيفٍ قَالَ: حَدَّثَنَا

قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ عُبَيْدِ

اللَّهِ بْنِ مِقْسَمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ:

"يَأْخُذُ اللَّهُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا اللَّهُ - وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ

وَيَبْسُطُهَا - أَنَا الرَّحْمَنُ، أَنَا الْمَلِكُ"، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ

مِنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ؟!.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ ﷺ: قَوْلُهُ: "يَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا" يُرِيدُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ،

لَا اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي [جُ ١ / ص ١٦٥]:

« قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رحمته الله وَهَذَا كَقَوْلِهِ عليه السلام يَحْكِي عَنِ اللَّهِ تَعَالَى: "مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا.. تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا"، يُرِيدُ بِهِ: مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا بِالطَّاعَةِ وَوَسَائِلِ الْخَيْرِ.. تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ». اِنْتَهَى كَلَامُ ابْنِ حِبَّانَ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

٢٢- الْإِمَامُ أَبُو مَنْصُورٍ الْمَآثِرِيُّ:

أَوَّلَ الْإِمَامِ أَبُو مَنْصُورٍ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ هـ [طه: ٥] بِعُلُوِّ عَظَمَةٍ وَرُبُوبِيَّةٍ كَمَا فِي [شَرْحُ الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ: ص ٢٥] ^(١)، وَسَيَأْتِي تَمَامُ الْكَلَامِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

* * *

فَهَؤُلَاءِ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ تَأَوَّلُوا، فَإِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ التَّأْوِيلَ لَمْ يَثْبُتْ وَلَمْ يَرُدْ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَنَّهُ تَحْرِيفٌ وَتَعْطِيلٌ؟!؛ أَيْقُولُونَ: هَؤُلَاءِ لَيْسُوا مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ؟!، أَوْ يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ مُعْطَلَةٌ جَهْمِيَّةٌ!!؟.

* * *

(١) وَهَاكَ نَصُّ الْإِمَامِ الْمَآثِرِيِّ بِحُرُوفِهِ فِي ذَلِكَ كَمَا فِي شَرْحِهِ لـ [الْفِقْهُ الْأَكْبَرُ: ص ٢٥]:
«وَأَمَّا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.. أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ عُلُوٌّ عَظَمَةٌ وَرُبُوبِيَّةٌ، لَا عُلُوٌّ اِرْتِفَاعٍ مَكَانٍ وَمَسَافَةٍ» اهـ. (خَرَّجَهُ الشَّيْخُ نَاصِرٌ عَبْدُ اللَّهِ).

الفصل الحادي عشر

في تفويض السلف الصالح

قال الإمام البيهقي في [الأسماء والصفات: ص ٤٢٩]:

«٩٠٦ - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَارِثِ أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَيَّانَ ثَنَا عَبْدُ

اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبَ ثَنَا أَبُو حَاتِمٍ ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى قَالَ: سَمِعْتُ

ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: مَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَفْسَهُ فَتَفْسِيرُهُ قِرَاءَتُهُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ

أَنْ يُفْسِرَهُ إِلَّا اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَوْ رَسُولُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الفتح: ج ١٣ / ص ٤٠٧]، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي

[الأسماء والصفات: ص ٤١٨]، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي [التمهيد: ج ٣ / ص ٣٥٤]

إِنَّ الْوَلِيدَ بْنَ مُسْلِمٍ قَالَ:

«سُئِلَ الْأَوْزَاعِيُّ وَمَالِكٌ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَاللِّثُّ بْنُ سَعْدٍ عَنْ هَذِهِ

الْأَحَادِيثِ؟ فَقَالُوا: أَمَرُوها كَمَا جَاءَتْ بِلاَ كَيْفِيَّةٍ» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [سير أعلام النبلاء: ج ٨ / ص ١٠٥]:

«وَالْمَحْفُوظُ عَنْ مَالِكٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - رِوَايَةُ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ

أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، فَقَالَ: أَمَرَهَا كَمَا جَاءَتْ، بِلاَ تَفْسِيرٍ» اهـ.

وَأَسْنَدَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي الْخَوَارِيِّ عَنْ

سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: «كُلُّ مَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ فَتَفْسِيرُهُ

تِلَاوَتُهُ وَالسُّكُوتُ عَلَيْهِ». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَالسُّكُوتُ عَنْهُ».

ذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الأسماء والصفات: ص ٣٧٩]، وَفِي [الإعتقاد: ص ٩٣]،

وَقَالَ فِيهِ بَعْدَ هَذَا الْأَثَرِ:

«وَأِنَّمَا أَرَادَ بِهِ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - فِيمَا تَفْسِيرُهُ يُؤَدِّي إِلَى تَكْيِيفٍ، وَتَكْيِيفُهُ يَقْتَضِي تَشْبِيهَا لَهُ بِخَلْقِهِ فِي أَوْصَافِ الْحَدَثِ» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ أَيْضًا فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ: ص ٤٢١]:

«وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي قَوْلِهِ: (يَنْزِلُ اللَّهُ)، فَسُئِلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَنْهُ

فَقَالَ: يَنْزِلُ بِلَا كَيْفٍ» اهـ.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ: ص ٤١٨]، وَالْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ

اللَّالِكَايِيُّ فِي [شَرْحُ أَصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: ج ١ / ص ٢٧٣]

عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ: «سُئِلَ الْأَوْزَاعِيُّ وَمَالِكٌ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ

وَاللِّثُّ بْنُ سَعْدٍ عَنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَتْ فِي التَّشْبِيهِ، فَقَالُوا:

أَمَرُوها كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْفِيَّةٍ».

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ: ص ٣٧٩]، وَابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي

[دَفْعُ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ: ص ١٢٢]:

«٨٦٦ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ

إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ ثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ ابْنُ أَخِي رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ:

سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهْبٍ يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فَدَخَلَ رَجُلٌ فَقَالَ:

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كَيْفَ

اسْتَوَاؤُهُ؟ قَالَ: فَأَطْرَقَ مَالِكٌ وَأَخَذَتْهُ الرُّحَصَاءُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ، وَلَا يُقَالُ: كَيْفَ، وَكَيْفُ

عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة، أخرجوه. قال: فأخرج الرجل إهـ.

وكذلك ذكره الإمام القرطبي في كتابه [الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: ص ١٦٨]، وقال بعد نقله هذا الأثر عن الإمام مالك:

«قال الحافظ البيهقي: وعلى هذه الطريقة مذهب الشافعي رحمه الله، وإليه ذهب أحمد بن حنبل، والحسن بن الفضل البلخي، ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي. قلت: وهو قول القاضي أبي بكر ابن الطيب في كتاب [تمهيد الأوائل] والأستاذ أبي بكر ابن فورك في [شرح أوائل الأدلة] إهـ.

وقال الحافظ اللالكائي في [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ج ١ / ص ٢٧٤]:

«٧٤١ - أخبرنا أحمد أخبرنا محمد بن أحمد بن سليمان قال: ثنا أبو علي الحسن بن يوسف بن يعقوب قال: ثنا أبو محمد أحمد بن علي بن زيد العجدواني قال: ثنا أبو عبد الله محمد بن أبي عمرو الطوايسي قال: ثنا عمرو بن وهب يقول: سمعت شداد بن حكيم يذكر عن محمد بن الحسن في الأحاديث التي جاءت: «إن الله يهبط إلى سماء الدنيا» ونحو هذا من الأحاديث: إن هذه الأحاديث قد روتها الثقات، فنحن نرويها ونؤمن بها ولا نفسرهما إهـ.

وروى أبو القاسم اللالكائي في [شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ج ١ / ص ٢٧٣] بسنده عن سفيان بن عيينة أنه قال:

«كُلُّ شَيْءٍ وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ.. فَقِرَاءَتُهُ تَفْسِيرُهُ، لَا كَيْفَ وَلَا

مِثْلٌ» اهـ.

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ فِي (٢٨- بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الصَّدَقَةِ: جُ ٢ / ص ٤٣):

«قَالُوا: قَدْ ثَبَتَ الرِّوَايَاتُ فِي هَذَا، وَيُؤْمَنُ بِهَا وَلَا يُتَوَهَّمُ وَلَا يُقَالُ:

كَيْفَ؟»

هَكَذَا رَوَى عَنْ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُمْ قَالُوا

فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ: أَمْرُهَا بِلَا كَيْفٍ. وَهَكَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ

وَالْجَمَاعَةِ» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [الْفَتْحُ: جُ ١٣ / ٣٤٣]:

«وَأَسْنَدَ الْبَيْهَقِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ...، وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي بَكْرِ الضَّبْعِيِّ قَالَ:

مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي قَوْلِهِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥] قَالَ:

بِلَا كَيْفٍ؛ وَالْأَثَارُ فِيهِ عَنِ السَّلَفِ كَثِيرَةٌ؛ وَهَذِهِ طَرِيقَةُ الشَّافِعِيِّ وَأَخْمَدُ بْنُ

حَنْبَلٍ» اهـ.

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ: ص ٣٩٥]:

«٩٠١- أَخْبَرَنَا الْفَقِيهُ أَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَارِثِ الْأَصْبَهَانِيُّ

أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حِيَّانَ ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ ثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ

الْمِهْرَقَانِيُّ ثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَشُعْبَةُ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَحَمَّادُ

بْنُ سَلَمَةَ وَشَرِيكٌ وَأَبُو عَوَانَةَ لَا يُحَدِّثُونَ وَلَا يُشَبِّهُونَ وَلَا يُمَثِّلُونَ، يَرَوُونَ

الْحَدِيثَ لَا يَقُولُونَ كَيْفَ، وَإِذَا سُئِلُوا أَجَابُوا بِالْأَثَرِ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهُوَ قَوْلُنَا.

قُلْتُ: وَعَلَى هَذَا مَضَى أَكَابِرُنَا» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ [ج ٢ / ص ٢٢٠] عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤]:

«فَلِلنَّاسِ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَقَالَاتٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا، لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهَا، وَإِنَّمَا يُسَلِّكُ فِي هَذَا الْمَقَامِ مَذْهَبُ السَّلَفِ الصَّالِحِ: مَالِكٌ، وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَالثَّوْرِيُّ، وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَالشَّافِعِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَّةٍ وَغَيْرِهِمْ، مِنْ أَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَهُوَ إِمْرَأُهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَشْبِيهِ وَلَا تَعْطِيلٍ. وَالظَّاهِرُ الْمُتَبَادَرُ إِلَى أَذْهَانِ الْمُشَبِّهِينَ مَنَفِيُّ عَنِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١] اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ مُحْيِي السُّنَّةِ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ [مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ:

ج ١ / ص ٢٤١] فِي قَوْلِهِ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ

الْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]:

«قَالَ الْكَلْبِيُّ: هَذَا مِنَ الْمَكْتُومِ الَّذِي لَا يُفَسَّرُ، وَكَانَ مَكْحُولٌ وَالزُّهْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَمَالِكٌ وَابْنُ الْمُبَارَكِ وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ يَقُولُونَ فِيهَا وَفِي أَمْثَالِهَا: أَمْرُهَا كَمَا جَاءَتْ بِلا كَيْفٍ، قَالَ سُفْيَانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ: كُلُّ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ فَتَفْسِيرُهُ قِرَاءَتُهُ، وَالسُّكُوتُ عَلَيْهِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُفَسِّرَهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ» اهـ.

وَإِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ وَالتَّفْوِيضِ أَشَارَ اللَّقَائِيُّ فِي [جَوْهَرَتِهِ] بِقَوْلِهِ:
 ٤٠- وَكُلُّ نَصٍّ أَوْهَمَ التَّشْبِيهِهَا أَوَّلُهُ أَوْ فَوْضٌ وَرُمْ تَنْزِيهِهَا



الفصل الثاني عشر

في ذكر عدد من السلف الصالح ممن
تعرض لنفي الجهة والحد والمكان عن الله تعالى

إعلم أنه قد وجد من السلف الصالح من تعرض لنفي الحد والمكان
والجهة عن الله تعالى:
فمنهم:

١ - الإمام الأعظم أبو حنيفة:

قال أبو حنيفة في [وصيته] هـ [ص ١١]:

«الثالث: نقر بأن الله تعالى على العرش استوى من غير أن تكون له
حاجة واستقرار عليه، وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج، فلو
كان محتاجا.. لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين، ولو كان
محتاجا إلى الجلوس والقرار.. فقبل خلق العرش أين كان الله؟!، تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا» اهـ.

وقال في [ص ٢١]:

«ولقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة» اهـ.

وَمِنْهُمْ:

٢- عَلِيُّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ ابْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

فَإِنَّهُ قَالَ:

«أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَحْوِيكَ مَكَانٌ...، وَأَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا تُحَدُّ فَتَكُونُ

مَحْدُودًا» اهـ.

ذَكَرَ ذَلِكَ مُرْتَضَى الزَّيْدِيُّ فِي [إِتْحَافِ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ: جُ ٤ / ص ٣٨٠].

* * *

وَمِنْهُمْ:

٣- جَعْفَرُ الصَّادِقُ:

فَإِنَّهُ قَالَ:

«مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ فِي شَيْءٍ، أَوْ مِنْ شَيْءٍ، أَوْ عَلَى شَيْءٍ... فَقَدْ أَشْرَكَ، لَوْ كَانَ

عَلَى شَيْءٍ... لَكَانَ مَحْمُولًا، وَلَوْ كَانَ فِي شَيْءٍ... لَكَانَ مَحْصُورًا، وَلَوْ كَانَ مِنْ

شَيْءٍ... لَكَانَ مُحَدَّثًا» اهـ. أَيُّ: مَخْلُوقًا، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ.

ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ فِي [رِسَالَتِهِ] ص ٩٤، وَالْقَاضِي

عِيَاضُ فِي [الشُّفَا: جُ ١ / ص ٢٠٥]، وَالْيَافِعِيُّ فِي [رَوْضِ الرِّيَّاحِينَ:

ص ٤٨٩]، وَاللَّفْظُ لِلْقُشَيْرِيِّ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

٤- سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَشَرِيكٌ، وَأَبُو

عَوَانَةَ، وَشُعْبَةُ:

أَخْرَجَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٣٩٥] قَالَ:

« ٩٠١ - أَخْبَرَنَا الْفَقِيه أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَارِثِ الْأَصْبَهَانِيُّ

أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حِيَّانَ ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارِسِيُّ ثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ

الْمِهْرَقَانِيُّ ثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَشُعْبَةُ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَحَمَّادُ

ابْنُ سَلَمَةَ وَشَرِيكٌ وَأَبُو عَوَانَةَ لَا يُحَدِّثُونَ وَلَا يُشَبِّهُونَ وَلَا يُمَثِّلُونَ» اهـ.

وَقَوْلُهُ: «لَا يُحَدِّثُونَ» نَصٌّ عَلَى نَفْيِ الْحَدِّ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى.

* * *

وَمِنْهُمْ:

٥- الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ:

قَالَ مُوَفَّقُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ قُدَّامَةَ الْحَنْبَلِيُّ الْمَقْدِسِيُّ فِي [لُمَعَةٍ

الِاعْتِقَادِ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ: ص ١٨]:

«قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَنْبَلٍ رحمته الله فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ:

"إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا"، أَوْ "إِنَّ اللَّهَ يَرَى فِي الْقِيَامَةِ"، وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ

الْأَحَادِيثَ: نُؤْمِنُ بِهَا، وَنُصَدِّقُ بِهَا بِلَا كَيْفٍ وَلَا مَعْنَى، وَلَا نَرُدُّ شَيْئًا مِنْهَا،

وَنَعْلَمُ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ، وَلَا نَرُدُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا نَصِفُ

اللَّهَ بِأَكْثَرِ مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، بَلَا حَدٍّ وَلَا غَايَةٍ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ [الشورى: ١١]، وَنَقُولُ كَمَا قَالَ، وَنَصِفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، لَا نَتَعَدَّى ذَلِكَ، وَلَا يَبْلُغُهُ وَصْفُ الْوَاصِفِينَ، نُؤْمِنُ بِالْقُرْآنِ كُلِّهِ مُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ، وَلَا نُزِيلُ عَنْهُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ لِشِنَاعَةِ شُنْعَتِ، وَلَا نَتَعَدَّى الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ، وَلَا نَعْلَمُ كَيْفَ كُنْهُ ذَلِكَ إِلَّا بِتَصَدِيقِ الرَّسُولِ ﷺ، وَتَثْبِيتِ الْقُرْآنِ اهـ.

وَنَقَلَ ذَلِكَ أَيْضًا الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [تَارِيخُ الْإِسْلَامِ: ص ٢٧]، وَالْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَزِيِّ فِي [مَنَاقِبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: ص ١٥٦]. وَقَوْلُهُ: «بَلَا حَدٌّ» نَصٌّ عَلَى نَفْيِ الْحَدِّ عَنْهُ تَعَالَى.

وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّالِكَايُ فِي [شَرْحُ أَصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: ج ١ / ص ٢٥٦]:

«٦٧٥ - وَفِي رِوَايَةٍ حَنْبَلٍ: أَنَّهُ سُئِلَ: يَعْنِي: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ «عَنْ قَوْلِهِ:

﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد: ٤] وَقَوْلِهِ: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ

رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] قَالَ: عِلْمُهُ: عَالِمٌ بِالْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، عِلْمُهُ مُحِيطٌ

بِالْكُلِّ، وَرَبُّنَا عَلَى الْعَرْشِ بِلَا حَدٍّ وَلَا صِفَةٍ، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] بِعِلْمِهِ اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [الْعُلُوُّ: ص ٤٥٨]:

«٤٧٧ - وَقَالَ حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ: قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: مَا مَعْنَى ﴿وَهُوَ

مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤]؟ قَالَ: عِلْمُهُ مُحِيطٌ بِالْكُلِّ، وَرَبُّنَا عَلَى الْعَرْشِ بِلَا حَدٍّ وَلَا

الفصل الثاني عشر: في نفي السلف للجهة والحد والمكان عن الله ٤٧٧
صفة» اهـ.

وقال أبو القاسم اللالكائي في [شرح أصول اعتقاد أهل السنة
والجماعة: ج ١ / ص ٢٨٥]:

«٧٧٧ - قال حنبل بن إسحاق: سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن
الأحاديث التي تروى عن النبي ﷺ: "إن الله ينزل إلى السماء الدنيا"، فقال
أبو عبد الله: (نؤمن بها ونصدق بها ولا نرد شيئاً منها إذا كانت بأسانيد
صحاح، ولا نرد على رسول الله قوله، ونعلم أن ما جاء به الرسول حق).
حتى قلت لأبي عبد الله: "ينزل الله إلى سماء الدنيا" قال: قلت: نرؤهُ
بعلمه بماذا؟ فقال لي: أسكت عن هذا، مالك ولهذا؟! أمضي الحديث على
ما روي بلا كيف ولا حد، بما جاءت به الآثار وبما جاء به الكتاب، قال
الله عز وجل: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤]، ينزل كيف يشاء،
بعلمه وقدرته وعظمته، أحاط بكل شيء علماً، لا يبلغ قدره واصف، ولا
ينأى عنه هرب هارب» اهـ.

وفي [طبقات الحنابلة: ج ٢ / ص ٢٩٧] أن الإمام أحمد كان يقول:
«والله تعالى لم يلحقه تغير ولا تبدل، ولا يلحقه الحدود قبل خلق
العرش ولا بعد خلق العرش» اهـ.



وَمِنْهُمْ:

٦- إِبْرَاهِيمُ بْنُ السَّرِيِّ، الْمَعْرُوفُ بِ(الزَّجَّاجِ):

قَالَ الزَّجَّاجُ فِي كِتَابِهِ [تَفْسِيرُ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى: ص ٤٨]:

« ٣٧ - الْعَلِيُّ: هُوَ (فَعِيلٌ) فِي مَعْنَى (فَاعِلٌ)، فَاللَّهُ تَعَالَى عَالٍ عَلَى خَلْقِهِ،

وَهُوَ عَلِيٌّ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِهِ، وَلَا يَجِبُ أَنْ يَذْهَبَ بِالْعُلُوِّ ارْتِفَاعَ مَكَانٍ، إِذْ قَدْ بَيَّنَّا

أَنَّ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ فِي صِفَاتِهِ، تَقَدَّسَتْ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلَى أَنْ يُتَصَوَّرَ

بِذَهْنٍ أَوْ يَتَجَلَّى لِطَرْفٍ، تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوءًا كَبِيرًا» اهـ.

وَقَالَ فِي [ص ٦٠]:

«وَاللَّهُ تَعَالَى عَالٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِ(الْعُلُوِّ) ارْتِفَاعَ الْمَحَلِّ،

لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجِلُّ عَنِ الْمَحَلِّ وَالْمَكَانِ، وَإِنَّمَا الْعُلُوُّ عُلُوُّ الشَّانِ وَارْتِفَاعُ

السُّلْطَانِ» اهـ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

٧- الْإِمَامُ الْمُحَدِّثُ ابْنُ حِبَّانَ:

قَالَ فِي [صَحِيحِهِ] ج ٥ / ص ٤٤٥:

«ذَكَرُ الْبَيَانِ بَأَنَّ رَجَاءَ الْمَرْءِ اسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ فِي الْوَقْتِ

الَّذِي ذَكَرْنَاهُ إِنَّمَا هُوَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ سِتِّهِ

٤٧٢٠ - أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ سَعِيدٍ بْنُ سِنَانٍ الطَّائِيُّ بِمَنْبَجٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي

بَكْرٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَبِيِّ وَأَبِي سَلَمَةَ بْنِ

الفصل الثاني عشر: في نفي السلف للجهة والحد والمكان عن الله ٤٧٩

عبد الرحمن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "يُنْزِلُ رَبُّنَا - جَلَّ وَعَلَا - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ؟ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ؟ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟".

قال أبو حاتم رحمه الله: صفات الله - جَلَّ وَعَلَا - لا تُكَيَّفُ، ولا تُقَاسُ إِلَى صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، فكَمَا أَنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - مُتَكَلِّمٌ مِنْ غَيْرِ آلَةٍ بِأَسْنَانٍ وَلِهَوَاتٍ وَلِسَانٍ وَشَفَةِ كَالْمَخْلُوقِينَ، جَلَّ رَبُّنَا وَتَعَالَى عَنْ مِثْلِ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ، وَلَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَاسَ كَلَامُهُ إِلَى كَلَامِنَا، لِأَنَّ كَلَامَ الْمَخْلُوقِينَ لَا يُوجَدُ إِلَّا بِآلَاتٍ، وَاللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - يَتَكَلَّمُ كَمَا شَاءَ بِلَا آلَةٍ، كَذَلِكَ يَنْزِلُ بِلَا آلَةٍ، وَلَا تَحَرُّكٍ، وَلَا انْتِقَالٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، وَكَذَلِكَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ، فَكَمَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يُقَالَ: اللَّهُ يُبْصِرُ كَبَصَرِنَا بِالْأَشْفَارِ وَالْحَدَقِ وَالْبَيَاضِ، بَلْ يُبْصِرُ كَيْفَ يَشَاءُ بِلَا آلَةٍ، وَيَسْمَعُ مِنْ غَيْرِ أُذُنَيْنِ، وَصِمَاخَيْنِ، وَالتَّوَاءِ، وَغَضَارِيفَ فِيهَا، بَلْ يَسْمَعُ كَيْفَ يَشَاءُ بِلَا آلَةٍ، كَذَلِكَ يَنْزِلُ كَيْفَ يَشَاءُ بِلَا آلَةٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُقَاسَ نُزُولُهُ إِلَى نُزُولِ الْمَخْلُوقِينَ، كَمَا يُكَيَّفُ نُزُولُهُمْ، جَلَّ رَبُّنَا وَتَقَدَّسَ مِنْ أَنْ تُشَبَّهَ صِفَاتُهُ بِشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ اهـ.

وقال أيضًا في أول كتابه [التاريخ] في (باب بدء الخلق) عند حديث: "كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ".

«إِذْ كَانَ وَلَا زَمَانَ وَلَا مَكَانَ، وَمَنْ لَمْ يُعْرِفْ لَهُ زَمَانٌ وَلَا مَكَانٌ.. لَا شَيْءَ مَعَهُ» اهـ.

وقال أيضًا في كتابه [الثقات: ج ١ / ص ١]:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ حَدٌّ مَحْدُودٌ فَيُحْتَوَى، وَلَا لَهُ أَجَلٌ مَعْدُودٌ فَيَفْنَى، وَلَا يُحِيطُ بِهِ جَوَامِعُ الْمَكَانِ، وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهِ تَوَاتُرُ الزَّمَانِ» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ: ج ٣ / ص ٥٠٧] فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ حَبَّانَ:

«قَالَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيُّ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ ابْنِ حَبَّانَ فَقَالَ: رَأَيْتُهُ، وَنَحْنُ أَخْرَجْنَاهُ مِنْ سِجِسْتَانَ، كَانَ لَهُ عِلْمٌ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كَبِيرُ دِينٍ!، قَدِمَ عَلَيْنَا فَأَنْكَرَ الْحَدَّ لِلَّهِ فَأَخْرَجْنَاهُ»! اهـ.

يَعْنِي: مِنْ سِجِسْتَانَ.



وَمِنْهُمْ:

٨- الْإِمَامُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ:

فَإِنَّهُ قَالَ فِي عَقِيدَتِهِ الْمُسَمَّاةِ [عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ]:

«وَتَعَالَى عَنِ الْحُدُودِ وَالْغَايَاتِ، وَالْأَرْكَانِ وَالْأَعْضَاءِ وَالْأَدَوَاتِ، لَا تَخْوِيهِ الْجِهَاتُ السُّتُّ كَسَائِرِ الْمُبْتَدَعَاتِ» اهـ.

وَذَكَرَ الطَّحَاوِيُّ أَنَّ نَفْيَ الْحَدِّ وَالْجِهَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي أَوَّلِ هَذِهِ الرَّسَالَةِ أَنَّ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ هِيَ عَقِيدَةُ الْإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَبِي يُوسُفَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الشَّيْبَانِيِّ، وَقَالَ: «هَذَا ذِكْرُ بَيَانِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى مَذْهَبِ فُقَهَاءِ الْمِلَّةِ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ بْنِ ثَابِتٍ الْكُوفِيِّ وَأَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيِّ وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ

الفصل الثاني عشر: في نفي السلف للجهة والحد والمكان عن الله ٤٨١

ابن الحسن الشيباني - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - وَمَا يَعْتَقِدُونَ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، وَيَدِينُونَ بِهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اهـ.

وَقَالَ الطَّحَاوِيُّ فِي آخِرِ رِسَالَتِهِ:

«فَهَذَا دِينُنَا وَاعْتِقَادُنَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَنَحْنُ بَرَاءٌ إِلَى اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ» اهـ.

فَبِهَذَا تَبَيَّنَ أَنَّ مَا تُذِيعُهُ الْمُشَبِّهَةُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ فِرْقِ الْمُبْتَدِعَةِ مِنْ إِثْبَاتِ الْجِهَةِ وَالْحَدِّ وَالْمَكَانِ لِلَّهِ.. فَلَيْسَ مِنْ اعْتِقَادِ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

٩- الإمام أبو منصور الماتريدي:

فَإِنَّهُ قَالَ فِي [كِتَابِ التَّوْحِيدِ: ص ٦٩]:

«الْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ كَانَ وَلَا مَكَانَ، وَجَائِزُ ارْتِفَاعُ الْأَمْكِنَةِ، وَبَقَاؤُهُ عَلَى مَا كَانَ، فَهُوَ عَلَى مَا كَانَ، وَكَانَ عَلَى مَا عَلَيْهِ الْآنَ، جَلَّ عَنِ التَّغْيِيرِ وَالزَّوَالِ، وَالِاسْتِحَالَةِ وَالْبُطْلَانِ» اهـ.

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ أَيْضًا فِي [شَرْحِ الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ] لِأَبِي حَنِيفَةَ: [ص ٢٤ -

٢٥] عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]:

«قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ رَحِمَهُ اللَّهُ: اخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ:

١- قَالَتِ الْكِرَامِيَّةُ وَالْمُشَبِّهَةُ: بِأَنَّ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ عُلُوءًا مَكَانِيًّا مُمَكَّنًا،

وَأَنَّ الْعَرْشَ لَهُ مُسْتَقَرٌّ، وَيَصِفُونَهُ بِالنُّزُولِ وَالْمَجِيءِ وَالذَّهَابِ، وَيَقُولُونَ: هُوَ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ - تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا - وَاحْتَجَّتْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]؛ إِلَّا أَنَّا نَرُدُّ عَلَيْهِمْ فَنَقُولُ:

إِنَّ الْعَرْشَ لَمْ يَكُنْ، فَكَانَ بِتَكْوِينِهِ، فَلَا يَخْلُو:

أ- إِمَّا أَنْ يَكُونَ كَوْنُهُ لِإِظْهَارِ عَظَمَتِهِ وَجَبْرُوتِهِ عَلَى خَلْقِهِ.

ب- وَإِمَّا لِإِحْتِيَاجِهِ إِلَى الْقُعُودِ عَلَيْهِ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: "لِإِحْتِيَاجِهِ إِلَى الْقُعُودِ عَلَيْهِ". لِأَنَّ الْمُحْتَاجَ لَا يَكُونُ

خَالِقًا، لِأَنَّهُ مُحْتَاجٌ مَقْهُورٌ لِحَاجَةٍ، وَالْمَقْهُورُ لَا يَكُونُ أَمِيرًا، فَكَيْفَ يَكُونُ

إِلَهًا؟!

فَإِذَا بَطَلَ هَذَا الْوَجْهُ.. صَحَّ الْوَجْهُ الْأَوَّلُ، وَهُوَ كَوْنُهُ "لِإِظْهَارِ عَظَمَتِهِ

وَجَبْرُوتِهِ عَلَى خَلْقِهِ". وَلَا حَاجَةَ لَهُ إِلَيْهِ.

ثُمَّ مَعْنَى الْإِسْتِوَاءِ: اسْتِوَاءُ الْمَمْلَكَةِ، لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَقْدُورٌ الْعَرْشِ،

وَالْعَرْشُ مَقْدُورُ الرَّبِّ، وَهَذَا كَمَا يُقَالُ: "فُلَانٌ اسْتَوَى عَلَى سَرِيرِهِ وَمَدَّ عَلَيْهِ

رِجْلَيْهِ". يَعْنُونَ بِذَلِكَ: اسْتِوَاءَ أُمُورِ الْوِلَايَةِ لَهُ، وَانْقِطَاعَ الْمُنَازَعَةِ فِي الْإِمَارَةِ

عَنْهُ.

وَتَأْوِيلُ آخَرُ: وَهُوَ مَعْنَى اسْتِوَاءِ خَلْقِهِ عَلَى عَرْشِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ

رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾

[الأعراف: ٥٤]، أَي: اسْتَوَى فِعْلُ التَّخْلِيقِ عَلَى عَرْشِهِ.

فَقَدْ مَرَرْنَا عَلَى الْمُشَبَّهَةِ، فَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ شُبْهَةٌ فِي الْإِسْتِوَاءِ.

ونرد عليهم في قولهم: "جسم لا كالأجسام". فنقول:

إن الجسم من عرض وجوهر، والله تعالى خالق الأعراض والجوهر، فلا يوصف بهما.

فإن قيل: أليس يقال له: "شيء لا كالأشياء"؟ فكذلك يقال: "جسم لا كالأجسام!".

قلنا: الشئ عبارة عن الوجود في نفي الوجود، وذا لا يجوز، وليس الجسم بمثابته، ألا ترى أنه لا يقال: "الكلام جسم" ويقال له: "شيء"، لأنه عبارة عن وجوده؟. وعن هذا قلنا: إنه لا يجوز للمعدوم أن يقال له: "شيئاً"، خلافاً للمعتزلة.

فإن قيل: أيش تقولون في قوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]؟.

قلنا: اليد صفة وصف بها نفسه، ونؤمن بها وبجميع أوصافه، وعلى أن تأويل اليد صفة وغيرها من الوجه والعين والقدم، وهو: القدرة والقوة، لأن زوال هذه الأشياء في الخاصة توجب الضعف وزوال القوة، والله تعالى قوي بدون الجوارح؛ والمعطلة تنكر أن تكون اليد والعين والوجه صفة الله تعالى، فلا حاجة لإنكارها، لأن في ذلك تعطيل كلامه وتفويت صفاته، مع أن لها تأويلاً صحيحاً.

٢- والمشبّهة طائفة وصفت الله - عز وجل - باليد والقدم.

٣- والخارجية خالفت كلا الفريقين.

٤- وقالت القدرية والمعتزلة: إن الله تعالى في كل مكان، واحتجنا بقوله

تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ﴾ [الزخرف: ٨٤]، أَخْبَرَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ وَفِي الْأَرْضِ، إِلَّا أَنَا نَقُولُ: لَا حُجَّةَ لَكُمْ فِي الْآيَةِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْآيَةِ -لَوْ كَانَ مَا قُلْتُمْ- لَكَانَ: وَهُوَ الَّذِي كُلُّ فِيهِ. فَلَمَّا وُصِفَ بِالشَّيْئَةِ.. دَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ نَفُوذُ الْإِلَهِيَّةِ فِي السَّمَاءِ وَفِي الْأَرْضِ، وَبِهِ نَقُولُ. وَقَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ فِي هَذَا أَقْبَحُ مِنْ قَوْلِ الْمُشَبِّهَةِ، لِأَنَّ قَوْلَهُمْ يُؤَدِّي إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي أَجْوَابِ السَّبَاعِ وَالْهَوَامِّ وَالْحَشَرَاتِ؛ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا.

٥- وَأَمَّا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ عُلُوٌّ عَظَمَةٌ وَرُبُوبِيَّةٌ، لَا عُلُوٌّ أَرْتِفَاعٍ مَكَانٍ وَمَسَافَةٍ إِيَّاهُ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

١٠- الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ:

فَإِنَّهُ قَالَ فِي [رِسَالَةٍ إِلَى أَهْلِ الثَّغْرِ: ص ٢١٨]:

«وَهَذَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ أَنْ تَكُونَ نَفْسُ الْبَارِي -عَزَّ وَجَلَّ- جِسْمًا أَوْ جَوْهَرًا، أَوْ مَحْدُودًا، أَوْ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، أَوْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَاتِنَا، لِمُفَارَقَتِهِ لَنَا، فَلِذَلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى صِفَاتِهِ مَا يَجُوزُ عَلَى صِفَاتِنَا» إِيَّاهُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ.

وَفِي [ص ٢٢٨] فِي صِفَةِ الْمَجِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ

صَفَا صَفَا﴾ [الفجر: ٢٢]:

«وليس مجيئه حركة ولا زوالاً، وإنما يكون المجيء حركةً وزوالاً إذا كان الجائي جسماً أو جوهرًا، فإذا ثبت أنه - عز وجل - ليس بجسم ولا جوهر.. لم يجب أن يكون مجيئه نُقْلَةً أو حركةً، ألا ترى أنهم لا يريدون بقولهم: "جاءت زيداً الحمى" أنها تنقلت إليه، أو تحركت من مكان كانت فيه؟، إذ لم تكن جسماً ولا جوهرًا، وإنما مجيئها إليه وجودها به» اهـ.

وقال أبو الحسن الأشعري في [رسالة استحسان الخوض في علم الكلام: ص ٤٠]:

«فأما الحركة والسكون والكلام فيهما.. فأصلهما موجود في القرآن، وهما يدلان على التوحيد، وكذلك الاجتماع والافتراق، قال الله تعالى مخبراً عن خليله إبراهيم - صلوات الله عليه وسلامه - في قصة أفلح الكوكب والشمس والقمر وتحريكها من مكان إلى مكان، ما دل على أن ربه - عز وجل - لا يجوز عليه شيء من ذلك، وأن من جاز عليه الأفلح والانتقال من مكان إلى مكان.. فليس بإله» اهـ.



ومنهم:

١١ - أبو بكر الشبلي:

قال أبو القاسم القشيري في [رسالة] هـ [ص ٨٥]:

«سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي - رحمه الله -

يقول: سمعت عبد الله بن موسى السلامي يقول: سمعت الشبلي يقول: جل

٤٨٦ _____ الْفَصْلُ الثَّانِي عَشَرَ: فِي نَفْيِ السَّلَفِ لِلْجِهَةِ وَالْحَدِّ وَالْمَكَانِ عَنِ اللَّهِ

الْوَاحِدُ الْمَعْرُوفُ، قَبْلَ الْحُدُودِ وَقَبْلَ الْحُرُوفِ...».

ثُمَّ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ:

«...، هَذَا صَرِيحٌ مِنَ الشَّيْلِ أَنَّ الْقَدِيمَ سُبْحَانَهُ لَا حَدَّ لِدَاتِهِ، وَلَا حُرُوفَ

لِكَلَامِهِ» اهـ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

١٢ - الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ:

وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ أَوَّلَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام:

١٨، ٦١] بِفَوْقِيَّةِ الْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَسْتَوِيَ إِلَى السَّمَاءِ﴾ [البقرة:

٢٩] بِعُلُوِّ الْمُلْكِ وَالسَّلْطَنَةِ. وَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَنْفِي الْحَدَّ عَنِ اللَّهِ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

١٣ - أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْجُرْجَانِيُّ الْإِسْمَاعِيلِيُّ، تَلْمِيزُ الْإِمَامِ أَبِي

الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ:

فَإِنَّهُ قَالَ فِي رِسَالَتِهِ [إِعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ: ص ٣٩] عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ

يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]:

«٢٤ - ...، وَذَلِكَ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادِ التَّجْسِيمِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا التَّحْدِيدِ

لَهُ، وَلَكِنْ يَرُونَهُ -جَلَّ وَعَزَّ- بِأَعْيُنِهِمْ عَلَىٰ مَا يَشَاءُ هُوَ بِلَا كَيْفٍ» اهـ.

وَفِي هَذَا رَدٌّ عَلَى الْمُشَبَّهَةِ الْقَائِلِينَ: لَيْسَ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ مَنْ تَعَرَّضَ

الفصل الثاني عشر: في نفي السلف للجهة والحد والمكان عن الله ٤٨٧
لنفي الجهة والحد والمكان.

تنبيه:

فإن قيل: من السلف من تعرض لذكر الجهة، كمحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وعثمان بن سعيد الدارمي، وهشام بن الحكم، ومحمد بن كرام. أجيب بأن:

١ - محمد بن عثمان بن أبي شيبة: كان يضع الحديث، وكان كذابا؛ فقد قال الحافظ الذهبي في [ميزان الاعتدال: ج ٦ / ص ٢٥٤-٢٥٥] في ترجمة محمد بن عثمان بن أبي شيبة العباسي صاحب [كتاب العرش]:

«٧٩٣٤ - ...، وأما عبد الله بن أحمد بن حنبل فقال: كذاب. وقال ابن خراش: كان يضع الحديث. وقال مطين: هو عصا موسى تلقف ما يافكون. وقال الدارقطني: يقال إنه أخذ كتاب غير محدث. وقال البرقاني: لم أزل أسمعهم يذكرون أنه مقذوح فيه. ...، وقال ابن عقدة: سمعت عبد الله بن أسامة الكلبي، وإبراهيم بن إسحاق الصواف، وداود بن يحيى يقولون: محمد بن عثمان كذاب. وزادنا داود: قد وضع أشياء على قوم ما حدثوا بها قط. ثم حكى ابن عقدة نحو هذا عن طائفة في حق محمد» اهـ.

وقال الحافظ الذهبي أيضا في [سير أعلام النبلاء: ج ١٤ / ص ٢١] في ترجمة محمد بن عثمان بن أبي شيبة:

«١١ - ...، وأما عبد الله بن أحمد بن حنبل، فقال: كذاب.

وقال عبد الرحمن بن خراش: كان يضع الحديث» اهـ.

٤٨٨ _____ الْفَصْلُ الثَّانِي عَشَرَ: فِي نَفْيِ السَّلَفِ لِلْجَهَةِ وَالْحَدِّ وَالْمَكَانِ عَنِ اللَّهِ

وَفِي [كِتَابِ الضُّعْفَاءِ وَالْمَتْرُوكِينَ: ج ٣ / ص ٨٤] لِلْحَافِظِ ابْنِ الْجَوَزِيِّ
الْحَنْبَلِيِّ، فِي تَرْجَمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ:

« ٣١١٩ - مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَبُو جَعْفَرٍ: رَوَى
عَنْ أَبِيهِ، وَيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ، وَغَيْرِهِمَا؛ كَذَّبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ
وغيره » اهـ.

وَذَكَرَ مِثْلَ ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي [لِسَانِ الْمِيزَانِ:
ج ٥ / ص ٢٨٠-٢٨١]. وَمِمَّا قَالَ:

« ٧١٥٨ - ...، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: كَذَّابٌ. وَقَالَ ابْنُ
خِرَاشٍ: كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ » اهـ.

وَمَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ سَنَةَ ٢٩٧ هـ.

٢- وَأَمَّا عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ.. فَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ، وَسَتَأْتِي بُدَّةٌ مِنْ
اعْتِقَادِهِ.

٣- وَأَمَّا هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ:

فَقَدْ كَانَ رَافِضِيًّا مُجَسِّمًا، كَمَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ فِي
[مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ]، وَعَبْدُ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيُّ فِي [الْفَرْقِ بَيْنَ الْفِرَقِ]، وَأَبُو
الْمُظَفَّرِ الْإِسْفَرَايْنِيُّ فِي التَّفْسِيرِ. وَسَتَأْتِي بُدَّةٌ مِنْ اعْتِقَادِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.
تُوفِّيَ هِشَامُ ابْنُ الْحَكَمِ سَنَةَ ١٩٠ هـ.

٤- وأما محمد بن كرام:

فقد كان إمام الكرامية ورئيسهم، مجسماً، كما ذكره عبد القاهر
البغدادى في كتابه [الفرق بين الفرق]، وستأتي نبذة من اعتقاده.
توفي محمد بن كرام سنة ٢٥٥ هـ.



الفصل الثالث عشر

في ردّ الافتراءات على بعض الأئمة

مِنْ عَادَةِ الْمُبْتَدِعَةِ أَنْ يَكْذِبُوا عَلَى الْأَئِمَّةِ قَادَةِ الْأُمَّةِ، لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَقَالَهَ الَّتِي تُنْسَبُ إِلَى الْأَئِمَّةِ لَهَا مَكَانَةٌ وَمَزِيَّةٌ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ، فَيُرِيدُونَ بِذَلِكَ الْإِفْتِرَاءَ تَرْوِيجَ بِضَاعَتِهِمُ الْكَاسِدَةَ وَعَقَائِدِهِمُ الْفَاسِدَةَ؛ وَلَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ، فَقَدْ افْتَرَى عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَنُسِبَ إِلَيْهِ أَحَادِيثُ لَا أَصْلَ لَهَا.

فَمِنْ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ افْتَرَوْا عَلَيْهِمْ:

١ - الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ أَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ الْكُوفِيُّ:

نَقَلُوا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:

«مَنْ قَالَ: (لَا أَعْرِفُ رَبِّي فِي السَّمَاءِ أَمْ فِي الْأَرْضِ).. فَقَدْ كَفَرَ، لِأَنَّ اللَّهَ

يَقُولُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿طه: ٥﴾ اهـ.

فَهَذَا كَذِبٌ وَافْتِرَاءٌ عَلَيْهِ، لِأَنَّ رَاوِيَ هَذَا الْكَلَامِ عَنْهُ.. أَبُو مُطِيعِ الْبَلْخِيِّ، وَكَانَ كَذَّابًا وَضَّاعًا مُرْجِيًّا.

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ: ج ٣ / ص ٦٥٦] فِي تَرْجَمَةِ أَبِي

مُطِيعِ الْبَلْخِيِّ:

«قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَقَالَ مَرَّةً: ضَعِيفٌ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: ضَعِيفٌ

صَاحِبُ رَأْيٍ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ضَعِيفٌ. وَقَالَ أَحْمَدُ: يَنْبَغِي أَنْ لَا يُرَوَى عَنْهُ شَيْءٌ»

وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: تَرَكُوا حَدِيثَهُ وَكَانَ جَهْمِيًّا. وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ: كَانَ مِنْ رُؤُسَاءِ الْمُرْجِيَّةِ، مِمَّنْ يُبْغِضُ السُّنَنَ وَمُنْتَحِلِيهَا» انْتَهَى بِاخْتِصَارٍ وَتَصَرُّفٍ يَسِيرٍ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي [لِسَانِ الْمِيزَانِ: ج ٢ / ص ٣٣٥] فِي تَرْجَمَةِ الْبُلْخِيِّ:

«قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: كَانَ مُرْجِيًّا كَذَّابًا،... وَقَدْ جَزَمَ الذَّهَبِيُّ بِأَنَّهُ وَضَعَ حَدِيثًا» اهـ.

وَنَقَلُوا عَنْهُ أَيْضًا أَنَّ نَعِيمَ بْنَ حَمَادٍ قَالَ:

«سَمِعْتُ نُوحًا الْجَامِعَ يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ أَوَّلَ مَا ظَهَرَ، إِذْ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ (تُرْمَذَ) كَانَتْ تُجَالِسُ جَهْمِيًّا، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّ هَهُنَا رَجُلًا قَدْ نَظَرَ فِي الْمَعْقُولِ يُقَالُ لَهُ (أَبُو حَنِيفَةَ)، فَأَتِيهِ. فَقَالَتْ: أَنْتَ الَّذِي تُعَلِّمُ النَّاسَ الْمَسَائِلَ وَقَدْ تَرَكْتَ دِينَكَ!، أَيْنَ إِلَهُكَ الَّذِي تَعْبُدُ؟! فَسَكَتَ عَنْهَا، ثُمَّ مَكَثَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لَا يُجِيبُهَا، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا وَقَدْ وَضَعَ كِتَابًا: (إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ). فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤]؟! قَالَ: هُوَ كَمَا تَكْتُبُ إِلَى الرَّجُلِ: (إِنِّي مَعَكَ) وَأَنْتَ غَائِبٌ عَنْهُ» اهـ.

وَفِي سَنَدِ هَذَا الْكَلَامِ رَجُلَانِ: ١- نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ ٢- وَنُوحُ الْجَامِعُ.

١- فَأَمَّا نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ: فَهُوَ ضَعِيفٌ لَيْسَ بِحُجَّةٍ.

قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ فِي [الكَامِلُ: ج ٧ / ص ٢٤٨٢]:

«كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ فِي تَقْوِيَةِ السُّنَّةِ، وَحِكَايَاتٍ عَنِ الْعُلَمَاءِ فِي ثَلَبِ أَبِي

حَنِيفَةٌ إِهْدِ.

وَفِي [تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ: جُ ١٠ / ص ٤٦١-٤٦٣]:

«وَكَانَ نُعَيْمٌ يُحَدِّثُ مِنْ حِفْظِهِ، وَعِنْدَهُ مَنَاقِيرُ كَثِيرَةٌ لَا يُتَابَعُ عَلَيْهَا. قَالَ: وَسَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ سُئِلَ عَنْهُ فَقَالَ: لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ بِشَيْءٍ، وَلَكِنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ...، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: نُعَيْمٌ ضَعِيفٌ. وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: لَيْسَ بِثِقَةٍ. وَقَالَ أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ: سَمِعْتُ النَّسَائِيَّ يَذْكُرُ فَضْلَ نُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ وَتَقَدُّمَهُ فِي الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالسُّنَنِ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ فِي قَبُولِ حَدِيثِهِ؟ فَقَالَ: قَدْ كَثُرَ تَفَرُّدُهُ عَنِ الْأَئِمَّةِ الْمَعْرُوفِينَ بِأَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ، فَصَارَ فِي حَدِّ مَنْ لَا يُحْتَجُّ بِهِ. وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي [الثَّقَاتِ] وَقَالَ: رُبَّمَا أَخْطَأَ وَوَهَمَ. وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: قَالَ لَنَا ابْنُ حَمَّادٍ - يَعْنِي: الدُّوْلَابِيَّ - : نُعَيْمٌ يَرْوِي عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ، قَالَ النَّسَائِيُّ: ضَعِيفٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ: كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ فِي تَقْوِيَةِ السُّنَّةِ وَحِكَايَاتٍ فِي ثَلَبِ أَبِي حَنِيفَةَ كُلُّهَا كَذِبٌ إِهْدِ.

ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي آخِرِ تَرْجَمَتِهِ:

«وَأَمَّا نُعَيْمٌ: فَقَدْ ثَبَتَ عَدَالَتُهُ وَصِدْقُهُ، وَلَكِنْ فِي حَدِيثِهِ أَوْهَامٌ مَعْرُوفَةٌ؛ وَقَدْ قَالَ فِيهِ الدَّارِقُطَنِيُّ: إِمَامٌ فِي السُّنَّةِ كَثِيرُ الْوَهْمِ. وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ: رُبَّمَا يُخَالِفُ فِي بَعْضِ حَدِيثِهِ. وَقَدْ مَضَى أَنَّ ابْنَ عَدِيٍّ يَتَّبِعُ مَا وَهَمَ فِيهِ. فَهَذَا فَضْلُ الْقَوْلِ فِيهِ» اِنْتَهَى مَا نَقَلْتُهُ مِنْ [تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ].

٢- وَأَمَّا نُوحُ الْجَامِعُ: - وَهُوَ ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ، أَبُو عِصْمَةَ - فَوَضَّاعٌ سَاقِطٌ

أَيْضًا.

وفي [تهذيب التهذيب: ج ١٠ / ص ٤٣٤]:

«وقال البخاري: قال ابن المبارك لو كيع: عندنا شيخ يقال له: أبو عصمة، كان يضع كما يضع المعلّ بن هلال. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: كان أبو عصمة يروي أحاديث منكير. وقال أبو حاتم، ومسلم، والدولابي، والدارقطني: متروك الحديث. وقال البخاري: نوح بن أبي مريم ذاهب الحديث جداً. وقال ابن حبان: كان يقلب الأسانيد ويروي عن الثقات ما ليس من أحاديث الأثبات، لا يجوز الاحتجاج به بحال. وقال أيضاً: نوح الجامع جمع كل شيء إلّا الصدق» اهـ.

وفي [لسان الميزان: ج ٦ / ص ٢٠٧] في ترجمة نوح الجامع:

«وقد أجمعوا على تكذيبه» اهـ.

* * *

ومنهم:

٢- الإمام مالك بن أنس:

ذكروا أنّه قال: "الله في السماء، وعلمه في كل مكان لا يخلو منه

شيء" اهـ. وفي سند ذلك الأثر عبد الله بن نافع الصائغ:

قال الحافظ الذهبي في [سير أعلام النبلاء: ج ١٠ / ص ٢٧٣] في

ترجمته:

«رَوَى أَبُو طَالِبٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: كَانَ صَاحِبَ رَأْيٍ مَالِكٍ، وَكَانَ يُفْتِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ، وَلَمْ يَكُنْ صَاحِبَ حَدِيثٍ، كَانَ ضَيِّقًا فِيهِ. وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: ثِقَةٌ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: تَعْرِفُ وَتُنْكِرُ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: هُوَ لَيْسَ فِي حِفْظِهِ، وَكِتَابُهُ أَصَحُّ» إهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [مِزَانِ الْإِعْتِدَالِ: جُ ٤ / ص ٢١٣]:
«...، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: فِي حِفْظِهِ شَيْءٌ» إهـ.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ - كَمَا فِي [الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ: جُ ٥ / ص ١٨٣] -:
«نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعِ الصَّائِغِ، فَقَالَ: لَيْسَ بِالْحَافِظِ، هُوَ لَيْسَ، تَعْرِفُ حِفْظَهُ وَتُنْكِرُ، وَكِتَابُهُ أَصَحُّ» إهـ.

وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ فِي [الْكَامِلُ فِي الضُّعَفَاءِ: جُ ٤ / ص ١٥٥٦]:
«١٠٧٠ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعِ الصَّائِغِ، مَوْلَى بَنِي مَخْرُومٍ، مَدِينِيٌّ، يُكْنَى أَبَا مُحَمَّدٍ:
مُحَمَّدٍ:

حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عِصْمَةَ حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ حُمَيْدٍ سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَافِعِ الْمَدِينِيِّ الصَّائِغِ، قَالَ: "لَمْ يَكُنْ صَاحِبَ حَدِيثٍ، كَانَ ضَيِّقًا فِيهِ، وَكَانَ صَاحِبَ رَأْيٍ مَالِكٍ، وَكَانَ يُفْتِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ بِرَأْيِ مَالِكٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْحَدِيثِ بِذَلِكَ..." .
... وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ قَدْ رَوَى عَنْ مَالِكٍ غَرَائِبَ» إهـ.

ومنهـم:

٣- الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

نقلوا عنه أنه قال: "القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أهل الحديث عليها: إن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف يشاء، وينزل إلى السماء الدنيا كيف يشاء" اهـ.

فهذا كذب أيضا وافتراء عليه، لأن راوي هذا الكلام ١- أبو محمد المقدسي ٢- وأبو الحسن الهكاري.

١- فأما أبو محمد المقدسي: فقد كان مجسما صرفا، كما في كتاب [الذيل على الروضتين] المسمى أيضا [تراجم رجال القرنين] للحافظ أبي شامة المقدسي الدمشقي [ص ٤٦-٤٧].

٢- وأما أبو الحسن الهكاري: فقد كان يضع الحديث، فقال الحافظ الذهبي في [ميزان الاعتدال: ج ٣/ ص ١١٢] في ترجمة أبي الحسن الهكاري:

«قال أبو القاسم ابن عساكر: لم يكن موثقا. وقال ابن النجار: متهم

بوضع الحديث وتركيب الأسانيد» اهـ.

وقال الحافظ ابن حجر في [لسان الميزان: ج ٤/ ص ١٩٥] في ترجمة الهكاري:

«قال ابن النجار: علي بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الأموي:

سمع بالموصل أبا جعفر ابن المختار، وبصيدا أبا الحسن بن جميع، وبمصر

ابن نَظِيفٍ، وَبِمَكَّةَ ابْنُ صَخْرٍ، وَبِبَغْدَادَ ابْنُ بَشْرَانَ، وَحَدَّثَ بِالْكَثِيرِ، اُنْتُقِدَ عَلَيْهِ، وَكَانَ الْغَالِبُ عَلَى حَدِيثِهِ الْغَرَائِبُ وَالْمُنْكَرَاتُ، وَفِي حَدِيثِهِ أَشْيَاءُ مَوْضُوعَةٌ، وَرَأَيْتُ بِخَطِّ بَعْضِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يَضَعُ الْحَدِيثَ بِأَصْبَهَانَ اهـ.

فَإِنْ قِيلَ: رَوَى عَنْهُ -يَعْنِي: الشَّافِعِيَّ- أَيْضًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ أَحْمَدَ، الْمَعْرُوفُ بِـ (أَبِي شُعَيْبِ الْأُمَوِيِّ الْحَرَّانِيِّ الْمُؤَدَّبِ)!

أَجِيبُ: بَأَنَّ أَبَا شُعَيْبِ الْأُمَوِيِّ وُلِدَ بَعْدَ وَفَاةِ الشَّافِعِيِّ بِسِتَيْنِ، كَمَا فِي [تَارِيخُ بَغْدَادَ: ج ٩ / ص ٤٣٦].

وَقَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي [تَارِيخُ بَغْدَادَ]:

«قُلْتُ: وَمَوْلَدُهُ سَنَةٌ سِتٌّ وَمِائَتَيْنِ» اهـ.

وَأَمَّا هَذِهِ الْعَقِيدَةُ الْمَرْوِيَّةُ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.. فَهِيَ مَدْسُوسَةٌ عَلَيْهِ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ج ٣ / ص ٦٥٦] فِي تَرْجَمَةِ الْعُشَارِيِّ، فَقَالَ:

«٧٩٨٩ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْفَتْحِ، أَبُو طَالِبٍ الْعُشَارِيُّ:

شَيْخٌ صَدُوقٌ مَعْرُوفٌ، لَكِنْ أَدْخَلُوا عَلَيْهِ أَشْيَاءَ فَحَدَّثَ بِهَا بِسَلَامَةٍ بَاطِنٍ، مِنْهَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ فِي فَضْلِ لَيْلَةِ عَاشُورَاءَ؛ وَمِنْهَا عَقِيدَةٌ لِلشَّافِعِيِّ» اهـ.

وَمِنْهُمْ:

٤- الإمام أحمد بن حنبل:

نَسَبُوا إِلَيْهِ مُصَنَّفَاتٍ لَمْ يُصَنِّفْهَا، وَنَقَلُوا مِنْهَا أَشْيَاءَ كَثِيرَةً، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْهَا.

فَمِنْ الْكُتُبِ الَّتِي نَسَبُوهَا إِلَيْهِ.. [رِسَالَةُ الْإِصْطَخَرِيِّ] الَّتِي يَرْوِيهَا أَحْمَدُ ابْنُ جَعْفَرِ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيِّ - الْمَعْرُوفُ بِـ (الْإِصْطَخَرِيِّ) - عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ؛ فَهَذَا لَا أَصْلَ لَهُ؛ وَذَكَرَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ بِأَنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ مَوْضُوعَةٌ عَلَيْهِ.

وَكَذَا الرِّسَالَةُ الْمُسَمَّاةُ [الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ]، فَقَدْ ذَكَرَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ أَنَّ كِتَابَ [الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ] مَوْضُوعٌ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَيْضًا.

وَذَكَرَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ج ١١ / ص ٢٨٦] رِسَالَةً يَرْوِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ أَبِيهِ، وَهِيَ الَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْهَانِيُّ فِي [حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ: ج ٩ / ص ٢١٦-٢١٩]، وَذَكَرَهَا أَيْضًا الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي [مَنَاقِبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: ص ٣٧٧-٣٧٩]؛ وَهَذِهِ الرِّسَالَةُ تَتَعَلَّقُ بِمَسْأَلَةِ الْقُرْءَانِ، وَهِيَ مَذْكُورَةٌ فِي [سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ج ١١ / ص ٢٨٦] وَ[حِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ].

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ:

«فَهَذِهِ الرِّسَالَةُ إِسْنَادُهَا كَالشَّمْسِ، فَانْظُرْ إِلَى هَذَا النَّفْسِ النُّورَانِيِّ. لَا كَ[رِسَالَةِ الْإِصْطَخَرِيِّ]، وَلَا كَ[الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ] الْمَوْضُوعِ عَلَى أَبِي عَبْدِ

الله اهـ.

وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط معلق [سير أعلام النبلاء: ج ١١ /

ص ٢٨٦-٢٨٧]:

«هو: أحمد بن جعفر بن يعقوب بن عبد الله الفارسي الباصطخري.

ورسالته هذه المتضمنة لمذاهب أهل العلم ومذاهب الأثر.. رواها عن

الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل. وقد ذكرها بتمامها القاضي أبو الحسين

في [طبقات الحنابلة: ١ / ٢٤، ٣٦]، وفيها من العبارات ما يخالف ما عليه

السلف، مما يستبعد صدوره من مثل هذا الإمام الجليل، كقوله فيها:

"وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ [النساء: ١٦٤] مِنْ فِيهِ"، و"ناولته التوراة

من يده إلى يده". وربما كان ذلك مدعاة للمؤلف يعني: الحافظ الذهبي

«أن يطعن في صحة نسبتها إلى الإمام أحمد. ونص كلام المؤلف في [تاريخ

الإسلام]: "... قلت: رواه هذه الرسالة عن أحمد أئمة أثبات، أشهد بالله أنه

أملأها على ولده، وأما غيرها من الرسائل المنسوبة إليه - كرسالة

الباصطخري -.. ففيها نظر. والله أعلم اهـ.

ثم قال الشيخ شعيب الأرنؤوط [ج ١١ / ص ٢٨٧]:

«يرى الذهبي المؤلف أن كتاب [الرد على الجهمية] موضوع على الإمام

أحمد. وقد شكك أيضا في نسبة هذا الكتاب إلى الإمام أحمد بعض

المعاصرين في تعليقه على [الاختلاف في اللفظ]، و[الرد على الجهمية] لابن

قتيبة. ومستنده: أن في السند إليه مجهولا، فقد رواه أبو بكر غلام الخلال،

عَنِ الْخَلَّالِ، عَنِ الْخَضِرِ بْنِ الْمُثَنَّى، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيهِ...
وَالْخَضِرُ بْنُ الْمُثَنَّى هَذَا مَجْهُولٌ، وَالرَّوَايَةُ عَنْ مَجْهُولٍ مَقْدُوحٌ فِيهَا،
مَطْعُونٌ فِي سَنَدِهَا. وَفِيهِ مَا يُخَالِفُ مَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ مِنْ مُعْتَقَدٍ، وَلَا يَتَّسِقُ
مَعَ مَا جَاءَ عَنِ الْإِمَامِ فِي غَيْرِهِ مِمَّا صَحَّ عَنْهُ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي دَعَا الذَّهَبِيُّ هُنَا
إِلَى نَفْيِ نِسْبَتِهِ إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَمَعَ ذَلِكَ.. فَإِنَّ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ قَدْ
صَحَّحُوا نِسْبَةَ هَذَا الْكِتَابِ إِلَيْهِ، وَنَقَلُوا عَنْهُ، وَأَفَادُوا مِنْهُ، مِنْهُمْ الْقَاضِي أَبُو
يَعْلَى، وَأَبُو الْوَفَاءِ ابْنُ عَقِيلٍ، وَالْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ، وَابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَتَلْمِيزُهُ ابْنُ الْقِيَمِ،
وَتُوجَدُ مِنَ الْكِتَابِ نُسخةٌ خَطِيئةٌ فِي ظَاهِرِيَّةِ دِمَشْقَ، ضَمَّنَ مَجْمُوعَ (١١٦)،
وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى نَصِّ [الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ] فَقَطْ، وَهُوَ نِصْفُ الْكِتَابِ، وَعَنْ
هَذَا الْأَصْلِ نُشِرَ الْكِتَابُ فِي الشَّامِ، بِتَحْقِيقِ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدٍ فَهْرٍ الشَّقْفَةِ.
وَمِمَّا يُؤَكِّدُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَيْسَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ.. أَنَّنَا لَا نَجِدُ لَهُ ذِكْرًا لَدَى
أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ مِمَّنْ عَاصَرُوهُ وَجَالَسُوهُ، أَوْ أَتَوْا بَعْدَهُ
مُبَاشَرَةً وَكَتَبُوا فِي الْمَوْضُوعِ ذَاتِهِ، كَالْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ (ت ٢٥٦هـ)، وَعَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ مُسْلِمٍ بْنُ قُتَيْبَةَ (ت ٢٧٦هـ)، وَأَبِي سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ (ت ٢٨٠هـ). وَالْإِمَامُ
أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ قَدْ ذَكَرَ عَقِيدَةَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي كِتَابِهِ [مَقَالَاتُ
الْإِسْلَامِيِّينَ]، وَلَكِنَّهُ لَمْ يُشِرْ إِلَى هَذَا الْكِتَابِ مُطْلَقًا، وَلَمْ يَسْتَفِدْ مِنْهُ
شَيْئًا إِهـ.

وَرَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي [تَبْيِينِ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٦٤] بِسَنَدِهِ
إِلَى أَبِي ذَرٍّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْهَرَوِيِّ، قَالَ:

«رَجُلَانِ صَالِحَانِ بُلِيَا بِأَصْحَابِ سُوءٍ: ١- جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ٢- وَأَحْمَدُ

ابْنُ حَنْبَلٍ» اهـ.

١- فَأَمَّا جَعْفَرٌ: فَقَدْ ابْتُلِيَ بِأَصْحَابِ سُوءٍ، وَهُمْ الْإِمَامِيَّةُ مِنَ الرَّافِضَةِ،

يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِمَامُهُمْ فِي أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ وَيُقَلِّدُونَهُ.

٢- وَأَمَّا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: فَقَدْ ابْتُلِيَ بِأَصْحَابِ سُوءٍ، وَهُمْ مُجَسِّمَةُ

الْحَنَابِلَةِ، يَزْعُمُونَ أَنَّ عَقِيدَةَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ مُوَافِقَةٌ لِعَقَائِدِهِمْ، وَنَقَلُوا

مِنْهُ أَشْيَاءَ لَمْ يَقُلْهَا، وَنَسَبُوا إِلَيْهِ كُتُبًا لَمْ يُصَنِّفْهَا، وَافْتَرَوْا عَلَيْهِ أَيْ افْتَرَاءً!، مَعَ

أَنَّهُ وَرَدَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ نَفْيُ التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ.

فَفِي [طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ: ج ٢ / ص ٢٩٨] لِابْنِ أَبِي يَعْلَى أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ:

«أَنْكَرَ عَلَى مَنْ يَقُولُ بِالْجِسْمِ، وَقَالَ: إِنَّمَا الْأَسْمَاءُ مَأْخُودَةٌ بِالشَّرِيعَةِ

وَاللُّغَةِ، وَأَهْلُ اللُّغَةِ وَضَعُوا هَذَا الْإِسْمَ عَلَى كُلِّ ذِي طُولٍ وَعَرْضٍ وَسَمَكٍ

وَتَرْكِيبٍ وَصُورَةٍ وَتَأْلِيفٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى خَارِجٌ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ، فَلَمْ يَجْزُ أَنْ

يُسَمَّى (جِسْمًا)، لِخُرُوجِهِ عَنْ مَعْنَى الْجِسْمِيَّةِ، وَلَمْ يَجِئْ فِي الشَّرِيعَةِ ذَلِكَ.

فَبَطَلَ» اهـ.

وَفِي صَفْحَةِ [٢٩٤] مِنْ هَذَا الْجُزْءِ.. كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ -رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى- يَقُولُ:

«إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى يَدَيْنِ. وَهُمَا صِفَةٌ لَهُ فِي ذَاتِهِ، لَيْسَتَا بِجَارِحَتَيْنِ، وَلَيْسَتَا

بِمُرَكَّبَتَيْنِ وَلَا جِسْمٍ، وَلَا مِنْ جِنْسِ الْأَجْسَامِ وَلَا مِنْ جِنْسِ الْمَحْدُودِ

وَالتَّرَكِيبِ، وَلَا الْأَبْعَاضِ وَالْجَوَارِحِ، وَلَا يُقَاسُ عَلَى ذَلِكَ، وَلَا لَهُ مِرْفَقٌ وَلَا

الفصل الثالث عشر: في ردّ الافتراءات على بعض الأئمة ٥٠١
عُضْدٌ، وَلَا فِيمَا يَقْتَضِي ذَلِكَ مِنْ إِطْلَاقِ قَوْلِهِمْ (يَدٌ) إِلَّا مَا نَطَقَ بِهِ الْقُرَّاءُنُ،
أَوْ صَحَّتْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ السُّنَّةُ فِيهِ... إلخ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

هـ - الإمام عبد الله بن المبارك:

نَقَلُوا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: "نَعْرِفُ رَبَّنَا فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، عَلَى الْعَرْشِ
اسْتَوَى، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: (إِنَّهُ هَهُنَا) وَأَشَارَ إِلَى
الْأَرْضِ".

وَفِي سَنَدِ هَذَا الْأَثَرِ.. عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، تَكَلَّمُوا فِيهِ بِالْإِرْجَاءِ.
وَفِي [تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ: ج ٧ / ص ٢٩٨] فِي تَرْجَمَةِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ
شَقِيقٍ:

«قَالَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ أَحْمَدَ: لَمْ يَكُنْ بِهِ بَأْسٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا فِيهِ فِي
الْإِرْجَاءِ، وَقَدْ رَجَعَ عَنْهُ» إهـ.

فَلَا يُعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَثَرَ قَبْلَ الرَّجُوعِ أَوْ بَعْدَ الرَّجُوعِ، فَلِهَذَا اسْتَحَقَّ
التَّرْكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ: ص ٤٠٠] بَعْدَ أَنْ
نَقَلَ هَذَا الْأَثَرَ:

«قُلْتُ: قَوْلُهُ: "بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ". يُرِيدُ بِهِ مَا فَسَّرَهُ بَعْدَهُ مِنْ نَفْيِ قَوْلِ
الْجَهْمِيَّةِ، لَا إِثْبَاتِ جِهَةٍ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ، يُرِيدُ مَا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ؛ وَاللَّهُ

أَعْلَمُ» اهـ.

فَإِنْ قِيلَ: وَرَدَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ سَأَلَ ابْنَ الْمُبَارَكِ، فَقَالَ: "كَيْفَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرْشِهِ. قُلْتُ: فَإِنَّ الْجَهَنَّمَ تَقُولُ: هُوَ هَذَا!. قَالَ: إِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهَنَّمُ، نَقُولُ: هُوَ هُوَ. قُلْتُ: بِحَدِّ؟ قَالَ: إِي وَاللَّهِ بِحَدِّ". اهـ.

أُجِيبُ: فِي سَنَدِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ الْمُتَقَدِّمُ، وَالْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ.

فَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ.. فَقَدْ تَقَدَّمَ.

وَأَمَّا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ.. فَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ: جُ ١ / ص ٤٩٩] فِي تَرْجَمَتِهِ:

«قَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ»^(١) اهـ.

قَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ: ص ٤٠٠] بَعْدَ هَذَا الْخَبَرِ:

«إِنَّمَا أَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ بِ(الْحَدِّ) حَدَّ السَّمْعِ، وَهُوَ أَنَّ خَبَرَ الصَّادِقِ وَرَدَ بِأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، فَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ، وَقَصَدَ بِذَلِكَ تَكْذِيبَ الْجَهَنَّمَ فِيمَا زَعَمُوا أَنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَحِكَايَتُهُ الْآخَرَى تَدُلُّ عَلَى مُرَادِهِ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ» اهـ.

(١) قُلْتُ: وَقَدْ وَثَّقَهُ جَمْعُ كَثِيرٍ مِنْ أَيْمَةِ الْحَدِيثِ كَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَأَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرِهِمَا، حَتَّى الذَّهَبِيُّ نَفْسُهُ هُنَا أَثْنَى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «أَحَدُ الْأَيْمَةِ فِي الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ» اهـ. (ذَكَرَهُ نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ).

الفصل الثالث عشر: في ردّ الافتراءات على بعض الأئمة
وَمِنْهُمْ:

٦- بِشْرُ الْحَافِي، الزَّاهِدُ، الصُّوفِيُّ:

نَقَلُوا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: "وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ اسْتَوَى كَمَا شَاءَ،

وَأَنَّهُ عَالِمٌ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَأَنَّهُ يَقُولُ وَيَخْلُقُ، فَقَوْلُهُ: ﴿كُنْ﴾ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ"^(١).

وَفِي سَنَدِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ بَطَّةَ)، وَهُوَ حَنْبَلِيٌّ وَضَّاعٌ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [لِسَانِ الْمِيزَانِ: ج ٤ / ص ١٣١-١٣٢] فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ بَطَّةَ:

«٢٣١ - عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَطَّةَ الْعُكْبَرِيُّ الْفَقِيه: إِمَامٌ، لَكِنَّهُ ذُو أَوْهَامٍ...، وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْأَزْهَرِيُّ: ابْنُ بَطَّةَ ضَعِيفٌ ضَعِيفٌ...» ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: «... وَقَدْ وَقَفْتُ لِابْنِ بَطَّةَ عَلَى أَمْرِ اسْتِعْظَمْتُهُ وَاقْشَعَرَّ جِلْدِي مِنْهُ: قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي [الْمَوْضُوعَاتِ]:

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزَّاعُونِيُّ أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْبُسْرِيِّ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ بَطَّةَ ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ثَنَا

(١) هَذَا الْأَثَرُ ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي [كِتَابِ الْعُلُوِّ: ص ١٧٢ - طَ أَضْوَاءِ السَّلَفِ]، فَقَالَ:

«بِشْرُ الْحَافِي، زَاهِدُ الْعَصْرِ:

٤٦٥ - لَهُ عَقِيدَةٌ رَوَاهَا ابْنُ بَطَّةَ فِي [كِتَابِ الْإِبَانَةِ] وَغَيْرُهُ، فِيمَا فِيهَا...» إِلَى آخِرِ الْأَثَرِ الْمَذْكُورِ فِي الْأَعْلَى. (ذَكَرَهُ الشَّيْخُ نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ).

خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَعْرَجِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "كَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى يَوْمَ كَلَّمَهُ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ، وَكِسَاءُ صُوفٍ، وَنَعْلَانِ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ ذَكِيٍّ؛ فَقَالَ: مَنْ ذَا الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي يُكَلِّمُنِي مِنَ الشَّجَرَةِ؟ قَالَ: أَنَا اللَّهُ".

قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ: هَذَا لَا يَصِحُّ، وَكَلَامُ اللَّهِ لَا يُشَبِّهُ كَلَامَ الْمَخْلُوقِينَ، وَالْمُتَّهَمُ بِهِ مُحَمَّدٌ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: «قُلْتُ: كَلَّا وَاللَّهِ، بَلْ مُحَمَّدٌ بَرِيءٌ مِنْ هَذِهِ الزِّيَادَةِ الْمُنْكَرَةِ، فَقَدْ أَخْبَرَنَا بِهِ الْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ الْحُسَيْنِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ أَنَا أَبُو الْفَتْحِ الْمِيدُومِيُّ أَنَا أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الصَّقِيلِ أَنَا أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ كُلَيْبٍ أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ بَيَانَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ مَخْلَدٍ أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارُ ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَعْرَجِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "يَوْمَ كَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى مُوسَى كَانَتْ عَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ وَسَرَائِيلُ صُوفٍ وَكِسَاءُ صُوفٍ وَكُمُّهُ صُوفٌ وَنَعْلَاهُ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ ذَكِيٍّ".

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُجْرٍ عَنْ خَلَفِ بْنِ خَلِيفَةَ بِدُونِ هَذِهِ الزِّيَادَةِ، وَكَذَا رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ خَلَفِ بْنِ خَلِيفَةَ بِدُونِ هَذِهِ الزِّيَادَةِ، وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَاتِمٍ عَنْ خَلَفِ بْنِ خَلِيفَةَ بِدُونِ هَذِهِ الزِّيَادَةِ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي [الْمُسْتَدْرَكِ] ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ حُمَيْدًا الْأَعْرَجَ هُوَ حُمَيْدُ بْنُ قَيْسٍ الْمَكِّيُّ الثَّقَةُ، وَهُوَ وَهُمْ مِنْهُ، وَقَدْ رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ

أبيه وخلف بن خليفة جميعاً **عن** حميد بدون هذه الزيادة؛ وقد روينا من طرق ليس فيها هذه الزيادة، وما أدري ما أقول في ابن بطّة بعد هذا!، فما أشك أن إسماعيل بن محمد الصفار لم يحدث بهذا قط، والله أعلم بغيبه» انتهى كلام الحافظ ابن حجر.

وقال الخطيب البغدادي في [تاريخ بغداد: ج ١٠ / ص ٣٧٤-٣٧٥]:

«حدثني أحمد بن الحسن بن خيرون **قال**: رأيت كتاب ابن بطّة بمعجم البغوي في نسخة كانت لغيره وقد حك اسم صاحبها وكتب اسمه عليها. قال لي أبو القاسم الأزهرى: ابن بطّة ضعيف، ليس بحجة، وعندي عنه [معجم البغوي]، ولما أخرج منه في الصحيح شيئاً، قلت له: فكيف كان كتابه بالمعجم؟ فقال: لم تر له أصلاً به، وإنما دفع إلينا نسخة طرية بخط ابن شهاب، فنسخنا منها وقرأنا عليه.

شاهدت عند حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق نسخة بكتاب محمد بن عزيز في [غريب القرآن]، وعليها سماع ابن السوسنجردى من ابن بطّة عن ابن عزيز؛ فسألت حمزة عن ذلك؛ فأنكر أن يكون ابن بطّة سمع الكتاب من ابن عزيز، وقال: ادعى سماعه ورواه.

قلت: وكذلك ادعى سماع كُتب أبي محمد بن قتيبة ورواها عن شيخ سمّاه ابن أبي مريم وزعم أنه دينوري حدثه عن ابن قتيبة، وابن أبي مريم هذا لا يعرفه أحد من أهل العلم ولا ذكره سوى ابن بطّة، والله أعلم.

حدثني عبد الواحد بن علي الأسدي، قال: قال لي محمد بن أبي

الْفَوَارِسِ: رَوَى ابْنُ بَطَّةَ عَنِ الْبَغَوِيِّ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَالِكٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ".
قُلْتُ: وَهَذَا الْحَدِيثُ بَاطِلٌ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ، وَمِنْ حَدِيثِ مُصْعَبٍ عَنْهُ،
وَمِنْ حَدِيثِ الْبَغَوِيِّ عَنْ مُصْعَبٍ، وَهُوَ مَوْضُوعٌ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وَالْحَمْلُ فِيهِ
عَلَى ابْنِ بَطَّةَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ اهـ.



وَمِنْهُمْ:

٧- الْإِمَامُ الْمُزْنِيُّ، تَلْمِيزُ الشَّافِعِيِّ:

ذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ الْجِهَةَ، وَهَذَا بَاطِلٌ، لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ الَّذِينَ
تَرَجَّهُوا لَهُ لَمْ يَذْكُرُوا هَذِهِ الْعَقِيدَةَ.

وَذَكَرَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [الْعُلُوفُ: ص ٤٦٩] نُبْذَةً مِنْ اعْتِقَادِ الْمُزْنِيِّ،
فَلَمْ يَذْكُرْ شَيْئًا مِمَّا يُوْهِمُ أَنَّهُ مُعْتَقِدُ الْجِهَةَ، وَقَالَ إِنَّ الْمُزْنِيَّ قَالَ:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحَقُّ مَا بَدَى، وَأَوَّلَى مَنْ شُكِرَ وَعَلَيْهِ أُثْنِي، الْوَاحِدُ الصَّمَدُ،
لَيْسَ لَهُ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، جَلَّ عَنِ الْمِثْلِ، فَلَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا عَدِيلَ، السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ، الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ، الْمَنِيعُ الرَّفِيعُ، عَالٍ عَلَى عَرْشِهِ، فَهُوَ دَانٍ بِعِلْمِهِ مِنْ
خَلْقِهِ» اهـ.

قُلْتُ: وَرَأَيْتُ رِسَالَةً صَغِيرَةً الْحَجْمِ تُنْسَبُ إِلَى الْمُزْنِيِّ، فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ
يُخَالِفُ مَا عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ؛ وَفِي هَذِهِ الرِّسَالَةِ [ص ٨٠-٨١]:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ أَحَقُّ مِنْ ذِكْرٍ، وَأَوَّلَى مَنْ شُكِرَ، وَعَلَيْهِ أُثْنِي.

١- الواحدُ الصَّمَدُ، لَيْسَ لَهُ صَاحِبَةٌ وَلَا وَلَدٌ، جَلَّ عَنِ الْمَثِيلِ، فَلَا شَيْءَ لَهُ وَلَا عَدِيلَ، السَّمِيعُ الْبَصِيرُ، الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ، الْمَنِيعُ الرَّفِيعُ.

٢- عَالٍ ^(١) عَلَى عَرْشِهِ، وَهُوَ دَانٍ بِعِلْمِهِ مِنْ خَلْقِهِ.

٣- أَحَاطَ عِلْمُهُ بِالْأُمُورِ، وَأَنْفَذَ فِي خَلْقِهِ سَابِقَ الْمَقْدُورِ، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ

الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩] اهـ.

وفي [ص ٨٤]:

«٩- ...، جَلَّتْ صِفَاتُهُ عَنْ شَبِّهِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَقَصُرَتْ عَنْهُ فِطْنُ الْوَاصِفِينَ، قَرِيبٌ بِالْإِجَابَةِ عِنْدَ السُّؤَالِ، بَعِيدٌ بِالتَّعَزُّزِ لَا يُنَالُ، عَالٍ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، مَوْجُودٌ وَلَيْسَ بِمَعْدُودٍ وَلَا بِمَفْقُودٍ» اهـ.

وَذَكَرَ ابْنُ قَيِّمٍ الْجَوْزِيَّةَ فِي [اجْتِمَاعِ الْجُيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ: ص ٢٤٥- تَحِ النَّشِيرِيَّ- طَ عَطَاءَاتِ الْعِلْمِ] نُبْذَةً مِنْ اعْتِقَادِهِ، فَلَيْسَ فِيهَا مَا يُوهِمُ أَنَّهُ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ الْجِهَةَ.



(١) قَالَ الدُّكْتُورُ جَمَالُ عَزُورٌ مُحَقِّقٌ [شَرْحُ السُّنَّةِ] لِلْإِمَامِ الْمُزَنِّيَّ [طَ مَكْتَبَةُ دَارِ الْمِنْهَاجِ: ص ٨١] مَا نَصَّهُ:

«مِنْ (بَ)، (جَ)، (عَ)، مَعَ مِلَاحَظَةٍ أَنَّ فِي (جَ): "الْعَالِي". وَثَمَّةَ زِيَادَةٍ أُخْرَى هُنَا فِي (جَ) وَهِيَ: "فِي مَجْدِهِ بِذَاتِهِ" اهـ.

وَقَدْ عَلَّقَ الذَّهَبِيُّ عَلَى لَفْظَةِ (بِذَاتِهِ) فِي كِتَابِهِ [الْعُلُوفُ لِلْعَلِيِّ الْغَفَّارِ: ص ٢٣٥-٢٣٦] الَّتِي قَالَهَا ابْنُ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيُّ فِي رِسَالَتِهِ هُوَ وَبَعْضُ الْعُلَمَاءِ، وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ الْآخَرِينَ قَدْ نَقَمُوهَا عَلَيْهِ وَأَنَّهُ لَيْتَهُ تَرَكَهَا. قَالَهُ الشَّيْخُ (نَاصِرٌ عَبْدُ اللَّهِ دُسُوقِيَّ).

وَمِنْهُمْ:

٨- مُحَمَّدُ بْنُ مُصْعَبٍ، الْعَابِدُ، شَيْخُ بَغْدَادَ:

نَقَلُوا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا

مَحْمُودًا﴾ [٧٩: الإسراء]: «يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ» اهـ.

فَفِي سَنَدِ هَذَا الْكَلَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَفَّافُ.

وَفِي [الْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ: ج ٢ / ص ٤١٧]، وَ[ضَعْفَاءُ الْعُقَيْلِيِّ: ١ / ١٤٦]:

«قَالَ ابْنُ مَعِينٍ: لَيْسَ بِثِقَةٍ. وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: ضَعِيفٌ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ:

مُنْكَرُ الْحَدِيثِ» اهـ.

وَذَكَرَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [الْعُلُوفُ: ص ٣٨٦] عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي

قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [٧٩: الإسراء]:

«يُقْعِدُهُ عَلَى الْعَرْشِ...» ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ:

«إِسْنَادُهُ سَاقِطٌ، وَعُمَرُ هَذَا الرَّازِيُّ مَثْرُوكٌ، وَفِيهِ جَوَائِزٌ...».

ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ:

«...، قُلْتُ: هَذَا مَشْهُورٌ مِنْ قَوْلِ مُجَاهِدٍ، وَيُرْوَى مَرْفُوعًا»، وَهُوَ

بَاطِلٌ» اهـ.

(١) لَعَلَّهُ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى حَدِيثٍ مَكْذُوبٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَرْوِيٍّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

«سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ. قَالَ: وَعَدَنِي رَبِّي بِالْقُعُودِ عَلَى الْعَرْشِ».

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي [دَفْعُ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ: ص ٢٤٤]:

«قُلْتُ: هَذَا حَدِيثٌ مَكْذُوبٌ لَا يَصِحُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» اهـ. (الْمُؤَلَّفُ). =

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [الْعُلُو: ص ١٧٠]:

«٤٦١- ... فَأَمَّا قِصَّةُ قُعُودِ نَبِينَا عَلَى الْعَرْشِ.. فَلَمْ يَثْبُتْ فِي ذَلِكَ نَصٌّ،

بَلْ فِي الْبَابِ حَدِيثٌ وَاهٍ، وَمَا فَسَّرَ بِهِ مُجَاهِدُ الْآيَةَ» يَعْنِي: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ

رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] «كَمَا ذَكَرْنَاهُ.. فَقَدْ أَنْكَرَهُ

= قُلْتُ: وَقَدْ عَلَّقَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ السَّقَّافُ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ قَائِلًا [ص ٢٤٤]:

«هَذَا كَذِبٌ صَرِيحٌ عَلَى السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ ذَكَرَ الْخَلَّالُ

هَذَا الْإِقْعَادَ عَلَى الْعَرْشِ فِي "سُنَّتِهِ" مِنْ ص (٢٠٩-٢٦٨)، وَنَقَلَ نَحْوَ (٨٥) نَصًّا لِإِبْنَاتِ ذَلِكَ،

غَالِبُهَا أَثَرٌ مَرْوِيٌّ عَنْ مُجَاهِدِ التَّابِعِيِّ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ وَاهٍ، يَرْوِيهِ عَنْهُ لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]؛ قَالَ: -أَيُّ مُجَاهِدٍ-

يُقْعِدُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ.

قُلْتُ: تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ التَّخْرِيفِ عُلُوًّا كَبِيرًا!!

وَالْعَجِيبُ الْغَرِيبُ -كَمَا قَدَّمْنَا- أَنَّ هَذَا الْخَلَّالَ يَقُولُ: "إِنَّ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِأَنَّ مَعْنَى الْمَقَامِ

الْمَحْمُودِ: إِجْلَاسُ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بِجَنْبِ اللَّهِ عَلَى الْعَرْشِ.. فَهُوَ كَافِرٌ زَنْدِيقٌ جَهْمِيٌّ"، وَذَلِكَ ص

(٢١٥) وَ(٢١٦) مِنْ "سُنَّتِهِ" التَّالِيفَةِ!!

وَبِذَلِكَ يَكُونُ قَدْ قَلَبَ الْكُفْرَ إِيمَانًا، وَالْإِيمَانَ كُفْرًا، فَتَأَمَّلُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ فِي دُعَاةِ السُّنَّةِ

هَؤُلَاءِ!!

وَتَفْسِيرُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ بِجُلُوسِ النَّبِيِّ بِجَنْبِ اللَّهِ كَمَا يَتَخَيَّلُونَ وَتَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا

كَبِيرًا.. مُضَادٌّ لِلْأَحَادِيثِ الْمَشْهُورَةِ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ تَفْسِيرِ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ بِالشَّفَاعَةِ.

أُنْظِرِ الْبُخَارِيَّ، تَفْسِيرُ سُورَةِ (١٧) الْإِسْرَاءِ، بَابُ (١١)، حَيْثُ فَسَّرَ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ بِالشَّفَاعَةِ.

وَفِي التِّرْمِذِيِّ (٣١٣٧) بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ:

﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] سِئِلَ عَنْهَا قَالَ: "هِيَ الشَّفَاعَةُ"،

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. اِنْتَهَى كَلَامُ الشَّيْخِ الْحَسَنِ السَّقَّافِ. (نَقَلَهُ الشَّيْخُ نَاصِرٌ).

بَعْضُ أَهْلِ الْكَلَامِ اهـ.

وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي [مُخْتَصَرِ الْعُلُو: ص ١٩] بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَثَرَ مُجَاهِدٍ:
«قُلْتُ: وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَثْبُتْ عَنْ مُجَاهِدٍ، بَلْ صَحَّ عَنْهُ مَا يُخَالِفُهُ
كَمَا تَقَدَّمَ. وَمَا عَزَاهُ لِلدَّارِقُطْنِيِّ لَا يَصِحُّ إِسْنَادُهُ كَمَا بَيَّنَّاهُ فِي [الْأَحَادِيثُ
الضَّعِيفَةُ] (٨٧٠)، وَأَشْرْتُ إِلَى ذَلِكَ تَحْتَ تَرْجَمَةِ الدَّارِقُطْنِيِّ الْآتِيَةِ. وَجَعَلُ
ذَلِكَ قَوْلًا لِابْنِ جَرِيرٍ فِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّ كَلَامَهُ فِي [التَّفْسِيرِ] يَدُورُ عَلَى إِمْكَانٍ وَقُوعِ
ذَلِكَ كَمَا سَبَقَ، لَا أَنَّهُ وَقَعَ وَتَحَقَّقَ، وَلِذَلِكَ قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ:
[١٠ / ٣١١]:

"وَعَضَّدَ الطَّبْرِيُّ جَوَازَ ذَلِكَ بِشَطَطٍ مِنَ الْقَوْلِ، وَهُوَ لَا يُخَرِّجُ إِلَّا عَلَى
تَلَطُّفٍ فِي الْمَعْنَى، وَفِيهِ بُعْدٌ، وَلَا يُنْكَرُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يُرْوَى، وَالْعِلْمُ يَتَأَوَّلُهُ"
ثُمَّ بَيَّنَّ وَجْهَ تَأْوِيلِهِ، بِمَا لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى ذِكْرِهِ وَالنَّظَرِ فِيهِ، مَا دَامَ أَنَّهُ أَثَرٌ
غَيْرُ مَرْفُوعٍ، وَلَوْ افْتُرِضَ أَنَّهُ فِي حُكْمِ الْمَرْفُوعِ .. فَهُوَ فِي حُكْمِ الْمُرْسَلِ الَّذِي
لَا يُحْتَجُّ بِهِ فِي الْفُرُوعِ فَضْلًا عَنِ الْأُصُولِ، كَمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ أَوْ نَحْوَهُ فِيمَا
يَأْتِي مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَى قَوْلِهِ بَعْضِهِمْ: "وَلَا نَتَكَلَّمُ فِي حَدِيثٍ فِيهِ فَضِيلَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ
بِشَيْءٍ"، التَّعْلِيقُ (٢٦٥).

وَلَعَلَّ الْمُصَنِّفَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يُشِيرُ إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ فِي تَرْجَمَةِ
(١٦٥) - الْقَاضِي الْعَلَّامَةُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْعَرَبِيِّ) وَقَدْ نَقَلَ عَنْهُ الْقَوْلَ بِهَذَا الْقُعودِ
مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ: قَالَ:

"وَمَا عَلِمْتُ لِلْقَاضِي مُسْتَنَدًا فِي قَوْلِهِ هَذَا سِوَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ".

وَحَلَاَصَةُ الْقَوْلِ: إِنَّ قَوْلَ مُجَاهِدٍ هَذَا - وَإِنْ صَحَّ عَنْهُ - لَا يَجُوزُ أَنْ يُتَّخَذَ دِينًا وَعَقِيدَةً، مَا دَامَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَاهِدٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَيَا لَيْتَ الْمُصَنِّفَ إِذْ ذَكَرَهُ عَنْهُ جَزَمَ بِرَدِّهِ وَعَدَمِ صَلَاحِيَّتِهِ لِإِلَاحْتِجَاجٍ بِهِ، وَلَمْ يَتَرَدَّدْ فِيهِ، فَإِنَّهُ هُوَ اللَّائِقُ بِهِ، وَبِتَوَرُّعِهِ مِنْ إِثْبَاتِ كَلِمَةٍ (بِذَاتِهِ) وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ اهـ.

وَالصَّحِيحُ: تَفْسِيرُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ بِالشَّفَاعَةِ الْعُظْمَى كَمَا فِي [صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ] وَ[مُسْلِمٍ] وَغَيْرَهُمَا.

فَفِي [صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ] فِي (كِتَابِ التَّفْسِيرِ) فِي (٢٠٩ - بَابُ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧٩﴾) [الإسراء: ٧٩]:

« ٤٤٤١ - حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَقُولُ:

إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُنًّا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ: يَا فُلَانُ اشْفَعْ، يَا فُلَانُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ» اهـ.

وَرَوَى [الْبُخَارِيُّ] فِي صَحِيحِهِ فِي (كِتَابِ الزَّكَاةِ) فِي (٥١ - بَابُ: مَنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكْثُرًا)، وَ[مُسْلِمٌ] فِي (كِتَابِ الزَّكَاةِ) فِي (٣٥ - بَابُ كَرَاهَةِ الْمَسْأَلَةِ لِلنَّاسِ):

« ١٤٠٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: سَمِعْتُ حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

٥١٢ الفصل الثالث عشر: في ردّ الافتراءات على بعض الأئمة

لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ لَحْمٍ). وَقَالَ: (إِنَّ الشَّمْسَ تَذْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يَبْلُغَ
الْعَرَقُ نِصْفَ الْأُذُنِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَعَاثُوا بِآدَمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ

ﷺ.

وَزَادَ عَبْدُ اللَّهِ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ: (فَيُشْفَعُ لِيُقْضَى بَيْنَ
الْخَلْقِ، فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ، فَيَوْمئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا،
يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ) اهـ.

وَفِي [شَرْحُ أَصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: ج ٢ / ص ١٥٣]
لِللَّكَايِي:

«سِياقُ مَا رُوِيَ فِي أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ الشَّفَاعَةُ»

ثُمَّ ذَكَرَ اللَّكَايِيُّ أَحَادِيثَ فِي [صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ]، وَ[مُسْلِمٍ]،
و[صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانَ]، وَ[مُسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ] وَغَيْرِهَا، كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّ
الْمُرَادَ بِـ (الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ): هُوَ الشَّفَاعَةُ.

وَفِي [سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ] بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ:

«٣١٣٧- حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ

الزَّعَافِرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَسَىٰ

أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] وَسُئِلَ عَنْهَا قَالَ:

"هِيَ الشَّفَاعَةُ". هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ اهـ.

وَفِي [تُحْفَةِ الْأَخْوَذِيِّ شَرْحُ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ: ج ٨ / ص ٥٤٨]

لِلْمُبَارَكْفُورِيِّ:

«قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: "قَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ: ذَلِكَ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي يَقُومُهُ مُحَمَّدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلشَّفَاعَةِ لِلنَّاسِ، لِيُرِيحَهُمْ رَبُّهُمْ مِنْ عَظِيمِ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ". اِنْتَهَى».

ثُمَّ قَالَ الْمُبَارَكُفُورِيُّ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ:
«(وَسُئِلَ) بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ (عَنْهَا) أَيُّ: عَنْ هَذِهِ آيَةِ (قَالَ: هِيَ الشَّفَاعَةُ) أَيُّ: الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ فِيهِ، وَتَأْنِيثُ الضَّمِيرِ لِتَأْنِيثِ الْخَبَرِ. وَفِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ: "قَالَ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ لِأُمَّتِي فِيهِ". اِنْتَهَى كَلَامُ الْمُبَارَكُفُورِيِّ.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ [ج ١٥ / ص ٤٧] فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَثَرَ مُجَاهِدٍ الْمَذْكُورَ:

«وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ.. مَا صَحَّ بِهِ الْخَبَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَذَلِكَ مَا: حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. سُئِلَ عَنْهَا قَالَ: "هِيَ الشَّفَاعَةُ" إِهـ.

وَمِنْهُمْ:

٩- زَكَرِيَّا السَّاجِي الشَّافِعِيُّ:

نَقَلُوا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: "الْقَوْلُ فِي السُّنَّةِ الَّتِي رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَصْحَابَنَا أَهْلَ الْحَدِيثِ الَّذِينَ لَقِينَاهُمْ.. إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ فِي سَمَائِهِ، يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ شَاءَ".

وَفِي سَنَدِ هَذَا الْكَلَامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، الْمَعْرُوفُ بِـ (ابْنِ بَطَّةَ)، وَقَدْ تَقَدَّمَ آنِفًا.



وَمِنْهُمْ:

١٠- الْإِمَامُ الدَّارَقُطْنِيُّ:

نَسَبُوا إِلَيْهِ كِتَابَ [الرُّؤْيَا]، وَنَقَلُوا مِنْهُ أَنَّهُ قَالَ (١):

- ١- حَدِيثُ الشَّفَاعَةِ فِي أَحْمَدَ إِلَى أَحْمَدَ الْمُصْطَفَى نُسِنْدُهُ
- ٢- أَمَّا حَدِيثُ بِإِقْعَادِهِ عَلَى الْعَرْشِ أَيْضًا فَلَا نَجْحَدُهُ
- ٣- أَمَرُوا الْحَدِيثَ عَلَى وَجْهِهِ وَلَا تُدْخِلُوا فِيهِ مَا يُفْسِدُهُ
- ٤- وَلَا تُنْكِرُوا أَنَّهُ قَاعِدٌ وَلَا تَجْحَدُوا أَنَّهُ يُقْعِدُهُ

وَنَسَبُوا إِلَيْهِ أَيْضًا كِتَابَ [الصِّفَاتِ]، وَهُمَا مَوْضُوعَانِ عَلَى الدَّارَقُطْنِيِّ مِنْ

(١) قُلْتُ: وَذَكَرَ أَبُو يَعْلَى مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْفَرَّاءُ أَيْضًا هَذِهِ الْأَبْيَاتَ الْأَرْبَعَةَ فِي كِتَابِهِ [إِبْطَالُ التَّأْوِيلَاتِ لِأَخْبَارِ الصِّفَاتِ: ص ٥٣٢] بِتَحْقِيقِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ النَّجْدِيِّ، وَطَبَعَهُ (غِرَاسٍ)؛ ثُمَّ قَالَ أَبُو يَعْلَى بَعْدَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مُبَاشَرَةً: «وَقَدْ أَنْشَدَ أَبُو طَالِبٍ بْنُ الْعُسَارِيِّ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ عَنِ =

قَبْلَ مُجَسِّمَةِ الْحَنَابِلَةِ، وَفِي سَنَدَيْهِمَا رَجُلَانِ ضَعِيفَانِ مَثْرُوكَانِ وَضَّاعَانِ لَا يُحْتَجُّ بِهِمَا، وَهُمَا: ١- أَبُو طَالِبٍ الْعُشَارِيُّ ٢- وَأَبُو الْعِزِّ ابْنُ كَادِشٍ.

١- فَأَمَّا أَبُو طَالِبٍ: فَقَدْ قَالَ فِيهِ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ:

ج ٣ / ص ٦٥٦] فِي تَرْجَمَتِهِ، وَالْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [لِسَانِ الْمِيزَانِ: ج ٥ /

ص ٣٤١]:

«٧٩٨٩ / ١٠١٩ - مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْفَتْحِ، أَبُو طَالِبٍ الْعُشَارِيُّ:

شَيْخٌ صَدُوقٌ مَعْرُوفٌ، لَكِنْ أَدْخَلُوا عَلَيْهِ أَشْيَاءَ فَحَدَّثَ بِهَا بِسَلَامَةٍ

بَاطِنٍ، مِنْهَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ فِي فَضْلِ لَيْلَةِ عَاشُورَاءَ، وَمِنْهَا عَقِيدَةٌ لِلشَّافِعِيِّ» اهـ

ثُمَّ قَالَ أَيْضًا بَعْدَ أَنْ ذَكَرَا حَدِيثًا فِي سَنَدِهِ أَبُو طَالِبٍ الْعُشَارِيُّ:

«فَقَبَحَ اللَّهُ مَنْ وَضَعَهُ، وَالْعَتَبُ إِنَّمَا هُوَ عَلَى مُحَدَّثِي بَغْدَادَ، كَيْفَ تَرَكُوا

الْعُشَارِيَّ يَرْوِي هَذِهِ الْبَاطِيلَ؟!!!» اهـ.

= الدَّارَقُطْنِيُّ» اهـ.

ثُمَّ عَلَّقَ مُحَقِّقُ الْكِتَابِ عَلَى كَلَامِ أَبِي يَعْلَى هَذَا قَائِلًا:

«رَوَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الدَّشْتِيُّ فِي [إِتْبَاتِ الْحَدِّ] - كَمَا فِي السَّلْسِلَةِ الضَّعِيفَةِ (٢ / ٢٥٦) - مِنْ طَرِيقِ أَبِي

الْعِزِّ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَادِشٍ: أَنَشَدَنَا أَبُو طَالِبٍ أَنَشَدَنَا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ بِهِ.

وَابْنُ كَادِشٍ قَالَ السَّمْعَانِيُّ: كَانَ ابْنُ نَاصِرٍ يُسِيءُ الْقَوْلَ فِيهِ.

وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: كَانَ ضَعِيفًا فِي الرَّوَايَةِ، مُخَلِّطًا كَذَابًا، لَا يُحْتَجُّ بِهِ، وَلِلْأَيْمَّةِ فِيهِ مَقَالٌ.

أَنْظِرِ السَّيْرَ (١٩ / ٥٥٩).

وَبِهِ أَعْلَى الْأَلْبَانِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الرَّوَايَةُ.

وَأَمَّا أَبُو طَالِبٍ الْعُشَارِيُّ - وَهُوَ: مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَرْبِيُّ - فَقَالَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ فِي السَّيْرِ (١٨ / ٤٨):

كَانَ فَقِيهًا عَالِمًا زَاهِدًا خَيْرًا مُكَثِّرًا، وَقَالَ الْخَطِيبُ: ثِقَةٌ» اهـ. (نَقَلَهُ الشَّيْخُ نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ).

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي آخِرِ تَرْجَمَةِ الْعُشَارِيِّ:

«قُلْتُ: لَيْسَ بِحُجَّةٍ» اهـ. (١).

٢- وَأَمَّا أَبُو الْعِزِّ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ كَادِشٍ:

فَقَالَ فِيهِ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ فِي [لِسَانِ الْمِيزَانِ:

ج ١ / ص ٢١٨] فِي تَرْجَمَتِهِ نَقْلًا عَنْ ابْنِ النَّجَّارِ:

«٦٧٧- ...، وَكَانَ مُخَلِّطًا، كَذَّابًا، لَا يُحْتَجُّ بِمِثْلِهِ، وَلِلْأَيْمَةِ فِيهِ مَقَالٌ» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي [لِسَانِ الْمِيزَانِ: ج ١ / ص ٢١٨]:

«...، وَقَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: قَالَ لِي أَبُو الْعِزِّ ابْنُ كَادِشٍ -وَسَمِعَ رَجُلًا قَدْ

وَضَعَ فِي حَقِّ عَلِيٍّ حَدِيثًا-: وَوَضَعْتُ أَنَا فِي حَقِّ أَبِي بَكْرٍ حَدِيثًا، بِاللَّهِ، أَلَيْسَ

فَعَلْتُ جَيِّدًا؟!!» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ج ١٩ / ص ٥٥٩]:

«وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: كَانَ ضَعِيفًا فِي الرِّوَايَةِ، مُخَلِّطًا، كَذَّابًا، لَا يُحْتَجُّ بِهِ،

وَلِلْأَيْمَةِ فِيهِ مَقَالٌ. ... ثُمَّ قَالَ السَّمْعَانِيُّ: سَمِعْتُ ابْنَ نَاصِرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ

إِبْرَاهِيمَ بْنَ سُلَيْمَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الْعِزِّ ابْنَ كَادِشٍ يَقُولُ: وَضَعْتُ حَدِيثًا

(١) قُلْتُ: مَا كَانَ يَصِحُّ مِنَ الْمُؤَلَّفِ هُنَا أَنْ يَرْمِيَ الْعُشَارِيَّ بِتُهْمَةِ الْوَضْعِ، فَإِنَّ كُلَّ مَنْ تَرَجَّمَ لَهُ

وَصَفَهُ بِالزُّهْدِ وَالصَّلَاحِ بَلْ وَالْبَعْضُ بِالثِّقَةِ أَيْضًا، فَقَدْ قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ هُنَا فِي نَفْسِ كِتَابِ

الذَّهَبِيِّ الَّذِي نَقَلَ مِنْهُ الْمُؤَلَّفُ [مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ: ج ٣ / ص ٦٥٧]: «كُتِبَتْ عَنْهُ، وَكَانَ ثِقَةً

صَالِحًا» اهـ.

إِذَنْ رِوَايَتُهُ مَرْدُودَةٌ لَا لِأَجْلِ كَذِبِهِ وَوَضْعِهِ، بَلْ لِأَجْلِ أَنَّهُ كَانَ فِيهِ غَفْلَةٌ وَغَيْرُ مُدَقِّقٍ وَلَا مُتَحَرِّزٍ،

أَمَّا هُوَ فِي ذَاتِهِ.. فَهُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ يُخْطِئُ وَلَا يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ عَلَى سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. (نَاصِرٌ).

على رسول الله ﷺ، وأقرّ عندي بذلك.

قال عمر بن علي القرشي: سمعت أبا القاسم علي بن الحسن الحافظ يقول: قال لي ابن كادش: وضع فلان حديثاً في حق علي، ووضعت أنا في حق أبي بكر حديثاً، بالله أليس فعلت جيّداً؟!!!.

قال الحافظ الذهبي مُعلقاً على هذه الكلمة:

«قلت: هذا يدل على جهله، يفتخر بالكذب على رسول الله ﷺ!!» اهـ.

وقال الألباني في [مختصر العلو: ص ١٨] بعد أن ذكر عبارة ابن القيم: «ومن العجيب حقاً أن يعتمد هذا الأثر الإمام ابن القيم رحمه الله...»

ثم قال الألباني في [ص ١٩] عند قول ابن القيم: «قلت: وهو قول ابن جرير الطبري، وإمام هؤلاء كلهم.. مجاهد إمام التفسير، وهو قول أبي الحسن الدارقطني»:

«قلت: وقد عرفت أن ذلك لم يثبت عن مجاهد، بل صح عنه ما يخالفه كما تقدم، وما عزاه للدارقطني لا يصح إسناده كما بيناه في [الأحاديث الضعيفة: ٨٧٠]...، وجعل ذلك قولاً لابن جرير فيه نظر، لأن كلامه في [التفسير] يدور على إمكان وقوع ذلك - كما سبق - لا أنه وقع وتحقق، ولذلك قال الإمام القرطبي في [تفسيره: ١٠ / ٣١١]:

«وعضد الطبري جواز ذلك بشطط من القول». ثم قال الألباني:

«وخلاصة القول: إن قول مجاهد هذا - وإن صح عنه - لا يجوز أن يتخذ ديناً وعقيدة، ما دام أنه ليس له شاهد من الكتاب والسنة، فيا ليت المصنف»

يَعْنِي: الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ «إِذْ ذَكَرَهُ عَنْهُ جَزَمَ بِرَدِّهِ وَعَدَمَ صِلَا حَيْثِهِ لِإِلَاحْتِجَاجِ بِهِ، وَلَمْ يَتَرَدَّدْ فِيهِ» اهـ.

وَنَسَبُوا إِلَيْهِ^(١) أَيْضًا (حَدِيثَ الْأُطَيْطِ)، وَهُوَ: «إِنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ هَكَذَا ← وَقَالَ -يَعْنِي أَشَارَ- بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ، وَإِنَّهُ لَيُطُّ بِهِ أُطَيْطَ الرَّحْلِ بِالرَّائِبِ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «أُطَيْطَ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ بِالرَّائِبِ» اهـ.

وَفِي سَنَدِهِ إِلَيْهِ.. أَبُو الْعِزِّ ابْنُ كَادِشٍ، وَأَبُو طَالِبٍ الْعُشَارِيُّ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِمَا.

وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ [ح ٤٧٢٦]، وَفِي سَنَدِهِ مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْحَاقَ صَاحِبُ الْمَغَازِي، مُدَلِّسٌ.

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [الْعُلُوفُ: ص ١٩٥-١٩٦]:

«هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا، فَرَدُّ، وَابْنُ إِسْحَاقَ حُجَّةٌ فِي الْمَغَازِي إِذَا أُسْنَدَ، وَلَهُ مَنَاقِيرُ وَعَجَائِبُ» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ: ص ٤١٨]:

«وَهَذَا حَدِيثٌ يَنْفَرِدُ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُثْبَةَ، وَصَاحِبَا الصَّحِيحِ لَمْ يَحْتَجَا بِهِ، إِنَّمَا اسْتَشْهَدَ مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ

(١) أَي: لِلْإِمَامِ الدَّارِقُطْنِيِّ مِنَ الْقَوَالِ الْمَنْسُوبَةِ إِلَيْهِ افْتِرَاءً. (نَاصِرٌ عَبْدُ اللَّهِ).

بِمُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ فِي أَحَادِيثَ مَعْدُودَةٍ، أَظُنُّهُنَّ خَمْسَةً قَدْ رَوَاهُنَّ غَيْرُهُ، وَذَكَرَهُ
الْبُخَارِيُّ فِي الشُّوَاهِدِ ذِكْرًا مِنْ غَيْرِ رِوَايَةٍ، وَكَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ لَا يَرْضَاهُ،
وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ لَا يَرْوِي عَنْهُ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ
بِحُجَّةٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَقُولُ: يُكْتَبُ عَنْهُ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ - يَعْنِي الْمَغَازِي
وَنَحْوَهَا - فَإِذَا جَاءَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ.. أَرَدْنَا قَوْمًا هَكَذَا - يُرِيدُ أَقْوَى مِنْهُ -
فَإِذَا كَانَ لَا يُحْتَجُّ بِهِ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.. فَأَوَّلَى أَنْ لَا يُحْتَجَّ بِهِ فِي صِفَاتِ
اللَّهِ ﷻ، وَإِنَّمَا نَقَمُوا عَلَيْهِ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ عَنْ ضُعَفَاءِ النَّاسِ
وَتَدْلِيْسِهِ أَسَامِيَهُمْ» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَزِيِّ فِي [دَفْعُ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ: ص ٢٦٦]:
«قُلْتُ: هَذَا الْحَدِيثُ تَفَرَّدَ بِرِوَايَتِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ
عُتْبَةَ، وَكِلَاهُمَا لَا يُحْتَجُّ بِهِ أَرْبَابُ الصَّحَاحِ.
قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ: هَذَا الْحَدِيثُ إِذَا أُجْرِيَ عَلَى ظَاهِرِهِ.. كَانَ فِيهِ
نَوْعٌ مِنَ الْكَيْفِيَّةِ، وَهِيَ عَنِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ مَنْفِيَّةٌ» اهـ.

وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْبَزَّارِ:
«إِنَّ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّ لَهُ لَأَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ
الْجَدِيدِ إِذَا رُكِبَ مِنْ ثِقَلِهِ» اهـ.

فَهَذَا الْحَدِيثُ مُضْطَرِبٌ، مُخْتَلَفٌ فِيهِ جِدًّا، فَتَارَةً يُرَوَّى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ خَلِيفَةَ عَنْ عُمَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَرْفُوعًا، وَتَارَةً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
خَلِيفَةَ عَنْ عُمَرَ مَوْقُوفًا عَلَيْهِ، وَتَارَةً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ مُرْسَلًا.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي [الْبِدَايَةُ وَالنَّهَائَةُ: ج ١ / ص ١١] فِي (فَصْلٍ
فِيمَا وَرَدَ فِي صِفَةِ خَلْقِ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ):

«وَقَدْ صَنَّفَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرِ الدَّمَشْقِيِّ جُزْءًا فِي الرَّدِّ عَلَى
هَذَا الْحَدِيثِ، سَمَّاهُ: [بَيَانُ الْوَهْمِ وَالتَّخْلِيطِ الْوَاقِعِ فِي حَدِيثِ الْأَطِيطِ]،
وَاسْتَفْرَغَ وَسَعَهُ فِي الطَّعْنِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ رَاوِيهِ، وَذَكَرَ كَلَامَ
النَّاسِ فِيهِ.

وَلَكِنْ قَدْ رُوِيَ هَذَا اللَّفْظُ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى عَنْ غَيْرِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ؛
فَرَوَاهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ فِي (تَفْسِيرَيْهِمَا)، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ وَالتَّبْرَانِيُّ فِي
كِتَابَيْ (السُّنَّةِ) لَهُمَا، وَالبَزَّازُ فِي (مُسْنَدِهِ)، وَالْحَافِظُ الضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ فِي
(مُخْتَارَاتِهِ) مِنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ عَنْ عُمَرَ
ابْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَتْ امْرَأَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: أَدْعُ اللَّهَ أَنْ
يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ. قَالَ: فَعَظَّمَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَقَالَ: "إِنَّ كُرْسِيَهُ وَسِعَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّ لَهُ أَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ مِنْ ثِقَلِهِ".

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلِيفَةَ: لَيْسَ بِذَاكَ الْمَشْهُورِ، وَفِي سَمَاعِهِ مِنْ عُمَرَ نَظَرٌ. ثُمَّ
مِنْهُمْ مَنْ يَرَوِيهِ مَوْقُوفًا وَمُرْسَلًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزِيدُ فِيهِ زِيَادَةً غَرِيبَةً. فَاللَّهُ
أَعْلَمُ اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ: ج ٢ / ص ٤١٤] فِي تَرْجَمَةِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ:

« ٤٢٩٠ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلِيفَةَ [فَق] الهمداني، تابعي مخضرم:

لَهُ عَنْ عُمَرَ.

وَعَنْهُ أَبُو إِسْحَاقَ، وَيُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ.

ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثَّقَاتِ.

وَأُورِدَ لَهُ ابْنُ مَاجَهَ فِي تَفْسِيرِهِ فِي: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ ﴿٥﴾

[طه: ٥].

لَا يَكَادُ يُعْرِفُ. فَاللَّهُ أَعْلَمُ اهـ.

قَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي [الْعُلُو: ص ١٩٦]:

«ثُمَّ لَفْظُ (الْأَطِيط) لَمْ يَأْتِ بِهِ نَصٌّ ثَابِتٌ» اهـ.

* * *

وَمِنْهُمْ:

١١ - الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيُّ:

ذَكَرُوا أَنَّهُ قَالَ فِي كِتَابِهِ [الْغُنْيَةُ لِطَالِبِي طَرِيقِ الْحَقِّ وَالدِّينِ: ص ٥٤]:

«وَهُوَ بِجِهَةِ الْعُلُو، مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ، مُحْتَوٍ عَلَى الْمُلْكِ، مُحِيطٌ عِلْمُهُ

بِالْأَشْيَاءِ، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] اهـ.

وَأَعْلَمَ أَنَّ مَا وَقَعَ فِي [الْغُنْيَةِ] مِمَّا يُوهِمُ أَنَّ الشَّيْخَ كَانَ مِمَّنْ يَعْتَقِدُ

الْجِهَةَ.. فَمَدُّسُوسٌ عَلَيْهِ، ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي [الْفَتَاوِي

الْحَدِيثِيَّة: ص ٢٠٤]، فَقَالَ:

«وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْتَرَّ أَيْضًا بِمَا وَقَعَ فِي [الْغُنْيَةِ] لِإِمَامِ الْعَارِفِينَ، وَقُطِبَ

الإسلام والمسلمين الأستاذ عبد القادر الجيلاني، فإنه دسه عليه فيها من سينتقم الله منه، وإلا فهو بريء من ذلك» اهـ. وكذا ذكره تقي الدين علي^(١)

(١) قال الإمام الكوثري في التعليق على [السيف الصّقل في الردّ على ابن زفيل: ص ٨٦ - ط الأزهرية] عند قول الإمام تقي الدين السبكي في مسألة الجهة: "(فضل) قال: أي ابن القيم وخامس عشرها.. الإجماع من رسل الله، حكى إجماعهم عبد القادر، وأبو الوليد (ابن رشد الفيلسوف)، وأبو العباس الحرائي (ابن تيمية) وله اطلاع لم يكن من قبله لسواه من متكلمي".

إلى هنا انتهى كلام ابن القيم فيما حكاه عنه الإمام التقي السبكي، ثم علق الإمام السبكي على كلام ابن القيم هذا مباشرة بالردّ والإنكار عليه وتكذيبه بقوله:

«ونحن نقطع أيضا بإجماعهم (على التنزيه)؛ أما يستحي من ينقل إجماع الرسل على إثبات الجهة وال فوقية الحسية لله تعالى؟!، وعلماء الشريعة ينكرونها؟، أما يخاف منهم أن يقولوا له: إنك كذبت على الرسل؟!» انتهى كلام الإمام التقي السبكي في الردّ على ابن القيم. ثم علق الإمام الكوثري قائلا في الحاشية تحت عنوان: "تفنيد زعم الإجماع على الفوقية الحسية":

«فيا للعار والشنار على من يهون إجماع المسلمين فيما يستدلون به عليه من المسائل الفرعية.. كيف يزعم إجماع رسل الله على محال؟!؛ وتجد في الكتب المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر كثيرا مما يرده علماء أصول الدين في الاعتقاد، كما تجد فيها كثيرا من الأحاديث الملققة الموضوعية، فلا يعول على مثل تلك الكتب في مثل هذا المطلب؛ وقد قال ابن حجر المكي في [فتاويه]: إن ذكر الجهة ونحوها مدسوس في كتب الشيخ عبد القادر، وذكر مثله الياضي قبله في [نشر المحاسن]، وكذلك النجم الأصفهاني قبل الياضي؛ وهم لا يعتدون بروايات أمثال الذهبي والناظم وشيخه وابن رجب عنه في هذا الصدد، لأنهم أظناء» أي: متهمون «عندهم فيما يتعلق بالجهة؛ ومن المقرر عند أهل السنة أن أهل البدع لا تقبل رواياتهم فيما يؤيدون به بدعهم، فالقائلون بصلاح الشيخ عبد القادر -وهم الجمهور- يبرئونه من تلك البدع ويعدونّها مدسوسة في كتبهم، ولا يوجد بين أهل الحق من يعترف له بالصّلاح مع فرض ثبوت تلك المخازي عنه، =

ابن عبد الكافي السبكي في كتاب [السيف الصّقل: ص ٨٦].

وفي [شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ﷺ: ص ٢١٦] للشيخ يوسف النّبّهاني:

«وكذلك سيدي عبد القادر الجيلاني قد نفاه عنه أئمة العلماء والصوفية، وعقيدته المذكورة في كتابه [الغنية] الموجود فيها ذكر الجهة.. قد رأيت سيدي محيي الدين ابن العربي ذكرها بنفسها في عقيدته المسماة [عقيدة الخواص]، وليس فيها لفظ (الجهة)، وهذا يؤيد ما ذكره الأئمة الأعلام: نجم الدين الكردي، والياضي، والشعراني، وابن حجر.. من تنزيه سيدي عبد القادر عن ذلك، وأن لفظ (الجهة) مدسوس في كتابه المذكور» اهـ.

ومما يدل على أن لفظ (الجهة) مدسوس في كتاب [الغنية].. ما نقله الحافظ الذهبي في كتاب [العلو] عن كتاب [الغنية]:

قال الحافظ الذهبي في [العلو: ص ٥٧١]:

«قال شيخ الإسلام، سيّد الوعّاظ، أبو محمّد عبد القادر بن أبي صالح ابن جنكي دُوست الجيل الحنيلي شيخ العراق في كتاب [الغنية] له وهو مجلّد: أمّا معرفة الصّانع بالآيات والدلائل على وجه الاختصار.. فهو أن يعرف ويتيقن أن الله واحدٌ أحدٌ... -إلى أن قال-: وهو مُستوٍ على العرش،

= فعلى فرض ثبوتها عنه.. فلا حُبّ ولا كرامة، ومخارق حفيده عبد السلام المترّبى لديه تدعو الباحث إلى غاية من الاحتياط في حقه...» إلخ. انتهى المقصود منه.

نقله الشيخ (ناصر عبد الله) من مصادره.

مُخْتَوٍ عَلَى الْمُلْكِ، مُحِيطٌ عِلْمُهُ بِالشَّيْءِ ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وَلَا يَجُوزُ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، بَلْ يُقَالُ: إِنَّهُ فِي السَّمَاءِ عَلَى الْعَرْشِ، كَمَا قَالَ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وَيَنْبَغِي إِطْلَاقُ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ، وَكَوْنُهُ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ.. فَمَذْكُورٌ فِي كُلِّ كِتَابٍ أُنْزِلَ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ أُرْسِلَ بِلا كَيْفٍ. انْتَهَى كَلَامُ الْحَافِظِ الذَّهَبِيِّ.

وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ لَفْظَةَ (الْجِهَةِ) مَدْسُوسَةٌ فِي كِتَابِ [الْغُنْيَةِ].
وَفِي كِتَابِ [مِرَاةُ الْجَنَانِ: ج ٣ / ص ٣٦١-٣٦٥] لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَسْعَدَ الْيَافِعِيِّ فِي تَرْجَمَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ:
«وَمِمَّا يُؤَيِّدُ ذَلِكَ وَيَدُلُّ عَلَى عَدَمِ اعْتِقَادِهِ الْجِهَةَ وَالْمَكَانَ فِي حَالِ النِّهَايَةِ وَالْعِرْفَانِ.. كَلَامُهُ الْمَشْهُورُ عَنْهُ فِي مَنَاقِبِهِ الثَّابِتَةِ بِرِوَايَةِ الرِّجَالِ الشَّاسِعَةِ فِي الْبُلْدَانِ...».

ثُمَّ ذَكَرَ الْيَافِعِيُّ كَلَامًا طَوِيلًا عَنِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيِّ، وَمِمَّا ذَكَرَهُ أَنَّ الشَّيْخَ عَبْدِ الْقَادِرِ قَالَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى:
«مَا انْتَقَلَ إِلَى مَكَانٍ، لَمْ يَتَغَيَّرْ عَمَّا عَلَيْهِ كَانَ...، وَاتَّبَعَ قَوْمٌ سَبِيلَ الرَّشَادِ فِي إِشْرَاقِ أَنْوَارِهِ... فَأَوْصَلَهُمُ الصَّدَقُ فِي اتِّبَاعِ الْحَقِّ إِلَى مَسَالِكِ التَّوْحِيدِ وَمَعَارِفِ التَّمْجِيدِ، وَعَلَتْ بِهِمُ الرُّتْبُ إِلَى مَقَامِ الْقُرْبِ، وَسَقَطَ الْكَيْفُ وَالتَّشْبِيهُ وَالْحُدُودُ، وَوُجُوبُ التَّنْزِيهِ وَالْإِجْلَالِ لِوَاجِبِ الْوُجُودِ».

ثُمَّ قَالَ الْيَافِعِيُّ:

«قُلْتُ: فهذا بعض كلامه في ذلك محتويًا على التوحيد والتّزيه،
ومُصرّحًا بنفي التّجسيم والتّشبيه، مُفصّحًا بكون الحقّ تعالى لم ينتقل إلى
مكان، ولم يتغيّر عما عليه كان، جامعًا بين فصاحة العبارة وملاحة
الاستعارة» اهـ.

واعلم أنّ اليافعي ممّن صنّف في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني،
وهو أعلم بالشيخ، وله تصنيف يُسمّى [أسنى المفاجر في مناقب الشيخ عبد
القادر].

وذكر تاج الدين السُّبكي في [طبقاته] ج ٣ / ص ٣٦٥ ، ٣٧٣ [أنّ
فضلاء الحنابلة أشاعرة، ولا شك أنّه من فضلاء الحنابلة].

ولأنّ العلماء الذين ترجموا له ذكروا أنّ الشيخ كان صوفيًا، والصُّوفيّة
مُتفقون على أنّ الله منزّه عن المكان والجهة والحدّ، كما تقدّم في ترجمه
أبي عثمان الصّابوني.



الْفَصْلُ الرَّابِعُ عَشَرَ

فِي ذِكْرِ مَنْ أَثْبَتَ لِلَّهِ الْحَدَّ وَالْمَكَانَ وَالْجِهَةَ

مِنْ فِرْقِ الْإِبْتِدَاعِ عَلَى وَجْهِ الْإِيجَازِ

إِعْلَمَ أَنَّ الْفِرْقَ الَّذِينَ يُثْبِتُونَ لِلَّهِ (الْحَدَّ) وَ (الْمَكَانَ) وَ (الْجِهَةَ) مِنْ

أَهْلِ الْبِدْعِ .. عَشْرٌ :

- ١- الْمُشَبَّهَةُ
- ٢- وَالْمُجَسِّمَةُ
- ٣- وَالْحَشَوِيَّةُ
- ٤- وَالْحُلُولِيَّةُ
- ٥- وَالنَّجَّارِيَّةُ
- ٦- وَالْمُعْتَزَلَةُ
- ٧- وَالْقَدَرِيَّةُ
- ٨- وَالْهَشَامِيَّةُ
- ٩- وَالْكَرَّامِيَّةُ
- ١٠- وَالْجَهْمِيَّةُ.

وَاخْتَلَفُوا فِي تَعْيِينِ (الْجِهَةِ) وَ (الْحَدِّ) وَ (الْمَكَانِ) بَعْدَ مَا اتَّفَقُوا عَلَى

إثْبَاتِ ذَلِكَ لِلَّهِ، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ

وَهَذِهِ آرَاؤُهُمْ:

١ - **قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ:** إِنَّ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّ الْأَرْضَ مَكَانٌ لَهُ. نَقَلَ ذَلِكَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ فِي **[الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٤٢٧]** (٣).



٢ ، ٣ ، ٤ - **وَقَالَتِ الْحَشَوِيَّةُ، وَالْمُجَسِّمَةُ، وَالْمُشَبِّهَةُ:** إِنَّهُ سُبْحَانَهُ حَالٌ فِي الْعَرْشِ، وَإِنَّ الْعَرْشَ مَكَانٌ لَهُ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَيْهِ. نَقَلَ ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي **[تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي: ص ١٢٠]** (٣)، وَأَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ فِي **[مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ: ص ١٢٨]** (٣)، وَالْإِمَامُ أَبُو مَنْصُورٍ الْمَآثِرِيُّ فِي **[شَرْحُ الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ: ص ٥٢]**، وَعَصَدُ الدِّينِ الْإِيْجِيُّ

(١) **قُلْتُ:** قَالَ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي **[الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ]:**

«٩٠٣ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، أَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الزَّاهِدُ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِيُّ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُوهٍ الْمَرْوَزِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ: نَعَرَفُ رَبَّنَا فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَلَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ بِأَنَّهُ هَهُنَا. وَأَشَارَ إِلَى الْأَرْضِ. **قُلْتُ: قَوْلُهُ: «بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ»**. يُرِيدُ بِهِ مَا فَسَّرَهُ بَعْدَهُ مِنْ نَفْيِ قَوْلِ الْجَهْمِيَّةِ، لَا إِثْبَاتَ جِهَةٍ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ، يُرِيدُ مَا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ» اهـ. (ذَكَرَهُ نَاصِرٌ).

(٢) قَالَ ذَلِكَ بِالنَّصِّ كَمَا أَخْبَرَ عَنْهُ الْمُؤَلَّفُ، وَذَلِكَ فِي: **(بَابُ مَا وُصِفَ مِنْ مُجَانِبَتِهِ لِأَهْلِ الْبِدْعِ وَجِهَادِهِ، وَذَكَرَ مَا عُرِفَ مِنْ نَصِيحَتِهِ لِلْأُمَّةِ وَصِحَّةِ اعْتِقَادِهِ: ص ١٢٠ - ط الْأَزْهَرِيَّةُ).** (نَاصِرٌ).

(٣) وَذَلِكَ فِي **(بَابِ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْبَارِي: هَلْ هُوَ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ أَمْ لَا فِي مَكَانٍ؟ أَمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟ وَهَلْ تَحْمِلُهُ الْحَمَلَةُ، أَمْ يَحْمِلُهُ الْعَرْشُ؟ وَهَلْ هُمْ ثَمَانِيَةُ أَمْلَاكٍ، أَمْ ثَمَانِيَةُ أَصْنَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ ج ١ / ص ٢٨٤ - تَحْقِيقُ مُحَمَّدٍ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ).** (نَاصِرٌ).

٥٢٨ _____ **الفصل الرابع عشر** : **فِيمَنْ أَثْبَتَ لِلَّهِ الْحَدَّ وَالْمَكَانَ وَالْجِهَةَ مِنَ الْمُبْتَدَعَةِ**
فِي **[الْمَوَاقِفُ: ج ٣/ ص ١٦]**، وَالْإِمَامُ الْمُتَوَلَّى فِي **[الْغُنْيَةُ فِي أَصُولِ الدِّينِ:**
ص ٨٣]، وَإِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي **[الْإِرْشَادُ ص ٢٢١-٢٢٢]**، وَفِي كِتَابِهِ **[الشَّامِلُ**
فِي أَصُولِ الدِّينِ: ص ٥١١]، وَمُلَّا عَلِيُّ الْقَارِي فِي **[ضَوْءُ الْمَعَالِي: ص ٢٤]**.

* * *

٥- **وَقَالَتِ النَّجَّارِيَّةُ:** إِنَّ الْبَارِيَّ سُبْحَانَهُ بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْ غَيْرِ حُلُولٍ وَلَا
جِهَةٍ. نَقَلَ ذَلِكَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي **[تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِيِّ: ص ١٢٠]** ^(١).

* * *

٦- **وَقَالَتِ الْمُعْتَزَلَةُ:** إِنَّهُ تَعَالَى فِي كُلِّ مَكَانٍ. نَقَلَ ذَلِكَ الْإِمَامُ أَبُو
الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ فِي **[مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ: ص ١٧٠]** ^(٢)، وَالْإِمَامُ أَبُو
مَنْصُورٍ الْمَآثِرِيُّ فِي **[شَرْحُ الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ: ص ٢٨]**، وَعَبْدُ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيُّ
فِي كِتَابِهِ **[الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ: ص ٢٦٩]**.

(١) قَالَ ذَلِكَ فِي **[ص ١١٩-١٢٠]** مِنَ الطَّبَعَةِ الْأَزْهَرِيَّةِ فِي **(بَابُ مَا وُصِفَ مِنْ مُجَانِبَتِهِ لِأَهْلِ**
الْبِدْعِ وَجِهَادِهِ، وَذِكْرُ مَا عُرِفَ مِنْ نَصِيحَتِهِ لِلْأُمَّةِ وَصِحَّةِ اعْتِقَادِهِ). **(قَالَهُ نَاصِرٌ)**.

(٢) **قُلْتُ:** لَيْسَ الْحَالُ هَكَذَا عَنْهُمْ، بَلْ لَهُمْ تَفْصِيلٌ فِي هَذَا حَكَاهُ الْإِمَامُ الْأَشْعَرِيُّ نَفْسُهُ عَنْهُمْ فِي
[مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ: ج ١/ ص ٢٨٦- تَحْقِيقُ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الْحَمِيدِ]، فَقَدْ قَالَ الْأَشْعَرِيُّ
عُنَوَانًا: **(الْقَوْلُ فِي الْمَكَانِ/ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْمَكَانِ)**. ثُمَّ قَالَ مُبَاشَرَةً:

«وَاخْتَلَفَ الْمُعْتَزَلَةُ فِي ذَلِكَ:

١- **فَقَالَ قَائِلُونَ:** إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ مَكَانٍ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ مُدَبِّرٌ لِكُلِّ مَكَانٍ.

٢- **وَقَالَ قَائِلُونَ:** الْبَارِيُّ لَنَا فِي مَكَانٍ، بَلْ هُوَ عَلَى مَا لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ.

٣- **وَقَالَ قَائِلُونَ:** الْبَارِيُّ فِي كُلِّ مَكَانٍ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ حَافِظٌ لِلْأَمَاكِينِ، وَذَاتُهُ -مَعَ ذَلِكَ- مَوْجُودَةٌ
بِكُلِّ مَكَانٍ» اهـ. **(قَالَهُ نَاصِرٌ)**.

٧- وَذَكَرَ أَبُو مَنْصُورٍ الْمَآثِرِيُّ: أَنَّ الْقَدَرِيَّةَ كَالْمُعْتَزَلَةَ فِي إِثْبَاتِ

الْجِهَةِ.

* * *

٨- وَقَالَتِ الْحُلُولِيَّةُ: إِنَّهُ تَعَالَى حَالٌ فِي خَلْقِهِ، وَإِنَّهُ حَالٌ فِي الْأَشْخَاصِ وَالْأَجْسَادِ. نَقَلَ ذَلِكَ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيُّ فِي [الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ: ص ٢٧٨].

وَمَنْ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ بِذَاتِهِ" بِمَعْنَى: أَنَّهُ حَالٌ فِيهَا.. فَهُوَ مِنَ الْحُلُولِيَّةِ، لِأَنَّ لَفْظَةَ (فِي) لِلظَّرْفِيَّةِ، وَالسَّمَاءُ مِنْ خَلْقِهِ؛ فَإِنْ اسْتَدَلَّ بِحَدِيثٍ: «أَيْنَ اللَّهُ؟ قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ»، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ءَأَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.. قِيلَ لَهُ: بِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا فِي الْآيَةِ لَفْظَةُ (بِذَاتِهِ).

* * *

٩- وَقَالَتِ الْكُرَّامِيَّةُ: إِنَّهُ تَعَالَى جِسْمٌ لَهُ حَدٌّ وَنِهَايَةٌ مِنْ تَحْتِهِ وَالْجِهَةُ الَّتِي يُلَاقِي مِنْهَا عَرْشُهُ، وَلَا نِهَايَةَ لَهُ مِنْ خَمْسِ جِهَاتٍ سِوَاهَا، وَإِنَّهُ جَوْهَرٌ، وَإِنَّهُ عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ، وَإِنَّهُ مُمَاسٌّ لِعَرْشِهِ، وَإِنَّ الْعَرْشَ مَكَانٌ لَهُ. نَقَلَ ذَلِكَ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيُّ فِي [الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ: ص ٢٢٧-٢٢٨، ٣٥٦]، وَالْإِمَامُ أَبُو مَنْصُورٍ الْمَآثِرِيُّ فِي [شَرْحُ الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ: ص ٢٥]، وَأَبُو سَعِيدٍ الْمُتَوَلَّى فِي كِتَابِهِ [الْغُنْيَةُ فِي أُصُولِ الدِّينِ: ص ٨٣]، وَالْإِمَامُ الْحَرَمِيُّ فِي كِتَابِهِ [الْإِرْشَادُ: ص ٢١-٢٢]، وَمُلا عَلِيُّ الْقَارِي فِي [ضَوْءُ الْمَعَالِي: ص ٢٤].

٥٣٠ _____ **الفصل الرابع عشر: فيمن أثبت لله الحد والمكان والجهة من المبتدعة**

وقالت الكرامية أيضا: إنه تعالى موصوف بالثقل، وإن السماء انفطرت من ثقل الرحمن عليها. نقل ذلك عبد القاهر البغدادي في **[الفرق بين الفرق: ص ٢٣٠]**.

وقالت الكرامية أيضا في حق المعبود: إنه جسم لا كالأجسام. ذكر ذلك الحافظ الذهبي في **[ميزان الاعتدال: ج ٤ / ص ٢١]** في ترجمة ابن كرام^(١)، وملا علي القاري في **[ضوء المعالي: ص ٢٠]**.

* * *

١٠ - وقالت الهشامية من الرافضة: إنه تعالى جسم ذو حد ونهاية، وإنه طويل عريض عميق، وإنه سبعة أشبار بشبر نفسه، وإن مكانه هو العرش، وإنه يتحرك تارة ويسكن أخرى، ويقعد تارة ويقوم أخرى. نقل ذلك الإمام أبو الحسن الأشعري في **[مقالات الإسلاميين: ص ٢٧-٢٨]**، وعبد القاهر البغدادي في **[الفرق بين الفرق: ص ٨٤]**، وأبو المظفر الإسفرائيني في **[التبصير في الدين: ص ٤١]**.

* * *

نحن معاشر أهل السنة والجماعة بريئون من اعتقاد الحشوية والمجسمة والمشبّهة والكرامية المحددين لله على العرش مستعينين على ذلك بكلمة **(بذاته)**.

(١) قال الذهبي: «ومن بدع الكرامية قولهم في المعبود تعالى: **(إنه جسم لا كالأجسام)**» اهـ. (ذكره ناصر).

وَنَتَبَرَّأُ أَيُّضًا مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ وَالنَّجَارِيَّةِ الَّذِينَ يُحَدِّدُونَ اللَّهَ فِي كُلِّ الْأَمْكِنَةِ.

كَمَا نَتَبَرَّأُ أَيُّضًا مِنَ الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ يُحَدِّدُونَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ، وَمِنْ جَمِيعِ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ.

وَنَسْأَلُ اللَّهَ ﷻ أَنْ يَهْدِينَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، صِرَاطَ ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، وَأَنْ يُعِيدَنَا مِنَ الزَّيْغِ وَالْإِلْحَادِ وَمُوَافَقَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالرُّكُونِ إِلَيْهِمْ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانَا مِمَّا ابْتَلَى بِهِ هَؤُلَاءِ، وَفَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا، ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ١٨٠ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٨٢ [الصفات: ١٨٠ - ١٨٢].



الْفَصْلُ الْخَامِسَ عَشَرَ

فِي عَرْضِ بَعْضِ آرَاءِ الْمُشَبَّهَةِ وَالْمُجَسِّمَةِ وَأَفْكَارِهِمْ الْمُخَالَفَةِ لِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

تَقَدَّمَ أَنَّ تَفْوِيضَ السَّلَفِ الصَّالِحِ هُوَ: إِمْرَارُ هَذِهِ الصِّفَاتِ مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ
وَلَا تَشْبِيهِ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَمْثِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ:

١- فَتَارَةً يَقُولُونَ: أَمَرُوهَا عَلَى مَا جَاءَتْ بِهَا كَيْفٍ.

٢- وَتَارَةً يَقُولُونَ: أَمَرُوهَا كَمَا جَاءَتْ بِهَا تَفْسِيرٍ.

٣- وَتَارَةً يَقُولُونَ: مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَتَفْسِيرُهُ تِلَاوَتُهُ وَالسُّكُوتُ

عَنْهُ.

٤- وَتَارَةً يَقُولُونَ: مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فَتَفْسِيرُهُ قِرَاءَتُهُ، لَيْسَ لِأَحَدٍ

أَنْ يُفَسِّرَهُ إِلَّا اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- أَوْ رُسُلُهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ
أَجْمَعِينَ. فَلَمْ يَخُوضُوا فِي هَذِهِ الصِّفَاتِ كَمَا خَاضَتِ الْمُشَبَّهَةُ.

وَأَمَّا الْمُشَبَّهَةُ.. فَخَاضُوا فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَالُوا: إِنَّ ظَاهِرَ هَذِهِ

الصِّفَاتِ الْمُتَبَادِرِ إِلَى الْأَذْهَانِ الْمُتَعَارَفِ.. هُوَ الْمُرَادُّ، وَأَنَّهُ لَا يَسْتَحِيلُ

عَلَيْهِ ذَلِكَ. تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوءًا كَبِيرًا، فَ ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا

يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الصافات: ١٨٠].

فَمَثَلًا يَقُولُونَ:

١- الْمُرَادُّ مِنَ (الضَّحِكِ) مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ.

٢- وَيَقُولُونَ: الْمُرَادُ مِنَ (الْيَدِ) مَعْنَاهَا الْحَقِيقِيُّ الَّذِي هُوَ جِسْمٌ مُرَكَّبٌ مِنَ اللَّحْمِ وَالْجِلْدِ وَالْدَّمِ وَالْعَظْمِ.

٣- وَيَقُولُونَ: الْمُرَادُ مِنَ (الْمَجِيءِ) مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي هُوَ التَّحَرُّكُ وَالِانْتِقَالُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ.

٤- وَيَقُولُونَ: الْمُرَادُ مِنَ (النُّزُولِ) مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي هُوَ الْإِنْتِقَالُ مِنْ مَكَانٍ أَعْلَى إِلَى مَكَانٍ أَسْفَلَ.

٥- وَيَقُولُونَ أَيْضًا: الْمُرَادُ مِنَ (الْغَضَبِ) مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي هُوَ تَغْيِيرُ الْحَالَاتِ. وَجَوَزُوا عَلَيْهِ التَّغْيِيرَ، وَاللَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ.

٦- وَيَقُولُونَ: الْمُرَادُ مِنَ (الْعَجَبِ) مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ الْمَعْرُوفُ فِي حَقِّكَ الَّذِي هُوَ اسْتِغْرَابُ الشَّيْءِ، وَذَلِكَ يَكُونُ مِنْ عِلْمٍ مَا لَمْ يُعْلَمْ.

٧- وَيَقُولُونَ: الْمُرَادُ مِنَ (الِاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ) مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي هُوَ الْإِسْتِقْرَارُ وَالْجُلُوسُ عَلَيْهِ وَالْقُعُودُ وَالتَّمَكُّنُ وَالْحُلُولُ فِيهِ. وَهَذَا عَيْنُ التَّجَسُّيمِ، نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْإِلْحَادِ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي [دَفْعُ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ: ص ٩٧]:

«وَرَأَيْتُ مِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْأُصُولِ بِمَا لَا يَصْلُحُ، وَانْتَدَبَ

لِلتَّصْنِيفِ ثَلَاثَةً:

١- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ حَامِدٍ، وَصَاحِبُهُ:

٢- الْقَاضِي «يَعْنِي: أَبَا يَعْلَى.

٣- وَابْنُ الزَّاعُونِيِّ.

٥٣٤ _____ **الفصل الخامس عشر: آراء وأفكار المُجسِّمة والمُشبَّهة المُخالفة للنصوص**

فَصَنَّفُوا كُتُبًا شَانُوا بِهَا الْمَذْهَبَ، وَرَأَيْتُهُمْ قَدْ نَزَلُوا إِلَى مَرْتَبَةِ الْعَوَامِّ، فَحَمَلُوا الصِّفَاتِ عَلَى مُقْتَضَى الْحِسِّ، فَسَمِعُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ.. فَأَثْبَتُوا لَهُ صُورَةً وَوَجْهًا زَائِدًا عَلَى الذَّاتِ، وَعَيْنَيْنِ وَفَمًا وَلَهَوَاتٍ وَأُضْرَاسًا وَأُضْوَاءَ لَوَجْهِهِ هِيَ السُّبُحَاتُ وَيَدَيْنِ وَأَصَابِعَ وَكَفًّا وَخِنْصَرًا وَإِبْهَامًا وَصَدْرًا وَفَخِذَا وَسَاقَيْنِ وَرِجْلَيْنِ.

وَقَالُوا: مَا سَمِعْنَا بِذِكْرِ الرَّأْسِ.

وَقَالُوا: يَجُوزُ أَنْ يَمَسَّ وَيُمَسَّ، وَيُذْنِي الْعَبْدَ مِنْ ذَاتِهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَيَتَنَفَّسُ.

ثُمَّ يُرْضُونَ الْعَوَامَّ بِقَوْلِهِمْ: لَا كَمَا يُعْقَلُ...» اهـ.

ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَزِيِّ:

«وَكَلَامُهُمْ صَرِيحٌ فِي التَّشْبِيهِ، وَقَدْ تَبِعَهُمْ خَلْقٌ مِنَ الْعَوَامِّ» اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَزِيِّ فِي [ص ١٠١ - ١٠٢]:

«فَقَدْ نَصَحْتُ التَّابِعَ وَالْمَتَّبِعَ، فَقُلْتُ لَهُمْ: يَا أَصْحَابَنَا، أَنْتُمْ أَصْحَابُ

نَقْلِ، وَإِمَامُكُمْ الْأَكْبَرُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَقُولُ وَهُوَ تَحْتَ السَّيَاطِ: "كَيْفَ أَقُولُ مَا

لَمْ يُقَلْ؟!"

فَيَاكُمْ أَنْ تَبْتَدِعُوا فِي مَذْهَبِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ. ثُمَّ قُلْتُمْ فِي الْأَحَادِيثِ: (تُحْمَلُ

عَلَى ظَاهِرِهَا)؛ وَظَاهِرُ الْقَدَمِ الْجَارِحَةُ، فَإِنَّهُ لَمَّا قِيلَ فِي عِيسَى: "رُوحُ

اللَّهِ" .. اعْتَقَدَتِ النَّصَارَى أَنَّ لِلَّهِ صِفَةً هِيَ رُوحٌ وَلَجَتْ فِي مَرْيَمَ. وَمَنْ قَالَ:

(اسْتَوَى بِذَاتِهِ) فَقَدْ أَجْرَاهُ مُجْرَى الْحِسِّيَّاتِ. وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُهْمَلَ مَا يَثْبُتُ بِهِ

الأصل، وهو العقل، فإننا به عرفنا الله تعالى، وحكمنا له بالقدم؛ فلو أنكم قلتم: نقرأ الأحاديث ونسكت.. ما أنكر عليكم أحد، إنما حملكم إيّاها على الظاهر قبيح، فلا تدخلوا في مذهب هذا الرجل الصالح السلفي ما ليس منه، ولقد كسيتهم هذا المذهب شيئا قبيحا، حتى صار لا يقال: (حنيلي) إلّا مجسم؛ ثم زيّتكم مذهبكم أيضا بالعصبية ليزيد بن معاوية، ولقد علمتم أن صاحب المذهب أجاز لعنته، وقد كان أبو محمد التميمي يقول في بعض أئمتكم: "لقد شان المذهب شيئا قبيحا لا يغسل إلى يوم القيامة" اهـ.

وقال في [ص ١٢٧-١٢٩]:

«وقد حمل قوم من المتأخرين هذه الصفة» يعني: الاستواء «على مقتضى الحس، فقالوا: (استوى على العرش بذاته)، وهي زيادة لم تنقل، إنما فهموها من إحساسهم، وهي أن المستوي على الشيء إنما تستوي عليه ذاته. قال أبو حامد: "الاستواء: مماسته وصفة لذاته، والمراد به القعود". قال: "وقد ذهب طائفة من أصحابنا إلى أن الله ﷻ على عرشه قد ملأه، وأنه يقعد، ويقعد نبيه ﷺ معه على العرش". قال أبو حامد: والنزول هو انتقال.

قلت: وعلى ما حكى.. تكون ذاته أصغر من العرش، فالعجب من قول هذا: ما نحن مجسمة!! اهـ.

١ - آراء هشام بن الحَكَم، ومُحمَّد بن كَرَّام:

قال الإمام عبدُ القاهر البَغداديُّ في كتابه [الفرق بين الفرق: ص ٦٥] ^(١):

«١٦ - ...، ذكُر قول هشام بن الحَكَم:

زَعَمَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَّ مَعْبُودَهُ جِسْمٌ ذُو حَدٍّ وَنِهَايَةٍ، وَأَنَّهُ طَوِيلٌ، عَرِيضٌ، عَمِيقٌ، وَأَنَّ طُولَهُ مِثْلُ عَرْضِهِ، وَعَرْضُهُ مِثْلُ عُمُقِهِ، وَلَمْ يُثَبِّتْ طُولًا غَيْرَ الطَّوِيلِ، وَلَا عَرْضًا غَيْرَ الْعَرِيضِ، وَقَالَ: لَيْسَ ذَهَابُهُ فِي جِهَةِ الطُّولِ أَزِيدَ عَلَى ذَهَابِهِ فِي جِهَةِ الْعَرْضِ.

وَزَعَمَ أَيْضًا: أَنَّهُ ذُو لَوْنٍ، وَطَعْمٍ، وَرَائِحَةٍ، وَمَجَسَّةٍ، وَلَمْ يُثَبِّتْ لَوْنًا وَطَعْمًا هُمَا غَيْرُ نَفْسِهِ، بَلْ زَعَمَ أَنَّهُ هُوَ اللَّوْنُ وَهُوَ الطَّعْمُ.

ثُمَّ قَالَ: "قَدْ كَانَ اللَّهُ وَلَا مَكَانَ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَكَانَ بِأَن تَحَرَّكَ فَحَدَّثَ مَكَانُهُ بِحَرَكَتِهِ فَصَارَ فِيهِ، وَمَكَانُهُ هُوَ الْعَرْشُ".

وَحَكَى بَعْضُهُمْ عَنْ هِشَامٍ أَنَّهُ قَالَ فِي مَعْبُودِهِ: "إِنَّهُ سَبْعَةٌ أَشْبَارٍ بِشِيرِ نَفْسِهِ". كَأَنَّهُ قَاسَهُ عَلَى الْإِنْسَانِ، لِأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ - فِي الْغَالِبِ مِنَ الْعَادَةِ - سَبْعَةٌ أَشْبَارٍ بِشِيرِ نَفْسِهِ.

وَذَكَرَ أَبُو الْهَذِيلِ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ أَنَّهُ لَقِيَ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ فِي مَكَّةَ عِنْدَ جَبَلِ أَبِي قُبَيْسٍ، فَسَأَلَهُ: أَيُّهُمَا أَكْبَرُ.. مَعْبُودُهُ أَمْ هَذَا الْجَبَلُ؟ قَالَ: فَأَشَارَ إِلَى

(١) انْظُرْ [الفرق بين الفرق: ص ٦٥] (الباب الثالث - الفصل الأول: في بيان مقالات فرق

الرَّفُضِ/ ١٦ - ذكُر قول هشام بن الحَكَم) طَبْعَةُ مَكْتَبَةِ ابْنِ سِينَا، بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدٍ عُثْمَانَ الْخُشْتِ. خَرَّجَهُ الشَّيْخُ (نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ).

أَنَّ الْجَبَلَ يُوفِي عَلَيْهِ تَعَالَى، وَأَنَّ الْجَبَلَ أَعْظَمُ مِنْهُ!» إِنَّتَهَى كَلَامُ عَبْدِ الْقَادِرِ.

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ فِي [مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ: ص ١٦٥] ^(١):

«١ - ...، فَقَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ: إِنَّ اللَّهَ جِسْمٌ مَحْدُودٌ، عَرِيضٌ، عَمِيقٌ، طَوِيلٌ، طُولُهُ مِثْلُ عَرْضِهِ، وَعَرْضُهُ مِثْلُ عُمُقِهِ، نُورٌ سَاطِعٌ، لَهُ قَدَرٌ مِنَ الْأَقْدَارِ، بِمَعْنَى: أَنَّ لَهُ مِقْدَارًا فِي طُولِهِ، وَعَرْضِهِ، وَعُمُقِهِ... قَالَ أَبُو الْهَذِيلِ: فَقُلْتُ لَهُ: فَأَيُّمَا أَعْظَمُ، إِلَهُكَ أَمْ هَذَا الْجَبَلُ؟ - وَأَوْمَأْتُ إِلَى أَبِي قُبَيْسٍ - قَالَ: فَقَالَ: هَذَا الْجَبَلُ يُوفِي عَلَيْهِ. أَيُّ: هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ...» يَعْْنِي: أَنَّهُ أَجَابَهُ إِلَى أَنَّ جَبَلَ أَبِي قُبَيْسٍ أَعْظَمُ مِنْ مَعْبُودِهِ «... وَحَكَى عَنْهُ ابْنُ الرَّائِدِيِّ...، وَحَكَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ» إهـ.

وَقَالَ فِي [ج ١ / ص ٤٥]:

«وَزَعَمَ الْوَرَّاقُ أَنَّ بَعْضَ أَصْحَابِ هِشَامٍ أَجَابَهُ مَرَّةً إِلَى أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلَى الْعَرْشِ مُمَاسٌّ لَهُ، وَأَنَّهُ لَا يَفْضُلُ عَنِ الْعَرْشِ، وَلَا يَفْضُلُ الْعَرْشُ عَنْهُ» إهـ.

وَقَالَ فِي [ج ١ / ص ١٦٦]:

«وَحُكِيَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ: إِنَّ أَحْسَنَ الْأَقْدَارِ.. أَنَّ يَكُونَ سَبْعَةَ أَشْبَارٍ بِشَبْرِ نَفْسِهِ» إهـ.

(١) أَنْظَرُ [مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ وَاخْتِلَافُ الْمُصَلِّينَ: ج ١ / ص ١٦٥] فِي (هَذَا شَرْحِ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي التَّجْسِيمِ / ١٤٠ - أَقْوَالُ الْمُجَسِّمَةِ) طَبْعَةُ الْمَكْتَبَةِ الْعَصْرِيَّةِ، تَحْقِيقُ نَعِيمُ زَرْزُورٌ. قَالَهُ الشَّيْخُ (نَاصِرٌ عَبْدُ اللَّهِ).

٥٣٨ _____ الْفَصْلُ الْخَامِسَ عَشَرَ: آراء وأفكار المُجَسِّمَةِ وَالْمُشَبِّهَةِ الْمُخَالَفَةُ لِلنُّصُوصِ

وَقَالَ فِي [ج ١ / ص ١٦٨]:

«وَقَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ: إِنَّ رَبَّهُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، وَإِنْ مَكَانُهُ هُوَ الْعَرْشُ، وَإِنَّهُ مُمَاسٌّ لِلْعَرْشِ، وَإِنَّ الْعَرْشَ قَدْ حَوَاهُ وَحَدَّهُ.

وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: إِنَّ الْبَارِيَّ قَدْ مَلَأَ الْعَرْشَ، وَإِنَّهُ مُمَاسٌّ لَهُ» إِنَّتَهَى
كَلَامُ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ.

وَزَعَمَ مُحَمَّدُ بْنُ كَرَّامٍ -رَئِيسُ الْكِرَامِيَّةِ- أَنَّ مَعْبُودَهُ جِسْمٌ لَهُ حَدٌّ
وَنِهَآيَةٌ، وَوَصَفَهُ بِأَنَّهُ جَوْهَرٌ، وَقَالَ:

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُمَاسٌّ لِعَرْشِهِ، وَإِنَّ الْعَرْشَ مَكَانٌ لَهُ» اهـ.

ذَكَرَ ذَلِكَ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِهِ [الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ: ص ٢٢٧ -
٢٢٨].

وَمِنْ الْعَجَائِبِ: أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ كَرَّامٍ هَذَا قَالَ فِي كِتَابِهِ [عَذَابُ الْقَبْرِ] عِنْدَ

تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ﴾ [الانفطار: ١]:

«إِنَّهَا أَنْفَطَرَتْ مِنْ ثِقَلِ الرَّحْمَنِ عَلَيْهَا»!! اهـ.

نَقَلَ ذَلِكَ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيُّ فِي [الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ: ص ٢٣٠].

وَفِي [الْأَعْلَامُ: ج ٧ / ص ١٤]:

«مُحَمَّدُ بْنُ كَرَّامٍ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:

إِمَامُ الْكِرَامِيَّةِ، مِنْ فِرْقِ الْإِبْتِدَاعِ فِي الْإِسْلَامِ، كَانَ يَقُولُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى

مُسْتَقَرٌّ عَلَى الْعَرْشِ، وَأَنَّهُ جَوْهَرٌ» اهـ.

وَقَالَ الشَّهْرِسْتَانِيُّ فِي [الْمِلَلُ وَالنَّحَلُ: ص ١٠٨]:

«نَصَّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ» **يَعْنِي:** مُحَمَّدَ بْنَ كَرَّامٍ «عَلَى أَنَّ مَعْبُودَهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتِقْرَارًا، وَعَلَى أَنَّهُ بِجِهَةِ فَوْقِ ذَاتَا، وَأَنَّهُ مُمَاسٌّ لِلْعَرْشِ مِنَ الصَّفْحَةِ الْعُلْيَا» اهـ.



٢- آراءُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ:
وَفِي كِتَابِ [الْعَرْشُ وَمَا رُويَ فِيهِ: ص ٣٩٢-٣٩٣] لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ أَنَّهُ
قَالَ:

«٣٨- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُكْتَفٍ بْنِ بَكْرِ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
عِيَّاشِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ: أَرْسَلَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَسْأَلُهُ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ؟
فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنْ نَعَمْ، قَالَ: فَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ عُمَرَ رِسُولَهُ: أَنْ كَيْفَ رَأَاهُ؟
قَالَ: رَأَاهُ فِي رَوْضَةٍ خَضِرَاءَ، رَوْضَةٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ دُونَهُ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَى
سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، وَمَلَكٌ فِي
صُورَةِ ثَوْرٍ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ أَسَدٍ، وَمَلَكٌ فِي صُورَةِ نَسْرٍ»^(١) اهـ.

(١) قَالَ مُحَقِّقُ الْكِتَابِ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ:

« أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي [كِتَابِ التَّوْحِيدِ: ص ١٩٨]، وَالْأَجْرِيُّ فِي [الشَّرِيعَةِ: ص ٤٩٤]، وَعَبْدُ
اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي [كِتَابِ السُّنَّةِ: ص ٣٥]، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٥٥٧-
٥٥٨]. وَجَمِيعُهُمْ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي=

وفي [ص ٢٨٦]:

«وَأَخْبَرَنَا عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ صَارَ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، وَمِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْعَرْشِ فَاسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» اهـ.

وفي [٤٣٧]:

«٦٠- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ غَزْوَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جُحَادَةَ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: "الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَلَهُ أَطِيطُ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ"» اهـ.

= سَلَمَةُ بِهِ، بِنَحْوِهِ.

وَقَدْ جَاءَ عِنْدَهُمْ بِلَفْظٍ: "رَوْضَةُ خَضِرَاءَ، دُونَهُ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَى كُرْسِيِّ مِنْ ذَهَبٍ".
إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ. قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ تَفَرَّدَ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ، وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ فِي ضَعْفِ مَا يَرْوِيهِ إِذَا لَمْ يُبَيِّنْ سَمَاعَهُ فِيهِ، وَفِي هَذِهِ الرَّوَايَةِ انْقِطَاعُ بَيْنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَبَيْنَ الرَّاوي عَنْهُ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَلْفَافِ فِي الرَّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا» اهـ. (ذَكَرَهُ الشَّيْخُ نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ) مِنْ مَصْدَرِهِ.

(١) قَالَ مُحَقِّقُ الْكِتَابِ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ خَلِيفَةَ بْنِ عَلِيٍّ التَّمِيمِيُّ:

«أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي [السُّنَّةِ: ص ٧٠، ١٤٢] عَنْ أَبِيهِ، وَابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي [تَفْسِيرِهِ: ٩/٣] عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُسْلِمٍ الطُّوسِيِّ، وَأَبُو الشَّيْخِ فِي [الْعُظْمَى: ق ٤٢/أ] عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَابْنُ مَنْدَةَ فِي [الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ: ص ٤٦] بِسَنَدِهِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُسْلِمٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ص ٥٠٩، ٥١٠]، بِسَنَدِهِ عَنْ هَارُونَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ. كُلُّهُمْ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ بِهِ. وَأُورِدَهُ الذَّهَبِيُّ فِي [الْعُلُو: ص ٨٤] وَقَالَ: "أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ]، وَلَيْسَ لِلْأَطِيطِ مَدْخَلٌ فِي الصِّفَاتِ أَبَدًا، بَلْ هُوَ كَاهِتِزَازِ الْعَرْشِ لِمَوْتِ سَعْدٍ، وَكَتَفَطَّرِ السَّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ" اهـ. انْتَهَى كَلَامُ الْمُحَقِّقِ. وَأَقُولُ أَنَا الشَّيْخُ نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ =

... ..

= قَالَ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ]:

«٧٥٨ - وَقَدْ أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنِ قَتَادَةَ، أَنَا أَبُو عَمْرٍو بْنُ نُجَيْدٍ السُّلَمِيُّ، أَنَا أَبُو مُسْلِمٍ الْكَجِّيُّ، نَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عَمَّارِ الدَّهْنِيِّ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قَالَ: مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ. قَالَ: وَلَا يُقَدَّرُ قَدْرُ عَرْشِهِ. كَذَا قَالَ: "مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ" مِنْ غَيْرِ إِضَافَةٍ. وَقَالَهُ أَيْضًا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ مِنْ غَيْرِ إِضَافَةٍ، وَكَأَنَّهُ أَصَحُّ، وَتَأْوِيلُهُ عِنْدَ أَهْلِ النَّظَرِ: "مِقْدَارُ الْكُرْسِيِّ مِنَ الْعَرْشِ.. كَمِقْدَارِ كُرْسِيِّ يَكُونُ عِنْدَ سَرِيرٍ قَدْ وُضِعَ لِقَدَمَيِ الْقَاعِدِ عَلَى السَّرِيرِ، فَيَكُونُ السَّرِيرُ أَكْثَمَ قَدْرًا مِنَ الْكُرْسِيِّ الْمَوْضُوعِ دُونَهُ مَوْضِعًا لِلْقَدَمَيْنِ". هَذَا هُوَ الْمَقْصُودُ مِنَ الْخَبَرِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ النَّظَرِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَالْخَبَرُ مَوْقُوفٌ، لَا يَصِحُّ رَفْعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ مِنْ أَصْحَابِنَا فَإِنَّهُمْ لَمْ يُفَسِّرُوا أَمْثَالَ هَذِهِ، وَلَمْ يَشْتَغِلُوا بِتَأْوِيلِهَا، مَعَ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَاحِدٌ غَيْرُ مُتَبَعٍّ، وَلَا ذِي جَارِحَةٍ.

٧٥٩ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، نَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ: سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ بْنَ مُحَمَّدٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ: شَهِدْتُ زَكَرِيَّا بْنَ عَدِيٍّ سَأَلَ وَكِيعًا فَقَالَ: يَا أَبَا سُفْيَانَ، هَذِهِ الْأَحَادِيثُ - يَعْنِي مِثْلَ: الْكُرْسِيِّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَنَحْوَ هَذَا -؟ فَقَالَ وَكِيعٌ: أَدْرَكْنَا إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي خَالِدٍ وَسُفْيَانَ وَمُسْعَرًا يُحَدِّثُونَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَلَا يُفَسِّرُونَ شَيْئًا.

٧٦٠ - وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْحَارِثِ الْفَقِيهِيُّ، أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ حَيَّانَ الْأَصْبَهَانِيُّ، فِيمَا أَجَازَ لَهُ جَدُّهُ عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عُبَيْدٍ يَقُولُ: "هَذِهِ الْأَحَادِيثُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا: (صَحِّكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غَيْرِهِ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رَبُّكَ قَدَمَهُ فِيهَا، وَالْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ) وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي الرَّوَايَةِ هِيَ عِنْدَنَا حَقٌّ، حَمَلَهَا الثَّقَاتُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، غَيْرَ أَنَّا إِذَا سُئِلْنَا عَنْ تَفْسِيرِهَا لَا نُفَسِّرُهَا، وَمَا أَدْرَكْنَا أَحَدًا يُفَسِّرُهَا".

٨٥٩ - أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ - هُوَ الْأَصَمُّ - ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي قَالَ: ثَنَا ابْنُ جُحَادَةَ، عَنْ =

٥٤٢ _____ الفصل الخامس عشر: آراء وأفكار المُجسِّمة والمُشبَّهة المُخالِفة للنُّصوص

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ فِي كِتَابِهِ [نَقْضُ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَلَى الْمِرْيَسِيِّ الْجَهْمِيِّ الْعَنِيدِ فِيمَا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ فِي التَّوْحِيدِ: ص ٤٤٧]:

«بَلْ هُوَ عَلَى عَرْشِهِ، فَوْقَ جَمِيعِ الْخَلَائِقِ فِي أَعْلَى مَكَانٍ وَأَطْهَرَ مَكَانٍ» اهـ.

وَفِي [ص ٥٠٤-٥٠٥]:

«لِأَنَّهُ مَنْ آمَنَ بِأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ.. عَلِمَ يَقِينًا أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَسْفَلِهِ...، كَذَلِكَ رَوَى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ: "رَأْسُ الْمَنَارَةِ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَسْفَلِهِ...، وَكَذَلِكَ قُرْبُ الْمَلَائِكَةِ مِنَ اللَّهِ، فَحَمَلَةُ الْعَرْشِ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَاوَاتِ" اهـ.

وَفِي [ص ٥١٧]:

«فَفِي هَذَا بَيَانٌ بَيْنٌ لِلْحَدِّ، وَأَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ دُونَ الْأَرْضِ؛ لِأَنَّهُ هُنَاكَ عَلَى الْعَرْشِ دُونَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَمْكِنَةِ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ [الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ: ص ٥٩]:

«٨٨- حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْمِصْرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ- وَهُوَ ابْنُ سَعْدٍ- قَالَ: حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ حَدَّثَهُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ كَعْبًا وَهُوَ فِي نَقْرِ فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ!

= سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: "الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ، وَلَهُ أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ". قَدْ رَوَيْنَا فِي هَذَا أَيْضًا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَذَكَرْنَا أَنَّ مَعْنَاهُ - فِيمَا نَرَى -: أَنَّهُ مَوْضِعٌ مِنَ الْعَرْشِ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ مِنَ السَّرِيرِ، وَلَيْسَ فِيهِ إِثْبَاتُ الْمَكَانِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ» اهـ.

حَدَّثَنِي عَنِ الْجَبَّارِ. فَأَعْظَمَ الْقَوْمُ قَوْلَهُ، فَقَالَ كَعْبٌ: دَعُوا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَانَ جَاهِلًا تَعَلَّمَ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا ازْدَادَ عِلْمًا.

ثُمَّ قَالَ كَعْبٌ: أَخْبِرْكَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ، ثُمَّ جَعَلَ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالْأَرْضِ، وَكُثِفَهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ رَفَعَ الْعَرْشَ فَاسْتَوَى عَلَيْهِ، فَمَا فِي السَّمَاوَاتِ سَمَاءٌ إِلَّا لَهَا أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْعِلَافِيِّ أَوَّلَ مَا يُرْتَحَلُ، مِنْ ثِقَلِ الْجَبَّارِ فَوْقَهُنَّ»^(١) إهـ.

وَقَالَ فِي [ص ٧٦]:

«١٢٨ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ الْمِصْرِيُّ أَنبَأَنَا اللَّيْثُ - يَعْنِي ابْنَ سَعْدٍ - قَالَ: حَدَّثَنِي زِيَادَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - [يُنْزِلُ] فِي ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ يَفْتَحُ الذِّكْرَ، [فَيَنْظُرُ اللَّهُ] فِي السَّاعَةِ الْأُولَى [مِنْهُمْ فِي الْكِتَابِ الَّذِي] لَمْ يَرَهُ غَيْرُهُ، فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ، ثُمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى جَنَّةِ عَدْنٍ، وَهِيَ دَارُهُ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ وَلَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَهِيَ مَسْكَنُهُ، وَلَا يَسْكُنُهَا مَعَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ غَيْرُ ثَلَاثَةٍ: النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ، ثُمَّ يَقُولُ: طُوبَى لِمَنْ دَخَلَ. ثُمَّ يَنْزِلُ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِرُوحِهِ وَمَلَائِكَتِهِ فَتَنْتَفِضُ

(١) قَالَ مُحَقِّقُ كِتَابِ [الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ - طَ دَارِ ابْنِ الْأَثِيرِ / الْكُوَيْتُ] بَدْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَدْرُ:

«شَيْخُ الْمُصَنِّفِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ صَدُوقٌ كَثِيرُ الْغَلْطِ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي هَلَالٍ مُخْتَلِطٌ، كَذَا فِي تَرْجَمَتَيْهِمَا مِنَ [التَّقْرِيبِ]» إهـ. (ذَكَرَهُ نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ).

٥٤٤ _____ الفصل الخامس عشر: آراء وأفكار المُجسِّمة والمُشبَّهة المُخالِفة للنُّصوص

فَيَقُولُ: قَوْمِي بِعِزَّتِي! ثُمَّ يَطَّلِعُ إِلَى عِبَادِهِ فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ أَغْفِرُ لَهُ؟ وَهَلْ مِنْ دَاعٍ أُجِيبُ؟ حَتَّى تَكُونَ صَلَاةُ الْفَجْرِ". وَلِذَلِكَ يَقُولُ: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ﴾
إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَتْ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴿الإِسْرَاءُ: ٧٨﴾ يَشْهَدُهُ اللَّهُ وَمَلَائِكَهُ
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ^(١).

هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي [دَفْعُ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ]:
ص ٢٦٩:]

«قُلْتُ: هَذَا الْحَدِيثُ يَرْوِيهِ زِيَادَةُ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ الْبُخَارِيُّ: هُوَ مُنْكَرٌ
الْحَدِيثِ، وَذَكَرَ لَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ هَذَا الْحَدِيثَ. وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ ابْنُ حَبَّانَ:
يَرْوِي الْمَنَاكِيرَ عَنِ الْمَشَاهِيرِ، وَاسْتَحَقَّ التَّرْكَ» إهـ.
وَانْظُرْ أَيْضًا [الْمَجْرُوحِينَ: ج ١ / ص ٣٠٨].

(١) قَالَ مُحَقِّقُ كِتَابِ [الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ - طَ دَارِ ابْنِ الْأَثِيرِ / الْكُوَيْتُ] بَدْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَدْرُ:
«مَا بَيْنَ الْمَعْكُوفَاتِ مِنَ "الْمِيزَانِ" لِلذَّهَبِيِّ (٢: ٩٨)، وَمُخْتَصَرِ الصَّوَائِقِ لِابْنِ الْقَيِّمِ (٢: ٩٨).
وَأَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ فِي "الْعَرْشِ" (٨٦) وَالْعُقَيْلِيُّ فِي "الضُّعْفَاءِ" (٢: ٩٣)
وَالْبَزَّازُ (٣٢٥٣- الْكَشْفُ) وَابْنُ جَرِيرٍ (١٥: ١٣٩) وَابْنُ خُزَيْمَةَ (١: ٣٢٢-٣٢٤) وَاللَّاكِنَايُ
(٣: ٤٤٢) مِنْ طَرِيقِ عَنِ اللَّيْثِ بِهِ.

وَعَنِ الْعُقَيْلِيِّ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي "الْعِلَالُ الْمُتَنَاهِيَّةُ" (٢١). وَأَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ (١٣: ١٧٠)
وَالْبَغَوِيُّ فِي "تَفْسِيرِهِ" (٣: ٢٣) مُخْتَصَرًا مِنْ طَرِيقِ اللَّيْثِ كَذَلِكَ.
وَقَالَ الْعُقَيْلِيُّ: "الْحَدِيثُ فِي نَزُولِ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ثَابِتٌ، فِيهِ أَحَادِيثُ صِحَاحٍ،
إِلَّا أَنَّ زِيَادَةَ هَذَا جَاءَ فِي حَدِيثِهِ بِالْفَافِ لَمْ يَأْتِ بِهَا النَّاسُ، وَلَا يُتَابِعُهُ عَلَيْهَا مِنْهُمْ أَحَدٌ".
وَقَبْلَ إِخْرَاجِهِ لِلْحَدِيثِ مِنْ طَرِيقِهِ.. أَسْنَدَ عَنِ الْبُخَارِيِّ أَنَّهُ قَالَ عَنْهُ: "مُنْكَرُ الْحَدِيثِ".
وَبِمِثْلِ كَلَامِ الْعُقَيْلِيِّ قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ، وَزَادَ: "قَالَ ابْنُ حَبَّانَ: هُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ جِدًّا، يَرْوِي =

الفصل الخامس عشر: آراء وأفكار المُجسِّمة والمُشبَّهة المُخالِفة للنُّصوص _____ ٥٤٥

وَقَالَ فِي كِتَابِهِ [نَقَضَ عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدٍ عَلَى الْمَرِيسِيِّ الْجَهْمِيَّ الْعَنِيدِ
فِيمَا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ فِي التَّوْحِيدِ: ج ١ / ص ٥١١]:

«فَمَنْ أَنْبَأَكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ -غَيْرَ الْمَرِيسِيِّ- أَنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ بِأَيْنَ؟!
فَأَخْبِرْنَا بِهِ، وَإِلَّا فَأَنْتَ الْمُفْتَرِي عَلَى اللَّهِ، الْجَاهِلُ بِهِ وَبِمَكَانِهِ!» اهـ.

وَقَالَ فِي [ص ٤٤٩]:

«وَيَحَكَ! هَذَا الْمَذْهَبُ أَنْزَهُ لِلَّهِ مِنَ السُّوءِ أَمْ مَذْهَبٌ مَنْ يَقُولُ:
فَهُوَ بِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ وَبَهَائِهِ فَوْقَ عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، وَفَوْقَ جَمِيعِ
الْخَلَائِقِ فِي أَعْلَى مَكَانٍ، وَأَطْهَرَ مَكَانٍ، حَيْثُ لَا خَلْقَ هُنَاكَ مِنْ إِنْسٍ وَلَا جَانٍّ،
فَتَكْفُرُ؟ أَيُّ الْحَزِينِ أَعْلَمُ بِاللَّهِ وَبِمَكَانِهِ وَأَشَدُّ لَهُ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا؟!» اهـ.

وَقَالَ فِي كِتَابِهِ [الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ: ص ٥١]:

«حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ فِرْعَوْنُ -فِي كُفْرِهِ وَعُتُوِّهِ عَلَى اللَّهِ- أَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ-
فَوْقَ السَّمَاءِ! فَقَالَ: ﴿يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾
أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كُذِّبًا﴾ [غافر: ٣٦] -

= الْمَنَاكِيرَ عَنِ الْمَشَاهِيرِ، فَاسْتَحَقَّ التَّرْكَ.".

وَأُورِدَهُ الْهَيْثُمِيُّ فِي "مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ" (١٠ : ١٥٥) وَقَالَ: "رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ، وَالْبَزَارُ، وَفِيهِ
زِيَادَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ".
وَأُورِدَهُ الذَّهَبِيُّ فِي "الْمِيزَانِ" (٢ : ٩٨) مِنْ تَرْجَمَتِهِ وَقَالَ: "فَهَذِهِ أَلْفَاظٌ مُنْكَرَةٌ لَمْ يَأْتِ بِهَا غَيْرُ
زِيَادَةَ" اهـ.

وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي "الدَّرِّ" (٤ : ٦٦٠) إِلَى ابْنِ جَرِيرٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ مَرْدُودِيَّةَ وَالطَّبْرَانِيِّ اهـ.
نَقَلَهُ الشَّيْخُ (نَاصِرٌ عَبْدُ اللَّهِ) مِنْ مَصْدَرِهِ الْمَذْكُورِ.

٥٤٦ _____ **الفصل الخامس عشر: آراء وأفكار المُجسِّمة والمُشبَّهة المُخالِفة للنُّصوص**

[٣٧] **فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ بَيَانٌ بَيْنٌ وَدَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ أَنَّ مُوسَى كَانَ يَدْعُو فِرْعَوْنَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ بِأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ؛ فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَمَرَ بِبِنَاءِ الصَّرْحِ، وَرَامَ الْبَاطِلَاعَ إِلَيْهِ»** اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي كِتَابِ **[النَّقْضِ: ص ٢٢٣]:**

«قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَاللَّهِ تَعَالَى لَهُ حَدٌّ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَوَهَّمَ لِحَدِّهِ فِي نَفْسِهِ، وَلَكِنْ يُؤْمِنُ بِالْحَدِّ وَيَكِلُ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ، وَلِمَكَانِهِ أَيْضًا حَدٌّ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، فَهَذَانِ حَدَّانِ اثْنَانِ.

وَسُئِلَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: "بِمَ نَعْرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: بِأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ. قِيلَ: بِحَدٍّ؟ قَالَ: بِحَدٍّ". حَدَّثَنَا هُ الْحَسَنُ بْنُ الصَّالِحِ الْبَزَّازُ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ. فَمَنْ ادَّعَى أَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ حَدٌّ.. فَقَدْ رَدَّ الْقُرْءَانَ، وَادَّعَى أَنَّهُ لَا شَيْءَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ حَدٌّ مَكَانُهُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، ﴿أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠]، فَهَذَا كُلُّهُ وَمَا أَشْبَهَهُ شَوَاهِدٌ وَدَلَائِلُ عَلَى الْحَدِّ، وَمَنْ لَا يَعْتَرِفُ بِهِ.. فَقَدْ كَفَرَ بِتَنْزِيلِ اللَّهِ وَجَحَدَ آيَاتِ اللَّهِ» اهـ.

وَفِي **[ص ٥٠٤-٥٠٥]:**

«فَيُقَالُ لِهَذَا الْمُعَارِضِ الْمُدَّعِي مَا لَا عِلْمَ لَهُ: مَنْ أَنْبَأَكَ أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ لَيْسَ بِأَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَسْفَلِهِ؟ لِأَنَّهُ مَنْ آمَنَ بِأَنَّ اللَّهَ فَوْقَ

الفصل الخامس عشر: آراء وأفكار المُجسِّمة والمُشبَّهة المُخالِفة للنُّصوص _____ ٥٤٧

عَرْشِهِ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ.. عَلِمَ يَقِينًا أَنَّ رَأْسَ الْجَبَلِ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَسْفَلِهِ، وَأَنَّ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ أَقْرَبُ إِلَى عَرْشِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ السَّادِسَةِ، وَالسَّادِسَةَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ الْخَامِسَةِ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى الْأَرْضِ.

كَذَلِكَ رَوَى إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ: "رَأْسُ الْمَنَارَةِ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَسْفَلِهِ".

وَصَدَقَ ابْنُ الْمُبَارَكِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ إِلَى السَّمَاءِ أَقْرَبُ.. كَانَ إِلَى اللَّهِ أَقْرَبَ. وَقُرْبُ اللَّهِ إِلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ -أَقْصَاهُمْ وَأَدْنَاهُمْ- وَاحِدٌ، لَا يَبْعُدُ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ، وَبَعْضُ الْخَلْقِ أَقْرَبُ مِنْ بَعْضٍ عَلَى نَحْوِ مَا فَسَّرْنَا مِنْ أَمْرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكَذَلِكَ قُرْبُ الْمَلَائِكَةِ مِنَ اللَّهِ، فَحَمَلَةُ الْعَرْشِ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَاوَاتِ، وَالْعَرْشُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَقُرْبُ اللَّهِ إِلَى جَمِيعِ ذَلِكَ وَاحِدٌ اهـ.

* * *

٣- آراء القاضي أَبِي يَعْلَى وَصَاحِبِيهِ ابْنِ حَامِدٍ وَابْنِ الزَّاعُونِيِّ:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَزِيِّ فِي كِتَابِهِ [دَفْعُ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ: ص ١٢٩]:

«وَقِيلَ لِابْنِ الزَّاعُونِيِّ: هَلْ تَجَدَّدَتْ لَهُ صِفَةٌ لَمْ تَكُنْ لَهُ بَعْدَ خَلْقِ

الْعَرْشِ؟ قَالَ: لَا، إِنَّمَا خَلَقَ الْعَالَمَ بِصِفَةِ التَّحْتِ!، فَصَارَ الْعَالَمُ -بِالِإِضَافَةِ

إِلَيْهِ- أَسْفَلَ، فَإِذَا ثَبَتَ لِإِحْدَى الذَّاتَيْنِ صِفَةُ التَّحْتِ.. ثَبَتَ لِلْأُخْرَى صِفَةُ

اسْتِحْقَاقِ الْفَوْقِ.

قَالَ: وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ الْأَمَاكِينَ لَيْسَتْ فِي ذَاتِهِ، وَلَا ذَاتُهُ فِيهَا، فَثَبَتَ انْفِصَالُهُ

عنها، ولَا بُدَّ مِنْ شَيْءٍ يَحْصُلُ بِهِ الْفَضْلُ، فَلَمَّا قَالَ: ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى﴾ [البقرة: ٢٩].. عَلِمْنَا اخْتِصَاصَهُ بِتِلْكَ الْجِهَةِ.

قَالَ ابْنُ الزَّاعُونِيِّ: وَلَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ لِدَايَةِ نِهَايَةٍ وَغَايَةٍ يَعْلَمُهَا.
قُلْتُ: وَهَذَا رَجُلٌ لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ، لِأَنَّهُ إِذَا قَدَّرَ غَايَةً وَفَضْلًا بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ.. فَقَدْ حَدَّدَهُ، وَأَقَرَّ بِأَنَّهُ جِسْمٌ، وَهُوَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: "إِنَّهُ لَيْسَ بِجَوْهَرٍ، لِأَنَّ الْجَوْهَرَ مَا تَحَيَّرَ". ثُمَّ يُثَبِّتُ لَهُ مَكَانًا يَتَحَيَّرُ فِيهِ!
قُلْتُ: وَهَذَا كَلَامٌ جَهْلٍ مِنْ قَائِلِهِ، وَتَشْبِيهُ مَحْضٌ، ... إلخ. اهـ.

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَزِيِّ أَيْضًا فِي [ص ١٩٧] عِنْدَ حَدِيثِ النَّزُولِ:
«قَالَ ابْنُ حَامِدٍ: هُوَ عَلَى الْعَرْشِ بِدَايَتِهِ، مُمَاسُّ لَهُ، وَيَنْزِلُ مِنْ مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ فَيَزُولُ وَيَنْتَقِلُ.

قُلْتُ: وَهَذَا رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.
وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى: النَّزُولُ صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ، وَلَا نَقُولُ: نَزُولُهُ انْتِقَالُهُ.
قُلْتُ: وَهَذِهِ مُغَالَطَةٌ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: "يَتَحَرَّكُ إِذَا نَزَلَ". وَلَا يَدْرِي أَنَّ الْحَرَكَةَ لَا تَجُوزُ عَلَى الْخَالِقِ.
وَقَدْ حَكَّوْا عَنْ أَحْمَدَ ذَلِكَ، وَهُوَ كَذِبٌ عَلَيْهِ^(١). وَلَوْ كَانَ النَّزُولُ صِفَةً لِدَايَةٍ.. لَكَانَتْ صِفَاتُهُ -كُلُّ لَيْلَةٍ- تَتَجَدَّدُ، وَصِفَاتُهُ قَدِيمَةٌ كذَاتِهِ» اهـ.

(١) عَلَّقَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ السَّقَّافُ مُحَقِّقُ كِتَابِ [دَفْعُ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ] هُنَا قَائِلًا:

«وَقَدْ كَذَبَ الْحَنَابِلَةُ عَلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ كَثِيرًا، وَافْتَرَوْا عَلَى لِسَانِهِ أَشْيَاءَ هُوَ بَرِيءٌ مِنْهَا، كَمَا أَنَّهُمْ نَسَبُوا إِلَيْهِ مُصَنَّفَاتٍ لَمْ يُصَنِّفْهَا!!، فَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ مَا يَنْقُلُونَهُ عَنْهُ، وَخُصُوصًا الشَّيْخُ الْحَرَّانِيُّ، وَقَدْ=

الفصل الخامس عشر: آراء وأفكار المُجسِّمة والمُشبَّهة المُخالفة للنصوص _____ ٥٤٩

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي [ص ١٨٤]:

«رَوَى الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو مَوْقُوفًا أَنَّهُ قَالَ: "خَلَقَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورِ الذَّرَاعَيْنِ وَالصَّدْرِ".

قُلْتُ: وَقَدْ أَثْبَتَ بِهِ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى ذِرَاعَيْنِ وَصَدْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قُلْتُ: وَهَذَا قَبِيحٌ، لِأَنَّهُ حَدِيثٌ لَيْسَ بِمَرْفُوعٍ وَلَا يَصِحُّ، وَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُخْلَقَ مَخْلُوقٌ مِنْ ذَاتِ اللَّهِ الْقَدِيمِ؟! هَذَا أَقْبَحُ مِمَّا ادَّعَاهُ النَّصَارَى. اِنْتَهَى كَلَامُ الْحَافِظِ ابْنِ الْجَوَازِيِّ.

وَفِي كِتَابِ [إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ فِي أَخْبَارِ الصِّفَاتِ: ص ١٦٣] لِلْقَاضِي أَبِي يَعْلَى الْحَنْبَلِيِّ:

«١٢٩- ... عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ " أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- شَابًّا أَمْرَدًا جَعْدًا قَطَطًا فِي حُلَّةٍ خَضِرَاءَ" اهـ.

وَفِيهِ أَيْضًا [ص ١٦٣]:

«١٣٠- ... عَنْ أُمِّ الطُّفَيْلِ امْرَأَةِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ أَنَّهَا قَالَتْ: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ فِي الْمَنَامِ فِي صُورَةِ شَابٍّ مُوفِّرٍ، رِجْلَاهُ فِي خُضْرِ،

= مَرَّ فِي تَعْلِيْقٍ سَابِقٍ أَنَّهُمْ دَسُّوا فِي [مُسْنَدِهِ] أَحَادِيثَ كَمَا فِي [لِسَانِ الْمِيزَانِ: ٣٢/٤ - دَارُ الْفِكْرِ]، وَهَذَا الذَّهَبِيُّ يُثْبِتُ ذَلِكَ فِي [سِيرِ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ٢٨٦/١١]، وَيَطْعَنُ فِي [رِسَالَةِ الْإِصْطَخَرِيِّ] الَّتِي وَضَعَهَا الْحَنَابِلَةُ وَنَسَبُوهَا لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَرِسَالَةَ الْإِصْطَخَرِيِّ هَذِهِ مَذْكُورَةٌ بِتَمَامِهَا فِي [طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ: ٢٤/١]، وَفِيهَا مِنَ الْعِبَارَاتِ مَا يُخَالِفُ مَا عَلَيْهِ السَّلَفُ اهـ. ذَكَرَهُ (نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ) مِنْ مَصْدَرِهِ.

عَلَيْهِ نَعْلَانٍ مِنْ ذَهَبٍ، عَلَى وَجْهِهِ فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ»^(١) إهـ.

تَنْبِيْهٌ:

وَأَمَّا حَدِيثُ التِّرْمِذِيِّ: « ٣٢٣٣ - حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ، وَعَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَانِي اللَّيْلَةَ رَبِّي -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ"، قَالَ: أَحْسَبُهُ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: "يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى؟"، قَالَ: قُلْتُ: لَأ، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيْ"، أَوْ قَالَ "فِي نَحْرِي، فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ".. فَمَوْضُوعٌ، ذَكَرَهُ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَزِيِّ فِي [الْمَوْضُوعَاتِ: ج ١ / ص ١٢٥]، وَالْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ فِي كِتَابِهِ [الَلَّاهِي الْمَصْنُوعَةُ فِي الْأَحَادِيثِ الْمَوْضُوعَةِ: ج ١ / ص ٣٣]، وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي [سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ج ١٠ / ص ١١٣-١١٤]، وَقَالَ: «وَهُوَ بِتَمَامِهِ فِي تَأْلِيْفِ الْبِيْهَقِيِّ، وَهُوَ خَبْرٌ مُنْكَرٌ، نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ» إهـ. وَرَوَاهُ الْبِيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتِ: ج ٢ / ص ٧٢] وَقَالَ عَقِبُهُ: «وَقَدْ رُوِيَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ، وَكُلُّهَا ضَعِيفٌ»^(٢).

(١) قَالَ مُحَقِّقُ كِتَابِ [إِبْطَالِ التَّأْوِيلَاتِ: ص ١٦٣] الْأُسْتَاذُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ النَّجْدِيُّ:

«حَدِيثُ مُنْكَرٌ، أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ (١٤٣/٢٥) وَالْبِيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ (٤٤٦-٤٤٧) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بِهِ.

وَقَدْ ضَعَّفَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِقَوْلِهِ: هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ» إهـ. ذَكَرَهُ الشَّيْخُ (نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ) مِنْ مَصْدَرِهِ.

(٢) قَالَ الْإِمَامُ الْبِيْهَقِيُّ فِي [الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتِ: ج ٢ / ص ٧٢]: =

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي [الْعِلَالِ الْمُتَنَاهِيَّةُ: ج ١ / ص ٣٤] عَقِبَ هَذَا الْحَدِيثِ:

«قَالَ الْمُؤَلِّفُ: أَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ وَطَرُقُهُ مُضْطَرَبَةٌ.

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: كُلُّ أَسَانِيدِهِ مُضْطَرَبَةٌ، لَيْسَ فِيهَا صَحِيحٌ» اهـ.

وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ أَيْضًا فِي [دَفْعُ شُبُهَةِ التَّشْبِيهِ: ص ١٤٩ - ١٥٠]:

= «٦٤٥ - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَارِسِيُّ، أَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْبَهَانِيُّ، نَا أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ فَارِسٍ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ، قَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ الْحَضْرَمِيُّ لَهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَضْطَرِبُونَ فِيهِ، وَهُوَ حَدِيثُ الرَّؤْيَةِ. قَالَ الشَّيْخُ: وَقَدْ رُويَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ، وَكُلُّهَا ضَعِيفٌ، وَأَحْسَنُ طَرِيقٍ فِيهِ رِوَايَةُ جَهْضَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ رِوَايَةُ مُوسَى بْنِ خَلْفٍ، وَفِيهِمَا مَا دَلَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي النَّوْمِ. ثُمَّ تَأْوِيلُهُ عِنْدَ أَهْلِ النَّظَرِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ يَكُونُ مَعْنَاهُ: وَأَنَا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، كَأَنَّهُ زَادَهُ كَمَالًا وَحُسْنًا وَجَمَالًا عِنْدَ رُؤْيَيْهِ، وَإِنَّمَا التَّغْيِيرُ وَقَعَ بَعْدَهُ لِشِدَّةِ الْوَحْيِ وَثِقَلِهِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ بِمَعْنَى الصِّفَةِ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ تَلَقَّاهُ بِالْإِكْرَامِ وَالْإِجْمَالِ، فَوَصَفَهُ بِالْجَمَالِ، وَقَدْ يُقَالُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّهُ جَمِيلٌ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ مُجْمِلٌ فِي أَفْعَالِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: "فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيْ" .. فَكَذَا فِي رِوَايَتِنَا، وَفِي رِوَايَةِ بَعْضِهِمْ: "يَدُهُ". وَتَأْوِيلُهُ عِنْدَ أَهْلِ النَّظَرِ: إِكْرَامُ اللَّهِ إِيَّاهُ وَإِنْعَامُهُ عَلَيْهِ، حَتَّى وَجَدَ بَرْدَ النُّعْمَةِ - يَعْنِي رُوحَهَا - وَأَثَرَهَا فِي قَلْبِهِ، فَعَلِمَ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَقَدْ يَكُونُ الْمُرَادُ بِ(الْيَدِ) الصِّفَةِ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِ(الْوَضْعِ) تَعَلُّقُ تِلْكَ الصِّفَةِ بِمَا وَجَدَ مِنْ زِيَادَةِ الْعِلْمِ، كَتَعَلُّقِ الْيَدِ الَّتِي هِيَ صِفَةٌ لِخَلْقِ آدَمَ ﷺ تَعَلُّقُ الصِّفَةِ بِمُقْتَضَاهَا، لَا عَلَى مَعْنَى الْمُبَاشَرَةِ، فَ ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس: ٨٢]، لَا تَجُوزُ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى صِفَاتِهِ - الَّتِي هِيَ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ - مُمَاسَّةٌ أَوْ مُبَاشَرَةٌ، تَعَالَى اللَّهُ - عَزَّ اسْمُهُ - عَنِ شَبِّهِ الْمَخْلُوقِينَ عُلُوقًا كَبِيرًا. وَفِي ثُبُوتِ هَذَا الْحَدِيثِ نَظَرٌ؛ وَاللَّهُ أَعْلَمُ» اهـ. (ذَكَرَهُ نَاصِرٌ).

٥٥٢ _____ **الفصل الخامس عشر: آراء وأفكار المُجسِّمة والمُشبَّهة المُخالِفة للنُّصوص**

«قال أحمد رحمته الله: أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة، يرويه معاذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكلُّ أسانيدِه مضطربة، ليس فيها صحيح، ورواه قتادة عن أنس، واختلف على قتادة: فرواه يوسف بن عطية عن قتادة ووهم فيه، ورواه هشام عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس، ووهم في قوله: "عن ابن عباس"، وإنما رواه خالد عن عبد الرحمن بن عائش، وعبد الرحمن لم يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما رواه عن مالك بن يخامر عن معاذ.

قلت: قد ذكرنا أنه لا يصح، وقال أبو بكر البيهقي: فقد روي من أوجه كلها ضعيفة، وأحسن طرقه تدلُّ على أن ذلك كان في النوم...».

ثم قال ابن الجوزي بعد ما أورد بعض طرق هذا الحديث:
«قلت: وهذه أحاديث مُختلفة، وليس فيها ما يثبت» اهـ.

قال الحافظ أبو بكر ابن العربي في **[العواصم من القواصم: ص ٢٠٩-٢١٠]:**

«وأخبرني من أثق به من مشيختي أن أبا يعلى محمد بن الحسين الفراء، -رئيس الحنابلة ببغداد- كان يقول إذا ذكر الله تعالى، وما ورد من هذه الظواهر في صفاته، يقول: ألزمني ما شئتُ فإني ألزمه، إلَّا اللحية والعورة»^(١) اهـ.

(١) أنظر **[العواصم من القواصم: ص ٢٠٩-٢١٠]** لابن العربي المالكي، بتحقيق الدكتور عمّار طالبي، طبعة مكتبة دار التراث. ذكره الشيخ (ناصر عبد الله).

وفي [الكامل لابن الأثير: ج ٨ / ص ٢٠٩] نقلًا عن أبي مُحمَّد التِّمِيمِيَّ: «وَهُوَ مُصَنَّفُ كِتَابِ [الصِّفَاتِ] أَتَى فِيهِ بِكُلِّ عَجِيَّةٍ، وَتَرْتِيبُ أَبْوَابِهِ يَدُلُّ عَلَى التَّجْسِيمِ الْمَخْضِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ، وَكَانَ ابْنُ تَمِيمٍ الْحَنْبَلِيُّ يَقُولُ: لَقَدْ خَرَى أَبُو يَعْلَى الْفَرَّاءُ عَلَى الْحَنَابِلَةِ خَرِيَّةً لَا يَغْسِلُهَا الْمَاءُ» اهـ.

وَقَالَ ابْنُ الزَّاغُونِيِّ كَمَا فِي [سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ: ج ١٩ / ص ٦٠٦]:
عَالٍ عَلَى الْعَرْشِ الرَّفِيعِ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ عَنْ قَوْلِ غَاوٍ مُلْحِدٍ

* * *

٤- آراء ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي كِتَابِهِ [مِنْهَاجُ السُّنَّةِ: ج ٣ / ص ٢٩]:
«وَقَدْ اتَّفَقَتْ الْكَلِمَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْكَافِرِينَ أَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، وَحَدُّهُ بِذَلِكَ» اهـ.

وَقَالَ فِي [شَرْحُ حَدِيثِ النَّزُولِ: ص ٨٠]:
«وَأَمَّا الشَّرْعُ .. فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا الصَّحَابَةِ وَلَا التَّابِعِينَ وَلَا سَلَفِ الْأُمَّةِ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ، أَوْ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِجِسْمٍ، بَلِ النَّفْيُ وَالْإِثْبَاتُ بِدَعَا فِي الشَّرْعِ» اهـ.

وَفِي [مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى لِابْنِ تَيْمِيَّةَ: ج ٤ / ص ٣٧٤]:
«إِذَا تَبَيَّنَ هَذَا.. فَقَدْ حَدَّثَ الْعُلَمَاءُ الْمَرْضِيُّونَ وَأَوْلِيَاؤُهُ الْمَقْبُولُونَ: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُجْلِسُهُ رَبُّهُ عَلَى الْعَرْشِ مَعَهُ» اهـ.

وَفِيهِ أَيْضًا [ج ٥ / ص ٥٢٧]:

٥٥٤ _____ الفصل الخامس عشر: آراء وأفكار المُجسِّمة والمُشبَّهة المُخالفة للنصوص

«إِذَا جَلَسَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْكُرْسِيِّ.. سَمِعَ لَهُ أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ».

وَفِي [ج ٦ / ص ١٦٦]:

«وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ إِذَا جَاءَهُمْ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ.. أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ كُلُّهَا بِأَنْوَارِهِ» اهـ.

وَقَالَ أَيْضًا فِي كِتَابِهِ [بَيَانُ تَلْيِيسِ الْجَهْمِيَّةِ: ج ١ / ص ٣٨٧]:

«وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ.. فَاسْمُ "الْمُشَبَّهَةِ" لَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ بِذِمِّ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَا كَلَامٌ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ» اهـ.

وَفِي [ج ١ / ص ٣٧٣]:

«... وَالْمَوْصُوفُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لَا يَكُونُ إِلَّا جِسْمًا، فَاللَّهُ تَعَالَى جِسْمٌ لَا كَالْأَجْسَامِ».

وَفِي [ج ١ / ص ٣٧٣]:

«وَلَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةِ رَسُولِهِ وَلَا قَوْلِ أَحَدٍ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَائِمَّتِهَا أَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ» اهـ.

وَفِي [ج ٣ / ص ٢٤٣]:

«وَلَوْ قَدْ شَاءَ لَأَسْتَقَرَّ عَلَى ظَهْرِ بَعُوضَةٍ فَاسْتَقَلَّتْ بِهِ بِقُدْرَتِهِ وَلُطْفِ رَبُّوبِيَّتِهِ، فَكَيْفَ عَلَى عَرْشٍ عَظِيمٍ؟!»^(١).

(١) هَذَا الْكَلَامُ نَقَلَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ فِي رَدِّهِ عَلَى بَشْرِ الْمَرِيسِيِّ مُقَرَّرًا لَهُ عَلَى هَذَا الْهَرَاءِ، وَلَيْسَ كَلَامَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ كَمَا أَوْهَمَ الْمُؤَلِّفُ. قَالَه نَاصِرٌ.

وَقَالَ ابْنُ قَيِّمِ الْجَوْزِيَّةِ فِي كِتَابِهِ **[بَدَائِعُ الْفَوَائِدِ: ج ٤ / ص ١٣٨٠]:**

«إِنَّ اللَّهَ يُقْعِدُ بِجَنْبِهِ عَلَى الْعَرْشِ مُحَمَّدًا»^(١).

وَقَالَ فِي **[ج ٤ / ص ١٣٨٠]:**

٤- وَلَا تُنْكِرُوا أَنَّهُ قَاعِدٌ وَلَا تُنْكِرُوا أَنَّهُ يُقْعِدُهُ

وَنَسَبَ ذَلِكَ إِلَى الدَّارِقُطْنِيِّ، وَقَدْ كَذَبَ فِي نَسَبِهِ إِلَيْهِ كَمَا تَقَدَّمَ.

* * *

٥- آراءُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَمِيسِ، وَالْحَكَمِيِّ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ

ابْنِ حَسَنِ حَفِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَمِيسُ فِي كِتَابِهِ **[اعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ شَرْحُ**

أَصْحَابِ الْحَدِيثِ: ص ٢٤]:

«يُؤْمِنُ أَهْلُ السُّنَّةِ بِاسْتِوَاءِ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ اسْتِوَاءً حَقِيقِيًّا يَلِيقُ

بِجَلَالِهِ» اهـ.

وَفِي **[ص ٢٦]:**

«وَلَا يُمَكِّنُ حَمْلُ الْيَدَيْنِ إِلَّا عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَمَنْ لَمْ يَحْمِلْهَا عَلَى

الْحَقِيقَةِ.. فَهُوَ مُعْطَلٌ لِتِلْكَ الصِّفَةِ» اهـ.

وَفِي **[ص ٣٦]** فِي صِفَةِ الْوَجْهِ: **«وَيَرَى أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّهَا صِفَةٌ حَقِيقِيَّةٌ، فَلَا**

(١) لَمْ أَجِدْ هَذِهِ الْعِبَارَةَ هَكَذَا فِي **[الْبَدَائِعِ]**، وَإِنَّمَا الْمَوْجُودُ هَذِهِ:

«فَائِدَةٌ: قَالَ الْقَاضِي: صَنَّفَ الْمَرْوُذِيُّ كِتَابًا فِي فَضِيلَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَذَكَرَ فِيهِ إِقْعَادُهُ عَلَى الْعَرْشِ» اهـ.

وَأَقَرَّهُ ابْنُ الْقَيِّمِ عَلَى هَذَا الْهَرَاءِ. قَالَهُ الشَّيْخُ نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ.

٥٥٦ _____ **الفصل الخامس عشر: آراء وأفكار المُجسِّمة والمُشبَّهة المُخالِفة للنُّصوص**

يُخْرِجُونَهَا عَنْ ظَاهِرِهَا بِتَأْوِيلٍ اهـ.

وَفِي [ص ١٣٣] فِي صِفَةِ الْمَجِيِّءِ:

«وَهُوَ مَجِيءٌ حَقِيقِيٌّ يَلِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى» اهـ.

وَقَالَ الْحَكَمِيُّ فِي كِتَابِهِ [مَعَارِجُ الْقَبُولِ: ص ٢٣٥]:

«وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَلَهُ فِي كُلِّ سَمَاءٍ كُرْسِيٌّ، فَإِذَا نَزَلَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا جَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ ثُمَّ مَدَّ سَاعِدَيْهِ فَيَقُولُ: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ وَلَا ظَلُومٍ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَتُوبُ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ ارْتَفَعَ فَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ". رَوَاهُ ابْنُ مَنَدَةَ، قَالَ: وَلَهُ أَصْلٌ مُرْسَلٌ اهـ ^(١).

وَفِي [ص ٢٣٦]:

«وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "يَنْزِلُ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- فِي آخِرِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ بَقِيْنَ مِنَ اللَّيْلِ، يَنْظُرُ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى مِنْهُنَّ فِي الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَنْظُرُ فِيهِ غَيْرُهُ، فَيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ، وَهِيَ مَسْكَنُهُ الَّذِي يَسْكُنُ، لَا يَكُونُ مَعَهُ فِيهَا إِلَّا

(١) قَالَ مُحَقِّقُ كِتَابِ [مَعَارِجُ الْقَبُولِ: ج ١ / ص ٢٩٥] عُمَرُ مَحْمُودٌ أَبُو عُمَرَ:

«ابْنُ مَنَدَةَ فِي [الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ: ح ٥٦]، وَسَنَدُهُ ضَعِيفٌ، فِيهِ مَحْفُوظٌ بِنُ أَبِي تَوْبَةَ، وَقَدْ ضَعَّفَ أَحْمَدُ أَمْرَهُ جَدًّا.

وَقَالَ ابْنُ مَنَدَةَ: وَلَهُ أَصْلٌ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ مُرْسَلٌ.

قُلْتُ: قَوْلُ ابْنِ مَنَدَةَ هَذَا فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى ضَعْفِهِ مَوْصُولًا كَمَا قَدَّمْتُ اهـ. ذَكَرَهُ الشَّيْخُ نَاصِرٌ.

الأنبياء والشُّهداء والصِّديِّقون، وفيها ما لم يرَ أحدٌ ولم يخطر على قلب بشر، ثمَّ يهبطُ في آخر ساعةٍ من الليل يقول: أَلَا مُسْتَغْفِرٌ فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلَا سَائِلٌ فَأُعْطِيَهُ، أَلَا دَاعٍ فَأُسْتَجِيبَ لَهُ". رواه عثمان بن سعيد الدارمي^(١).

وفي [ص ١٨١]:

«وعن أبي عيسى يحيى بن رافع -رحمه الله تعالى- أن ملكاً لما استوى الربُّ على كرسيه سجدَ فلا يرفعُ رأسه حتى تقوم الساعةُ فيقول: لم أعبدك حقَّ عبادتك»^(٢) إهـ.

وقال عبد الرحمن بن حسنٍ في كتابه [فتح المجيد: ص ٥١٤]:
«وقال أبو عمر الطلمنكي في كتاب الأصول: "أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله استوى على عرشه بذاته". وقال في هذا الكتاب أيضاً: "أجمع أهل السنة على أن الله تعالى استوى على عرشه على الحقيقة لا على المجاز" إهـ.

(١) قال مُحَقِّقُ كِتَابِ [مَعَارِجُ الْقَبُولِ: ج ١ / ص ٢٩٧] عُمَرُ مَحْمُودُ أَبُو عُمَرَ:
«الدارمي في [الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ: ح ١٢٨]، وابن جرير في [تفسيره: ١٣ / ١٧٠ و ١٣٩ / ١٣٩].
وابن خزيمة في [التَّوْحِيدِ: ص ١٣٥-١٣٦]، واللالكايني [ح ٧٥٦]، والدارقطني في [التَّوْحِيدِ:
ح ٧٣]، وإسناده ضعيف، فيه زيادةُ بن محمد، وهو مُنْكَرُ الْحَدِيثِ. قال الذهبيُّ بعد أن أوردَ هذا
الحديث: "فهذه ألفاظٌ مُنْكَرَةٌ، لم يأت بها غيرُ زيادة". [الميزان ٢ / ٩٨] إهـ. ذكره الشيخُ
ناصرٌ.

(٢) قال مُحَقِّقُ كِتَابِ [مَعَارِجُ الْقَبُولِ: ج ١ / ص ١٨١] عُمَرُ مَحْمُودُ أَبُو عُمَرَ:
«في [الْعُلُوِّ] مُعَلَّقًا (ص ٩٥)، وفيه نعيم بن حماد، وفيه ضعفٌ من قبل حفظه» إهـ. ذكره الشيخُ
ناصرٌ.

وَفِي [ص ٥٠٢]:

«وَأَنَّهُ لَيَطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ بِالرَّكِبِ»^(١) اهـ.

* * *

٦- آراء مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْعُثَيْمِينِ، وَمُحَمَّدِ خَلِيلِ هَرَّاسٍ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعُثَيْمِينِ فِي كِتَابِهِ [عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:

ص ٩]:

«وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ...، وَاسْتَوَاؤُهُ عَلَى الْعَرْشِ: عُلُوُّهُ عَلَيْهِ بِذَاتِهِ عُلُوًّا خَاصًّا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ، لَا يَعْلَمُ كَيْفِيَّتَهُ إِلَّا هُوَ...، وَمَنْ كَانَ هَذَا شَأْنُهُ.. كَانَ مَعَ خَلْقِهِ حَقِيقَةً وَإِنْ كَانَ فَوْقَهُمْ عَلَى عَرْشِهِ حَقِيقَةً»! اهـ.

وَفِي [ص ١١]:

«وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عَيْنَيْنِ اثْنَتَيْنِ حَقِيقَتَيْنِ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَصْنَعُ

الْفُلُوكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ [هود: ٣٧]...، وَأَجْمَعَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَيْنِ اثْنَتَانِ،

وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الدَّجَالِ: " ... إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ... " اهـ.

وَقَالَ فِي كِتَابِهِ [شَرْحُ لُمَعَةِ الْإِعْتِقَادِ: ص ٢٧]:

«وَأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى إِثْبَاتِ الْوَجْهِ لِلَّهِ تَعَالَى، فَيَجِبُ إِثْبَاتُهُ لَهُ بِدُونِ

تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَهُوَ وَجْهُ حَقِيقِيٌّ يَلِيْقُ بِاللَّهِ» اهـ.

(١) بَحَثْتُ عَنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ فِي الْكِتَابِ الْمَذْكُورِ فَلَمْ أَجِدْهَا فِيهِ. قَالَ الشَّيْخُ نَاصِرُ عَبْدُ اللَّهِ.

وفي [ص ٢٧]:

«وَأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَىٰ إثْبَاتِ الْيَدَيْنِ لِلَّهِ، فَيَجِبُ إثْبَاتُهُمَا لَهُ بِدُونِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْثِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَهُمَا يَدَانِ حَقِيقَتَانِ لِلَّهِ تَعَالَىٰ يَلِيقَانِ بِهِ. وَقَدْ فَسَّرَهُمَا أَهْلُ التَّعْطِيلِ بِالنِّعْمَةِ أَوْ الْقُدْرَةِ وَنَحْوِهَا...» إلخ. اهـ.

وفي [ص ٢٩]:

«وَأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَىٰ ثُبُوتِ الْمَجِيءِ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، فَيَجِبُ إثْبَاتُهُ لَهُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْثِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَهُوَ مَجِيءٌ حَقِيقِيٌّ يَلِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ.

وَقَدْ فَسَّرَهُ أَهْلُ التَّعْطِيلِ بِمَجِيءِ أَمْرِهِ...» إلخ. اهـ.

وفي [ص ٣١]:

«وَأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَىٰ ثُبُوتِ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ، يُحِبُّ وَيُحَبُّ، فَيَجِبُ إثْبَاتُ ذَلِكَ حَقِيقَةً، مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْثِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ. وَهِيَ مَحَبَّةٌ حَقِيقِيَّةٌ تَلِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ.

وَقَدْ فَسَّرَهَا أَهْلُ التَّعْطِيلِ بِالثَّوَابِ...» إلخ. اهـ.

وفي [ص ٣٢]:

«وَأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَىٰ ثُبُوتِ الْغَضَبِ لِلَّهِ، فَيَجِبُ إثْبَاتُهُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْثِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ. وَهُوَ غَضَبٌ حَقِيقِيٌّ يَلِيقُ بِاللَّهِ.

وَفَسَّرَهُ أَهْلُ التَّعْطِيلِ بِالِإِنْتِقَامِ...» إلخ. اهـ.

وَفِي [ص ٣٣] عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]:

«وَهِيَ كَرَاهَةٌ حَقِيقِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ تَلِيْقُ بِهِ» اهـ.

وَفِي [ص ٣٤]:

«وَأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى ثُبُوتِ النُّزُولِ لِلَّهِ، فَيَجِبُ إِثْبَاتُهُ لَهُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَهُوَ نَزُولٌ حَقِيقِيٌّ يَلِيْقُ بِاللَّهِ. وَفَسَّرَهُ أَهْلُ التَّعْطِيلِ بِنَزُولِ أَمْرِهِ أَوْ رَحْمَتِهِ أَوْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ» اهـ.

وَفِي نَفْسِ [ص ٣٤]:

«وَأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى ثُبُوتِ الْعَجَبِ لِلَّهِ، فَيَجِبُ إِثْبَاتُهُ لَهُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَهُوَ عَجَبٌ حَقِيقِيٌّ يَلِيْقُ بِاللَّهِ. وَفَسَّرَهُ أَهْلُ التَّعْطِيلِ بِالْمُجَازَاةِ» اهـ.

وَفِي [ص ٣٥]:

«وَأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى إِثْبَاتِ الضَّحِكِ لِلَّهِ، فَيَجِبُ إِثْبَاتُهُ لَهُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَهُوَ ضَحِكٌ حَقِيقِيٌّ يَلِيْقُ بِاللَّهِ تَعَالَى. وَفَسَّرَهُ أَهْلُ التَّعْطِيلِ بِالثَّوَابِ» اهـ.

وَفِي [ص ٣٦]:

«وَأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى إِثْبَاتِ اسْتِوَاءِ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ، فَيَجِبُ إِثْبَاتُهُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ، وَهُوَ اسْتِوَاءٌ حَقِيقِيٌّ، مَعْنَاهُ: الْعُلُوُّ وَالِاسْتِقْرَارُ، عَلَى وَجْهِ يَلِيْقُ بِاللَّهِ تَعَالَى. وَفَسَّرَهُ أَهْلُ التَّعْطِيلِ بِالِاسْتِيْلَاءِ» اهـ.

وَفِي [ص ٣٨]:

«وَعُلُوُّ ذَاتٍ، بِمَعْنَى: أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى فَوْقَ جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ» اهـ.

وَقَالَ فِي نَفْسِ [ص ٣٨]:

«وَأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى ثُبُوتِ عُلُوِّ الذَّاتِ لِلَّهِ وَكَوْنِهِ فِي السَّمَاءِ، فَيَجِبُ إِثْبَاتُهُ

لَهُ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ.

وَقَدْ أَنْكَرَ أَهْلُ التَّعْطِيلِ كَوْنَ اللَّهِ بِذَاتِهِ فِي السَّمَاءِ، وَفَسَّرُوا مَعْنَاهَا: أَنَّ فِي

السَّمَاءِ مُلْكَهُ وَسُلْطَانَهُ وَنَحْوَهُ» اهـ.

وَفِي [ص ٣٠]:

«وَأَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى إِثْبَاتِ الرِّضَى لِلَّهِ تَعَالَى، فَيَجِبُ إِثْبَاتُهُ لَهُ مِنْ غَيْرِ

تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ.

وَهُوَ رِضًا حَقِيقِيٌّ يَلِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى.

وَقَدْ فَسَّرَهُ أَهْلُ التَّعْطِيلِ بِالثَّوَابِ» اهـ.

وَقَالَ فِي كِتَابِهِ [تَسْهِيلُ شَرْحِ الْوَاسِطِيَّةِ: ج ١ / ص ١١٠]:

«فَإِذَا قُلْتَ: مَا هِيَ الصُّورَةُ الَّتِي تَكُونُ لِلَّهِ وَيَكُونُ آدَمُ عَلَيْهَا؟.

قُلْنَا: إِنَّ اللَّهَ -عَزَّ وَجَلَّ- لَهُ وَجْهٌ، وَلَهُ عَيْنٌ، وَلَهُ يَدٌ، وَلَهُ رِجْلٌ عَزَّ وَجَلَّ،

لَكِنْ لَا يَلْزَمُ مِنْ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مُمَاثِلَةً لِلْإِنْسَانِ، فَهُنَاكَ شَيْءٌ مِنَ

السَّبَبِ، لَكِنَّهُ لَيْسَ عَلَى سَبِيلِ الْمُمَاثِلَةِ» اهـ.

وَفِي [ج ٢ / ص ٢٤] عِنْدَ حَدِيثِ الضَّحِكِ:

«فَفِي هَذَا إِثْبَاتُ الضَّحِكِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ ضَحِكٌ حَقِيقِيٌّ، لَكِنَّهُ لَا

٥٦٢ _____ الفصل الخامس عشر: آراء وأفكار المُجسِّمة والمُشبَّهة المُخالِفة للنُّصوصِ
يُمَاثِلُ ضَحِكَ المَخْلُوقِينَ» اهـ.

وَقَالَ فِي [ج ١ / ص ١٠٧]:

«قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ"، وَالصُّورَةُ مُمَائِلَةٌ
لِلْأُخْرَى، وَلَا يُعْقَلُ صُورَةٌ إِلَّا مُمَائِلَةٌ لِلْأُخْرَى، وَلِهَذَا أَكْتُبُ لَكَ رِسَالَةً، ثُمَّ
تُدْخِلُهَا آلَةَ الْفُوتُوغْرَافِيَّةِ، وَتُخْرِجُ الرِّسَالَةَ، فَيُقَالُ: هَذِهِ صُورَةُ هَذِهِ، وَلَا
فَرْقَ بَيْنَ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ، فَالصُّورَةُ مُطَابِقَةٌ لِلصُّورَةِ» اهـ.

وَفِي [ج ١ / ص ٣٩١]:

«ثَالِثًا: وَأَمَّا دَلَالَةُ الْإِجْمَاعِ.. فَقَدْ أَجْمَعَ السَّلَفُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِذَاتِهِ
فِي السَّمَاءِ، مِنْ عَهْدِ الرَّسُولِ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- إِلَى يَوْمِنَا هَذَا» اهـ.

وَفِي [ج ٢ / ص ١٧]:

«وَأُورِدَ الْمُتَأَخِّرُونَ -الَّذِينَ عَرَفُوا أَنَّ الْأَرْضَ كُرَوِيَّةٌ وَأَنَّ الشَّمْسَ تَدُورُ
عَلَى الْأَرْضِ- إِشْكَالًا؛ قَالُوا: كَيْفَ يَنْزِلُ فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الْآخِرِ؟! وَثُلُثُ اللَّيْلِ
الْآخِرِ إِذَا انْتَقَلَ عَنِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ.. ذَهَبَ إِلَى أَوْرُوبَا وَمَا
قَارِبَهَا؟! أَفَيَكُونُ نَازِلًا دَائِمًا?!»

فَنَقُولُ: آمِنْ أَوَّلًا بِأَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي هَذَا الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ، وَإِذَا آمَنْتَ.. لَيْسَ
عَلَيْكَ شَيْءٌ وَرَاءَ ذَلِكَ، لَا تَقُلْ: كَيْفَ؟! وَكَيْفَ؟! بَلْ قُلْ: إِذَا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ
الْآخِرِ فِي السُّعُودِيَّةِ.. فَاللَّهُ نَازِلٌ، وَإِذَا كَانَ فِي أَمْرِيكَ ثُلُثُ اللَّيْلِ.. يَكُونُ نُزُولُ
اللَّهِ أَيْضًا، وَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ.. انْتَهَى وَقْتُ النُّزُولِ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِحَسْبِهِ» اهـ.

وَفِي [ج ١ / ص ٣١٤]:

وفي [ج ١ / ص ٣١٤]:

«فَعَقِيدَتُنَا الَّتِي نَدِينُ لِلَّهِ بِهَا: أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عَيْنَيْنِ اثْنَتَيْنِ، لَا زِيَادَةَ» اهـ.

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ خَلِيلٌ هَرَّاسٌ فِي كِتَابِهِ [شَرْحُ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ:

ص ٨٧]:

«فَالْعَلِيُّ: هُوَ الَّذِي لَهُ الْعُلُوُّ الْمُطْلَقُ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ:

١- عُلُوُّ الذَّاتِ: وَكَوْنُهُ فَوْقَ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ مُسْتَوِيًّا عَلَى عَرْشِهِ.

٢- وَعُلُوُّ الْقَدْرِ: إِذْ كَانَ لَهُ كُلُّ صِفَةٍ كَمَالٍ، وَلَهُ مِنْ تِلْكَ الصِّفَةِ أَعْلَاهَا وَغَايَتُهَا.

٣- وَعُلُوُّ الْقَهْرِ: إِذْ كَانَ هُوَ الْقَاهِرَ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَيْرُ» اهـ.

وفي [ص ١٤٤]:

«وَأَمَّا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ حِكَايَةً عَنْ فِرْعَوْنَ: ﴿يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا...﴾

[خاف: ٣٦] إِيخ.. فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مُوسَى عليه السلام أَخْبَرَ فِرْعَوْنَ الطَّاعِيَةَ بِأَنَّ إِلَهَهُ

فِي السَّمَاءِ، فَأَرَادَ أَنْ يَتَلَمَّسَ الْأَسْبَابَ لِلْوُصُولِ إِلَيْهِ» اهـ.

وفي [ص ٢٤٩]:

«وَهِيَ فَوْقِيَّةٌ حِسِّيَّةٌ بِالْمَكَانِ، فَيَكُونُ فَوْقِيَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعَرْشِ كَذَلِكَ، وَلَا

يَصِحُّ حَمْلُ الْفَوْقِيَّةِ هُنَا عَلَى فَوْقِيَّةِ الْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ»^(١) اهـ.

* * *

(١) لَمْ أَجِدْ هَذَا النَّصَّ فِي كِتَابِ الْهَرَّاسِ بَعْدَ طَوَّلِ بَحْثٍ. قَالَ الشَّيْخُ نَاصِرٌ عَبْدُ اللَّهِ.

فرع في إنكار المُشبَّهة التَّفويض والتَّأويل:

والمُشبَّهة يُنكروُن التَّفويض والتَّأويل:

١- فأما التَّفويض:

فوصفه بعضهم بأنه جهلٌ وتَّجْهيلٌ، وبعضهم بأنه من شرِّ أقوالِ أهلِ
البدع والِلحاد.

٢- وأما التَّأويل:

فوصفوه بأنه تحريفٌ وتعطيلٌ، ووصفه بعضهم بأنه إلحادٌ، ووصفوا
أهل التَّأويل بأنهم مُعطلةٌ، وقد علمت أنَّ التَّأويل ثابتٌ من السَّلف الصَّالح،
أَيكونُ السَّلف الصَّالح مُعطلةً جهميَّةً؟!!!.

وقال العُثيمين في [تسهيل شرح الواسطيَّة: ص ٩٢]:

«وبهذا نعرف ضلالَ أو كذبَ مَنْ قالوا: "إنَّ طريقةَ السَّلف هي
التَّفويض". هؤلاء ضلُّوا إنَّ قالوا ذلك عن جهلٍ بطريقةِ السَّلف؛ وكذبوا إنَّ
قالوا ذلك عن عمدٍ؛ أو نقول: كذبوا على الوجهين على لغة الحجاز، لأنَّ
الكذب عند الحجازيين بمعنى الخطأ.

وعلى كلِّ حال؛ لا شكَّ أنَّ الذين يقولون: إنَّ مذهبَ أهلِ السُّنة هو
التَّفويض.. أنهم أخطئوا، لأنَّ مذهبَ أهلِ السُّنة هو إثباتُ المعنى وتَّفويضُ
الكيف.

وليُعلم أنَّ القولَ بالتَّفويض - كما قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية - من شرِّ
أقوالِ أهلِ البدع والِلحاد! اهـ.

وَقَالَ فِي [ج ١ / ص ٢٨١]:

«مَاذَا يَقُولُ الْمُعْطَلُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ...﴾ [الفجر: ٢٢] وَنَحْوَهَا؟.

الْجَوَابُ: يَقُولُ: الْمَعْنَى: جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ، وَأَتَى أَمْرُ رَبِّكَ» اهـ.

وَفِي الرِّسَالَةِ الْمُسَمَّاةِ [خُذْ عَقِيدَتَكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ: ص ٨] لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ جَمِيلٍ زِينُو، عِنْدَ الْكَلَامِ فِي التَّوْحِيدِ:

«س ٩-: مَا هُوَ تَوْحِيدُ صِفَاتِ اللَّهِ وَأَسْمَائِهِ؟.

ج ٩-: هُوَ إِثْبَاتُ مَا وَصَفَ اللَّهُ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ، أَوْ وَصَفَهُ رَسُولُهُ فِي أَحَادِيثِهِ الصَّحِيحَةِ، عَلَى الْحَقِيقَةِ، بِلا تَأْوِيلٍ وَلَا تَفْوِيضٍ وَلَا تَمَثِيلٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، كَالِاسْتِوَاءِ وَالتَّزْوِيلِ وَالْيَدِ وَغَيْرِهَا مِمَّا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ» اهـ.

وَقَالَ مُحَمَّدٌ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْخَمِيسُ فِي كِتَابِهِ [إِعْتِقَادُ أَهْلِ السُّنَّةِ: ص ٢٣] بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْأَشَاعِرَةَ:

«...، لِأَنَّهُمْ إِمَّا عَلَى التَّفْوِيضِ الَّذِي هُوَ جَهْلٌ وَتَجْهِيلٌ، وَإِمَّا عَلَى التَّأْوِيلِ الَّذِي هُوَ تَخْرِيفٌ وَتَعْطِيلٌ» اهـ.

وَفِي [ص ١٣٤]:

«وَأَهْلُ السُّنَّةِ لَمْ يُشَبِّهُوا مَجِيءَ اللَّهِ بِمَجِيءِ الْخَلْقِ كَمَا فَعَلَتِ الْمُشَبِّهَةُ، وَكَذَلِكَ لَمْ يُؤْوَلُوا وَيُحَرَّفُوا كَمَا فَعَلَتِ الْمُعْطَلَةُ» اهـ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ فِي [كِتَابُ التَّوْحِيدِ: ص ٢٠٤]:

«الْعِشْرُونَ: إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ، خِلَافًا لِلْأَشْعَرِيَّةِ الْمُعْطَلَةِ» اهـ.

٥٦٦ _____ **الفصل الخامس عشر: آراء وأفكار المُجسِّمة والمُشبَّهة المُخالِفة للنُّصوص**

وَقَالَ مُحَمَّدٌ خَلِيلٌ هَرَّاسٌ فِي **[شرح العقيدة الواسطية: ص ١١١]:**

«وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ

وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠] ، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ

الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام:

١٥٨] ، ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾

[الفجر: ٢١ - ٢٢] ، ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمِيمِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾﴾

[الفرقان: ٢٥].

[ش]: قوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ...﴾ في هذه الآيات إثبات صفتين من

صفات الفعل له سبحانه، وهما صفتا الإتيان والمجيء، والذي عليه أهل

السنة والجماعة الإيمان بذلك على حقيقته، والابتعاد عن التأويل الذي هو

في الحقيقة إلحاد وتعطيل» اهـ.

* * *

فهذه آراء المُشبَّهة والمُجسِّمة ومن ضاهاهما من أهل الضلالة، ففيها

ما يندى له جبين المؤمنين فتشعر منه جلودهم، وقد شدوا بها عن جماعة

المسلمين، وتجرأوا بها من بين الموحدين.

فيا أيها المسلم السني، احذر من هذه الخرافات التي يروجونها باسم

(السنة)، ولا تغتر بها، وإنما ذكرناها في هذا الكتاب ليتمكن الباحث

عنها.

نَسْأَلُ اللَّهَ -جَلَّ شَأْنُهُ- أَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ الَّتِي لَيْلُهَا
كَنْهَارُهَا وَلَا يَزِغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ، وَيَعْصِمَنَا مِنْ أَهْوَاءٍ وَبَدَعِ أَهْلِ الضَّلَالِ،
إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ.

وَهَذَا آخِرُ مَا يَسْرُهُ اللَّهُ مِنْ جَمْعِ هَذَا الْكِتَابِ الْمُفِيدِ، وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ
أَنْ يَكُونَ قُرَّةَ لَأَعْيُنِ الْمُوَحِّدِينَ، وَقَدَى فِي عُيُونِ الْحَاسِدِينَ.
فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى إِتْمَامِ هَذَا الْكِتَابِ وَتَوْفِيقِهِ إِيَّايَ ابْتِدَاءً وَاخْتِتَامًا،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا دَائِمًا إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ.



خَاتِمَةٌ

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَتَقَبَّلَ مِنِّي هَذَا الْكِتَابَ الْوَجِيزَ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ النَّفْعَ الْعَامَّ
وَالْخَاصَّ كُلَّ مَنْ قَرَأَهُ أَوْ سَمِعَهُ أَوْ كَتَبَ مِنْهُ أَوْ أَقْرَأَهُ أَوْ حَفِظَهُ، وَأَنْ يَنْفَعَنِي
بِهِ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ٨٨ ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ٨٩ [الشعراء: ٨٨ -

.٨٩]

وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ يَنْفَعَ بِهِ الطَّلَبَةَ، وَأَنْ يَكُونَ دِفَاعًا عَنْ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ، وَأَرْجُو مِمَّنِ اطَّلَعَ عَلَى زَلَّةٍ زَلَّ بِهَا الْقَدَمُ، أَوْ هَفَا بِهَا الْقَلَمُ.. أَنْ
يُصْلِحَهَا بَعْدَ التَّأَمُّلِ^(١)، لِأَنَّ لَنَا يَخْلُو مِنَ السَّهْوِ وَالنِّسيَانِ، وَمَنْ أَلْقَى
مَعَاذِيرَهُ.. يَكُنْ عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ مَعْذُورًا، وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ مَنْ قَالَ:

٣٧٥- وَإِنْ تَجِدَ عَيْبًا فَسُدَّ الْخَلَلَا فَجَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا^(٢)

وَقَوْلَ مَنْ قَالَ:

مَنْ ذَا الَّذِي مَاسَاءَ قَطُ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُ؟!^(٣)

- (١) قُلْتُ أَنَا الشَّيْخُ نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ دُسُوقِيِّ إِبْرَاهِيمَ رَحِيمٍ: قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ، فَصَوَّبْتُ النُّصُوصَ
بِالرُّجُوعِ إِلَى مَصَادِرِهَا الْمَطْبُوعَةِ قَدَرِ الْإِمْكَانِ، فَإِذَا رَأَى الْقَارِئُ فَرْقًا فِي الْعِبَارَاتِ بَيْنَ تَحْقِيقِي
لِهَذَا الْكِتَابِ وَبَيْنَ الطَّبَعَةِ الْأَصْلِيَّةِ لَهُ.. فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَا فِي تَحْقِيقِي هُوَ الصَّوَابُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ.
- (٢) قَائِلُ هَذَا الْبَيْتِ هُوَ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيُّ الْبَصْرِيُّ (٤٤٦هـ -
٥١٦هـ) فِي آخِرِ مَنْظُومَتِهِ [مُلْحَةُ الْإِعْرَابِ] فِي عِلْمِ النَّحْوِ. قَالَ الشَّيْخُ نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ دُسُوقِيُّ.
- (٣) قَائِلُ هَذَا الْبَيْتِ هُوَ سُلْطَانُ الْعَاشِقِينَ عُمَرُ بْنُ الْفَارِضِ. أَنْظِرْ [وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ] لِابْنِ خَلْكَانَ
[ج ٣ / ص ٤٥٥] فِي تَرْجَمَتِهِ. قَالَ الشَّيْخُ نَاصِرُ عَبْدِ اللَّهِ دُسُوقِيُّ.

وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم تَسْلِيمًا كَثِيرًا،
وَحَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ لِمُحَقِّقِ الْكِتَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ
وَالْمُرْسَلِينَ، سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَالتَّابِعِينَ
لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَبَعْدُ،،،

فَقَدْ انْتَهَيْتُ -بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَرَمِهِ وَتَوْفِيقِهِ- مِنْ تَحْقِيقِ وَضْبِ
وَتَنْسِيقِ وَمُرَاجَعَةِ وَتَصْوِيبِ هَذَا الْكِتَابِ الْمُبَارَكِ الَّذِي أَدْعُو اللَّهَ -عَزَّ
وَجَلَّ- أَنْ يَكُونَ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِ مُؤَلِّفِهِ وَمِيزَانِ حَسَنَاتِي أَنَا أَيْضًا، وَأَدْعُو
اللَّهَ أَيْضًا أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكِتَابُ مِشْعَلِ نُورٍ يَهْدِي مَنْ ضَلَّ مِنَ الْوَهَابِيَّةِ
مُدَّعِي السَّلَفِيَّةِ، فَإِنَّا -وَاللَّهِ- نَبْذُلُ الْجُهْدَ الْمُضْنِي لِتَبْصِيرِ هَؤُلَاءِ بِمَا هُمْ
عَلَيْهِ مِنْ غَيٍّ وَضَلَالٍ وَابْتِدَاعٍ، كُلُّ ذَلِكَ لَوَجْهِ اللَّهِ وَابْتِغَاءِ ثَوَابِهِ وَالشَّفَقَةِ عَلَى
عِبَادِهِ ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ ﴿١٠٤﴾

[الكهف: ١٠٤].

وَقَدْ انْتَهَيْتُ مِنْ تَحْقِيقِ هَذَا الْكِتَابِ فِي صَبَاحِ يَوْمِ الْخَمِيسِ، الْمُوَافِقِ
٧ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ عَامِ ١٤٤٥ هـ، وَالْمُوَافِقِ ١٣ / ٦ / ٢٠٢٤ م،
بِمُحَافَظَةِ الْقَلْبِيَّةِ بِمِصْرَ الْمَحْرُوسَةِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم وَبَارَكَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ.

المُحَقِّقُ الشَّيْخُ /

نَاصِرُ عَبْدُ اللَّهِ دُشُوقِي إِبْرَاهِيمُ رَحِيمٌ

أَهَمُّ الْمَرَاجِعِ وَالْمَصَادِرِ

١ - (حَرْفُ الْهَمْزَةِ)

مُ	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	إِقْنَاعُ الْمُؤْمِنِينَ بِتَبَرُّكِ الصَّالِحِينَ	الشَّيْخُ عُثْمَانُ حَدَّغُ
٢	أُصُولُ الدِّينِ	عَبْدُ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيُّ
٣	الْأَنْسَابُ	السَّمْعَانِيُّ
٤	الْأَعْلَامُ	الزَّرْكَلِيُّ
٥	الْإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ	أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ
٦	الْإِشَارَةُ إِلَى مَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ	أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيُّ
٧	إِحْيَاءُ عُلُومِ الدِّينِ	أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ
٨	إِتْحَافُ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ	الْمُرْتَضَى الزَّيْدِيُّ
٩	إِشَارَاتُ الْمَرَامِ مِنْ عِبَارَاتِ الْإِمَامِ	الْبِيَّاضِيُّ الْحَنْفِيُّ
١٠	الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ	الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ
١١	إِنْبَاءُ الْغُمرِ بِأَنْبَاءِ الْعُمرِ	الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ
١٢	أَعْلَامُ الْحَدِيثِ	أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ
١٣	الِإِنْتِقَاءُ	الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ
١٤	الِإِنْصَافُ	الْبَاقِلَانِيُّ
١٥	الْأَرْجُوزَةُ الْمُنْبَهَةُ	أَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ
١٦	الِإِعْتِقَادُ	الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ
١٧	الِإِسْتِذْكَارُ	الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ
١٨	الْأَسْنَى فِي شَرْحِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى	الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ

م	الكتاب	المؤلف
١٩	إلجام العوام عن علم الكلام	الإمام أبو حامد الغزالي
٢٠	الأربعين في أصول الدين	الإمام أبو حامد الغزالي
٢١	إكمال المعلم بفوائد مسلم	القاضي عياض
٢٢	الأجوبة الفاخرة	الإمام القرافي
٢٣	إيضاح الدليل	الإمام ابن جماعة
٢٤	إكمال إكمال المعلم لفوائد مسلم	العلامة الأبي
٢٥	أم البراهين	الإمام السنوسي
٢٦	إرشاد الساري	الإمام القسطلاني
٢٧	إتحاف المريد شرح جوهره التوحيد	عبد السلام بن إبراهيم اللقاني
٢٨	الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد	إمام الحرمين
٢٩	الإتقان في علوم القرآن	الإمام السيوطي
٣٠	أنيس الجليس في ترجمة سيدي أحمد بن إدريس	الشيخ عثمان حدغ
٣١	إتحاف الكائنات	محمود خطاب السبكي
٣٢	استحسان الخوض في علم الكلام	الإمام أبو الحسن الأشعري

* * *

٢- (حرف الباء)

م	الكتاب	المؤلف
١	البداية والنهاية	الإمام الحافظ ابن كثير
٢	براءة الأشعريين	محمد العربي التباني

٣	بَهْجَةُ النُّفُوسِ	إِبْنُ أَبِي جَمْرَةَ
٤	الْبَحْرُ الْمُحِيطُ	أَبُو حَيَّانَ
٥	الْبُرْهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ	الْإِمَامُ الزَّرْكَشِيُّ
٦	بَذْلُ الْمَجْهُودِ	خَلِيلُ أَحْمَدُ بْنُ مُجِيدٍ
٧	بَدِيعُ الْمَعَانِي	إِبْنُ عَلَّانِ الصَّدِّيقِيُّ
٨	بُغْيَةُ الْوُعَاةِ فِي طَبَقَاتِ النَّحْوِيِّينَ وَاللُّغَاتِ	الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ

* * *

٣- (حَرْفُ التَّاءِ)

مُ	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	تَبْيِينُ كَذِبِ الْمُفْتَرِي	الْإِمَامُ ابْنُ عَسَاكِرَ
٢	تَشْنِيفُ الْمَسَامِعِ	الْإِمَامُ الزَّرْكَشِيُّ
٣	تَارِيخُ بَغْدَادَ	الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ
٤	التَّبَصِيرُ فِي الدِّينِ	أَبُو الْمُظَفَّرِ الْإِسْفَرَايْنِيُّ
٥	التَّمْهِيدُ	إِبْنُ عَبْدِ الْبَرِّ الْمَالِكِيُّ
٦	تَذَكِرَةُ الْحُفَاطِ	الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ
٧	تَلْخِصُ الْمِفْتَاحِ	الْخَطِيبُ الْقَزْوِينِيُّ
٨	تُحْفَةُ الْأَخَوَذِيِّ	الْمُبَارَكُفُورِيُّ
٩	تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ	الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ
١٠	تُحْفَةُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ	الشَّيْخُ زَكَرِيَّا الْأَنْصَارِيُّ
١١	تُحْفَةُ الْمُرِيدِ عَلَى جَوْهَرَةِ التَّوْحِيدِ	الْإِمَامُ الْبَاجُورِيُّ
١٢	تَنْوِيرُ الْقُلُوبِ	مُحَمَّدُ أَمِينُ الْكُرْدِيُّ

١٣	تَكْمِلَةُ الرَّدِّ عَلَى نُونِيَّةِ ابْنِ الْقَيْمِ	شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْكَوْثَرِيُّ
١٤	تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ	ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ

* * *

٤- (حَرْفُ الثَّاءِ)

م	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	الثَّقَاتُ	الْإِمَامُ ابْنُ حِبَّانَ

* * *

٥- (حَرْفُ الْجِيمِ)

م	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ	الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ
٢	جَوْهَرَةُ التَّوْحِيدِ	الْإِمَامُ اللَّقَّانِيُّ
٣	الْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ	ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ
٤	جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ	الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ

* * *

٦- (حَرْفُ الْحَاءِ)

م	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	حَدَائِقُ الْفُصُولِ وَجَوَاهِرُ الْأُصُولِ	الْحَمَوِيُّ
٢	حُسْنُ الْمُحَاضَرَةِ فِي تَارِيخِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ	الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ

* * *

٧- (حَرْفُ الْخَاءِ)

مُ	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	خَلْقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ	الإمام البخاريُّ
٢	الْخَرِيدَةُ الْبَهِيَّةُ	الإمام أبو البركات الدرديرُ

* * *

٨- (حَرْفُ الدَّالِ)

مُ	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	دَفْعُ شُبْهِ مَنْ شَبَّهَ وَتَمَرَّدَ	تقيُّ الدين أبو بكر الحِصْنِيُّ
٢	دَفْعُ شُبْهِ التَّشْبِيهِ بِأَكْفِ التَّنْزِيهِ	الإمام ابنُ الجوزيِّ الحنِبلِيُّ
٣	الدُّرَرُ الْكَامِنَةُ	الإمام ابنُ حجرِ العسقلانيُّ
٤	الدُّرُّ الثَّمِينُ	العلامة ميارةُ المالكيُّ

* * *

٩- (حَرْفُ الرَّاءِ)

مُ	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	رِسَالَةٌ إِلَى أَهْلِ الثَّغْرِ	الإمام أبو الحسن الأشعريُّ
٢	الرِّسَالَةُ الْوَافِيَةُ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ	الإمام أبو عمرو الدَّانِيُّ
٣	الرِّسَالَةُ النَّظَامِيَّةُ	إمام الحَرَمِينِ
٤	الرِّسَالَةُ الْقُشَيْرِيَّةُ	الإمام أبو القاسمِ القُشَيْرِيُّ
٥	رُوحُ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ	حَقِّي رُومِيُّ الحَنْفِيُّ
٦	رَوْضُ الرِّيَاحِينِ فِي مَنَاقِبِ الصَّالِحِينَ	اليافعيُّ

١٠ - (حَرْفُ الزَّايِ)

م	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	الزَّوْاجِرُ عَنْ اقْتِرَافِ الْكِبَائِرِ	إِبْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ

* * *

١١ - (حَرْفُ السَّيْنِ)

م	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ	الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ
٢	السَّيْفُ الصَّقِيلُ	الإِمَامُ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ
٣	السَّرَاجُ الْمُنِيرُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ	الْخَطِيبُ الشَّرِيبِيُّ
٤	سُنَنُ التِّرْمِذِيِّ	الإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ

* * *

١٢ - (حَرْفُ الشَّيْنِ)

م	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	شَذَرَاتُ الذَّهَبِ	إِبْنُ الْعِمَادِ الْحَنْبَلِيُّ
٢	شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ	الإِمَامُ النَّوَوِيُّ
٣	شَرْحُ الْعَقَائِدِ النَّسَفِيَّةِ	سَعْدُ الدِّينِ التَّفْتَّازَانِيُّ
٤	شَرْحُ الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ	أَبُو مَنْصُورٍ الْمَآثِرِيُّ
٥	شَرْحُ الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ	مُلَّا عَلِيُّ الْقَارِي
٦	الشَّامِلُ فِي أُصُولِ الدِّينِ	إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ
٧	شَرْحُ الْإِرْشَادِ	أَبُو الْقَاسِمِ الْأَنْصَارِيُّ

٨	شرح اللّمع	أبو إسحاق الشّيرازيُّ
٩	الشّفا بتعريف حقوق المصطفى	الإمام القاضي عياض
١٠	الشّذرة في الأحاديث المشتهرة	ابن طولون
١١	شرح موطأ مالك	عبد الباقي الزّرقانيُّ
١٢	شرح تائيّة السلوك	الشّرنبويُّ
١٣	شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة	أبو القاسم اللّالكائيُّ

* * *

١٣ - (حرف الصاد)

م	الكتاب	المؤلف
١	صحاخ الجوهريّ	إسماعيل بن حماد الجوهريُّ
٢	صحيح ابن حبان	الإمام ابن حبان
٣	صحيح البخاريّ	الإمام البخاريُّ

* * *

١٤ - (حرف الطاء)

م	الكتاب	المؤلف
١	طبقات الشّافعيّة	ابن قاضي شُهبة
٢	طبقات الشّافعيّة الكبرى	تاج الدّين السُّبكيُّ
٣	طبقات الشّافعيّة	الإسنويُّ
٤	طبقات الفقهاء الشّافعيّين	الإمام ابن كثير
٥	طبقات الحنابلة	ابن أبي يعلى الحنيليُّ
٦	طبقات الحفاظ	الإمام السيوطيُّ

٧	الطَّحَاوِيَّةُ	الإِمَامُ أَبُو جَعْفَرِ الطَّحَاوِيِّ
٨	طَرَحُ الشَّيْبِ	الإِمَامُ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ

* * *

١٥ - (حَرْفُ الْعَيْنِ)

م	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	الْعَوَاصِمُ مِنَ الْقَوَاصِمِ	الإِمَامُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ
٢	عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ	الإِمَامُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ
٣	عُمْدَةُ الْقَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ	الإِمَامُ الْعَيْنِيُّ
٤	الْعِبْرُ فِي خَيْرِ مَنْ غَبَرَ	الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ

* * *

١٦ - (حَرْفُ الْغَيْنِ)

م	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	الْغُنْيَةُ فِي أَصُولِ الدِّينِ	الإِمَامُ أَبُو سَعِيدِ الْمُتَوَلِّي
٢	غَايَةُ الْمَرَامِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ	الإِمَامُ سَيْفُ الدِّينِ الْأَمْدِيُّ

* * *

١٧ - (حَرْفُ الْفَاءِ)

م	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	الْفَرْقُ بَيْنَ الْفِرَقِ	عَبْدُ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيُّ
٢	فَتْحُ الْقَدِيرِ	الشُّوكَانِيُّ
٣	فَتَاوَى ابْنِ رُشْدٍ	ابْنُ رُشْدٍ

٤	فَتْحُ الْجَوَادِ بِشَرْحِ الْإِزْشَادِ	إِبْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ
٥	فَتْحُ الْبَارِي شَرْحُ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ	إِبْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ
٦	الْفُتُوحَاتُ الرَّبَّانِيَّةُ عَلَى الْأَذْكَارِ النَّوَاوِيَّةِ	إِبْنُ عَلَّانَ الصَّدِيقِيُّ
٧	الْفُتُوحَاتُ الْإِلَهِيَّةُ	سُلَيْمَانُ بْنُ عُمَرَ الْجَمَلُ
٨	فَتْحُ الْمُبْدِيِّ بِشَرْحِ مُخْتَصَرِ الزَّيْدِيِّ	عَبْدُ اللَّهِ الشَّرْقَاوِيُّ
٩	الْفَتَاوَى الْحَدِيثِيَّةُ	إِبْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ

* * *

١٨ - (حَرْفُ الْقَافِ)

مُ	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	الْقَبْسُ شَرْحُ الْمُوَطَّأِ	إِبْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ

* * *

١٩ - (حَرْفُ الْكَافِ)

مُ	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	الْكَامِلُ فِي الضُّعْفَاءِ	إِبْنُ عَدِيٍّ
٢	كَشَفُ الظُّنُونِ	حَاجِي خَلِيفَةُ
٣	الْكَوْكَبُ السَّاطِعُ	الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ
٤	كِفَايَةُ الْعَوَامِّ	الْفَضَالِيُّ الشَّافِعِيُّ
٥	كِتَابُ التَّوْحِيدِ	الْمَاتَرِيدِيُّ

* * *

٢٠- (حَرْفُ اللَّامِ)

م	الكتاب	المؤلف
١	اللُّبَابُ فِي تَهْذِيبِ الْأَنْسَابِ	إِبْنُ الْأَثِيرِ الْجَزَرِيُّ
٢	لِسَانُ الْمِيزَانِ	إِبْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ
٣	لَوَائِعُ الْأَنْوَارِ	السَّفَّارِينِيُّ
٤	لِسَانُ الْعَرَبِ	إِبْنُ مَنْظُورٍ
٥	لُبَابُ التَّأْوِيلِ فِي مَعَانِي التَّنْزِيلِ	عَلَاءُ الدِّينِ الْخَازِنُ
٦	لُמعةُ الْإِعْتِقَادِ	إِبْنُ قُدَّامَةَ الْمَقْدِسِيِّ الْحَنْبَلِيُّ
٧	لُمعُ الْأَدِلَّةِ فِي قَوَاعِدِ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ	إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ

* * *

٢١- (حَرْفُ الْمِيمِ)

م	الكتاب	المؤلف
١	مِرْآةُ الْجَنَانِ	الْيَافِعِيُّ
٢	مُعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ	عُمَرُ رِضَا كَحَّالُهُ
٣	مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ	الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ
٤	مَقَالَاتُ الْإِسْلَامِيِّينَ	الْإِمَامُ الْأَشْعَرِيُّ
٥	مُقَدِّمَةُ ابْنِ خَلْدُونِ	إِبْنُ خَلْدُونِ
٦	مُعِيدُ النِّعَمِ وَمُبِيدُ النِّقَمِ	تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ
٧	الْمَوَاقِفُ	عَضُدُ الدِّينِ الْإِيْجِيُّ

٨	المِلَلُ والنَّحْلُ	الشَّهْرِسْتَانِيُّ
٩	مَفَاهِيمُ يَجِبُ أَنْ تُصَحَّحَ	مُحَمَّدُ الْعَلَوِيُّ الْحَسَنِيُّ
١٠	مُشْكِلُ الْحَدِيثِ	إِبْنُ فُورَكَ
١١	مُكَمِّلُ إِكْمَالِ الْإِكْمَالِ	الإِمَامُ السَّنُوسِيُّ
١٢	الْمَدْخَلُ	إِبْنُ الْحَاجِّ الْمَالِكِيِّ
١٣	الْمَجْمُوعُ شَرْحُ الْمُهَذَّبِ	الإِمَامُ النَّوَوِيُّ
١٤	مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ	الإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ
١٥	الْمُفْهِمُ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ مُسْلِمٍ	الإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ
١٦	مَدَارِكُ التَّنْزِيلِ وَحَقَائِقُ التَّأْوِيلِ	عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ النَّسْفِيُّ
١٧	مَرَا حُ لِبَيِّدٍ لِكَشْفِ مَعْنَى الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ	مُحَمَّدُ عُمَرُ نَوَوِي الْجَاوِي
١٨	مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ	الإِمَامُ الْبَغَوِيُّ
١٩	مُخْتَصَرُ الْعُلُوِّ	الْأَلْبَانِيُّ
٢٠	الْمَقَاصِدُ الْحَسَنَةُ	الإِمَامُ السَّخَاوِيُّ

* * *

٢٢- (حَرْفُ النُّونِ)

مُ	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	نِهَايَةُ الْإِقْدَامِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ	الشَّهْرِسْتَانِيُّ
٢	النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ	إِبْنُ الْأَثِيرِ
٣	نَظْمُ الدُّرَرِ فِي تَنَاسُبِ الْآيَاتِ وَالسُّورِ	الْبِقَاعِيُّ

* * *

٢٣ - (حَرْفُ الْوَاوِ)

مُ	الْكِتَابُ	الْمُؤَلِّفُ
١	وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ	إِبْنُ خَلَّكَانَ
٢	الْوَسَائِلُ إِلَى مَسَامَرَةِ الْأَوَائِلِ	الْإِمَامُ السُّيُوطِيُّ
٣	الْوَصِيَّةُ	الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ

* * *

إِنْتَهَى ذِكْرُ الْمَصَادِرِ، وَيَلِيهَا ذِكْرُ مُحْتَوَيَاتِ الْكِتَابِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

* * *

المحتويات

- مُقَدِّمَةُ الْمُؤَلِّفِ وَمَنْهَجُهُ فِي الْكِتَابِ ١
- الفصل الأول: تَرْجَمَةُ الْإِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ ٣**
- نَسَبُهُ وَمَوْلَدُهُ ٣
- فَضْلُهُ وَمَنْصِبَتُهُ ٣
- نُكْتَةٌ فِي أَنَّ أَصْحَابَ الْأَشْعَرِيِّ مِنَ الْمُجَدِّدِينَ ٦
- مَذْهَبُهُ فِي الْفُرُوعِ ٩
- مَذْهَبُهُ فِي الْأُصُولِ ٩
- رَدُّ شُبُهَةٍ وَاهِيَةٍ أوردتها الْمُشَبِّهَةُ ١٤
- حَقِيقَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ كَلَّابٍ وَأَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِيهِ ١٧
- أَقْوَالُ الْعُلَمَاءِ فِي الْإِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ ٢٤
- شُيُوخُهُ ٣٤
- تَلَامِيذُهُ ٣٥
- مُصَنَّفَاتُهُ ٣٦
- وَفَاتُهُ ٣٦
- نُبْذَةٌ مِنْ اعْتِقَادِ الْإِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ ٣٧
- فَائِدَةٌ ٤٣



الفصل الثاني: الْأَشَاعِرَةُ وَالْمَاتَرِيدِيَّةُ هُمُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ ٤٥

- ١- الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ ٤٥
- ٢- الْإِمَامُ الدَّارِقُطْنِيُّ ٤٥

- ٣- عَبْدُ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيُّ ٤٧
- ٤- الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ ٤٨
- ٥- أَبُو الْمُظَفَّرِ الْإِسْفَرَايِينِيُّ ٤٩
- ٦- أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيُّ ٥١
- ٧- إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ أَبُو الْمَعَالِي ٥٣
- ٨- الْإِمَامُ أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ ٥٣
- ٩- الْإِمَامُ الْقَاضِي عِيَاضُ ٥٣
- ١٠- أَبُو الْفَضْلِ التَّمِيمِيُّ الْحَنْبَلِيُّ ٥٥
- ١١- الْإِمَامُ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ ٥٦
- ١٢- مُحَمَّدُ بْنُ رُشْدٍ الْمَالِكِيُّ ٥٧
- ١٣- الْإِمَامُ ابْنُ جَهْلٍ ٥٨
- ١٤- الْإِمَامُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرٍ ٥٨
- ١٥- الْيَافِعِيُّ ٥٩
- ١٦- عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلْدُونَ ٦٠
- ١٧- عَبْدُ الرَّحِيمِ الْإِسْنَوِيُّ ٦١
- ١٨- تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ ٦١
- ١٩- عَضُدُ الدِّينِ الْإِيْجِيُّ ٦٢
- ٢٠- سَعْدُ الدِّينِ التَّفْتَازَانِيُّ ٦٣
- ٢١- ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ ٦٤
- ٢٢- مُحَمَّدُ السَّفَّارِينِيُّ ٦٤
- ٢٣- الْعَلَّامَةُ الْخَيَّالِيُّ ٦٥
- ٢٤- الْإِمَامُ الْمُرْتَضَى الزَّيْدِيُّ ٦٥

- ٢٥- الشَّيْخُ يُوسُفُ النَّبْهَانِيُّ ٦٦
- ٢٦- كَمَالُ الدِّينِ الْبَيَاضِيُّ الْحَنْفِيُّ ٦٧
- ٢٧- مُحَمَّدٌ عَلِيُّ الشَّنَوَانِيُّ الشَّافِعِيُّ ٦٧
- ٢٨- الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ عُمَرَ الشِّيرَازِيِّ الشَّافِعِيِّ ٦٧
- ٢٩- زَكَرِيَّا عُمَيْرَاتٌ ٧٠
- ٣٠- الْإِمَامُ الْكُوْثَرِيُّ ٧٠
- ٣١- الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَلَوِيُّ الْمَالِكِيُّ الْحَسَنِيُّ ٧٠
- ٣٢- الدُّكْتُورُ فَتْحُ اللَّهِ خُلَيْفٌ ٧١



الفصل الثالث: فِي رَدِّ شُبُهَاتٍ أوردتها المُشَبِّهَةُ لَطَعْنِ عَقِيدَةِ الْأَشَاعِرَةِ

- ٧٢
- ١- الشُّبُهَةُ الْأُولَى ٧٢
- ٢- الشُّبُهَةُ الثَّانِيَةُ ٧٤
- ٣- الشُّبُهَةُ الثَّالِثَةُ ٧٥
- ٤- الشُّبُهَةُ الرَّابِعَةُ ٧٦
- ٥- الشُّبُهَةُ الْخَامِسَةُ ٧٧
- ٦- الشُّبُهَةُ السَّادِسَةُ ٧٨
- ٧- الشُّبُهَةُ السَّابِعَةُ ٧٩
- ٨- الشُّبُهَةُ الثَّامِنَةُ ٨١



الفصل الرابع: في أن علماء المذاهب الأربعة أشاعرة وماتريديّة ٨٣

* * *

الفصل الخامس: فيمن لحق بالاعتزال والتجسيم من علماء المذاهب الأربعة ٨٦

* * *

الفصل السادس: طبقات الأشاعرة أصحاب الإمام الأشعري ١٠٢

١ - الطبقة الأولى: فيمن توفي من سنة ٣٥٥-٣٨٩ ١٠٣

١- أبو الحسين بندار بن الحسين ١٠٣

٢- أبو محمد الطبري ١٠٤

٣- أبو بكر القفال الشاشي ١٠٥

٤- أبو الحسن الباهلي البصري ١٠٦

٥- أبو سهل الصعلوكي ١٠٧

٦- أبو عبد الله ابن مجاهد ١٠٨

٧- أبو عبد الله ابن خفيف ١٠٩

٨- أبو زيد المروزي الشافعي ١١١

٩- أبو بكر الإسماعيلي ١١١

١٠- أبو جعفر السلمي البغدادي النقاش ١١٥

١١- أبو الحسن الطبري، المعروف بـ (الدمل) تلميذ الأشعري ١١٥

١٢- أبو الحسن علي بن محمد الطبري، تلميذ الأشعري ١١٦

١٣- أبو عبد الله الأصبهاني ١١٨

١٤- أبو محمد القرشي الزهري ١١٨

- ١٥- أَبُو بَكْرٍ الْبُخَارِيُّ الْأَوْدَنِيُّ ١١٩
- ١٦- أَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ سَمْعُونِ الْبَغْدَادِيُّ الْمَذَكِّي ١١٩
- ١٧- أَبُو مَنْصُورٍ ابْنُ حَمَّادٍ ١٢٠
- ١٨- أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشُّرُوطِيُّ الْجُرْجَانِيُّ ١٢١
- ١٩- أَبُو عَلِيٍّ السَّرَخْسِيُّ ١٢١



٢- الطَّبَقَةُ الثَّانِيَّةُ: فِيمَنْ تُوفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٣٨٨-٤٢٩ ١٢٢

- ١- أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ ١٢٢
- ٢- ابْنُ أَبِي زَيْدٍ الْقَيْرَوَانِيُّ ١٢٦
- ٣- أَبُو سَعْدٍ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ الْجُرْجَانِيُّ ١٣٠
- ٤- أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ دَاوُدَ الْمُقَرِّي الدَّارَانِيُّ ١٣١
- ٥- أَبُو بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيُّ ١٣١
- ٦- أَبُو الطَّيِّبِ سَهْلُ الصُّعْلُوكِيُّ ١٣٧
- ٧- أَبُو عَلِيٍّ الدَّقَّاقُ ١٣٩
- ٨- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ ١٤٠
- ٩- أَبُو نَصْرِ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ الْجُرْجَانِيُّ ١٤٣
- ١٠- أَبُو بَكْرٍ ابْنُ فُورَكَ ١٤٣
- تَنْبِيْهٌ: ١٤٧
- ١١- أَبُو سَعْدٍ الْخُرْكَوْشِيُّ الزَّاهِدُ ١٤٨
- ١٢- الْقَاضِي أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبِسْطَامِيُّ ١٤٩
- ١٣- أَبُو الْقَاسِمِ الْبَجَلِيُّ ١٤٣
- ١٤- أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِسْتِرَابَازِيُّ ١٥٠

- ١٥- أَبُو الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيُّ ١٥١
- ١٦- أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ مَاشَاذَةَ الْإِصْبَهَانِيِّ ١٥٢
- ١٧- أَبُو طَالِبِ ابْنِ الْمُهْتَدِيِّ ١٥٢
- ١٨- أَبُو حَازِمِ الْعَبْدَوِيِّ ١٥٢
- ١٩- أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايْنِيِّ ١٥٤
- ٢٠- أَبُو مَنْصُورِ الْأَيُّوبِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ ١٥٥
- ٢١- الْقَاضِي عَبْدُ الْوَهَّابِ الْمَالِكِيُّ ١٥٥
- ٢٢- أَبُو الْحَسَنِ النُّعَيْمِيُّ الْبَصْرِيُّ ١٥٦
- ٢٣- أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ شَاذَانَ الْبَغْدَادِيِّ الْحَنْفِيِّ ١٥٧
- ٢٤- أَبُو طَاهِرِ ابْنِ خُرَاشَةَ الدَّمَشْقِيِّ ١٥٨
- ٢٥- عَبْدُ الْقَاهِرِ الْبَغْدَادِيُّ ١٥٨



٣- الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ: فِيمَنْ تُوفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٤٣٠-٤٥٨ ١٦٠

- ١- الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ١٦٠
- ٢- أَبُو مَعْمَرٍ ابْنُ أَبِي سَعْدٍ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ ١٦١
- ٣- أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ الْإِسْتَوَائِيُّ الدَّلَوِيُّ ١٦١
- ٤- الْحَافِظُ أَبُو ذَرِّ الْهَرَوِيُّ الْمَالِكِيُّ ١٦٢
- ٥- أَبُو بَكْرٍ الدَّمَشْقِيُّ الزَّاهِدُ ١٦٢
- ٦- أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْنِيُّ وَالِدُ إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ ١٦٣
- ٧- أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ عُثْمَانَ الْهُمْدَانِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ١٦٦
- ٨- أَبُو حَاتِمٍ الطَّبْرِيُّ الْقَزْوِينِيُّ ١٦٦
- ٩- أَبُو جَعْفَرٍ السُّمْنَانِيُّ ١٦٧

- ١٠- أَبُو الْحَسَنِ رِشَا بْنُ نَظِيفٍ ١٦٨
- ١١- أَبُو عَمْرٍو الدَّانِي ١٦٨
- ١٢- أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ ابْنُ اللَّبَّانِ ١٧٠
- ١٣- أَبُو الْفَتْحِ سُلَيْمُ الرَّازِيُّ ١٧١
- ١٤- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَبَّازِيُّ ١٧١
- ١٥- أَبُو عَثْمَانَ الصَّابُونِيُّ ١٧٢
- ١٦- الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّالٍ ١٧٨
- ١٧- أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ عَمْرُوسٍ الْبَغْدَادِيُّ ١٨٠
- ١٨- أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْإِسْفَرَايْنِيُّ ١٨١
- ١٩- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُطَرِّزُ السُّلَمِيُّ النَّحْوِيُّ ١٨١
- ٢٠- الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ ١٨٢



٤- الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ: فِيمَنْ تُوفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٤٦٣-٤٩٨ ١٨٩

- ١- الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ ١٨٩
- ٢- ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ الْمَالِكِيُّ ١٩١
- تَنْبِيْهٌ: ١٩٤
- ٣- أَبُو طَاهِرٍ عُمَرُ الْفَاشَانِيُّ ١٩٥
- ٤- أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ ١٩٥
- ٥- أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ أَبِي حَرِيصَةَ ١٩٨
- ٦- أَبُو الْمُظَفَّرِ الْإِسْفَرَايْنِيُّ ١٩٨
- ٧- أَبُو بَكْرٍ الْجُرْجَانِيُّ النَّحْوِيُّ ٢٠٠
- ٨- أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي ٢٠١

- ٩- أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيرَازِيُّ ٢٠١
- تَنْبِيْهٌ:** ٢٠٥
- ١٠- أَبُو الْمَعَالِي إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ ٢٠٦
- تَنْبِيْهٌ:** ٢١١
- ١١- أَبُو سَعِيدِ الْمُتَوَلَّى الشَّافِعِيُّ ٢١٤
- ١٢- قَاضِي الْقُضَاةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدَّامِغَانِيُّ ٢١٥
- ١٣- أَبُو عَلِيٍّ نِزَامُ الْمُلِكِ ٢١٥
- ١٤- أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ الْمَقْدِسِيُّ ٢١٦
- ١٥- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الطَّبْرِيُّ ٢١٧



٥- الطَّبَقَةُ الْخَامِسَةُ: فِيمَنْ تُوفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٥٠٠-٥٣٠ ٢١٨

- ١- أَبُو الْمُظَفَّرِ الْخَوَافِي النَّيْسَابُورِيُّ ٢١٨
- ٢- أَبُو الْحَسَنِ الطَّبْرِيُّ (إِلْكِيَا) ٢١٨
- ٣- أَبُو حَامِدٍ الْغَزَالِيُّ ٢١٩
- ٤- أَبُو بَكْرٍ الشَّاشِيُّ ٢٢٢
- ٥- أَبُو الْقَاسِمِ الْأَنْصَارِيُّ ٢٢٣
- ٦- ابْنُ عَقِيلِ الْحَنْبَلِيُّ ٢٢٤
- ٧- أَبُو نَصْرٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ ابْنُ الْقُشَيْرِيِّ ٢٢٦
- ٨- أَبُو الْوَلِيدِ ابْنُ رُشْدٍ ٢٢٧
- ٩- أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَصْبَهَانِيِّ ٢٢٩
- ١٠- الْإِمَامُ أَبُو سَعِيدِ الْمِيهَنِيِّ ٢٢٩
- ١١- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْعُثْمَانِيُّ الدِّيَاجِيُّ الْمَقْدِسِيُّ ٢٣٠

- ١٢- الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّطْبِيُّ ٢٣٠
- ١٣- أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَاوِيُّ النَّيْسَابُورِيُّ ٢٣١



٦- الطَّبَقَةُ السَّادِسَةُ: فِيمَنْ تُوُفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٥٣١-٥٤٨ ٢٣٢

- ١- الْإِمَامُ الْكَرْمَانِيُّ ٢٣٢
- ٢- أَبُو الْحَسَنِ السُّلَمِيُّ الدَّمَشْقِيُّ ٢٣٣
- ٣- أَبُو مَنْصُورِ ابْنِ مَاشَاذَةَ، شَيْخُ ابْنِ عَسَاكِرَ ٢٣٤
- ٤- الْإِمَامُ أَبُو الْفَتْوحِ الْإِسْفَرَايْنِيُّ ٢٣٤
- ٥- الْإِمَامُ أَبُو الْفَتْحِ الْمِصْبِيُّ ٢٣٥
- ٦- الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ ٢٣٦
- ٧- الْقَاضِي عِيَاضُ الْمَالِكِيُّ ٢٣٩
- ٨- الْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ الْمُرَادِيُّ ٢٤١
- ٩- الْإِمَامُ أَبُو الْفَتْحِ الشَّهْرِسْتَانِيُّ ٢٤٢



٧- الطَّبَقَةُ السَّابِعَةُ: فِيمَنْ تُوُفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٥٦١-٥٩٩ ٢٤٤

- ١- عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِيُّ ٢٤٤
- ٢- الْحَافِظُ أَبُو سَعْدِ السَّمْعَانِيُّ ٢٤٨
- ٣- الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ عَسَاكِرَ ٢٤٩
- ٤- الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرِ السَّلَفِيِّ ٢٥١
- ٥- السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ الْأَيُّوبِيُّ ٢٥٢
- ٦- الْإِمَامُ ابْنُ الْجَوَزِيِّ الْحَنْبَلِيُّ ٢٥٤
- ٧- تَاجُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ الْمَكِّيُّ الْحَمَوِيُّ الْمِصْرِيُّ ٢٥٧

٨- الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ: فِيمَنْ تُوفِّي مِنْ سَنَةِ ٦٠٦-٦٦٠ ٢٥٨

- ١- الإمامُ فخرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ ٢٥٨
- ٢- الإمامُ ابنُ الأثيرِ ٢٦٠
- ٣- الإمامُ سيفُ الدِّينِ الأَمَدِيُّ ٢٦٢
- ٤- الشَّيْخُ جمالُ الدِّينِ الحَصِيرِيُّ ٢٦٣
- ٥- الإمامُ أبو عمرو ابنُ الحَاجِبِ ٢٦٤
- ٦- سُلْطَانُ العُلَمَاءِ العِزُّ ابنُ عَبْدِ السَّلَامِ ٢٦٦



٩- الطَّبَقَةُ التَّاسِعَةُ: فِيمَنْ تُوفِّي مِنْ سَنَةِ ٦٧١-٦٩٩ ٢٦٨

- ١- أبو عَبْدِ اللَّهِ القُرْطُبِيُّ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ ٢٦٨
- ٢- أبو العَبَّاسِ القُرْطُبِيُّ ٢٧١
- ٣- الإمامُ النَّوَوِيُّ ٢٧٢
- ٤- أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ القَرَّافِيُّ ٢٧٨
- ٥- الإمامُ البَيْضَاوِيُّ ٢٧٩
- ٦- الإمامُ ابنُ أَبِي جَمْرَةَ ٢٨١



١٠- الطَّبَقَةُ الْعَاشِرَةُ: فِيمَنْ تُوفِّي مِنْ سَنَةِ ٧٠٢-٧٣٨ ٢٨٣

- ١- الإمامُ ابنُ دَقِيقِ العِيدِ ٢٨٣
- ٢- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ النَّسْفِيُّ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ ٢٨٥
- ٣- الإمامُ اللُّغَوِيُّ ابنُ مَنْظُورٍ ٢٨٧
- ٤- الشَّيْخُ علاءُ الدِّينِ البَاجِي ٢٨٩
- ٥- صَفِيُّ الدِّينِ الهِنْدِيُّ ٢٨٩

- ٦- صَدْرُ الدِّينِ ابْنُ الْمُرَحَّلِ ٢٩١
- ٧- كَمَالُ الدِّينِ ابْنُ الزَّمْلَكَانِيِّ ٢٩١
- ٨- قَاضِي الْقُضَاةِ بَدْرُ الدِّينِ ابْنُ جَمَاعَةِ الشَّافِعِيِّ ٢٩٣
- ٩- شَهَابُ الدِّينِ ابْنُ جَهْلٍ ٢٩٦
- ١٠- ابْنُ الْحَاجِّ الْمَالِكِيِّ ٢٩٧
- ١١- زَيْنُ الدِّينِ ابْنُ أَخِي صَدْرِ الدِّينِ ابْنِ الْمُرَحَّلِ ٢٩٨
- ١٢- الْقَاضِي جَمَالُ الدِّينِ ابْنُ جَمَلَةَ ٢٩٩



١١- الطَّبَقَةُ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ: فِيمَنْ تُوفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٧٣٩-٧٥٦ ٢٩٩

- ١- الْخَطِيبُ الْقَرْوِينِيُّ ٢٩٩
- ٢- الْإِمَامُ الْخَازِنُ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ ٣٠٠
- ٣- الْإِمَامُ أَبُو الْحَجَّاجِ الْمَزِّي ٣٠١
- ٤- الْإِمَامُ أَبُو حَيَّانَ الْأَنْدَلُسِيُّ النَّحْوِيُّ ٣٠٢
- ٥- الْإِمَامُ عَصْدُ الدِّينِ الْإِيْجِيُّ ٣٠٤
- ٦- الْإِمَامُ تَقِيُّ الدِّينِ السُّبْكِيُّ ٣٠٦



١٢- الطَّبَقَةُ الثَّانِيَّةُ عَشْرَةَ: فِيمَنْ تُوفِّيَ مِنْ سَنَةِ ٧٦٨-٨٠٨ ٣٠٨

- ١- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَسْعَدَ الْيَافِعِيُّ ٣٠٨
- ٢- الْإِمَامُ تَاجُ الدِّينِ السُّبْكِيُّ ٣٠٩
- ٣- الْإِمَامُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ كَثِيرٍ ٣١٢
- تَنْبِيْهُ: ٣١٤

- ٤- الإمام شمس الدين الكرمانی ٣١٦
- ٥- الإمام سعد الدين التفتازانی ٣١٧
- ٦- الإمام بدر الدين الزركشي ٣١٨
- ٧- الإمام أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي ٣٢٠
- ٨- الإمام عبد الرحمن بن خلدون ٣٢٣



١٣- الطبقة الثالثة عشرة: فيمن توفي من سنة ٨٢٧-٨٩٥ ٣٢٤

- ١- الإمام أبو عبد الله الأبي ٣٢٤
- ٢- الإمام ابن حجر العسقلاني ٣٢٥
- فائدة: ٣٣١
- ٣- الإمام بدر الدين العيني الحنفي ٣٣٢
- ٤- الإمام جلال الدين المحلي ٣٣٤
- ٥- الشيخ برهان الدين البقاعي ٣٣٦
- ٦- الإمام أبو عبد الله السنوسي ٣٣٧



١٤- الطبقة الرابعة عشرة: فيمن توفي من سنة ٩٠٢-٩٧٧ ٣٣٩

- ١- الإمام السخاوي تلميذ ابن حجر العسقلاني ٣٣٩
- ٢- الإمام جلال الدين السيوطي ٣٤٠
- ٣- الإمام شهاب الدين القسطلاني ٣٤٣
- ٤- شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ٣٤٤
- ٥- شمس الدين ابن عراق ٣٤٦
- ٦- شمس الدين ابن طولون ٣٤٨

- ٧- الإمام ابن حجر الهيتمي ٣٤٩
- ٨- الإمام الخطيب الشربيني ٣٥١



١٥- الطبقة الخامسة عشرة: فيمن توفي من سنة ٩٨٣-١٠٧٨ ٣٥٣

- ١- الشيخ عبد الرحمن الأَخْضَرِي ٣٥٣
- ٢- الشيخ شمس الدين الرَّمْلِي ٣٥٤
- ٣- الشيخ بُرْهَانُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ اللَّقَانِي ٣٥٥
- ٤- الشيخ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَانَ الصَّدِيقِي الشَّافِعِي ٣٥٦
- ٥- الشيخ مُحَمَّدُ مِيَّارَةُ المَالِكِي ٣٥٧
- ٦- الشيخ عبد السلام بن إبراهيم اللقاني ٣٥٨



١٦- الطبقة السادسة عشرة: فيمن توفي من سنة ١٠٩٨-١١٣٨ ٣٥٩

- ١- الشيخ كمال الدين البياضي الحنفي ٣٥٩
- ٢- الشيخ مُحَمَّدُ عَبْدُ الْبَاقِي الزُّرْقَانِي ٣٦٠
- ٣- الشيخ إِسْمَاعِيلُ حَقِّي رُومِي الحنفي ٣٦١
- ٤- الشيخ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الهَادِي السَّنْدِي الحنفي ٣٦٢



١٧- الطبقة السابعة عشرة: فيمن توفي من سنة ١٢٠١-١٢٣٣ ٣٦٤

- ١- أبو البركات أحمد الدَّرْدِيرُ ٣٦٤
- ٢- الشيخ سُلَيْمَانُ بْنُ عُمَرَ الجَمَلُ ٣٦٥
- ٣- الشيخ مُحَمَّدُ مُرْتَضَى الزَّيْدِي الحنفي ٣٦٦

٤- الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ الشَّرْقَاوِيُّ ٣٦٨

٥- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الدُّسُوقِيِّ ٣٦٩

٦- الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ عَلِيُّ الشَّنَوَانِيُّ الشَّافِعِيُّ ٣٧١



١٨- الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ عَشْرَةَ: فِيمَنْ تُوُفِيَ مِنْ سَنَةِ ١٢٣٦-١٢٩٩ ٣٧٢

١- الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الْفَضَالِيُّ ٣٧٢

٢- الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّاوِي الْمَالِكِيُّ ٣٧٣

٣- الشَّيْخُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ ٣٧٤

٤- الشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ الْبَيْجُورِيُّ الشَّافِعِيُّ ٣٧٦

٥- الشَّيْخُ أَحْمَدُ الْمَرْزُوقِيُّ الْمَالِكِيُّ ٣٧٨

٦- الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الزَّيْلَعِيُّ الصُّومَالِيُّ ٣٧٩



١٩- الطَّبَقَةُ التَّاسِعَةُ عَشْرَةَ:

فِيمَنْ تُوُفِيَ مِنْ سَنَةِ ١٣٠٢-١٣٥٠ ٣٨١

١- الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ عُثْمَانُ مُحَمَّدٌ شَطَا الدِّمِيَّاطِيُّ الْبَكْرِيُّ ٣٨١

٢- الشَّيْخُ أَحْمَدُ زَيْنِي دَخْلَانُ ٣٨٢

٣- مُحَمَّدٌ نَوَوِي الْجَاوِيُّ الشَّافِعِيُّ ٣٨٣

٤- الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ صُوفِي ٣٨٥

٥- الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ أَمِينُ الْكُرْدِيِّ ٣٨٧

٦- الشَّيْخُ عَلِيُّ مَيِّ الْمِصْبَاحُ الْمَرْكِيُّ ٣٨٨

٧- الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ حَسَبُ اللَّهِ ٣٨٩

٨- الشَّيْخُ دَاوُدُ بْنُ عُلسُو ٣٩٠

- ٩- الشَّيْخُ خَلِيلٌ أَحْمَدُ بْنُ مَجِيدِ السَّهَارَنُفُورِيِّ ٣٩٢
- ١٠- الشَّيْخُ عَبْدُ الْمَجِيدِ الشَّرْنُوبِيِّ ٣٩٥
- ١١- الشَّيْخُ يُونُسُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ النَّبْهَانِيِّ ٣٩٧



٢٠- الطَّبَقَةُ الْعِشْرُونَ: فِيمَنْ تُوفِّيَ مِنْ سَنَةِ ١٣٥٢-١٤٢١ ٣٩٩

- ١- الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ مُحَمَّدٌ خَطَّابُ السُّبْكِيِّ الْمَالِكِيِّ ٣٩٩
- ٢- الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ ابْنُ الشَّيْخِ عَلِيِّ مَيِّ ٤٠٠
- ٣- الشَّيْخُ عَلِيُّ سَمْتَرُ الصُّومَالِيِّ ٤٠١
- ٤- الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ زَاهِدُ الْكُوْثَرِيِّ ٤٠٢
- ٥- الشَّيْخُ حَاجُّ آدَمَ يَرْ الصُّومَالِيِّ ٤٠٤
- ٦- الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَعْفَرِيِّ الصَّادِقِيِّ ٤٠٦
- ٧- الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُمَرَ الْوَرَشِيخِيِّ ٤٠٨
- ٨- الشَّيْخُ حُسَيْنٌ عَطَا ٤١٠
- ٩- الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ مُعَلِّمٌ حَسَنٌ ٤١١



الفصل السابع: فِي مَنْهَجِ الْأَشَاعِرَةِ فِي صِفَاتِ اللَّهِ ٤١٤



الفصل الثامن: فِي أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ ٤١٩



الفصل التاسع: فِي أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ لَيْسَ بِحَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ ٤٣٠



الفصل العاشر: في تأويل السلف الصالح ٤٤٦

١- عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ٤٤٦

تَنْبِيْهُ: ٤٤٧

٢- عِكْرِمَةُ ٤٥٠

٣- قَتَادَةُ ٤٥٠

٤- مُجَاهِدٌ ٤٥١

٥- الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ٤٥٢

تَنْبِيْهُ: ٤٥٣

٦- الْإِمَامُ أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ ٤٥٤

٧- الْإِمَامُ الْأَعْمَشُ ٤٥٥

٨- الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ٤٥٥

٩- الْإِمَامُ أَبُو الْعَالِيَةِ ٤٥٦

١٠- الضَّحَّاكُ ٤٥٦

١١- سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ٤٥٧

١٢- أَبُو عُبَيْدَةَ ٤٥٧

١٣- النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ ٤٥٨

١٤- سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ٤٥٨

١٥- سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ٤٥٩

١٦- الْإِمَامُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ ٤٥٩

١٧- مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ السُّلَمِيِّ الْكُوفِيُّ ٤٦٠

١٨- الْإِمَامُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ ٤٦٠

١٩- الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ ٤٦١

٢٠- الإمامُ ابنُ الأَئْبَارِيِّ ٤٦٢

٢١- الإمامُ أَبُو حَاتِمٍ ابنُ حَبَّانَ ٤٦٢

٢٢- الإمامُ أَبُو مَنْصُورٍ المَآثِرِيّ ٤٦٦

* * *

الفصل الحادي عشر: في تفويض السلف الصالح ٤٦٧

* * *

الفصل الثاني عشر:

في ذكر عدد من السلف الصالح ممن تعرض لنفي الجهة والحد والمكان عن
الله تعالى ٤٧٣

١- الإمامُ الأعظمُ أَبُو حَنِيفَةَ ٤٧٣

٢- عَلِيُّ زَيْنُ العابدين ابنُ سَيِّدِنَا الحُسَيْنِ ٤٧٤

٣- الإمامُ جَعْفَرُ الصَّادِقُ ٤٧٤

٤- سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، وَشَرِيكٌ، وَأَبُو عَوَانَةَ،

وَشُعْبَةُ ٤٧٥

٥- الإمامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ ٤٧٥

٦- الإمامُ الزَّجَّاجُ ٤٧٨

٧- الإمامُ ابنُ حَبَّانَ ٤٧٨

٨- الإمامُ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّحَاوِيُّ ٤٨٠

٩- الإمامُ أَبُو مَنْصُورٍ المَآثِرِيّ ٤٨١

١٠- الإمامُ أَبُو الحُسَيْنِ الأشْعَرِيُّ ٤٨٤

١١- أَبُو بَكْرٍ الشَّيْلِيُّ ٤٨٥

١٢- الإمام ابن جرير الطبري ٤٨٦

١٣- الإمام أبو بكر الإسماعيلي ٤٨٦

تنبيه: ٤٨٧



الفصل الثالث عشر: في ردّ الافتراءات على بعض الأئمة ٤٩٠

١- الإمام أبو حنيفة ٤٩٠

٢- الإمام مالك بن أنس ٤٩٣

٣- الإمام الشافعي ٤٩٥

٤- الإمام أحمد بن حنبل ٤٩٧

٥- الإمام عبد الله بن المبارك ٥٠١

٦- بشر الحافي الزاهد الصوفي ٥٠٣

٧- الإمام المزي تلميذ الشافعي ٥٠٦

٨- محمد بن مضعب العابد شيخ بغداد ٥٠٨

٩- زكريا الساجي الشافعي ٥١٤

١٠- الإمام الدارقطني ٥١٤

١١- الشيخ عبد القادر الجيلاني ٥٢١



الفصل الرابع عشر:

في ذكر من أثبت لله الحد والمكان والجهة من فرق الابتداع على وجه

الإيجاز ٥٢٦

١- الجهمية ٥٢٧

- ٥٢٧ ٢، ٣، ٤- الحُشْوِيَّةُ، الْمُجَسِّمَةُ، الْمُشَبَّهَةُ
- ٥٢٨ ٥- النَّجَّارِيَّةُ
- ٥٢٨ ٦- الْمُعْتَزَلَةُ
- ٥٢٩ ٧- الْقَدَرِيَّةُ
- ٥٢٩ ٨- الْحُلُولِيَّةُ
- ٥٢٩ ٩- الْكَرَّامِيَّةُ
- ٥٣٠ ١٠- الْهَشَامِيَّةُ



الفصل الخامس عشر:

في عرض بعض آراء المُشَبَّهَةِ وَالْمُجَسِّمَةِ وَأَفْكَارِهِمُ الْمُخَالَفَةِ لِمَا فِي

الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ٥٣٢

- ٥٣٦ ١- آراءُ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَرَّامٍ
- ٥٣٩ ٢- آراءُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَعُثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ
- ٥٤٧ ٣- آراءُ الْقَاضِي أَبِي يَعْلَى، وَصَاحِبِيهِ ابْنِ حَامِدٍ وَابْنِ الزَّاعُونِيِّ
- ٥٥٠ تَنْبِيْهُ:

- ٥٥٣ ٤- آراءُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَتَلْمِيْذِهِ ابْنِ الْقِيَمِ
- ٥٥٨ ٥- آراءُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمِيْسِيِّ، وَالْحَكَمِيِّ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ حَفِيدِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ
- ٥٥٨ ٦- آراءُ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ الْعُثَيْمِيْنَ، وَمُحَمَّدِ خَلِيلِ هَرَّاسٍ
- ٥٦٤ - فَرْعٌ فِي إِنْكَارِ الْمُشَبَّهَةِ التَّفْوِيْضِ وَالتَّأْوِيلِ
- ٥٦٨ خَاتِمَةٌ:

٥٧٠ كَلِمَةٌ خِتَامِيَّةٌ لِمُحَقِّقِ الْكِتَابِ

٥٧١	أَهَمُّ الْمَرَاجِعِ وَالْمَصَادِرِ
٥٨٣	الْمُحْتَوَيَاتُ

* * *

مَلَتْ